

عبدالله

محمد بن عبد الله

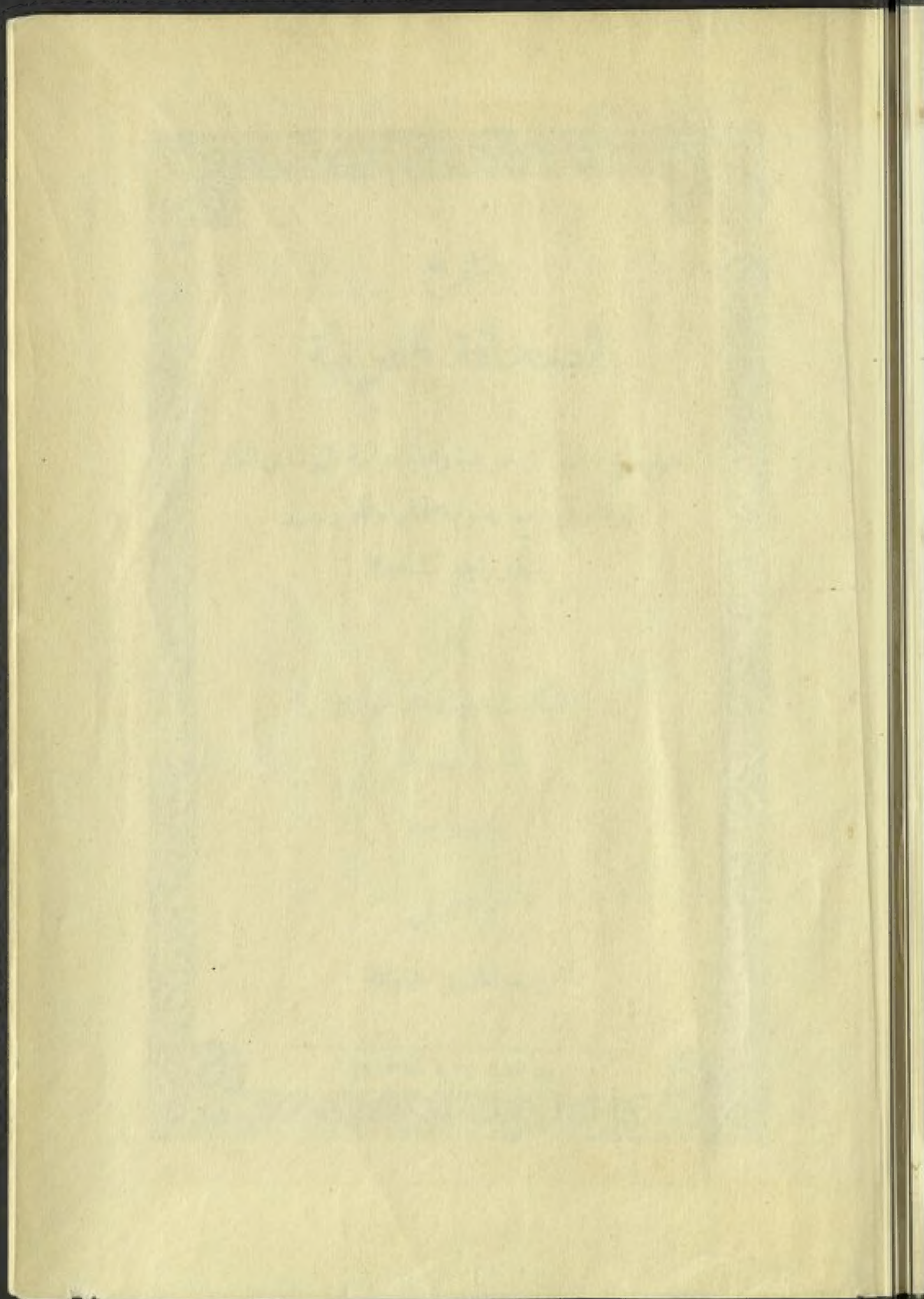
الملك الناصر

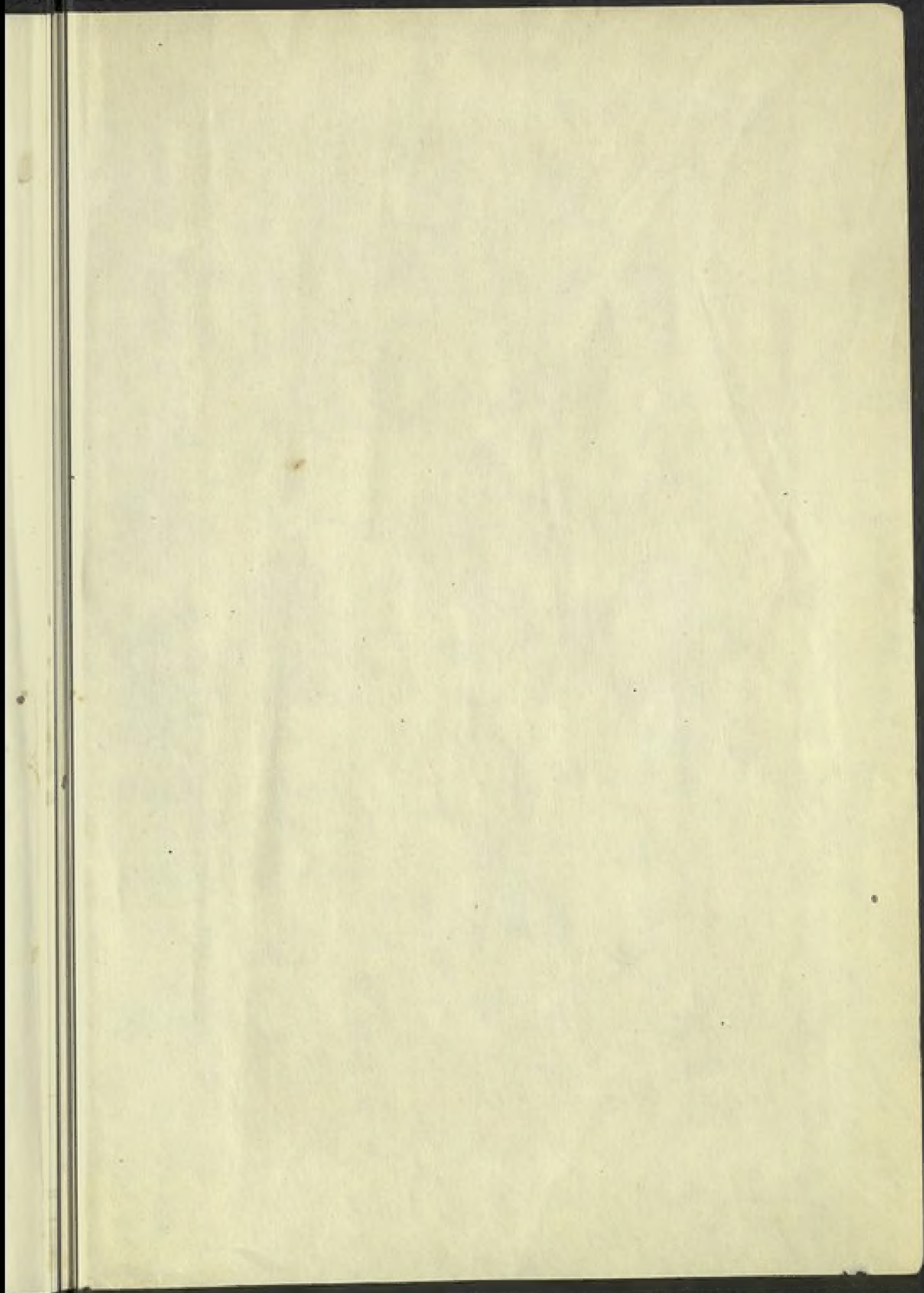
عليه

السلام

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







تاريخ الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم
شرقا وغربا مع رسوم اصحابها والمحررين
فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم

(الفيكونت فيليب دي طرازي)

— عني عنه —



الجزء الاول

جميع الحقوق محفوظة

بيروت الطبعة الادبية سنة ١٩١٣



فيليب وي طرازي

يا معشر الشعب ذا رسمٍ به اقتدرت
رُغمًا عن الدهر في ذا السيفر إخوانا
فذلك آثارنا أضحت تضم معاً
وسومكم وبها قد صارَ مزدانا

بسم الله خير الاسماء

المقدمة

اماً بعد فيقول الفقير اليه تعالى فيليب بن نصرالله بن انطون بن نصرالله بن الياس بن بطرس دي طرازي انني منذ سنتين اذعتُ نشرةً معلناً فيها عزمي على تأليف كتاب شامل لتاريخ الصحافة العربية في مشارق الارض ومغاربها . فصادف مشروعي ارتياحاً لدى رواق المسائل التاريخية الذين اتحفوني برسائل التشجيع واستحثوني على إبراز هذا الفكر الى حيز العمل . ولا يخفى ما يحول دون ذلك من المصاعب الكثيرة التي تستلزم درساً طويلاً وجهداً متواصلاً لقلة ما كُتب في هذا الموضوع حتى الآن . ولما كان قداماً الصحفيين قد طوام الزمان وكادت آثارهم تنقرض بمرور الايام اضطررت الى التفتيش عن صحفهم بكل وسيلة فعالة فضلاً عن مفاوضة السيوخ من معاصريهم لبلوغ الضالة المفقودة . فكان خدمة الأدب والادباء ذلكت امامي كل الصعاب ومهدت لي سبيل الوصول الى الغاية المقصودة بعد البحث المدقق . ولكي يحيط العموم علماً بأهمية هذا المشروع اكنفي بايراد عبارة شهيرة قالها احد افاضل الكتاب وهي تستحق ان تكتب بماء الذهب : « البلاد التي لا صحافة فيها لا صحة فيها »

فأقدمتُ على تحقيق هذه الامنية تعزيراً لمقام صحافتنا الشريفة وإعلاءً لمنازلها امام الغربيين الذين برزوا في هذا الفن الجليل وجاهدوا في جادته الجهاد الحسن . وهكذا تبسر لي بعد العناء الشديد ان اسد هذه الثلعة في لغتنا العربية وأزف عملي لكل ناظم

بالضاد . وهو يحتوي على اخبار الصحف أفراداً واجمالاً مع اميال اصحابها واسماء محرريها وتراجم المشاهير منهم بعبارة يفهمها الخاص والعام . وتخليداً لذكرهم زينت الكتاب برسوم الصحافيين الذين توفقت الى الحصول عليها بعد بذل النفس والنفيس آسفاً لعدم الفوز برسومهم فاطبة . فجاء سفراً جزيل المنافع لا يستغني عنه السياسي والصحافي والمؤرخ والشاعر والاديب والمصور والتاجر والاستاذ والتلميذ والحاكم والمحكوم . اذ يجد فيه كل واحد منهم ما يتوق اليه من ضروب السياسة او كنوز الصحافة او آثار التاريخ او اساليب النظم او بدائع الرسوم او اطيب الاخبار والفكاهات ما لا يلاقيه في كتاب سواه . فانه اشبه شيء بدائرة معارف عصرية لا تقتصر موادها على الصحافة فقط بل تتضمن ايضاً اكثر مطالب العلوم والآداب والفنون المفيدة

وقد انتقدت كل جريدة او مجلة او نشرة او رسالة موفقة بما تستحقه من المدح والذم بقطع النظر عن مذاهب اربابها واحوالهم الشخصية وذلك بنية صادقة وقصد سليم . واستندت في ما روته الى اوثق المصادر حرصاً على الحقيقة وعملاً بحرفة التاريخ . وقسمت الكتاب الى اربعة اقسام او حُقب بحيث نتناول كل حقبة قسماً من اخبار الصحافة . ثم صدرته بتوطئة ذات ثمانية فصول في تعريف الصحافة وآدابها واسماء مؤرخيها وغير ذلك مما تهتم معرفته إتماماً للفائدة . وختمته بجداول عام يشتمل على اسماء الصحف بلا استثناء شيء منها على قدر ما يستطيعه باحث محقق في بلاد الشرق . وقد رتبها بحسب البلدان والممالك التي ظهرت فيها متبعا في تاريخ صدورها نظام الأقدم فالأقدم . وجعلت بجانب كل منها اسم صاحبها وبيان خطتها ويوم نشأتها ليكون العمل وافياً بكل اطرافه . ومع اقراري الصريح بانني لست من فرسان هذا الميدان فأنني واثق بشهادة القراء الكرام وحاملة الاقلام وسائر ارباب النهضة الادبية انهم سينلقون كتابي بسرور وبطالعونه بلذة ينسياني شيئاً من التعب الذي عانيتُه في المراجعة والمقابلة والمراسلة والبحث والتنقيب . وحسبي الله ونعم الوكيل

التوطئة

وفيها ثمانية فصول

الفصل الاول

تحديد الصحافة وأشهر مسمياتها ومواضيعها المختلفة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب . والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشغلون فيها . والمراد الآن بالصحف اوراق مطبوعة تنشر الانباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في اوقات معينة . فان فيها من توارىخ الاوكـ واخبار الدول وفكاهات الروايات وغرائب الاكتشافات واسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب الانتقاد وشؤون الاقتصاد واخلاق الغرباء وعوائد البعدها ما يغني عن التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على احوالهم . ولذلك عوّك الفضلاء على انشاء الصحف بحيث اصبح سكان اقاصي المشرق يصل اليهم خبر اقاصي المغرب باقرب حين بعد ان كانت الانباء تتجاوز الايام العديدة للوصول من مكان لمكان آخر مجاور له . فتأتي مختلفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

واوّل من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الخداد^(١) منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها فقلده سائر الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في اول عهدها

« الوقائع » ومعناها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها به رفاعة بك الطمطاوي . وسميت
ايضاً « غزوة » نسبة الى قطعة من النقاد بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة بها فعرفت



السيدة لييه هاشم
صاحبة مجلة « فتاة الشرق » في القاهرة (١)

كذلك . وقبل ايضاً ان اول صحيفة ظهرت في البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزوة »
فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية اطلقت عليها
لفظة غزوة لان هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا اثر لها لدى
كتابهم الا قدمين

« ١ » نشرنا في خلال فصول « التوطئة » رسوم بعض السيدات المحسنات ورجال الفضل الذين مددوا
لنا يد المساعدة الادبية في مشروعا هذا كما نؤمننا بذلك في التصلين السادس والسابع من الباب المذكور

ولما انشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ جريدة «حديقة الاخبار» في بيروت اطلق عليها لفظة «جرنال» وهو كلمة فرنسية معناها «يومي» اي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته اسبوعية. والبك ما كتبه اديب امحق في قبضة له عنوانها «مباحث في الجرائد» قال :

«ولامناسبة بين الجرنال وبين الجريدة الا ان يقال انه اُطلق اولاً على الصحف اليومية من قبيل نسمية الشيء بما هو عليه. ثم عممه الاصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت او غير يومية»

ثم رأى الصكونت رشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة «برجيس باريس» الباريسية سد هذه الثلمة فاختار لفظة «صحيفة» وجرى مجراه اكثر ارباب الصحف في ذلك العهد وبعده. فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب «الجوانب» في القسطنطينية ومناظر الكونت رشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية الا انه عقد العزيمة على استعمال لفظة «جريدة» وهي «الصحف المكتوبة» كما ورد في معجمات اللغة. ومن ذلك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها المعصري

ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالنفس لويس صايونجي السرياني صاحب «النحلة» الذي اتخذ لفظة «نشرة» بمعنى جريدة او مجلة. وهكذا صنع المرسلون الاميركيون اصحاب «النشرة الشهرية» و«النشرة الاسبوعية» في بيروت وغيرهم. ومن تلك المسميات ايضاً «الورقة الخبرية» او «الرسالة الخبرية» وقد استعملتهما جريدة «المبشر» مع اكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا في شمال افريقيا. ومنها «اوراق الحوادث» وهو الاسم الذي اطلقه للدلالة على صحف الاخبار نجيب نادر صوايا منشئ مجلة «كوكب العلم» في القسطنطينية

وكان الصحفيون لا يفرقون اولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (revue) في الاستعمال. ومن المعلوم ان الافرنج اطلقوا اسم المجلة (revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ ابراهيم البازجي ادارة مجلة «الطيب» البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتور بن بشاره ززل و خليل بك سعادته اشار باستعمال لفظة «مجلة»^(١) وهي صحيفة

(١) «صحيفة فيها الحكمة» كما ورد في القاموس

علمية او دينية او ادبية او انتقادية او تاريخية او ما شاكل تصدر تباعاً في اوقات معينة .
فانبتها بمعناها العصري وتابعت في هذا الاصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي
كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الاقطار العربية شيوعاً اجيوز على المعنى الاصلي حتى صار
مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الان الى ذهن المطالع لدى عبوره على لفظة « مجلة » الا الصحيفة
الدورية دون سواها . ولا يطلق احد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة »
الا اذا كانت تصدر تباعاً في اوتنر معينة . ومع ذلك اذا طالعت المعاجم العصرية لا ترى فيها
لفظة المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم المهجور^(١) . هكذا توفق العرب المولدون الى
وضع اسماء لسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على اهل هذه اللغة طلبوه باسبابه
ودخلوه من ابوابه

وتختلف مواضع الصحف باختلاف غايات اصحابها وتزعاجهم ومشاربهم . فثارة تكون
دينية وطوراً سياسية وحيثاً ادبية . وقس عليها العلمية والفنية والانتقادية والروائية والمزلية
والتهذيبية والاعبارية والعمرائية والفضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من
هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع بطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً .
وقد اصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال^(٢) : « الصحف انواع بقدر المواضيع
التي لتناولها معارف البشر . وربما قصرها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاء
للبحث . وساعدت على ذلك كثرة خاصتهم وحب علمهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم ينقصهم
في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الابدان . فتكاثر عددها عندهم جداً
حتى صارت فوائد العلم بها قريبة المال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن
بوتره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الافرنج « الصحف الدورية » او
« الصحف الموقوتة » اعني (Presse périodique) لانها تنشر شهرية او اسبوعية او يومية .
بل منها ايضاً ما يصدر مرتين في الشهر او الاسبوع او اليوم او غير ذلك من المواعيد

(١) قاموس سمانه : المقدمة « ٢ » مجلة « الشفا » : المقدمة : الدكتور شبلي شميل في القاهرة

الفصل الثاني

تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتّاب والصحافيين

نحت هذا العنوان نورد ما قاله اعظم مشاهير الارض وافاضل حملة الاقلام عند اكثر القبائل العربية وغيرها في تعريف الصحافة . وهي بجمرة نفيسة من الاقوال السامية الدالة على شرف هذه المهنة التي تحسب بلا مراد اعظم قوة في دولة القلم . فيرى القارىء مرة تنعكس فيها افكار ارباب الدين والشرع والسيف والسياسة والعلم والادب بظهر حسن ترناح اليه القلوب ويهتدي بنبراسه عقول الكتّاب . وقد اقتطفناها من مصادرها المختلفة بعد البحث الطويل لاننا رأيناها جامعة بين اللذة والفائدة بل جديدة بان تدوّن في بطون التاريخ . فعسى ان يتخذها الصحافيون الصادقون قاعدة لمصلحتهم التي تعلو على كل مصلحة ويبتروا لسان المتطفلين على هذه المهنة الجليلة صوتاً لكرامتها وخدمة للحق . وقد سردنا أولاً اقوال مشاهير الارض ثم الحقناها باقوال حملة الاقلام مرتبة على حروف الهجاء لاسماء اصحابها : قال البابا لاون الثالث عشر : « الصحف رسالة خالدة »

وقال الامبراطور نابليون الاول : « الصحافة ركن من اعظم الاركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران »

وقال روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة في اميركا : « ليس المجرم الحقيقي هو من يعتمد القتل او ارتكاب اعظم المعاصي بل هو الذي يملك شيئاً لا يكون من اهله بالغش والخداع كالصحافي المقلد او السياسي المنافق . لان الواجبات الاولى في الصحافي او السياسي هو ان يكونا حاصلين على ثقة الشعب بمجرد القدوة الصالحة في الاعمال والاقوال »

وقال الامير حسين كامل باشا نجل اسمعيل خديو مصر : « ان كل امة متقدمة يجب عليها ان تحترم الصحافة . ونود ان تكون معها بدءاً في بدلت لتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . الجرائد اكثر من ان تكون مهنة لتعيش اصحابها بل هي اشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة » وقال الرد رزبيري : « يجب ان تكون قاعدة الصحف : كن صادقاً ولا تخف »

وقال تولستوي الفيلسوف الروسي الطائر الصيت : « الجرائد تغير السلام وصوت الامة »

وسيف الحق القاطع ومجيرة المظلومين وشكجة الظالم . فهي تهز عروش القياصرة وتذك معالم الظالمين »

وقال اللورد ملتر احد كبار الساسة الانكليزي : « ان الصحافة اجل واعظم حرفة سيف العالم . وربما استثنى من ذلك منصب الوزارة »

وقال فولثير الكاتب الفرنسي الشهير : « الصحافة هي آلة يستحيل كسرها . وتستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها ان تبنى عالماً جديداً »

وقال تشارلس دانا : « ان الطريقة الوحيدة لتعلم الصحافة ان تفتش الصحف ولتقتات الخبر »

وقال هنري وترسون : « ان اساس النجاح في الصحافة هو العادات الجيدة والعقل الخاذق والشواعر الصادقة والتعذيب الكامل وبالتالي الثبات »

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة « الضياء » في القاهرة : « الجرائد عند كل قوم تتخذ عنواناً على منزلتهم من العلوم والآداب والاخلاق والعادات . لانها المرآة التي تنجلي فيها صور هذه المعاني كلها وتتمثل بها درجة الكاتب والقارىء جميعاً . لان الكاتب انما يكتب على مكانة علمه وذوقه . وانما يختار من المباحث ما يعلم انه يقع من قارئه موقعاً مقبولاً . والا سقطت جريدته من نفسها فقصي عليها بالاممال »

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل منشأ مجلة « البيان » في القاهرة : « ففي جليس العالم واستاذ المريد . والموعود الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد . بل هي خطيب العلم في كل ندوة . ويريده الى كل خلوة . والمشكاة التي تستصبح بها بصائر اولى الالباب . والمنار الذي تأتم به المدارك اذا اشتبهت عليها شواكل الصواب »

وقال احمد الازهري ومصطفى الدمياطي صاحبا مجلة « المنتقد » في القاهرة : « ان نعمة الجرائد على البلدان لا تقدر بما تشرفت به الانسان من نعمة البيان . وان كل بلاد توفى حظها من هاته النعمة تكون اسمى وارقى من التي لم تنل حظاً بدرك هذه النعمة »

وقال الشيخ احمد حسن طباره منشئ جريدة « الاتحاد العثماني » في بيروت : « الصحافة قوة عظيمة عرف العالم المتحدين حقيقتها . فأكرم منزلتها ورفع مكانتها وجعلها والوزارة في مرتبة واحدة . فيبدا ترى فلاناً صحافياً اذا هو متريع في دست الوزارة او وزيراً اذا هو جالس وراء منضدة الصحافة . وهذا المستر روزفلت رئيس جمهورية اميركا لم يكذب بتخلي عن كرسي الرئاسة حتى عين رئيساً لتحرير احدى الجرائد الاميركية .

على ان هذه القوة هي كسائر القوى التي اودعها الله في هذا المعترك الخيوي . فان وجهتها الى الخير والاصلاح افادت فائدة كلية . وان استعملتها في وجوه الاغراض والشهوات اضررت ضرراً كبيراً »

وقال احمد نديم صاحب جريدة « النصيحة » بالقاهرة : « الصحافة اليوم تعد القوة الوطنية الكبرى بل هي الجند الباسل الذي يهاجم ويدافع . . . غير انه جند سلام لا جند حسام »

وقال ادوار جدي صاحب مجلة « الثريا » في القاهرة : « لاشي يدل على اخلاق الامة ومكانتها من الهيئة الاجتماعية مثل الجرائد . فهي المنظار الاكبر الذي نرقب فيه حركاتها وسكناتها . بل الصفحة البيضاء التي تكتب فيه حسناتها وسيئاتها . بل هي رائد الاصلاح ومهبط ربح التقدم والفلاح . بل هي كواكب الهدى السيارة . ومطلع شمس التقدم والحضارة . رآها الناس آية فهاموا بها وعظموا شأنها ورفعوا مقامها . فاصبحت من اعظم اسباب حياتهم الادبية بل من اعظم ما يحتاجون اليه في هذه الحياة »

وقال ادب بك اسحق صاحب جريدة « مصر » في القاهرة : « الجريدة لفظ أطلق اصطلاحاً على الصحيفة المفردة او الصحائف المصحفة تطبع في اوقات معينة مشتملة على ابناء وآراء ومباحث من السياسة او الادب او العلم او منهن جمعا »

وقال اسعد خالد ونعوم لكي صاحبها جريدة « الرقيب » في ريودي جانيرو : « والذي يقال عن البراع من حيث هو خادم العقل وممثل تصوراته برئيات الامثلة وبجسم اوهامة احسام الحقيقة يقال عن الصحافة تزييمته بالفائدة وشقيقته بحميد العاقبة . فهي المعرض لتعارضه نقيسات نفثاته فتوتره حميد ومتبوذ احمد . والساحة تعترك فيها صوارم الافلام فتقبلها راض والقاتل يرى »

وقال الخوري عتيق عيش وحافظ عبد الملك منشئا « جريدة العالمين » في متريال باميركا : « بحسب بعضهم ان الصحافة مهنة للاستعطاء . وبعدها آخرون من اشرف المهنة . انها كالنماء يتلون بلون الاناء . هي للاستعطاء اذا كانت صاحبها مستجدياً . وهي شريفة اذا كان صاحبها شريفاً . . . هي كالخطابة الا ان صوتها يرمي الى انفسى . تسيطر على الناس بشي . محسوس ولكنة غير محدد ولا معروف . . . قد تزول دولة السيف والمدفع

وتلاشى قوة الكهرباء . وأما ذلك الفوز وتلك القوة المنبثقان من مماء الفكر والمتجلبان على طور الصحافة فلن يزولا »

وقال الآباء اليسوعيون أصحاب جريدة « البشير » في بيروت : « الصحف انما جعلت لسد منافذ الرذيلة وفتح ابواب الفضيلة »

وقالت الاميرة الكندرية ملتبادية افيرينوف صاحبة مجلة « انيس الجليس » في الاسكندرية : « الصحافة انما هي مدرسة جوالة تزود ما بين الافهام لتصلحها وتجهل ما بين المدارك لتهدئها . وان كل منشيء لها انما هو استاذ لكل هو لاء الناس الذين يقرأونها . وحسبك بهذا تعريفاً للمثلة العليا التي وصلت اليها والمكان الرفيع الذي بلغته دون سواها من فنون الآداب التي تقدمتها »

وقال الشيخ اسكندر العازار صاحب امتياز جريدة « صدى البرق » في بيروت : « الجرائد لسان الامة . وهي كالحمامة تجوب البلاد وتحمل الاخبار الى كل قطر »

وقال الياس زياده صاحب جريدة « المحروسة » في القاهرة : « الصحافة دليل ارفقاء الامة فهي عنوان نشاطها وبرهان تقدمها . فكما كانت جرائد امة مراقية كانت تلك الامة راقية ايضاً . ومن الثابت الذي لا يحتاج الى دليل ان الصحف الساقطة لا يتسنى لها ان تعيش في وسط مرتق وان الجرائد المرفقية لا يمكنها ان تحيي وتنشأ في دائرة منخطة »

وقال الاب انستاس الكرملي منشيء مجلة « لغة العرب » في بغداد : « الصحافة هي نتاج العقل والعقل العامل . وحيث لا عقل عامل لا صحافة . نعم قد يكون اصحاب البلد الواحد عقلاء وعلماء واذكباء بدون نشر الصحف والمجلات بين ظهرانيهم . لكن يقال عن هؤلاء الفضلاء الخبياء الالياء ان عقولهم راكدة جامدة حامدة لا نشاط فيها بل لا حراك فيها بل ولا حياة فيها . وانما طائر الموت قد نشر جناحيه عليها فاسكت نامتهم واطمأناشتهم . والعكس بالعكس اي اذا رأيت امة عاملة نشيطة رافعة علم العلم ولواء العمران يحقق عليها حكمت بالضرورة انها ذات صحافة راقية وان اهلها من ابعد الناس امعاناً في الحضارة . وكما ان العاقل العامل قد يكون عاملاً للغير وعاملاً للنشر تكون الصحافة ايضاً عاملة للغير وعاملة للنشر . فهي اذاً من اقوى الوسائل لبث الصلاح بين الامة كما هي من اعلم العوامل لنشر المفاسد بين الصلحاء انفسهم »

وقال انطون الجميل منشيء مجلة « الزهور » في القاهرة : « كان حامل القلم كحامل السيف

في يمين كليهما صلاح ماضٍ ٠٠٠ واصبح حامل القلم في العصر الحديث كالقبايض على الصولجان
كلاهما نافذ الكلمة مرعي الجانب ٠ ولكن لا يتم ذلك الكتاب الا اذا فهم حقيقة مهنته



السيدة جان ديريو

المعروفة ايضاً باسم «جمانة رياض» او «فاطمة الزهراء»
منشئة مجلة «الاحياء» في مدينة الجزائر بشمال افريقيا

وادرك شرف مهنته ٠ فاذا لم يكن كل من هز الحسام يضارب فكذلك ليس كل من هز البراع
بكتاب ٠ وابعده حملة الاقلام نفوذاً الان هم الصحافيون بفضل انتشار الصحف واقبال الكبير
والصغير عليها ٠ وعليه يجب ان تكون الصحافة — كما قال احد كبار المفكرين — شجرة
الحقيقة يفرّد على افنانها الكتاب الصادقون

وقال بشاره عبدالله الحوري منشئ «جريدة البرق» في بيروت : «الصحافة من الامة

آلة الحياة . وامة بدون صحافة لاعين لها فتبصر ولا قلب لها فتشعر وعنوان كل امة صحافتها . فانك لتعرف بها قسط كل شعب من الرقي ومبلغه من المدنية . فحيث كانت الصحافة راقية بمبادئها فاحكم يرقى تلك الامة مادةً وادباً . وحيث كانت الصحافة ضعيفة في الادب والمادة فقل : ان هنالك لامة ذات هلال بصير الى البدر او ذات بدر يصير الى الهلال » وقال جبرائيل دلال الحلبي منشئ جريدة « السلام » في الاستانة : « الجرائد هي مرآة الكائنات »

وقال جرجي باز صاحب مجلة « الحساء » في بيروت : « الصحافة مهنة كالتيجارة والصناعة لتناول الجرائد والمجلات انشاءً وتحريراً وادارةً ومراسلةً . وهي فن مؤثر في الناس تأثيراً عظيماً . وله قواعد واصول . وقد انشأوا له في اوروبا واميركا مدارس لتعليم طالبيه قواعد واصوله . وهو شاق متعب يجهد العقل ويذيب حيات القلب . ولطالما رجع عنه المقدمون عليه بصفقة المغبون بالنظر لما يقتضيه من وفرة القوى الادبية والمادية »

وقال جرجي زيدان منشئ مجلة « الهلال » في القاهرة : « الجرائد عنوان الحضارة ودليل المدنية . فاذا رسمت قدم جماعة في المدنية كثرت جرائدهم وتعددت مواضعها » وقال حبيب كرم صاحب مجلة « الاقباط الكاثوليك » بالقاهرة : « ان عنوان كل امة راقية في هذا الزمان وميزان رقيها هو صحافتها . فالصحافة اذاً شأن عظيم في لقوم الآراء وارشاد الامم وتهذيب النفوس . لانها اللسان الفصيح الناطق بالوضح تعبير واعذب مورد واسهل اسلوب وانصع بيان »

وقال حسن لبيب البري صاحب جريدة « سيف العدالة » بالقاهرة : « الصحافة الحقيقية يراد بها نفويم المعوج واصلاح الفاسد وعلاج المعتل »

وقال خليل البدوي صاحب جريدة « الاحوال » في بيروت : « الجرائد على ما قيل اقلام الحق ولكن اذا صحت مبادئها . والسنة الصدق ولكن ان استقامت عاينها واخلصت للوطن خدمتها . بل هي والحالة هذه لسان الامة ومرآة احوالها ودواء ادرانها ومهراز تمدنها ودليل لقدمها وعماد آدابها . فضلاً عن كونها المستوحش سميراً انيساً وللاسيف معزباً وللباهل استاذاً وللعالم تذكرة »

وقال داود مجاعص منشئ جريدة « الحرية » في بيروت : « الصحافة حزب الحق تنصره حيث كان . وتنظر الى ما يقال وما يفعل لا الى من يقول ومن يفعل »

وقال المحامي داود نقاش في بيروت: « الصحافة للناس كالهواء النقي . فعلى الشعب ان يسعى للانتفاع بها وعلى الحكومة ان تحافظ على كيانها كمحافظتها على الصحة العمومية »
وقال الشيخ سعيد الشرتوني منشي « قاموس » اقرب الموارد « في بيروت : » الجرائد خطباء متبثة سيف كل وجه من البلاد . فكان كل جريدة قائمة على منبر في مشهد عام خاص بالخواص والعوام . وليس فيهم الا الصاغي المشتاق الى سماع مايقول . . . فالجريدة تسطو على الافكار بقوتين : قوة البرهان وقوة التعبير . فلا سطوة لجريدة لا تجرد سيف الدليل القاطع ولا تظهر بثوب البلاغة الجميل الزائع »

وقال سليم عشار محرر جريدة « الاحوال » سابقا في بيروت : « الصحافة مرآة تنعكس فيها آداب كتابها ومبادئهم وكل اثاره بما فيه ينضح »

وقال سليم عنجوري مؤسس جريدة « مرآة الشرق » في القاهرة : « الجرائد هي مرآة ابتكار افكار . ومجموعات طرّف واخبار . ومعارض تحف وآثار . ومخائف توارخ وقصص الاجيال الفائرة . ومشتخصة احوال رجال كل ياديه وحاضرة »

« أم التمذّن بنت كل مزيف حسي رية كل اصمغ فاضل
« جرثومة العمران اصل سعادة ال انسان مصدر كل خير حاصل »
« كيف لا وهي لسان حال الامة . ونقادة احوال الحكومة . وشكينة جراح كل ظالم غاشم . ومطلق عنان كل مظلوم عادم . وعصا تأديب كل امر عسوف . ومأثور بسوء الادارة موصوف . ومهددة اعمال الزراعة والصناعة . ومبيثة احوال التجارة والامارة . ورائد الوطن ودليله . وحاديه ورسوله . تجوب السهول والاوغار . وتمخر في الانهار والايجار . وتدخل قصور الملوك . ويوت الصعاليك . وتسرق السمع من كل من شب . في الشرق والغرب . خائضة مطامع الحرب والحرب . خارقة صفوف ارباب المسآدب والطرب . جائلة بين طوائف الهجم وقيائل العرب »

وقال سليم النقاش صاحب جريدة « العصر الجديد » في الاسكندرية : « المرشد الحر الصادق في خدمة الانسانية هو الجرائد وصحف الاخبار اليومية والاسبوعية والشهرية . فهي الآن بين يدي سكان الكرة كالاستاذ نا في بكل غريبة وتحدث عن كل عجيب . وهي وان كانت متعددة المنشأ متنوعة الانشاء مختلفة اللسان فلا تخلو واحدة منها من الثمرات والقوائد الجمة »

وقال شبل دموس اللبناني صاحب جريدة "الاصلاح" في نيويورك : "الجريدة مدرسة العالم الكبرى . ومن الواجب ان تلقى على طلابها العلم الصحيح لينتفعوا به . فان كانت جاهلة أضلّتهم وان كانت على هدى قادتهم في منح الرقي . لذلك يتوجب على الجريدة ان لا تنشر بين اعمدتها الا كل ما هو مختص بالبرهان السديد "

وقال شكري جرجس انطون صاحب جريدة "العدل" في ريودي جانيرو :
" الصحافة في العالم الراقي موقرة معتبرة وهي فائدة الرأي العام . . . الصحافة في العالم المتقدم قوة تحشدها جنود البر ومدافع البحر . الصحافة في العالم الراقي هي الحاكم وهي المراقب وهي الامة . . . روزفلت بعد ان وصل الى اكبر وظيفة في العالم اي رئاسة جمهورية اميركا الشمالية البلاد الغنية بالمال والرجال والعلم والمعارف لم ير احسن من الصحافة مهنة . اختار روزفلت الصحافة لانها منبر حر . اختارها لانها مراقبة على اعمال كبار الارض "

وقال السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب جريدة "الاعتدال" في حلب : " ان موضوع الجرائد هو مطلق خدمة الانسانية من حيث نهذب الاخلاق وتؤلف الانكار ورذل النقائص واحترام الكمالات والمحافظة على العدالة والحماية عن الحقوق . الى غير ذلك من الوظائف العمومية الجليلة التي تجعل الانسان ان يعتبر الجرائد بمقام خادم عمومي ساع بالخير "

وقال عبد الحميد زكي صاحب جريدة "السياسة المصورة" بالقاهرة "الجرائد مدرسة العامة "

وقال السيد عبد القادر الاسكندراني صاحب مجلة "الحقائق" بدمشق : " وضعت الصحف لتعرف الانسان بما له وما عليه من الواجبات . . . ونرى انها الدالة على حضارة قومها وترقي آلهما . وانها يد البائس وعضد المسكين ولان الخائف وساعد المظلوم . وانها تاريخ عام للمحسن والمسي . تتنقد للاصلاح وتسير على نهج الفلاح . تصدع بالحق ولو آلمها ونجبر بالصدق ولو جرحها "

وقال عبد القادر حمزه صاحب جريدة "الاهالي" في الاسكندرية : " اذا حوسب كل امرئ على عمله كان حيا به مجللاً لا مفصلاً . واذا حوسب الكاتب الصحفي على ما يرفش ويسطر كان حيا به على كل كلمة من كلماته وتعبير من تعبيراته . لان الكاتب الصحفي

مرشد وموئرج وفيم وناصح ومعلم . ويمقدار هذه الصفات الجليلة بحاسبه الجمهور عليها حساباً كبيراً »
وقال السيد علي باش حاتيه صاحب جريدة « التونسي » في تونس : « لا مرا . ولا قرية في ان
الصحف في هذا العهد هي : اعضاء الحكومات . وسواعد الامم . ومطايبا الاحزاب . ورسلى الافكار .
ونوادي الآراء . ومنابر الانياء . وملتقى القرائح . ومحك الثباجة . واسفار التهذيب . ولسان الدفاع .
وصدى صوت المظلوم . وتقير الاجتماع . ومدرسة التقدم . ونذير الخروب . وداعية السلام »

وقال فارس دبغى صاحب جريدة « الامازون » في سان باولو : « الصحافة عمل شريف وشرفها
صادر عن سمو الغاية . فهي قوام العلم والتفصيل والادب والسياسة . تطرد الضلال وترد الى الهدى .
تخوي الحديث العذب المورد . وتنقل الخبر الرائق المختفى الجزيل النفع . تضرب على ابدى الطغاة
لتقدس حقوق الامة . وتظهر للفرد واجباته نحو وطنه . وتقرض على الشعب المطلب الرفيع وتستنهض
الحمم لتشد المحد فتقبلها من ادوار الاخطاط والعسف »

وقال قيصر المعلوف صاحب جريدة « البرازيل » في سان باولو :

« ترى ما الذي نرجو الصحافة خيرة اذا لم يمكن ما ترتأيه له صدى »

« فهل نفعت خيل بدون فوارس . وهل دفعت سمير القنا وحدها العدى »

وقال قيصر باشا كرم صاحب جريدة « تركيا » في القاهرة : « الجرائد في كل امة مرآة
تقدمها وعنوان حضارتها والوسيط الوحيد بينها وبين الهيئة الحاكمة وترجمان عواطفها . فالتصدر
لاتشائها وعمر السبيل صعب المثال وعلى صاحبه فروض كثيرة : اولها الصدق والاعتدال ثم الاخلاص
في النصيحة والتمسك بالوطنية الثابتة مع ميل عن كل ما تشتم منه رائحة التخليق والفرس »

وقالت السيدة ليبة هاشم صاحبة مجلة « فتاة الشرق » بالقاهرة : « لا ريب في ان الجرائد اعظم
مذهب للامة وافضل مقياس للدرجة ارتقاها . فهي المدرسة الثانية التي يوكّل اليها تدوير الاذهان
واصلاح الاخلاق والآداب . ولذلك انشأ لها الغربيون مدارس خاصة لتعليم آداب اللغة والتاريخ
والفلسفة الى غير ذلك مما يلزم الصحافي لترويج بضاعته واغادة قرائه . فارتقى بذلك شأن الصحافة
وسمت منزلة اصحابها ادبياً ومادياً »

وقال لطفي بك عبوط صاحب جريدة « المنعم » في القاهرة : « الجرائد هي مدرسة الشعب
الكبرى التي تعلم شرف المبدأ والاخلاق الحسنة والعوائد القومية والآداب الاجتماعية . وتوقفه على
مخبرات احوال الامم الثانية من سعادة وشقاء وارتقاء وهبوط . ويقرأ الانسان فيها ما بطراً من
الحوادث المهمة في داخلية البلاد وخارجيتها ليكون على بينة من امره وقومه . ليتسكن ان يهي نفسه
للمقام الاول من الثروة والسودد والمملك والتقدم في العلوم والصنائع »

وقال الاب لويس شينو اليسوعي صاحب مجلة « المشرق » في بيروت : « انها لشريفة مهنة

الصحافة ورتبة الكتابة في الهيئة الاجتماعية . اذ يجرد الكاتب قلمه لخدمة كل مشروع صالح وكل
مسعى حميد من شأنه ترقية الخير العام ورفع شأن الوطن . غير ان هذا القلم اشبه بسيف ذي حدين
اذا وقع في ايدي الجهال ولعبت بتصله الاغوار . فرجا كان آفةً وبيلةً وآلةً مشنومة يجرح بها
اللاعب نفسه ويضر بغيره .



هنري غلياردو

واضع اساس تاريخ الصحافة العربية

وقال السيد محمد الجعابي منشى جريدة "الصواب" في تونس : " للصحافة مقام رفيع بين
الام الراقية . لانها تعتبرها ترجمان افكارها ورائد مقاصدها والنبه الوحيد للحكومات اذا زلت
اقدام سامتها او تكبوا عن طريق العدالة والمساواة . فهي كما قال بعضهم : صديق لا يراوغ ونصوح
لا يخلل باسداء النصيحة ومعاتب لا يمل العتاب . ولئن كانت لها سيئات فلها من حسناتها الف شفيعة
كما قال مسيو كيون سفير فرنسا بلندره .

وقال محمد سامي صادق صاحب جريدة "الوجدان" في طرابلس الشام : " الصحافة عامل قوي في تهذيب الامة والتهوض بها من فتراة الفساد والجهل . ولكن بشرط ان يكتبوا باقلام لا يحاولون فيها التجاراً بوطن وشعب . بل الغاية التي يرمون اليها هي الخدمة الصادقة التي يجعم عنها إحتقار المصلحة الخاصة حيال الصالح العام "

وقال محمد الشريف ابن الشيخ المنوفي الشجافى صاحب جريدة " خطيب العالم " في تونس :
" الصحافة هي العمل الذي تنابه السلاطين ويخضع له كل جبار في العالمين "

وقال السيد محمد علي حبة الدين الشيرستاني منشئ مجلة " العلم " في النجف : " البست هي (الصحافة) للامة عيناً مراقباً ولساناً ناطقاً وخطيباً صادقاً ودرعاً واقياً ومعلماً صادقاً ومؤذناً ناصحاً وصراطاً واضحاً ؟ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . لا تخفي في الباطل حباً ولا تهضم في الحق خصماً . وكل صحيفة اخطأت هذا الصراط فعلى الامة تاديبها ولو بالسياط "

وقال محمد غانم بالقاهرة : " الصحف هي ملك للجمهور . فصاحب الجريدة لا يملك منها سوى الخبر والورق وما يحصله من قيمة الاشتراك . وهذه الغاية لا تتعلق بجمهور الصحافة التي ما وجدت الا لتؤدي وظيفة الخدمة العامة للامة "

وقال محمود بك حبيب صاحب مجلة المجلات العربية في القاهرة : " الصحافة كما لا يخفى هي لسان حال الامة وترجمتها لدى حكامها . والمسكاة التي تبذل ظلمات الجهول بنور الآداب . والمورد العذب الذي يرششف منه الادياء ماء العلوم على اهلون سبيل . بل هي المرئي الذي يثقف عقول ابناء الوطن ويرشدهم الى سبل المجد ورفعة الشأن . واللجنة الدائمة للطفوف فيجني الناس منها ثمار الآداب وفواكه العرفان "

وقال محمود الشاذلي منشئ مجلة " الصبغة " في طنطا : " الجرائد في كل الامم هي القائدة الى مواطن الحكم . وهي المرشدة الى الصواب . المنبهة باجتتاب ما يُعاب . وهي الناقلة لاخبار من مضى والمثلة لأعمال من حضر . الداعية الى ما يحلب الخير الناعية عن جانب الضرر . الناطقة ببناء العادلين . الخافضة بمقام الظالمين . وما من امر كثر فيها الجرائد وراج سوقها الا وكان لها القدح المعلي في المدنية والفسط الاوفى من الآداب والنصيب الاعظم من العلم والعرفان "

وقال محمود كامل كاشف صاحب مجلة " الاخاء " في طوخ فليوبية بمصر : " الصحافة في الغرب حكومة عاملة في قلب حكومة عاملة "

وقال مصطفى راغب توكل صاحب جريدة " الاصلاح المجازي " في جده : " الجرائد وجدت لتهذيب الشعب ومساعدته في حياته الاجتماعية والعمرانية ان مهنة الصحافي من اشرف

المين . وعليه ان يكون صبوراً حكماً متحملاً لكل انواع الصعوبات التي تقوم سيئ وجهه ومخلصاً نحو قرائه وساعياً عليهم من كل الوجوه .

وقال الامير نسيب محمود شهاب احد اصحاب مجلة " العريس " سنة خمس : " الجرائد هي قادة الافكار وترجمان الامة والثقافة الحكيمة . تكرر ايامها لقائدة قرائها وتعرض ذاتها للانتقام بعض الناس رغبة في الاصلاح . تبش نارة وتعبس أخرى . تضرب طوراً بتعديل من حرير وطوراً بعضاً من حديد حسب مقتضى الحال والزمان . بواسطتها تعرف اخلاق البلاد وعادات السكان ودرجة رفيتهم الصحيح ومركزهم الحقيقي من التقدم والآداب . ففي ازلت الجرائد في دولة تبشر الانسان بلقاء تلك الامة .

وقال نسيم ملول صاحب جريدة " السلام " في القاهرة : " الجرائد هي عامل من عوامل الاصلاح والرفي وقوة لا يستهان بها . تجمع ما بين القلوب المتناثرة وتصلح معوج الامة . وهي اس النجاج واليد القوية في احياء الشعوب .

وقال نعيم صوايا صاحب مجلة " الحقيقة " في الاسكندرية : " الصحافة محلي عمرات الامة . ومجرى سوابق افكارها ومرآة اخلاقها وعاداتها . فهي طائرها الفرد ومرشدها الحكيم ودليلها الامين . بل هي من الامة بمثابة الموضع من الطفل تغذوه بلبانها وترأمة بحنانها لتغذيه بروحها . ولا تدع سبيلاً لرضائه الا لتعجبه مسوفة اليه بحادي الحب والحنو . ومما منها في الغاية القصوى والفروة التي لا يبلغها متناول .

وقال ولي الدين بك يكن مؤلف كتاب " المعلوم والمجهول " في القاهرة : " الجرائد هي السن المقلاء تنطقها الحكمة ولا يستقبلها الخوى . وان الواجب عليها ان تقود لا ان تقاد .

الفصل الثالث

مؤرخو الصحافة العربية

(١) لما كانت الصحافة العربية حديثة العهد لم يقم احد بين الكتبة تحرى البحث عن تاريخها سوى في الآونة المتاخمة . واول من شمر عن ساعد الجند لطرق هذا الباب كان هنري غلياردو قنصل فرنسا سابقاً في حيفا وتزبل بيروت حالاً . فانه انشاء وجوده في منصب ترجمان لفضلية دولته في القاهرة سنة ١٨٨٤ وضع تقريراً مسمياً في اللغة الفرنسية يتضمن تاريخ الصحف العربية التي كانت تنشر حينئذ في وادي النيل . ثم اضاف الى اخبار كل جريدة ترجمة صاحبها وامياله السياسية

واغراضه الذاتية . ولهذا التقرير نسختان مخطوطتان احدهما في خزائن الوزارة اخبارية في باريس
والثانية في الوكالة الافرنسية بعاصمة الخديوية المصرية . هكذا أتبع لامة الفرنسيين ان يكون
السبق لاحد ابتائها في وضع زاوية البيان لتاريخ الصحافة العربية . كما أتبع لها ان يكون تأسيس
بأكورة الصحف العربية على يد احد ابطالها العظام الاميراطور نابوليون الكبير

(٢) اما اول الذين كتبوا بعده اخبار الصحافة من الناطقين بالضاد كان جرجي زيدان
الذي انشأ مقالة ذات ثمانية صفحات سماها « الجرائد العربية في العالم » ثم نشرها في العدد الاول
للسنة الاولى من مجلة الهلال . وبعد ما تكلم باختصار عن هذا الموضوع سرد اسماء الجرائد
والمجلات التي ظهرت الى سنة ١٨٩٢ فبلغ مجموعها على روايته مائة وسبعاً واربعين صحيفة . ولولا
حرصه على احياء ذكرها لدخل كثير منها في خبر كان وخمس عليها الزمان وباتت في زوايا النسيان .
غير انه مع شدة تدقيقه قاله اسماء صحف شتى اما سهواً واما لعدم وقوفه عليها لقلة عناية الشرقيين
قبله وعدم اهتمامهم بصيانة آثار الافديمين . وذكر بعض جرائد لم تعرف لها اسماً ولا رسماً بين
الصحف العربية كجريدة « تلسان » في مدينة تلسان من اعمال الجزائر . وانما توجد جريدة فرنسية
لا عربية بهذا العنوان كما افادنا اكثر من واحد من علماء تلسان الخبيرين ولديها نسخة منها . ثم
الف سنة ١٩١٠ نبذة اخرى اوسع من الاولى عنوانها « تاريخ النهضة الصحافية في اللغة العربية »
وطبعها في الجزء الثامن للسنة الثامنة عشرة من مجلته المذكورة . وهنا اسهب الكاتب في البحث عن
هذا الموضوع لاسبابها يتعلق بالصحافة المصرية التي نالت المقام الاعلى بين رصيفاتها في سائر الاقطار .
وقد روى ان عدد الجرائد العربية التي صدرت في العالم من اول عهد الصحافة الى ظهور المقالة
المذكورة بلغ نحو ستائة صحيفة . والحال انها تبلغ اكثر من ضعف هذا العدد كما يتضح من جدول
الصحف في آخر كل جزء من هذا الكتاب . فكيف منشىء الهلال تخراً انه فتح السبيل لغيره
لاجل التفتيش عن عتائق الصحافة ومهد لهم طريق معرفة اخبارها . ونحن اول من يعترف بفضل
الواسع ويشي على حماسه العظيمة لاعلاء شأن الادب وخدمة لسان العرب كما منبته في المجلد الثاني
من هذا الكتاب

(٣) وفي ١٣ اذار ١٨٩٣ نشر محمد كامل الجبيري في العدد الاول من جريدته « طرابلس »
نبذة ذات ثلاثة اعمدة ونيف سرد فيها تاريخ نشأة الجرائد وفوائدها وعددها في العالم . فلما اتى على
ذكر الصحف العربية منها جعل « حديقة الاخبار » في بيروت وجريدة « الرائد التونسي » في
تونس اقدمهما عهداً . مع ان الاولى تحسب ثامنة الجرائد والاخرى تعد الثانية عشرة بالنسبة الى
عدد الصحف التي انشئت قبل كليهما وهي : اولاً « الحوادث اليومية » — ثانياً « الوقائع المصرية » —
ثالثاً « المبشر » — رابعاً « مجموع فوائد » — خامساً « اعمال الجمعية السورية » — سادساً « مرآة

الاحوال « — سابقاً « اللطيفة « — ثانياً « حديقة الاخبار « — تاسعاً « عطار « — عاشرًا «
« برجيس باريس « — حادي عشر « الجوائب « — ثاني عشر « الزائد التونسي « ، ثم روى ان



جرجي زيدان

أول من كتب في تاريخ الصحافة العربية بين الناطقين بالصاد

عدد الجرائد العربية التي صدرت الى التاريخ المذكور يقارب الاربعين . والحال انه أكثر من ذلك بأضعاف بحيث كان يتأخر المائتين بكل تأكيد

(٤) ونشر عبد الله الانتصاري اسناد اللغة العربية في دار العلوم الخديوية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هجرية (١٨٩٣) كتاب « جامع التصانيف المصرية الحديثة من سنة ١٣٠١ الى سنة ١٣١٠ هجرية » في ٧٦ صفحة . فخصص منها تسع صفحات للمصنف العربية التي نشأت في المدة المذكورة

كما أورد المستعرب مرتين هرتمان في كتابه « The Arabic Press of Egypt » الذي سيأتي ذكره . غير أننا لم نطلع على كتاب الانصاري لبيدي وأبنا فيه

(٥) وفي فاتحة سنة ١٨٩٥ أصدر نجيب غرغور في الاسكندرية مجلة « العام الجديد » مستترا تحت اسم « حاجب فضلي » وضممتها تاريخ اهم الجرائد المصرية مع تراجم اصحابها ورسومهم في احدى عشرة صفحة . فجاء عمله المفيد فريداً بل مبكراً في بابيه . ثم كتب في ٢ كانون الثاني ١٩١٠ مقالة ذات اثني عشرة عموداً عنوانها « الصحافة في ثلاثين عاماً » ونشرها على صفحات جريدة « الاتحاد المصري » بمناسبة دخولها في السنة الثلاثين من عمرها . وقد أورد فيها اخبار اهم الصحف التي برزت في مدينة الاسكندرية في الحقبة المذكورة . ثم ختمها بسرد اسماء الصحف التي انشأها باسمه او باسم مستعار او بالاشتراك مع غيره . وقد بلغ عددها تسع صحف بين جريدة ومجلة

(٦) وفي السنة ذاتها عول ديمتري نقولا الدمشقي صاحب مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة على وضع تاريخ الصحافة . فاعتنى أولاً بجمع آثار الصحف العربية التي صدرت منذ نشأتها الى ذلك التاريخ تمهيداً للمشروع المذكور . فتوفى باجتهاده للحصول على أكثر الصحف القديمة والحديثة من اطراف الشرق والغرب . وما كاد يبشر العمل حتى اضطر الى تركه لموانع خاصة . فكان ذلك داعياً لاسف الادباء الذين يهدون بالعالم المشار اليه مقدرة وكفاءة لمثل هذا العمل الخطير

(٧) وفي السنة التالية ظهر اعلان بتوقيع حكمت شريف باشكاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام سابقاً ومفتي جريدة « الرغائب » جالاً بني بانه ياشتر تاليف كتاب « الجرائد في الجرائد » خدمة للآداب العربية وللبيئة الاجتماعية . وكان في نيته ان يجمع اسماء الصحف العربية والتركية والفارسية على ترتيب حروف المعجم . وقد كتب لنا انه ضرب صفحاً عن متابعة العمل لما كان يحول دون ذلك من المصاعب الجمة في عهد الاستبداد الحميدي

(٨) وسنة ١٨٩٩ نشر الدكتور مرتين هرتمان استاذ اللغات الشرقية والآداب الاسلامية في برلين كتاباً سماه « The Arabic Press of Egypt » في اللغة الانكليزية . وضمته تاريخ الصحافة المصرية حتى السنة المذكورة في ٩٤ صفحة بدقة يشكر عليها . فبلغ عدد الصحف التي وصفها ١٦٨ بين جريدة ومجلة قد استند في أكثرها الى ما وقف عليه من التجميع المحفوظة في دار الكتب الخديوية . ولذلك فانه ذكر جانب كبير من الصحف التي لا اثر لها في المكتبة المشار اليها كما هو معلوم ولا سبغ غيرها . وهذا النقص لا يقلل شيئاً من قدر الكتاب ولا يحط من منزلة مؤلفه . وقد انتقده جرجي زبدان في مجلة « الهلال » مبيناً ما فيه من الحسنات والسيئات بما لا يوصف من العدل

(٩) وبتاريخ ٢٦ حزيران ١٨٩٧ نشر ميخائيل بن انطون مقال الخليلي في مجلة « الاجيال » بالقاهرة مقالة ذات اربع صفحات ضمنها وصف « الصحافة في القطر المصري » لذلك العهد بكل

اختصار . ثم الحقها بجدول يحتوي على أسماء الجرائد والمجلات وقسمها بحسب مواضيعها فبلغ عددها ٤٩ صحيفة . ورغمنا من كثرة اجتهاده فقد فاتته ذكر بعض الجرائد إما سهواً وإما لعدم وقوفه عليها . واخطأ في تاريخ ظهور بعض الصحف كجريدة « الزائد المصري » التي جعل تأسيسها سنة ١٨٩٧ بدلاً من سنة ١٨٩٦ والمؤيد سنة ١٨٩٠ بدلاً من ١٨٨٩ والوطن سنة ١٨٧٨ بدلاً من ١٨٧٧ والحرس سنة ١٨٧٧ بدلاً من ١٨٨٠ والمقتطف سنة ١٨٧٧ بدلاً من ١٨٧٦ والفلاح سنة ١٨٨٨ بدلاً من ١٨٨٥ والفردوس سنة ١٨٩٨ بدلاً من ١٨٩٦ والتوفيق سنة ١٨٩٦ بدلاً من ١٨٩٧

(١٠) وقام بعده المستشرق الفرنسي ألكيمنت هوار (Clément Huart) ونشر سنة ١٩٠٢ كتاباً سماه « Littérature Arabe » وأودعه فضلاً عن تاريخ الصحافة العربية عموماً في سبع صفحات . فإصاب المرمى في جميع مباحثه كرجل عايش بيننا واختبر أحوالنا ووقف على أسرار لغتنا وأدبنا

(١١) وفي السنة ذاتها ظهر في مدينة سان باولو من أعمال البرازيل كتاب « التحفة العامية » بقلم شكري الخوري صاحب جريدة أبو الهول المستتر تحت اسم (زيد) صكها ينضج من الكتابة المطبوعة في أسفل رسم المؤلف . وفي آخره نبذة عنوائها (جرائدنا في البرازيل) تتضمن أخبار الصحف التي ظهرت في هذه البلاد من عام ١٨٩٦ مع أسماء أصحابها ومحرريها ورسومهم . وهي عبارة عن اثني عشرة صفحة بقطع صغير

(١٢) وللتعريب الفرنسي السيد ميرانت (Mirante) مدير جريدة (المشرق) الجزائرية نبذة عنوائها (La Presse Périodique Arabe) نشرها سنة ١٩٠٥ في الجزء الثالث من كتاب « Actes du XI^e Congrès International des Orientalistes » . إلا أننا نتوفى للوقوف عليه

(١٣) وللاب لويس شيجو اليسوعي منشئ مجلة « المشرق » كلام مفيد عن الصحافة وعن تاريخ أشهر الصحافيين في كتابه المسمى « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » حيث روى أموراً متفرقة لم يروها الذين سبقوه في هذا المقصود . غير أن مباحثه لا تتناول موضوع الصحافة بوجه خاص بل تشمل الكلام عن الآداب والأدباء بين الناطقين بالقصا في جميع البلاد

(١٤) وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٠٧ كتب محمد صادق المحمودي في جريدته « المعارف » الصادرة بنونس لمعة ذات ستة أعمدة عنوائها « تاريخ الجرائد » تتضمن مختصر أخبار الصحافة لا سيما التونسية منها . فجاءت روايته طبق المرام إلا في بعض أمور نافية ككتيبته جريدة « المقطع » إلى القبط مع أن أصحابها سوريون . ومنها أيضاً قوله أن الشيخ صليبا الحراري أصدر جريدة

« برجيس باريس » بينما ان مؤسسها كان الكونت رشيد الدحداح اللبناني الذي تركها لشيخ سليمان وغير ذلك من الاغلاط

(١٥) ونشر L. Bouvat سنة ١٩٠٧ في مجلة (Revue du Monde Musulman) المطبوعة في باريس مقالة عنوانها « الصحافة العربية التونسية » في ست صفحات . فاقى فيها على وصف الجرائد التي صدرت في اماره تونس وتاريخها وبيان خطتها . غير انه اعمل ذكر جانب كبير منها كجريدة « المنشقر » و « سبيل الرشاد » و « لسان الحق » و « القلم » و « حبيب الامة » و « ترويح النفوس » (١٦) ثم نشر (L. Mercier) في المجلة ذاتها بتاريخ شهر اذار ١٩٠٨ مقالة فرنسية عن « الصحافة الاسلامية في مراكش » في ١٢ صفحة . فذكر انها كانت حديثة العهد في السلطنة المشار اليها جاعلاً جريدة « لسان المغرب » لمنشئها فرج الله نور سنة ١٩٠٧ باكورة الصحف العربية في تلك البلاد . ومن المعلوم انه ظهر في مراكش قبل العهد المذكور اكثر من جريدة والمنشئ « المغرب » عام ١٨٨٨ لصاحبها عيسى فرح وسلم كسباني اللبنانيين ثم « الاستقصا في المغرب الاقصى » سنة ١٩٠٠ لمحورها ابراهيم يزبك اللبناني ايضاً . ومنها جريدة « السعادة » سنة ١٩٠٥ وجريدة « الصباح » عام ١٩٠٦ محورها وديع كرم اللبناني

(١٧) وفي ٣٠ حزيران ١٩٠٩ أنشأ جرجي باز مقالة عنوانها « المجلات النسائية العربية » نشرت في مجلته « الحساء » في ثلاث صفحات ونيف . فذكر منها اربع عشرة مجلة طبعت باسمها في القاهرة والاسكندرية ما عدا مجلته المذكورة التي ظهرت في بيروت . لكن فاته التنويه ببعض مجلات نذكر منها : اولاً « الفردوس » لصاحبها لوزا حبالين في القاهرة . والثانية « البرنس » لمنشئها فطنت هاتم في المنصورة . والثالثة « الزهرة » لصاحبها مريم مسعد في الاسكندرية . والرابعة « مجلة ترقية المرأة » لمنشئها فاطمة راشد في القاهرة . والخامسة « النودة » لسليم خليل فرح بالاسكندرية . ولجرجي باز مقالة أخرى ذات ثنائي صفحات عنوانها « الصحف والصحافيون » نشرها بتاريخ كانون الثاني ١٩٠٤ في مجلة « المحبة » البيروتية . وقد ألمع فيها الى آداب الصحافة وتاريخها في العالم بعبارة شائقة تدل على ذكاء منشئها ودقة مباحثه ورسوخ قدمه في صناعة التحرير . غير انه جعل صدور « الوقائع المصرية » عام ١٨٣٠ بدلاً من ١٨٢٨ ومثلها « حديقة الاخبار » عام ١٨٥٧ بدلاً من

١٨٥٨

(١٨) ومنذ ٣١ اذار ١٩١٠ اخذ عيسى اسكندر المعلوف ينشر في مجلة « النعمة » التي تصدرها بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق مقالات متتابعة عن « الصحافة العربية » على الاطلاق . ومن مميزات مباحثه انه بين ما كانت عليه الصحافة في دورها الاول من الركككة في التعبير وما آلت اليه الآن من بلاغة الكلام والمعاني . ثم اورد على ذلك امثلة شتى وبراهين دامغة تشير

الى ما عاناه من شدة النقيب في مباحثه الصحافية . وقد اجد غاية الاجادة فيما كتبه عن الدورين الاول والثاني بحيث انه امسب في هذا الموضوع أكثر من جميع المؤرخين الذين سبقوه . ولما كان البحث في تاريخ الصحافة العربية من اصعب المباحث غلغولها من المصادر الموثوق بها فلا عجب اذا قلت صدقنا عيسى افندي بعض حقائق نسأذنه بالاشارة اليها . وريك فوق كل ذي علم عليم فلقد راينا في ابحاثه المفيدة انه اعمل ذكر كثير من الصحف كجريدة « الميسر » المطبوعة في الجزائر وهي ثالثة الجرائد العربية في قدمه العهد . ونسب جريدة « ابو الهول » في باريز سنة ١٨٨١ للدكتور لويس صابونجي وهي ليست له كما افادنا الدكتور المشار اليه . ثم جعل جريدتي « المنيرة » و « البستان » بين صحف الجزائر بدلاً من تونس ولم يشر الى انهما كانتا تُطبعان بالحرف العبراني . ولما نشرنا بزيارته سنة ١٩١١ في منزله بمدينة زحلة ألقنا نظره الى هذا السهو لاجل اصلاحه في طبعة اخرى . واحصى « العلم المصري » و « المتفد » و « اليانصيب » و « الارغول » وغيرها بين الجرائد المصرية في الدور الثالث مع انها مجلات . واخطأ في تاريخ ظهور صحف شتى بحيث انه قدم او آخر بعضها على بعض كما يتضح بالمقابلة بين الجداول التي نشرها وبين الجداول التي نشرناها في هذا المجلد او سنشرها في الاجزاء التالية . انما كل ذلك لا يشوه على الاطلاق ما بذله من الدقة في التفتيش عن تاريخ الصحافة التي خدمها بكل امانة قولاً وعملاً . ولعيسى افندي مقالة نشرها في مجلة « الزهور » المطبوعة في القاهرة (سنة اعداد ٩ صفحة ٣٧٦) وذكر فيها ان عدد الجرائد العربية بلغ ثمانمائة صحيفة . مع انها كانت في ذلك العهد (اي سنة ١٩١١) لا تقل عن الف واربعائة صحيفة اكثرها موجود عندنا وتحت يدنا

(١٩) وبتاريخ ٢٥ و ٢٧ تشرين الاول ١٩١٠ نشرت جريدة « العلم » في القاهرة خطبة عنوانها « مركز الصحافة في مصر والادوار التي تعاقبت عليها في عهد الاحتلال الانكليزي » في اثني عشر عموداً . وهذه الخطبة القاها المحامي عبد الرحمن الرافعي في احدى جلسات المؤتمر الوطني الذي عقده احرار مصر سنة ١٩١٠ في مدينة بروكسل . وتناول هذه الخطبة اخبار الصحافة المصرية بعد الاحتلال المذكور مع كل ما طرأ عليها من التقييد او الحرية بأسلوب حسن واسهاب كامل . لكن لهجته لا تخلو من المغالاة في ذم المحتلين

(٢٠) وفي شهر كانون الثاني ١٩١١ نشر السيد البشير الفوري صاحب جريدة « التقدم » في تونس مقالة عن « تاريخ الصحافة التونسية » على صفحات جريدة « الهدى » النيويوركية . وهي ضافية الذبول كثيرة النوائد كما افادنا السيد محمد الجعابي التونسي . ولكننا لم نقف عليها لنقوم بوصفها رغباً مما بذلناه من السعي في هذا السبيل

(٢١) وفي غرة شباط ١٩١١ نشر الاب اسطاس الكرملي في مجلة « المسرة » اللبنانية



صاحب مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة
ديمري تقولا



مشتق مجلة « العلوم » في بغداد
رزوقي عيسى

مقالة مسيحية تقع في ٣٨ صفحة عن «صحافة بغداد» قوصفها وصفاً صحيحاً لم يبق بعده زيادة لمسنزبد. فانه ذكر كل واحدة منها مبيّناً ما فيها من الحسنات والسيئات بعين نقادة ونفس محرّدة عن الغرض خدمة اللغة والتاريخ. ولا ريب في ان ادياء الزوراء يشكرون له هذا الصنيع. ويسعون في رقي جرائدهم التي أكثرها لا يعود بالاقتدار على مدينتهم التي كانت في القرون الغابرة مهداً للعارف والآداب العربية على عهد الخلفاء العباسيين

(٢٢) وفي ٢ شباط السنة ذاتها وضع توفيق حبيب صاحب مجلة «فرعون» وملشى جريدة «الاكبرس» في القاهرة مقالة عنوانها «الصحافة القبطية» تقع في ١٤ صفحة كبرى مخطوطة باليد. فاجاد واقاد في ما كتبه عن صحف حنافتة بلا محاباة ولا تحيز. لانه اورد الحقيقة على علانها مسليها ما رآه في الصحف مما يستحق الدم ومسغداً منها ما يوافق المدح. وقد اعتمدنا في أكثر ما قلناه عن الصحف القبطية على رواية هذا الكاتب المنصف المدقق

(٢٣) وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٢ كتب الطيب بن عيسى صاحب جريدة «المشير» بتونس نبذة في «تاريخ الصحافة التونسية» اجابة لطلبنا. وهي ذات نسج صفحات تتضمن اخبار الصحف التي ظهرت في القطر المذكور باختصار وصدق ونزاهة وتدقيق. وقد ذكرها فاحطاً وما فانه منها سوى الجرائد العربية المطبوعة بحرف عبراني

هذا ما امكننا الاطلاع عليه من الكتابات المتعلقة باخبار صحافتنا سواء كانت من قلم أبناء اللسان العربي او الاجانب. وقد حملنا داعي البحث على ابداء رأينا الضعيف في كل من الكتابات المذكورة توصلاً للحقيقة لا تنكيتاً باصحابها الاجلاء. الذين سبقونا في هذا الميدان الوعر. وحاشا لنا ان نقصد في هذا العمل مس حاساتهم او الخفض من قدرهم لاننا نعتقد فيهم صلاح النية والتجرد عن كل غاية في خدمة هذا الفن الشريف. وليس من منكر ما لهم من المداخيل المشكورة في سبيل تعزيز شان الصحافة التي نتحدث بفضلهم ونرفع لواء الثناء على منرائهم الرقيقة في عالم الآداب

الفصل الرابع

وجوه تسمية الصحف الدورية لدى العرب

لما ظهرت الصحافة العربية كان أكثر اسمائها مبتكراً لان الكتاب تبعوا فيها اصطلاحات اللغة وذوق اهل العصر. فلقبوا الصحف باسماء تطيب معانيها ونزوق الفاظها كقولهم: حديقة الاخبار ومروءة الاحوال ونزهة الافكار وغيرها. ثم توسعوا شيئاً فشيئاً بحيث حذوا حذو الغربيين في سميات

الجرالد والمجلات فمرّ بها وأطلقوها على صحفنا . هكذا درج عندنا كما درج عند الافرنج أسماء الزمان
والوقت والصبح والفجر والابام والحضارة والمدنية والعمران والفرق والتقدم والتخارج والتعدين
والنهضة والاصلاح . وتبعوهم ايضاً في أسماء المدن كلقاهرة والاسكندرية وطبطا وحوان واليوم
والخرطوم والقدس وبيروت ودمشق وحمص وطرابلس واللاذقية والموصل وبغداد والبصرة وباريس
ودير القمر . وفي عليها أسماء الدول كتركيا ومصر وتونس وزنجبار والبرازيل وصدي المكسيك .
او أسماء الاقاليم والولايات كسورية والحجاز وفلسطين وبين النهرين والسودان وطرابلس الغرب
ومن هذا القبيل أسماء البحار والانهار والبتايح كالخليج والكوثر والفرات والامازون والنيل
والبردوني وبردى ونهر العاصي والشاغور . ومثلها أسماء الجبال كجنتان والكرمل وصهيون وعرفات
والمقطم وجبل عامل . او أسماء الجهات كالشرق والمشرق والمغرب وصدي الجنوب . تليها أسماء
الفارات كقولهم : كوكب اميركا وكوكب افريقيا والعالم الجديد وجريدة العالمين

وقد صحافونا كتاب الافرنج في استعمال أسماء الكواكب والسيارات فدعوا بها بعض صحفهم
وهي : الشمس والزهرة والحلال والقمر والمشمري والشهاب والثرى ونجم المشرق . واتخذوا مثلهم
ثلاث كلمات الدستور : الحرية والمساواة والاخاء . ومن ذلك أسماء الفضائل كالعذالة والاستقامة
والحق والصدق والحكمة والنيات والوفاء والاخلاص والسلام والايمان والرجاء والامل والمحبة .
ومنها الاسماء الدالة على النور كالصبح والفاتوس والبراس . او على فصول السنة كجملة الشتاء وجملة
الربيع . او على الآفات كالطاعون . ثم اتفقوا آثراً في أسماء العلوم والصنائع والفنون كالزراعة
والتجارة وجملة المساحة والاقتصاد والحقوق والشرع والقضاء والبيان والبلاغة والآداب . وجرؤا
بجرارم في الاسماء المزلية كقولهم : المسخرة وعبواظ وكراكور وحط بالخارج وضاعت الطاسة الخلي
بأهلالة والحشاش والمكنسة وابو نظاره وابو صفاره وابو زمارة والجاسوس وحمارة منبقي وحمارة
بلدنا والعصا وظهرك بالاك

وعمد بعض الصحافيين الى استعمال الأسماء الدينية او الواردة في كتب الدين فأطلقوها على صحفهم
فبركا كالصليب والكلمة والنعمة والمسرة والصخرة والخرمين والخلافة والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة
الارثوذكسية والمجمع الفاتيكاني ومظلة داود واختيار عن انتشار الانجيل . ورغب بعضهم في الفاظ
التعجب كالفتى والفتاة والعريس والعروس والتدبير والحسنا وانيس الجليس وفتاة الشرق والطاقف
والظرائف والتودد والشبيبة . وعولس بعضهم على أسماء تشير الى النبات وما له علاقة بالطبيعة
كالخديفة والبستان والريحانة والروضة والرياح والجنان والجنة والجنة والمرج والفردوس والثمرة
والثمرات والزهور . كذلك قلّ عن أسماء الحيوان كالنحلة والغزالة والطاووس والاسد الاسلامي
والاسد المرفقي والفيل الابيض ويصوب الطب والحمارة . وفي عليها الاسماء الدالة على الصوت

وآلات الطرب كالنقيير ونقيير سوريا ونقيير الحرب والصدى ورجع الصدى وصدى الاهرام
وصدى بابل ولسان الخال ولسان العرب ولسان الشرق ولسان المغرب والصبيحة والارغول - ومن
هذا القبيل ما استعملوه من الاسماء الدالة على الجولان كالجوالب واليريد والطواف والطائف
والسيار والسفير ورائد النيل والرائد التونسي والرائد المصري



محمد عثمان

مدير مجلة «الصدق العربي» في القاهرة

ولبعض الصحف أسماء تدل على المهن كالطبيب والرسام والاستاذ والمهندس والمحامي والخطيب
والمبشر والمرشد - وغيرها يشير الى العظمة والافتخار كالسلطنة والجوالة والعلم والبرق والمنار والطغراء
والذير والمفتخر والممتاز والمجانب والمستقل والاستقلال ودار الخلافة وطوائع الملوك والكائنات
وضياء الخافقين والدنيا في باريس - وبعضها يتناول الآثار العتيقة والمدن المتدثرة كالاكروام واني
القول والارز والفسطاط وتينوى ومتنفس والكنانة - ومنها ما هو منسوب الى المعاهد العلمية الكبرى
او الجمعيات الشهيرة كالازهر والكيفية والشرقية والجمعية العلمية السورية واعمال شركة مار منصور

والعروة الوثقى والتوفيق ومجلة الملاحي العباسية . وغيرها يعبر عن اسماء الشعوب او الطوائف او القبائل كجريدة آل سام ومنهضة العرب والاتحاد العربي والاتحاد العثماني والاتلاف العثماني والاخاء العثماني والعالم الاسلامي والاتحاد المصري والمرونية الفتاة والاقباط الكاثوليك وجراب الكردي وتفرّد صحافيو العرب في استعمال اسماء الجرائد لم يسبق على منوالها لدى سائر الامم الا ما ندر . فمنهم من اعطاها اسمه كسركيس والحافي والصادق والشدياق والرسائل العاقية . وبعضهم اطلق عليها نعت البلدان كالشهباء والفيحاء والزوراء والمخروسة . وغيرهم اتخذ اسماء مشاهير الرجال او النساء كالاصمعي وابي نواس وابي الهدي وجهينة وحذام . وقسم منهم ائتمن باسماء السلاطين والملوك والخلفاء والامراء كآل شيد والمأمون والرشاد والمعتمد والظاهر وفرعون والعباس والمعتصم . ولجأ بعضهم بلا ضرورة الى الاسماء الاجنبية فاستعملوها كقولهم : الاكبرس والبورصة والبوسنة والتلغرافات الجديدة وتلغراف الريف . ونختم هذا الفصل بعبارة نشرتها مجلة الزهور (عدد ٥ : سنة اولى) في القاهرة وهي :

« ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكبرس مثلاً جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد معنى جريدة سياسية لتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في النهار وأخرى في الليل . وكذلك قل عن البرق البيروتية »

الفصل الخامس

فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً والعربية منها بنوع خاص

نذكر في هذا الفصل فوائد شتى اقتطفناها بعد البحث الطويل من مصادر متفرقة وموارد كثيرة . وهي جامعة بين الفكاكة والعلم والاختصار لما فيها من الشؤون التاريخية التي تتعلق بالصحافة عموماً والعربية منها خصوصاً . وهذه المعلومات اعتبار كبير لدى عشاق التاريخ والباحثين عن الآثار العتيقة . لانه لم يسبق نشرها كلها في كتاب او جريدة او مجلة على الاطلاق . فاحببنا ان ننشرها على صفحات هذا الكتاب ليطلع عليها الناطقون بالضاد وهي :

(١) اول جريدة أنشئت في العالم « كين بان » سنة ٩١١ قبل المسيح وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين . ولم تزل حتى الآن بحيث انها تنشر ثلاث مرات في اليوم : صباحاً بلون اصفر وظهراً بلون ابيض ومساءً بلون احمر

- (٢) وأول جريدة ظهرت في أوروبا « الأعمال اليومية » في رومنة على عهد الامبراطور
يوليوس قيصر في اواسط القرن الاول للمسيح
- (٣) وأول جريدة مطبوعة اسمها « كسبو » ظهرت مخفورة على الخشب في بكين عاصمة الصين
منذ اربعة قرون تقريباً ولم تزل حية حتى الآن
- (٤) وأول جريدة برزت بعد انتشار فن الطباعة الحديثة كانت تسمى « غزته » عام ١٥٦٦
في مدينة البندقية بإيطاليا
- (٥) وأول مجلة علمية « مجلة العلماء » الفرنسية صدرت عام ١٦٦٥
- (٦) وأول جريدة يومية « الدايلى كوران » الانكليزية ظهرت في ١١ اذار ١٧٠٢
- (٧) وأول جريدة ظهرت في العالم الجديد « بوسطن نيوزستر » سنة ١٧٠٤ في مدينة بوسطن
بالولايات المتحدة
- (٨) وأول جريدة عربية هي التي أنشأها نابوليون الاول سنة ١٧٩٩ في القاهرة عندما كان
قائداً للحملة الفرنسية في وادي النيل واسمها حينئذ « الجنرال يوناتير »
- (٩) وأول صحيفة ظهرت في السلطنة العثمانية جريدة « بريد ازمير » الفرنسية سنة ١٨٢٥
- (١٠) وأول جريدة تركية « تقوي وقائع » ظهرت في القسطنطينية سنة ١٨٣٢ بناية
مصطفى رشيد باشا في عهد السلطان محمود
- (١١) وأول من اعنى بجمع الجرائد في العالم كان اندراوس ورزي في نواحي سنة ١٨٣٥
- (١٢) وأول من كتب عن الصحافة كان اندراوس ورزي المشار اليه فانه ألف تاريخاً يتضمن
في نحو ٣٠٠ صفحة اخبار جرائد بلجيكا من سنة ١٦٠٥ الى سنة ١٨٤٤
- (١٣) وأول جريدة عربية أنشأها رجل عربي هي «مرآة الاحوال » في الاستانة سنة ١٨٥٤
لرؤى الله حسون الحلبي
- (١٤) وأول جريدة عربية مصورة « اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة » سنة
١٨٦٣ للمسلمين الاميركيين في بيروت
- (١٥) وأول مجلة عربية مصورة بكل معنى من معاني الكلمة « النحلة » أنشأها القس لويس
صابونجي السرياني بتاريخ ١٥ حزيران ١٨٧٧ في لندن
- (١٦) وأول من كتب عن الصحافة العربية هنري غلياردو فنصل فرنسا سابقاً سيف حيفا
عند ما كان موظفاً في قنصلية القاهرة سنة ١٨٨٤
- (١٧) وأول صحيفة عربية مرسومة بالوان جريدة « ابو نظاره » في باريس للشهيد يعقوب صنوع
المصري بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٨٨٧

- (١٨) وأقدم جريدة عربية لم تزل منشورة حتى اليوم «الوقائع المصرية» المؤسسة في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨ في القاهرة
(١٩) وأول ناد قاسم للعلمين بجمع الصحف كان سنة ١٨٩٠ في مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا



يوحنا غوتنبرج وفاوست

وهما أول من اخترع فن الطباعة الحديثة
في العالم

- (٢٠) وأول جريدة عربية ظهرت في العالم الجديد «كوكب أميركا» بتاريخ ١٥ نيسان ١٨٩٢
(٢١) وأول معرض للبراند كان سنة ١٨٩٣ في بروكسل
(٢٢) وأول مؤتمر للصحافة التي سنة ١٨٩٤ في مدينة انفرس أثناء معرضها العام

(٢٣) وأول صحافي عربي حضر بصفة رسمية مؤتمرًا عالمًا للصحافة كان الأمير أمين أرسلان الليثاني سنة ١٨٩٧ في استوكهولم عاصمة اسويج

(٢٤) وأول مدرسة للصحافة انشئت عام ١٨٩٩ في باريس

(٢٥) وأول مؤتمر للصحافة العربية التأم سنة ١٩٠٠ بهمة اصحاب جرائدنا في المهجر بفي مدينة نيويورك بالولايات المتحدة

(٢٦) وأجمل نسخة صدرت بين جميع الصحف العربية قديمًا وحديثًا عدد جريدة «البشير» المنشور في ٢٢ شباط ١٩٠٢ في فرصة اليوبيل الخيري الفضي للبابا لاون الثالث عشر

(٢٧) وأول مطبع للصحافة تأسس في بروكسل عام ١٩٠٧ وهو يحتوي على اوسع مجموعة لجرائد والمجلات في العالم كله

(٢٨) وأول من اخترع آلة لصف حروف الطباعة العربية وآلة لتوزيع الحروف تسهيلًا لسرعة انتشار الجرائد كانت رشيد افندي الخوري صاحب جريدة «الرموز» سابقًا في بونس ايرس سنة ١٩٠٨

(٢٩) وأول جريدة عربية اقامت احتفالاً رسميًا لموور خمسين سنة على عهد ظهورها «حديثه الاخبار» البيروتية في ١٣ كانون الاول سنة ١٩٠٨

(٣٠) وأشهر مجموعة للجرائد والمجلات خاصة بالافراد خلا المجاميع العمومية يمتلكها البرت دي فوننت ٥٠ يبلغ عددها نحو ٥٥ ألف صحيفة مختلفة الاسماء واللغات

(٣١) وأوسع مجموعة للصحف العربية وحدها يمتلكها فيليب دي طرازي كاتب هذه السطور. وهي تبلغ نحو ١٢٠٠ جريدة ومجلة مختلفة ما عدا التقلبات والتغيرات التي طرأت على كل منها. ولدى كاتب هذه السطور ايضا مجموعة نفيسة من الصحف التي ظهرت في اللغات الشرقية كالسريانية والتركية والارمنية والفارسية والعبرانية والتتية والاردوية واليابانية والصينية والملاوية والجاوية وغيرها من السنة الشعوب البعيدة

(٣٢) وأول مرة في تاريخ الصحافة الاميركية لم تصدر الصحف كانت ذلك في عيد الميلاد سنة ١٩١٢

الفصل السادس

عطا بك حني

لا يجهل احدٌ ما لهذا الرجل التوجيه من المآثر الطيبة فانه بلامرأه من ابناء مصر الذين وقفوا حياتهم في سبيل خدمة الادب والوطن والملة . ولذلك قرظته الصحف الوطنية والاجنبية ونشرت رسمه مع ترجمته إقراراً بفضلها . فمن الجرائد العربية والتركية نذكر : « ثروت فنون » في الاسكندرية ثم « الوطن » و « الرقيب » و « المقتاح » و « المحيط » و « الجريدة المصورة » و « المعرض » و « العمران » و « الزاوية العشائية » وغيرها من الصحف المصرية . اما الصحف الاجنبية فنذكر منها : The Near East في لندن ومجلة Magazine Illustré في باريس ومجلة La Donna في رومة وجريدة Le Bosphore ومجلة The Sphinx في القاهرة وغيرها . فانها اجمعت قاطبة على امتداح سعادته بعبارات التعظيم والثوقير واشادت الى مساعيه الجيدة في جانب المنافع العمومية والاعمال المبرورة نحو كل العمل والمثل

وما كاد يبلغ خبر عزيمتي على تأليف كتاب « تاريخ الصحافة العربية » مسمعي هذا الشهم الجليل حتى ابدى ارتياحه لهذا العمل واطراءه . وشدد عزائمى على إخراجه من حيز القوة الى دائرة الوجود . فبادر كرمًا منه وأتحفني بمجموعة نفيسة من الجرائد والمجلات العربية التي يبلغ عددها ثلثمائة صحيفة مختلفة لاستعين بها في مشروعي المذكور . واليك نص الرسالة التي بعث لي بها في هذا الشأن :

« جناب الفيكونت الفضال الكريم الحلال

« اسأل خاطر جنابكم الخطير بالآكرام الجزيل والاعتبار الوفير . والمعروض انه قد اطلعني الحب المخلص صديقنا الكاتب الاديب ديمتري افندي نقولا على خطابكم الكريم الذي نوهتم فيه بي ورغبتم في الاطلاع على مجموعة الجرائد العربية الموجودة عندي . ولما كانت عنايتكم بأمر العلوم والآداب موجبة لمزيد الاعجاب والثناء المستطاب . فاني بادرت بمزيد الارتياح الى تقديم هذه المجموعة هدية لمكتبة جنابكم الحايوة نوادر الاخبار وقائس الآثار راجياً تكرمكم لقبولها عنوان ولا . وتذكركم وفاء مع المجلد الاول من « حلى الايام في خلفاء الاسلام » وتشريفى بكلمة يعرض لجنابكم من الامور والمهام . فاني اتقن توثيق عري التعارف الثمين وتوطيد دعائم الولاء المتين بفضل



عطا بك حسني

مناقبكم العالية ومظاهر وجاهتكم السامية مكرراً لذاكم الكريمة اعتباري الصميم واحتراماتي
العظيمة ودامت معاليكم افندم «
صديقكم المخلص

اول ذي القعدة سنة ١٣٢٨

عطا حسني

فن صميم القلب ارفع لسعادته عبارات الشكران . وعواطف الامتنان والاحسان . متوسلاً

الى العزة الصمدانية . ان تكللاً . يعين عنايتها الربانية . وتجعل مقامه مرفوعاً على منارة الادب .
بين العجم والترك والعرب . وقد رأيت تخليداً لذكره الميمون . ان اسرد خلاصة ترجمة حياته لتبقى
آثاره محفوظة على عمر القرون . وافردت لها فصلاً مخصوصاً قبل تراجم مشاهير الكتّاب . الذين
سيأتي الكلام عنهم في اجزاء هذا الكتاب :

هو عطا بك ابن حسن حنفي بك امير الحج ابن صالح بن حسن بك من اشراف مدينة
ديار بكر . وُلد في شهر ذي الحجة ١٢٩٨ (١٨٨١ ميلادية) في مدينة القاهرة . ويسلسل اجداده
من احدى العائلات المشهورة بين الاكراد في بلاد الاناضول . ومنذ نعومة اظفاره دخل المدارس
العالية فانصب على تحصيل العلوم واللغات حتى نال منها التصيب الاوفر . وبعد خروجه من المدرسة
اخذ يتردد على صفوف العلماء ونخبة الاساتذة . فازداد تعمقاً في درس التاريخ الاجتماعي وسائر المعارف
العصرية . وكانت يراغب سبر التريقات الحديثة يعين يقطي وفطنة وقادة حتى صار عالماً اخلاقياً
وسياسياً محققاً ومؤرخاً شرقياً بكل معنى من معاني الكلمة . وقد قال احدهم عنه انه « الرجل
المصري الثوري الوحيد الذي شغف بالعلوم وبذل نفسه لاجل خدمة وطنه وملكه . واتفق جزء
كبيراً من ماله في سبيل المصلحة العامة »

واستهل عطا بك اعماله بتأليف كتابه المسمى « خواطر في الاسلام » ثم ترجمه بقلمه الى اللسان
التركي باسم « خاطرات اسلام » فقال شهرة واسعة حتى أعيد طبع النسخة العربية التي كثر اقبال
القراء على مطالعتها . وألف ايضاً كتاب « حلى الايام في خلفاء الاسلام » وهو يتضمن تاريخ الامة
المحمدية من عهد الهجرة الى الآن . وله كتاب « السباحة العثمانية » وهو مزين بصور مشاهير
الدولة العلية ورسوم المشاهد المهمة والآثار القديمة . أنجزه مؤلفه بعد ان ساح مراراً في اقطار
السلطنة العثمانية وامتزج بسكانها على اختلاف عناصرهم . فشرح فيه حال السلطنة قبل اعلان
الدستور وبعده . واتي على وصف مشاهد اوربا وعواصمها التي جال فيها كلها . وهذا الكتاب
نحت الطبع مع كتاب آخر دعاه « صيانة الاسلام في وجود دولة آل عثمان » شرح فيه ادواء الدولة
العثمانية . فجاء سفرراً جليلاً سديد الآراء . وبعد النظر في غور السياسة الشرقية

وظهرت مآثره ظهوراً جليلاً في جريدة « الجوائب المصرية » اليومية التي جدد صدورها سنة
القاهرة وانشأ لها مطبعة كبيرة . فاودع فيها من نثرات قلمه حتى صارت الصحيفة الشرقية التي انشأت
لخدمة المصلحة القومية . فدافع عن حقوق الاستقلال العثماني بمقالات اجتماعية واصلاحية تعود
بالخير والاسعاد على الشرق والشرقيين

ونظراً لشهرته في عالم الادب عينته الجمعية العلمية في باريس عضواً عاملاً لها . ثم انتدبت
الجمعية الجغرافية للخطابة في حفلتها السنوية في مدينة ريمس (Reims) فلبى الطلب والتي خطبت

نفسه دافع بها عن العثمانيين خاصة والشرقيين عامة . ونشرت هذه الخطبة في الكتاب الذهبي
للوثر المذكور

وانصف صاحب الترجمة بدمائه الاخلاق ومجبة عمل الخير وكرم اليد والابتعاد عن التعصب
الذميم لوطه ودينه . ولنا على صحة هذا القول براهين كثيرة تشهد بشهامته نفسه ونزاهة مبادئه .
فمن ذلك انه تبرع لمكوفي اهلته من الارمن بمساعدة مالية وافرة سألها لطران هذه الطائفة في
القاهرة . وتبرع ايضا ببلغ آخر من المال مساعدة لبناء كنيسة الطائفة المارونية في الخرطوم . وقد
رفعت البطريركية المارونية نفيرا بهذا الشأن الى قداسة الخبر الاعظم فكان ذلك داعيا لسرور
الدوائر القاتيكائية وامتنانها . ولما عرج على رومة سألها حظي بمقابلة البابا ييوس العاشر في مقابلة
خصوصية مدة عشرين دقيقة كان فيها موضوع التفات قداسه . وقد علمه الخبر الاعظم كما يعمل
الامراء الاجانب . وامر باطلاعه على مناحف الكرسي الرسولي وخزائن الكتب وسائر الآثار القديمة .
ثم تلىطف واحده « وسام القديس غريغور يوس الكبير » طبعته الاولى

ونشرف اثناء وجوده في باريس بمقابلة مظفر الدين شاه ايران سابقا . فشكر له الشاه على صدق
امانيه المالية واظهر اعجابه به . ثم منحه « وسام » شير خورشيد « الثاني » وعلقه بيده على صدر الممنوح
له مع « وسام المعارف » الذهبي . وقال ايضا بعض علامات الشرف كوسام « مرتيب » الاول من
دولة ايران ووسام « المجيدي الثاني » ثم « مدالية الحجاز الذهبية » والرتبة الاولى من الصنف الثاني
من الدولة العثمانية . واحرز وسام « نجمة الصباح » الاول من سلطان خليج ووسام « نجر عمان » الاول
من سلطان مسقط وعمان وغيرها

وفي رحلته الى الاستانة سنة ١٩١٠ قابل في زيارة خاصة الامير يوسف عز الدين ولي عهد
السلطنة العثمانية . فلقى لدى سموه من الحفاوة ما لم يلقه مصري سواء قبل الآن . وقد اهداه الامير
المشار اليه رسمه متوجا باسمه الكريم ومكتوبا بخط يده . وما عدا ذلك فان عطاياك فاز بمقابلة
كثير من الملوك والامراء شرقا وغربا فاهدوه رسومهم وشملوه بانعطافهم . وما لا يسعنا السكوت
عنه في هذا المقام ان دارة العامرة أصبحت بلطفه وكرمه محط لعظماء الرجال وكبار السياح والعلماء
الاعلام وغيرهم الذين يزورون وادسية النيل

نسأل الله سبحانه ان يكمل بالنجاح جميع مساعيهِ العائدة لعمل الخير وتعز يزكوة الوطن وتوسيع
نطاق المعارف . وان يمنح سعادته عمرا طويلا مقرونا بالعلم والحناء والعافية . ويعصون انجاله المحروسين
بعين عنايه الصمدانية انه اكرم الاكرمين وغير المسئولين

الفصل السابع

معرفة الجليل

لما كان بعض الادباء والاديبات قد مدوا لي يد المساعدة في ارسال ما لديهم من الصحف القديمة والحديثة تعزيزاً لمشروعي وخدمة للصحافة تحتم عليّ هنا ان ارفع الربة الشاء عليّ حماسهم العربية وثقوتهم الادبية . واني بكل افتخار انشر رسومهم علي صفحات « التوطئة » في صدر هذا الكتاب تنويهاً بكرمهم وافراراً بصنيعهم . فليسان الناطقين بالضاد قاطبة اقدم لحضراتهم عبارات معرفة الجليل ليبقى فضلهم فضلاً ما توالى الاعوام وتحدثت بعلومهم افواه الشعراء وحمله الاقلام . وها انني امرد اسماءهم مرتبةً علي حروف الهجاء :

(١) في مقدمة الجميع اذكر حضرة المحامي الشهير والشهم الكريم ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » في القاهرة . فانه اهداني مجموعة كبيرة من الجرائد والمجلات النادرة الوجود قد عني بالتقاطها منذ خمس عشرة سنة ليزين بها خزائن مكتبه ويستفيد من مطالعتها . وتشمل المجموعة علي جانب كبير من الصحف العربية النفيسة التي ظهرت قديماً وحديثاً في العالم كله . وتري رسمه منشوراً في محل آخر من هذا الكتاب

(٢) الشيخ يعقوب صنوع المصري الملقب بابي نظارة وصاحب الجريدة المزلية المعروفة باسمه في باريس . فانه ارسل لي المجموعة الوحيدة الموجودة لديه من كل جرائده الكثيرة مع غيرها من الصحف . وقد نشرت رسمه في غير هذا المكان

(٣) حضرة الكاتب الاجتماعي الطيب بن عيسى صاحب جريدة « المسير » في تونس الخضراء . فانه اتخفي باول عدد من نحو ثلاثين صحيفة مختلفة برزت في الامارة التونسية منذ عهد بعيد الى الآن

(٤) حضرة الكاتبة المستعربة السيدة جان ديريو منشئة مجلة « الاحياء » في مدينة الجزائر بشمال افريقيا . فقد جمعت لي اكثر الصحف المطبوعة في اتحاد عديدة من البلاد الجزائرية الفرنسية والسلطنة المراكشية وروسيا وغيرها . وتعرف هذه السيدة عند الجزائريين الاصليين باسم « جمانة رياض » او « فاطمة الزهراء »

(٥) حضرة العالم الفضال ديمتري افندي تقولا منشئ مجلة « الفكاهة » سابقاً في القاهرة . فانه كان اكبر عضدي لي في الحصول علي اعم الجرائد والمجلات العتيقة والحديثة التي لم يتيسر لي



يوسف صفيير
صاحب مكتبة المدارس في بيروت



السيد هبة الدين الشحرستاني
صاحب مجلة العلم في النجف

الوصول إليها بواسطة غيره من الأدباء . وقد زاد على فضله فضلاً أنه أفادني بمباحثه الصحافية وتقييمه عن أمور شتى تتعلق بهذا الكتاب

(٦) حضرة السيدة الجليلة روزا بسول ارملة المرحوم نجيب بن ميخائيل مدور في بيروت . فانها تكرمت عليّ بصحف نادرة الوجود موروثه من قديم الزمان عن أسرة زوجها المشهورة بالنهضة العلمية والآثار الادبية

(٧) حضرة الكاتب الالماني عيسى افندي رزوق منشئ « مجلة العلوم » في بغداد . فانه عانى نكراً وافرآ في النشاط جانب كبير من الصحف التي صدرت في انحاء العراق وتحفني بها

(٨) حضرة الكتبة البليغة والخطاطة البارعة السيدة لييه هاشم منشئة مجلة « فتاة الشرق » وصاحبة المحاضرات الشهيرة في « الجامعة المصرية » بالقاهرة . فانها بعثت لي بعدد وافر من الصحف المصرية الحديثة العهد

(٩) حضرة العلامة الخطير الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب امتياز مجلة « المشرق » في بيروت . فقد اهداني كل ما عثر عليه من الصحف المفيدة في سبيل مشروعي . ثم سهل لي السبل لمطالعة ما كنت محتاجاً اليه في « المكتبة الشرقية » المؤسسة بعنابه في كلية القديس يوسف . ونظراً لانضاعه لم يشأ ان ننشر صورته هنا . وسنبذل الجهد للحصول عليها ونشرها لدى الكلام عن مجلة « المشرق »

(١٠) حضرة الشهم الكريم محمد افندي عثمان مدير مجلة « الصدق العثماني » في القاهرة . فانه بعث لي بنيف وثلاثين مجلة وجريدة قديمة العهد أكثرها من القطر المصري

(١١) حضرة العالم الكبير السيد هبة الدين الشيرستاني منشئ « مجلة العلم » في الديجف . فانه تحفني بعدد وافر من الجرائد والمجلات الصادرة في العراق واغند والفرس وغيرها

(١٢) حضرة الكاتب الاديب يوسف افندي صغير صاحب مكتبة « المدارس » في بيروت ومؤسس الجمعية الخيرية لابناء عرامون ومزارعها في كسروان . فانه تحفني بالعدد الوافر من الصحف التي صدرت في انحاء مختلفة من العالمين القديم والجديد وكانت محفوظة في مكتبته العامة

ثم أضيف الى من سبق ذكرهم بعض الاعيان والافاضل الذين فتحوا لي خزائن كتبهم المعنوية وتكرموا عليّ بما تيسر لديهم من منشورات الصحف . وهذه امياؤهم على ترتيب حروف الهجاء ايضاً مع حفظ الالفاظ : ابراهيم حنا المورا والشيخ اسكندر العازار وجرجي ديمتري مرسق وجرجي نقولا باز وسليم ايوب ثابت والخوري فضل الله فاضل الماروني والاب لويس معلوف اليسوعي مدير جريدة « البشير » في بيروت . وعيسى اسكندر المعلوف في رحله . ونجيب ميخائيل ساغاني

في القدس الشريف . ومحمد فحفي بشير في الاسكندرية . والخور فسقفوس عبد الاحد جرجي
السرياني في بغداد . والقس باسيل ابوب السرياني في حلب
وفي الختام أسدي الشكر الجزيل لسائر الذين أعاروني رسوم بعض الصحافيين التي زينت بها
هذا الكتاب وهم : صاحب المزة خليل افندي سر كيس مؤسس « المطبعة الادبية » وجريدة
لسان الحال « الغراء » في بيروت . وعزتو جرجي بك زبدات صاحب مجلة « الهلال » الشهيرة في
القاهرة . ثم الكاولير يوسف بن خطار غانم مؤلف كتاب « برنامج اخوية القديس مارون » في
بيروت . وسليم سر كيس صاحب المجلة المعروفة باسمه في القاهرة . وانطون افندي الجميل وامين افندي
لتي الذين صاحبوا مجلة « الزهور » المعتبرة في عاصمة وادي النيل وغيرهم . لا زالت الآداب العربية
باسمعة الشكر مرفوعة الشان بفضل من تقدم ذكرهم والله ولي التوفيق

الفصل الثامن

الصحافة واعاظم الرجال

تناقلت بعض الجرائد العربية كلمات مأثورة عن اعاظم رجال العصر الحاضر تتعلق بالصحافة .
فراينا ان نثبها هنا لما فيها من الحكمة السامية والعبرة القافضة والفائدة التاريخية . ثم اخفنا اليها
اقوالاً أخرى منسوبة لغيرهم من الملوك ومشاهير الارض اتماماً للغرض المقصود وهي بالحرف الواحد :
قال السلطان عبد الحميد الثاني بعد خلعهم من عرش السلطنة العثمانية : « لو عدت الى بلد
لوضعت محوري الجرائد كلهم في اتون كبريت »
وقال نابليون الاول : « انني أوجس خوفاً من ثلاث جرائد أكثر مما أوجس من مائة
الف جندي »

وقال نقولا الثاني قيصر روسيا : « جميل انت ايها الفلم ولكنك اقبح من الشيطان في مملكتي »
وقال عمانوئيل ملك البرتغال للصحافيين بعد سقوطه من عرش المملكة : « انتم سبب سقوطي
ولا تزالون تطلبون رأيي بالحكومة الجديدة »

وقال غيلوم الثاني امبراطور المانيا لشقيقه الامير هنري عند ذهابه الى الولايات المتحدة
الاميركية : « انك ستجتمع بكثير من الصحافيين فيها . فاعلم ان لهم هناك من المنزلة مثل ما لقوا في
في الجيش »



يوسف خطار غانم

هالك رستمى بينى مدى الدهر ذكرأ
فنت اسمى سيف جمع آثار قوم
كان كل الجراء أن افقق العمر
لشهيده البرناج المشهور
فاصدأ حفظ رسمهم للدهود
أسبقاً سيف موتى معنى خطير

وقال السنيور كسترو رئيس حكومة فنزويلا سابقاً : « لا أخاف بوابة جهنم اذا فتحت بوجهي ولكنني ارتعش من صرير قلم محرر الجريدة »

وقال مظفر الدين شاه ايران سابقاً : « انها لقضية صعبة عند ما تقابل صحافياً »

وقال دياز رئيس جمهورية المكسيك : « اود ان اكون صاحب معامل الورق والخبر لاحرقها »

وقال روزفلت رئيس حكومة الولايات المتحدة الاميركية : « يجب ان يكون كاتب بين كل

عشرة اقمار من هذه البلاد »

وقالت ماري غريسين ملكة اسبانيا : « بين الحشرات تجد الصحافي »

وقال الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا : « ويعرف الصحافي خفايا قصرنا كذلك »

وقال مولاي يوسف سلطان مراکش لمكاتب جريدة « Le Temps » في مدينة طنجة : « نعم

انني اعلم ذلك . فالصحافيون مع كونهم اعظم الذين لا يستطيعون كتمان السرقاتهم عين الأمم وروحها وفكرها . فمن واجباتنا ان نرحب بهم ونلاطفهم لان الحكم علينا في المستقبل يستند الى ما يكتبون »

وبعث دي بلويتز مكاتب « التيمس » الباريسي الى جريدته بصورة معاهدة مؤتمر برلين قبل ان وقع عليها مستعدو الدول . فلما اجتمعوا في اليوم الثاني من مؤتمر رفع البرنس بسمارك غطاء المنضدة المسترسل . فقيل له : لماذا ؟ فاجاب بسمارك : « لأرى اذا كانت دي بلويتز محبباً تحتها ليستطلع اسرارنا »

وقال وليم ستيد صاحب « مجلة المجلات الانكليزية » الذي غرق في حادثة الباخرة « تيتانيك »

سنة ١٩١٢ : « المكاتب السيامي يرتعش من منظره رئيس مجمع الشبانين »

وقال ارثر بريسيان المكاتب الاميركي الشهير : « اموت لاجلها . . . ولكنني افضل العذاب في

سبيل القلم »

وقال - ياكس : « في جنة عدن كان الصحافي »

وقال روكفلر بالكونت تولستوي : « أمة مال بقدر ما يحوي على افكار »

وقال احد كبار رجال السياسة الانكليزية : « انشأوا الجرائد لان بها حياة الامة »

وقال المسبوكيون سفير فرنسا في لندن : « ولئن كانت الصحافة سيئات فلها من حسناتها الف

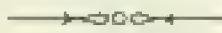
شفيح »



الحقبة الاولى

تتدُّ منذ تكوُّن الصحافة الى تاريخ افتتاح ترعة السويس

١٧٩٩ - ١٨٦٩



الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات التي ظهرت في هذه
الحقبة مع وصفها وبيان احوالها

الفصل الاول

تكوُّن الصحافة العربية

يرى شمس الصحافة العربية في ختام القرن الثامن عشر بمدينة القاهرة . وكان ذلك على يد
الحملة الفرنسية التي جاءت وادسب النيل بقيادة الجنرال بوناپرت الذي ارتقى بعد ذلك الى العرش
القيصري في فرنسا باسم نابليون الاول . وهكذا اتبع لامة غريبة ان تدخل هذا الفن الشريف
الى البلاد العربية مع سائر جرائم التمدن الحديث

وكانت البعثة العلمية التي رافقت الحملة البونابرتية قد أحضرت معها مطبعة من باريس يديرها
رجلان فرنسيان : احدهما عالم والاخر عامل بسيط . اما العالم فهو المستشرق يوحنا يوسف مرسال .
واما العامل فهو مارك اوريل وقد تنوَّس هذا الرجل ثم اُحييت ذكره الايام . واول عمل بالشرعة هذه
البعثة العلمية انها نشرت ثلاث جرائد في المطبعة المذكورة : احدها « الحوادث اليومية » كان
يجريها اسمعيل بن سعد الخشاب وهي جدَّة الصحف في لغة الناطقين بالقاد . والثانية « *Déoute*
Egyptienne » والثالثة « *Courrier d'Egypte* » وهما باللسان الفرنسي . وقد انقرضت هذه الصحف
برجوع تلك الحملة الى بلادها سنة ١٨٠١

وبقيت اللغة العربية محرومة من فوائد الصحافة حتى قبض الله لها بعد ٢٧ سنة عصرًا جديدًا
من الفلاح بفضل محمد علي باشا الكبير راس العزة الخديوية الذي أنشأ الوقائع المصرية «حكومته»
ثم رأت الدولة الفرنسية أن تصدر جريدة في أملاكها بشمال أفريقيا تكون واسطة للتفاهم بينها وبين



ناپليون الاول امبراطور فرنسا وبين

واضع اساس الصحافة العربية

انشأت بكر صحائف عربية فرغت شان لساننا بين الوري
شهدت لك الدنيا بانك فردا ولذلك أحرزت الفخار بلا مرا

السكان الوطنيين . فانشأت « المبشر » عام ١٨٤٧ في مدينة الجزائر عاصمة المغرب الاوسط
اما اول رجل عربي الاصل اصدر باسمه صحيفة عربية واستحق دون سواء هذه الكرامة الجليلة
فهو رزق الله حسون الحلبي منشئ « مرآة الاحوال » سنة ١٨٥٥ في عاصمة آل عثمان . ولجل ذلك
يمكننا بكل صواب ان نسميه امام النهضة الصحافية عندنا بلا مراعاة بل جد الصحافيين وزعمهم على
الاطلاق . فاقني اثره بعض ارباب العلم والفضل من ابناء سوريا المسيحيين الذين برزوا في هذه
المهنة وظلوا آثاراً تذكر فنشكرهم : اسكندر شلحوب صاحب جريدة « السلطنة » عام ١٨٥٧ في
الاستانة . و خليل الخوري مؤسس « حديقة الاخبار » سنة ١٨٥٨ في بيروت . والكونت رشيد
الدحاح منشئ « برجيس باريس » ١٨٥٨ في عاصمة فرنسا . و احمد فارس الشدياق^(١) صاحب
« الجواب » ١٨٦٠ في الاستانة . والمعلم بطرس البستاني منشئ « فغير سورية » ١٨٦٠ ويوسف
الشلقون ناشر « الشركة الشهرية » ١٨٦٦ في بيروت . وفي سنة ١٨٥٨ نشر المستشرق الفرنسي
منصور كراني جريدة « عطار د » في مرصليا

ثم تبعه المسلمون المصريون الى هذا الامر الجليل فنشروا في آخر الحقبة الاولى ثلاث صحف
في القاهرة : احدها « يعسوب الطب » سنة ١٨٦٥ لمحمد علي باشا البقلي . والثانية « وادي النيل »
١٨٦٦ لعبد الله ابي السعود . والثالثة « نزعة الافكار » ١٨٦٩ لابرهم المولطي ومحمد عثمان جلال .
ونضيف الى ذلك جريدة « نتائج الاخبار » التي صدرت بتونس سنة ١٨٦٣ لمنشئها
حسين المقدم

وهناك صحف أخرى منها رسمية أنشئت في بعض الولايات العثمانية او التابعة لسيادة الباب
العالي وهي : « الرائد التونسي » ١٨٦١ في تونس . ثم « سوريا » ١٨٦٥ في دمشق . وكذلك
« لبنان » ١٨٦٧ في بيت الدين قاعدة جبل لبنان . و « القرائت » ١٨٦٧ في حلب واخيراً « الزوراء »
١٨٦٩ في بغداد . ومنها علمية ظهرت كلها في بيروت وهي : « مجموع فوائد » سنة ١٨٥١ ومجلة
« اعمال الجمعية السورية » ١٨٥٢ ومجلة « مجموع العلوم » سنة ١٨٦٨ للجمعية العلمية السورية .
ومنها دينية صدرت قاطبة في بيروت وهي : « اخبار عن انتشار الانجيل » ١٨٦٣ ومجلة « النشرة
الشهرية » ١٨٦٦ للرسولين الاميركان . وثالثتها « اعمال شركة مار منصور دي بول » ١٨٦٨ للجمعية
المعروفة بهذا الاسم . ومنها جدلية كجريدة « رجوم وغساق » ١٨٦٨ لوزق الله حسون في لندن
بتوضيح مما سبق يباين انه ظهر في الحقبة الاولى سبع وعشرون صحيفة لم يزل ربعها حياً وهي :
الوقائع المصرية والمبشر والرائد التونسي وسوريا ولبنان والفرات والزوراء . ويمكننا ان نضيف
اليها صحيفة ثامنة وهي « النشرة الاسبوعية » التي قامت على اقتاض « النشرة الشهرية »

« ١ » كان مسيحياً من جبل لبنان ثم دخل في دين الاسلام

واذا راعينا نسبة عدد تلك الصحف الى المالك التي ظهرت فيها فيكون السابق في هذا المقار للبلدولة العثمانية . فانه صدر فيها وحدها ١٦ صحيفة . اما الباقي فيتوزع كما يأتي : خمس في مصر واثنان في تونس وواحدة في الجزائر واثنان في فرنسا وواحدة في انكلترا . ومن الغريب ان بواكير هذه الصحف اي « الحوادث اليومية » و « الوقائع المصرية » و « المبشر » ظهرت للوجود في البقعة الافريقية دون سواها

الفصل الثاني

اخبار الصحف من اول نشأتها الى سنة ١٨٥٠

﴿ الحوادث اليومية ﴾

صحيفة يومية رسمية أنشأها نابليون الاول سنة ١٧٩٩ عندما كان قائداً للجيش الفرنسية في وادي النيل للنشر اخبار مصر واذا علمنا اوامر حكومته بين سكان القطر المذكور . وعهد بكتابتها الى امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسمعيل بن سعد الخشاب كاتب « سلسلة التاريخ » في ديوان الحكومة المصرية . فقام بهذه المهمة احسن قيام كما روى معاصره العلامة عبدالله بن حسن الجبرتي في تاريخه (٤ : ٣٣٨) بالحرف الواحد :

« ان » الفرنسيون عيّنوه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم . لان القوم كان لم مز يد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واما كن احكامهم . ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في مجلسهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير مصر من قرى الارياض . فبعد اخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم . فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برفع كل ما يصدر في المجلس من امر أو نهي أو خطاب أو جواب أو خطأ أو صواب . وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف قضة . فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبدالله جاك منو (Monou) حتى ارتحلوا من الاقليم »

اما اسم الجريدة فلم تحققه على رغم ما بذلناه من البحث والتقصي والاجتهاد . فمسي يتوفق غيرنا الى معرفة خدمة التاريخ ونقرياً للتحقيق . ومن المعلوم ان الجبرتي روي عن اسمعيل الخشاب انه كان يعتني بضبط « الحوادث اليومية » ويطبع منها نسخاً و يوزعها على جميع الجيش . فاستناداً الى رواية هذا المؤرخ الجليل ترجع لدينا ان « الحوادث اليومية » هو اسم الجريدة . فعولنا على استعماله سيما انه يطابق على اوصاف هذه الصحيفة التي كانت تنشر يومياً كما رأيت . فلم يبق ريب

بعد ذلك في ان هذه النشرة التي تأسست بعناية حكومة فرنسا تُعدُّ أمَّ الجرائد العربية وما كورتهم .
وقد انطلقاً سراجها لدى الصحاب الماكر الفرنسية من مصر سنة ١٤ تشرين الاول ١٨٠١
وانكارهم امام جيوش تركيا وانكسارها في الاسكندرية . وقد ورد ذكر هذه الصحيفة في مقالة عن
صحافة الشرق بقلم الشيخ صالح الياسي منشور جريدة « الزيد » البيروتية (عدد ١ سنة أولى)
حيث قال : « ولما دخل الفرنسيون مصر اتخذوا لهم وريقة ولكنها لم تدم »

وكان اسمعيل بن سعد الخشاب محرر هذه الجريدة كاتباً بليغاً وشاعراً اديباً بشهادة علماء عصره .
وقد ترك ديوان شعر صغير الحجم جمع بعد وفاته بعناية صديقه العلامة الشيخ حسن العطار .
وكانت وفاته في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ الموافقة لسنة ١٨١٥ مسيحية

❖ الوقائع المصرية ❖

بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر بقيت اللغة العربية محرومة من فوائد الصحافة حتى قبض
الله لها سنداً قوياً في شخص محمد علي باشا الكبير رأس الفترة الخديوية . فما كادت قدم هذا المصلح
العظيم ترمخ في وادي النيل بعد حروبه مع الانكليز والوهابيين والسودانيين واليونان وغيرهم حتى
صرف همه الى توسيع نطاق المعارف بين سكان القطر المصري . فاشترى مطبعة يوحنا يوسف
مرسال المذكورة وحسنها وزاد عليها . وهكذا أسس سنة ١٨٢٢ مطبعة بولاق الشهيرة التي ادت
خدماً وافرة وجزيلة لجميع الناحقين بالفساد . وكان الياس ماسكي الدمشقي من جملة العمال الذين
اصطنعوا قاعدة الحروف البولاقية وخدموا فن الطباعة في مصر . ثم رأى محمد علي باشا ان الحاجة
ماسة الى ايجاد جريدة تقوم بنشر اوامر الحكومة واذاعة اعلاناتها وسائر الخواص الرسمية . فانشأ
في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٨ بعناية الدكتور كلوت بك مؤسس مدرسة « قصر العيني » الطبية
جريدة « الوقائع المصرية » التي جعلها لسان حال الحكومة الخديوية ولا تزال حية الى الآن . وقد
فوض ادارتها وتحريرها الى العالم الكبير رفاعة بك ابن رافع الطهطاوي بعد عودته من باريس حيث
نلقى الدروس الكاملة على نفقة الحكومة المصرية . وكان رفاعة بك مؤسساً وناظراً للمدرسة اللسان
فتبع من تلاميذه عدد وافر نهضوا بمصر نهضة تنطق بفضل الرجل وعظيم شأنه

ظهرت الوقائع المصرية في اول عهدها سيف اللسان التركي فقط . ثم برزت في اللغتين العربية
والتركية . ثم عادت تركية محضة ثم عربية خالصة ولم تزل . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع
في اثني عشرة صفحة متوسطة الحجم . وكانت قبل ولاية الخديو اسمعيل تصدر غير منتظمة
فرتب احوالها وجعل لها ادارة خاصة بها

وقد تولى تحريرها بعد الطهطاوي كثير من ارباب الشهرة الواسعة في العلم وهم : احمد فارس

السدياق اللبناني • وحسن العطار • والسيد شهاب الدين محمد بن اسمعيل المكي • والشيخ احمد عبد
الرحيم • والشيخ مصطفى سلامة • وصالح مجدي بك • والشيخ محمد عبده • وعبد الكريم سلمان •
والشيخ سليمان العبد وسوام • اما ادارتها ومطبعتها فتتوسطان برجل انكليزي كسائر المصالح المصرية



محمد علي باشا خديوي مصر

منشئ جريدة «الوقائع المصرية» في القاهرة
هذا العلي محمد البطل الذي دهشت له الدنيا وعزت مصره
صدق المؤرخ اذ روى في حقّه نفى الدهور وليس يفتى ذكره

﴿ الم بشر ﴾

صحيفة رسمية أنشأتها حكومة فرنسا في ١٠ ايلول سنة ١٨٤٧ بالتأيتين العربية والفرنسية لعموم ولاية الجزائر في المغرب الاوسط . وكان ذلك في عهد الملك لويس فيليب الذي غزا بجيوشه البلاد المذكورة التي كانت خاضعة للامير عبد القادر الجزائري الشهير . فشاء هذا الملك ان تكون لاهلها صحيفة خاصة بهم ترشد هم الى سبيل العلم والحضارة والزراعة والتجارة والصناعة اسوة بسائر الدول الاسلامية سيما السلطنة العثمانية والديوية المصرية . ثم صدر امره الملكي باخراج هذا الفكر الى دائرة العمل . فكانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير في ثلاث صفحات وفي كل صفحة اربعة اعمدة . وهي من حيث قدمة العهد ثالثة الجرائد العربية في العالم كله . ولهذه الجريدة مجموعتان احدها محفوظة في مكتب الادارة والاخرى في خزان المكتبة العمومية في عاصمة الولاية . ولتبشر ثلاثة ادوار اولها من يوم ثلثائه الى سنة ١٨٨٤ والثاني الى سنة ١٩٠٥ والثالث الى الزمان الحاضر . وكانت عبارة ركيكة في بادى الامر ثم اخذت بالتحسين تدريجاً حتى صارت صحيفة الانشاء . وكانت تستعمل فيه اولاً لفظاً « الرسائل الخيرية » بمعنى الجريدة . وبعد ذلك درج بدلاً منهما استعمال « الورقة الخيرية » بالمعنى المذكور

واول الذين تولوا ادارته كان السيد ارنو « Arnaud » مدة ثلاثين سنة . وخلفه المستعرب الشهير ميرت « Mirante » ثم « Labouthiere » ثم ميرت للمرة الثانية وهو المدير الحالي . اما الذين تولوا كتابة القسم العربي في هذه الجريدة منذ البداية حتى الآن فهذه اسماؤهم مرتبة بحسب التاريخ واحداً بعد الآخر : احمد البدوي الى سنة ١٨٨٦ وهو اقدمهم عهداً . ثم علي بن عمر . وعلي بن ساية . ومحمود وليد التبليغ علي . وفدور باحوم . وعلي ولد الفكاكي . والحفناوي بن التبليغ . ومحمد بن مصطفى . ومصطفى بن احمد الشرشالي . ومحمد بوزار . ومحمد بن بلقاسم . ونورد هنا نص المقدمة التي نشرها « الم بشر » في صدر عدده الاول ليقف القراء على ما كان عليه انشاء الصحف في عهد تكونها :

ورود الأخبار من جميع الأقطار

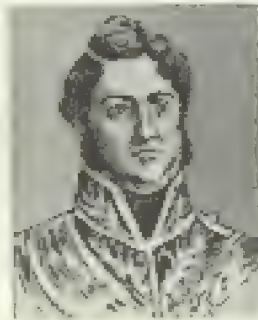
١٥ شتبر سنة ١٨٤٧

٥ شوال سنة ١٢٦٣

مقصود الم بشر

« اعلماوا يا مسلمين ارشدكم الله ان المعظم سلطان افرائصه نصره الله اتفق له براهه وفروع هذا مختصر فلما يدنكم وخبركم ونواثر النعمة عليكم . والشاهد لكم في ذلك كل ما يدل على نعمتكم ومسرأتكم هو بنوؤده . ويرضى لكم ما يرضى لنفسه . ولا سيما انكم بمسكن قلبه كعز يز الرعية عنده .

واعلموا ان سلاطين اجناس النصارى همى ارادوا يعرفون الرعية بالامور الواقعة يمشون لهم رسائل خبرية كما هو معروف عند جميع الدول كسلطان اسطنبول وصاحب مصر . وما كذا مراد سلطان افرائصه نصره الله الاعلام لكم بكل امر صادر من البابك اي من ارباب دولته من تصرفات الجزاير وساير عمالتها لتتفقوا بسبب وقوع هذه الامور . وباطلاكم وفهمكم لما ذكر يظهر لكم من فعل هذه الدولة المنصورة العدل والانصاف والسيرة على الطريقة المستقيمة . فلاجل ذلك



لويس فيليب الاول ملك الفرنسيين
مؤسس جريدة «المبشر»

امر الامير بورود هذا المبشر عليكم مرتين في كل شهر . وبه يعرفون الولايات والاعيان السيرة مع الرعية . وكذا الرعية تعرف السيرة مع الاعيان والولايات . وبهذا الاعلام يتضح لكم مراد هذا الدولة منكم . واعيانكم يجدون سهولة في التصرفات عليكم . وانتم تعرفون حدود احكامهم عنكم بحيث لا تخشون من تعديتهم وجواز الحدود التي بينها السلطان الاعظم كما يراده . ومع ذلك ان هذه الرسالة التي اسمها المبشر تطلق على اخبار وقوايد شتى . واعلموا ان جميع العلوم والصناعات انواع لا يدركها الانسان . ويزداد في تعليمها الا بعد معرفته باتواعها . ولذلك اردنا ان نخبركم بجميعها لكي تزدادوا معرفة وعلا بها مهمي تبدلت . ولانكم تختارون ما اردتم منها على حسب بلدكم . ليسهل عنكم تعليمها وتكثرت لديكم فوابدها مع قلة خدمتها وتعبها . وكل ما يدل على ذلك يارضكم من تجارة وفلاحة تعرفكم به . ونخبركم ايضا عن جميع اوزاق ثمار اشجاركم وجميع نبات زرع ارضكم ومعادنها وكذلك غلة اموالكم اي من مواشيك الرفيقة والغليظة . وجميع ما تستخرجونه من الكسوة بصناعة ابديةكم يجوز بيعه باسواقنا . كذلك نخبركم بما ينتج من اوزاق ارضنا يجوز بيعه ببغس الثمن في اسواقكم لتحصل الالفة ويجري بدل البيع والشراء بيننا وبينكم . وايضا الاخبار التي تعلمكم بها

ليست على اقليم الجزائر فقط بل على جميع الاقاليم . وسعادة سلطان افرانصة له معرفة ومحبة بالغة مع سلاطين الاسلام وهم : صاحب احطبول وصاحب العجم وصاحب الهند وصاحب مصر وصاحب الغرب وصاحب تونس . وثبوت اخبة بينه وبين هؤلاء الدول العظام معرفتهم باحسانه وعظيم سلطوته وقوته مدة مديدة . وسنخبركم بجميع ما يقع في هذه الدول المذكورة . ولا سيما بلغكم من الخجاج الذين يسافرون بتذكرة من عندنا لجميع القوانصة وهم وكذا سعادة سلطان افرانصة الذين يبر مصر وير الحجاز وجميع بر الشام . وان تلك التذكرة المذكورة هي حمايتهم وبها يعتزون وفي ذلك فائدة عظيمة . وهذا يشهد لكم عن عظيم هذه الدولة الفرائصة التي انتم تحت حمايتها . ممطرة عند جميع الدول ولورايتها مساوي مع اخر الدول — وايضا لنا معرفة وتحقق بالمؤلفين والعلماء من سالف الزمان اكثرهم من عندكم . وعلاؤكم الاوائل هم الذين علم الفواعل التاريخ وعلم السير والادب وعلم الشعر وعلم الفلك والفقه وعلم الديانة وسائر العلوم . والان في هذه الاخبار التي انشأناها نذكركم ببعض مسائل كتبكم المذكورة التي هي الان بعضها عندكم مفقودة — وايضا اخر فوائد هذا البشر الذي انعمنا عليكم بانثائه هو لما تعلموا بمقصودنا وجميع ما يجب عليكم من اجراء الحكم والتصرفات وتطلعون على هذا الاخبار بقصي عنكم بسبب ذلك كلام الوشات اهل الشيطنة دسروا الله الذين يسعون لكم في الهلاك وجبر البلاء اليكم منا سابقا لتخليطهم وتكديهم . ونبين لكم طريق الشرع بالعدل التي نسيروا نحن بها . كما نعلمكم بالفوائد التي تحصل لاكم بها الالفه معنا . فهذا غرضنا ومقصودنا والله هو المعين في امورنا »

الفصل الثالث

اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى فنة بر الشام سنة ١٨٦٠

❖ مجموع فوائد ❖

مجلة سنوية انشأها المرسلون الاميركان ببيروت في غرة عام ١٨٥١ ونشروها في مطبعتهم الشهيرة على يد زعيمهم القس عالي سميت . وهي باكورة كل المجلات التي ظهرت باللسان العربي واقدما عهدا على الاطلاق . فكانت مصدرة بتقويم الشهور الشمسية والقمرية . ومباحثها تدور على الشؤون الدينية والعلمية والتاريخية والجغرافية وسواها من المواضيع المفيدة . وعام ١٨٥٥ ظهر منها ثلاثة اجزاء ثم احتجبت فبلغ مجموع عدد صفحاتها ١٤٤ صفحة . وكان عالي سميت رجل اجتهاد وعلم وفصل . فانه رتب احوال المرسلين الاميركيين في سوريا وانشأ لهم المدارس العديدة

وجهر مطبعتهم في بيروت بكل ادوات فن الطباعة الحديثة . وباشر مع الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٤٦ ترجمة الكتاب المقدس الذي انجزه من بعدهم الدكتور كريستوس فان ديك . ولما حلت وفاته في ١١ كانون الثاني ١٨٥٧ رثاه خليل الخوري صاحب « حديقة الاخبار » بقصيدة نورد منها هذين البيتين المنشورين تحت هذا الرسم :



الدكتور عالي مميث

مؤسس مجلة « مجموع قوائد »

بارئساً قد غادر الحزن بقمه سيه صميم القلوب والاكباد
انت عالي قصدت دار الاعالي حسباً يقتضيه رأي السداد

❖ اعمال الجمعية السورية ❖

أنشئت الجمعية السورية عام ١٨٤٧ في بيروت لنشر العلوم وتنشيط الفنون بين الناضقين بالضاد . وكان اعضاؤها من خيرة العلماء الوطنيين والاجانب الذين يشار اليهم بالبنان . فمن الوطنيين نذكر : الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني والدكتور ميخائيل مشافه وميخائيل مدور وشكرا الله بن نعمة الله خوري وسليم دي توفل وميخائيل فرج الله ونعمه ثابت وانطونيوس الاميوني . ومن الاجانب نخص بالذكر : النفس عالي سميت والدكتور كريستوس فان ديك والنفس وليم طمسن والمستشرق منصور كراني والدكتور يوحنا ورنبات وبوسف كيتاغو وتشرشل بك . وسيف ٦

كانون الثاني ١٨٥٢ أنشأت هذه الجمعية مجلة باسمها وعهدت بكتابة مقالاتها الى المعلم بطرس البستاني . وكانت مباحثها تشتمل على جميع المواد العلمية والفنية والتاريخية والتجارية والادبية والفلكية والشرائع والاكتشافات والاختراعات المعاصرة وغير ذلك . وكان أكثر أعضاء الجمعية يساعدون المعلم بطرس في تحرير المجلة ويدون كل منهم ما يكتبه بتوقيعه كالشيخ ناصيف اليازجي أحد مؤسسيها وغيره

﴿ مرآة الاحوال ﴾

جريدة اسبوعية سياسية أصدرها رزق الله حسون الحلبي سنة ١٨٥٥ أثناء حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا . وهي اول صحيفة عربية نشأت في عاصمة السلطنة وعاشت ليلاً وسنة . فكانت تنشر وقائع الحرب المذكورة واشياء اخرى عن احوال بلادنا السورية لاسيما لبنان وبعثك وحاصبيا وغيرها . وقد تضمنت فصولاً لا تخلو من نقىح الاتراك والتسديد باعمال الحكومة العثمانية . لان حسون كان حراً الافكار طويل الباع في الانشاء . مرة انهجوا في الشعر كالفردوسي . فقصم الباب العالي على إلقاء القبض عليه ففر هارباً الى الروسية . فحكم عليه الاتراك حكماً غيائياً بالاعدام . وقد نظم حينئذ بعض ابيات في الفخر خاطب بها دولة الاتراك ونحن نورد منها هذين البيتين اللذين رواهما لنا محمد باشا الخرومي :

انا ابن حسون رزق الله اشهر من نار على علم وانكل بي علموا
صكراً وبلغهم عني مقلقة يا أمة صمكت من جهلها الامم

﴿ السلطنة ﴾

عنوان جريدة سياسية صدرت عام ١٨٥٧ في الاسكندرة لمنشأها المرحوم اسكندر شلحوب السوري الاصل . وهي تانية الصحف العربية السياسية في عاصمة السلطنة وسائر الممالك العثمانية . وما كادت تظهر لعالم الوجود حتى عطلها صاحبها قبل بلوغها تمام السنة من عمرها كما افادنا احد الادباء من آل شلحوب . ومن غرائب الاتفاق انه في ٢٠ ايار ١٨٩٢ ظهرت صحيفة مصورة كبرى في مدينة القاهرة عنوانها « السلطنة » واسم صاحبها « اسكندر شلحوب » ايضاً . وقد اراد الثاني بذلك اعادة مجد تلك الصحيفة القديمة واسماء ذكر مؤسسها الذي كان له نسباً ومن اخص رجال الفضل

﴿ حديقة الاخبار ﴾

صحيفة اسبوعية سياسية علمية تجارية تاريخية برزت في غرة كانون الثاني ١٨٥٨ على يد مؤسسها خليل الخوري اللبناني . وهي اول جريدة سياسية أنشئت في البلاد العثمانية خارجاً عن عاصمة



خليل الخوري

مؤسس جريدة «حديقة الاخبار» وصاحب امتيازها الاول

صحي لكم من التوبة والتنا منا لكم طول الزمان خليل

السلطنة. وكان خليل الخوري قبل انشاء «حديقة الاخبار» عازماً على تسمية جريدته «الفجر المنير» وعرضها للاشتراك على اعيان بلادنا وادباؤها. وعلمنا ذلك من وثيقة محفوظة في بيت ميخائيل مدور ومذيلة باسماء الذين بادروا الى الاشتراك في الفجر المنير. انما نجهل السبب الذي حمل خليل الخوري

على تبديل هذا الاسم بحديقة الاخبار . واليك نص الوثيقة المذكورة بالحرف الواحد :
 « انه سيطبع في مدينة بيروت بمطبعة خصوصية مجموع حوادث عربي العبارة يحتوي على حوادث
 هذه البلاد وعلى الحوادث الخارجية مؤلفة ومترجمة من احسن واعظم جرائد الاوربا . وعلى فوائد
 علمية عامة واحوال متغيرة ليكون نافعا سائر طبقات الناس . وذلك بهمة جمعية مؤلفة من اصدق
 واثبه رجال البلاد المولفين والمترجمين والمصححين الذين سيشهر اسماءهم فيما بعد لاسيما جناب عمر
 افندي الانسي الحسيني وجناب الشيخ ناصيف اليازجي . وابتداء العمل يكون حين ورود الفرمان
 العالي بعد اخذ الامم . اللازمة لهذه العملية . فتلتبس من كل مهذب يرغب نفع البلاد ان
 يشرفنا بوضع اسمه في هذه القائمة . وثمن هذا المجموع مائة وعشرون غرشاً بالعام تدفع عند استلام
 اول عدد . وهو يطبع في كل اسبوع تحت ادارة كاتبه خليل الخوري واسم القبر المذير »

وكانت حديقة الاخبار المظهر الوحيد للرسائل العمومية والانباء المفيدة وتنشيط الناس على
 اقامة المدارس وتعميم الزراعة وترويج الصناعة وتحسين التربية والاخلاق والاعادات . وقد حافظت
 في جميع ادوار حياتها على مبدأ الاستقامة والعدل وحب النفع العام . ولذلك فرغها الامراء
 والوزراء والعلماء شرقاً وغرباً بما تستحقه من المدح كالمير الامراء السيد حسين التونسي والصدر
 الاعظم خير الدين باشا الشهير . ونذكر منهم السيد رينو احد اعضاء المحفل العلمي الفرنسي ورئيس
 « الجمعية الاسيوية » واستاذ اللسان العربي في باريس وحافظ المخطوطات الشرقية في مكتبة
 الدولة الفرنسية . فانه تلا نقرأ مطبوعاً امام الجمعية المذكورة في ٢٩ حزيران ١٨٥٨ وخصه
 بوصف « حديقة الاخبار » مشبهاً اياها باعظم الجرائد الاوربية . ثم ذكر ما كابدته منشئها من
 العناء في تعريب الاوضاع المستحدثة في اوروبا واجتاد الفاظ عربية تقابلها وتؤدي معناها الحقيقي
 بكل امانة . ومنهم السيد فليشر احد اركان « الجمعية الشرقية الالمانية » واستاذ اللغات الشرقية
 في كلية ليبسيك . فانه تلا خطابين سنة ١٨٥٨ وسنة ١٨٥٩ على محفل هذه الجمعية ونشرها
 باللغة الالمانية . وهما يتضمنان الشاء على اسلوب انشاء حديقة الاخبار التي مثلها بلسان حال القنن
 السوري

وكان اكبر عضد في انشاء هذه الصحيفة القديمة العهد رجل الفضل والشهامة ميخائيل بن
 يوسف مدور من اعيان بيروت وترجمان فضلية فرنسا فيها . ولذلك قرأه خليل الخوري في العدد
 الخامس بما يأتي : « قد جعل بمساعدته حديقة الاخبار ان تزهر برياض الشام وتجري من نهر بيروت
 زلالاً ترشقه ابنا الوطن . وهي تكون مشروعا يؤمل بواسطته تقدم ونجاح المعارف والتهديب
 في هذه البلاد . » ولا غرو فان ميخائيل مدور من اعظم قسراء الادب
 ولما حضر فتره اذ باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ خصص حديقة الاخبار بخدمة الحكومة واتخذها

بشابة جريدة نصف رسمية . وقد عين لصاحبها بإرادة سنية نائب شهري قدره عشرين ليرة عثمانية اعانة على نشرها حتى ظهرت جريدة « سورية » الرسمية . وفي ١٣ آب ١٨٦٨ صدرت باللغتين العربية والفرنسية لأن فرقوا باشا حاكم جبل لبنان جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته بدلاً من جريدة « لبنان » الملقاة . وبمقابلة ذلك نال منشئها ثلاثين ليرة عثمانية ونائباً شهرياً . وكان يساعده في تحريرها اخوه سليم الخوري مع سليم بن ميخائيل شحاده وغيرها من الادباء . وبعد ان قطعت حكومة الجبل عن حديقة الاخبار راتبها الشهري استمر خليل الخوري على نشرها لحسابه الى آخر ايامه وعهد بتحريرها الى اخيه وديع

وعلى التوفاته في ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٧ تحول امتياز الحديقة الى اخيه المشار اليه . وقد اتيح لصاحب الامتياز الثاني ان يحتفل بيوميلها الذهبي في ١٣ كانون الاول ١٩٠٨ بحضور اركان الحكومة واعيان المدينة ومشاهير حملة الافلام فيها . وهو اول احتفال رسمي قامت به جريدة عربية تذكراً لمرور خمسين سنة على تأسيسها . فتليت الخطب البليغة والقصائد الشائقة التي نورد منها الايات الآتية لناظم عقدها داود بك نقاش :

هذي الحديقة طاملاً	ارجت بها غر الأزهار
بمشت الى الأدباء تنشر	من لها قد كان نأثر
هي أم كل جريدة	عريق وبها نفاخر
فالحر كل الحر من	في مدحها ابدأ بيجاهر
واخو الكمال فني عليه	مذ بكت شقت مرار
والصدق في تاريخه	لحديقة الاخبار شاكر

١٩٠٨

وكانت حديقة الاخبار قد احتجبت عاماً كاملاً قبل وفاة مؤسسها لاعتلال صحته . فبقيت كذلك حتى اعاد نشرها صاحب الامتياز الثاني وعمرها بالاشتراك مع اخيه حنا الخوري . فاصدرها يومية في ١٨ كانون الاول ١٩٠٨ نيمناً بافتتاح مجلس النواب للمرة الاولى بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية . وقد ضمنها مقالات شائقة في السياسة والاخلاق وقصلاً مفيدة في تأثير النساء وتهذيب البنات . وهي مأخوذة من كتاب مطول لصاحب الامتياز الثاني عنوانه « المرأة زهرة الآداب » لم يطبع للآن . وفي ١٧ حزيران ١٩٠٩ توقف اصدار الحديقة لاختلال طراً فجأة على آلة طباعتها . ثم عادت الى الظهور من ١٥ تشرين الثاني ١٩١٠ الى ٢٠ نيسان ١٩١١ ولم تزل محتجبة حتى اليوم . اما الذين تولوا تحرير « حديقة الاخبار » مع صاحبي الامتياز فهم : ميخائيل مدور ونقولا منسى وسليم بن جبرائيل الخوري وسليم شحاده وسليم بن عباس الشلقون . وقد بلغ

مدير شؤون جريدة «حديقة الاخبار»
حنان الجوري



صاحب الامتياز الثاني لجريدة «حديقة الاخبار»
وديع الجوري



مجموع الاعداد التي صدرت منها منذ تأسيسها الى حين احتجائها ٢٩٧٣ عدداً
وقد انعم السلطان محمد الخامس على وديع الخوري بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة تقديراً لمساهمته
في سبيل الصحافة والوطن . ومن مآثره الادبية ايضا ديوان شعر طبع قسم من قصائده في جريدتي
التقدم وحديقة الاخبار ومجلتي الجنان والمقتطف . ومنذ بضعة اعوام شرع في تعريب رواية «تليماك»
نظماً مخذاً فيها حذو سليمان البستاني في تعريب «الالبانة» للشاعر اليوناني هوميروس . وقد راى
فيه الاصل والمعنى كل المراجعة حتى جاءت ترجمته من احسن ما يكفى بين ابدي المتأدبين وطلاب
المدارس . ثم نظم تاريخاً شعرياً مفصلاً عن الحرب العثمانية الايطالية في طرابلس الغرب وقد جعله
قسمين: يسمي اولها بفاجعة بيروت في ٢٤ شباط سنة ١٩١٢ عند ما اطلق عليها الايطاليان فتابلهم .
ويتضمن الثاني بقية حوادث الحرب

✽ عطار د ✽

صحيفة سياسية أنشئت عام ١٨٥٨ في مدينة مرسيليا بفرنسا وهي تاسعة الصحف العربية . وقد
اسمها المستعرب الشهير منصور كراني «Carletti» الذي درس اللغة العربية في بيروت وكان عضواً
في الجمعية السورية العلمية السابقة الذكر . وما عمت ان توقفت عن النشر في سنتها الاولى . ثم
ذهب صاحبها بعد ذلك الى تونس حيث كلفه الباي محمد الصادق باشا بانشاء جريدة «الرائد
التونسي» كما سترى

✽ برجيس باريس ✽

جريدة سياسية نصف شهرية ظهرت بتاريخ ٢٤ حزيران ١٨٥٨ في مدينة باريس لمحررها
الكونت رشيد الدحداح اللبناني ومديرها الاب فرنسيس بورغاد رئيس مدرسة القديس لويس .
وكان رسم التمسر الامبراطوري الفرنسي يعلو عنوان هذه الجريدة التي تعد باكورة الصحف العربية
بكبر حجمها وجودة حروفها وانقان طبعها واتساع مواضعها . وقد ذاعت شهرتها في الخافقين واقبل
الادباء على الاشتراك فيها من كل الاقطار العربية كما يتضح من اسماء وكلائها واما كن يبعها المنشورة
في صدرها الى جانبي العنوان . فكانت عبارتها فصحة ومباحثها مفيدة لتناول كل فن ومطلب .
وقد قرأها بعض العلماء والشعراء الذين نذكر منهم الشيخ محمود قيادو التونسي اذ قال :

أبا جبرياً في البحر شمس بوارج	وبأمنضياً في البدر قلب الركائب
عليك ببرجيس رشيد فانه	كفيل بما تعنى له من عجائب
فما في الالهة من سطوره	وقد دارت الاخبار من كل جانب
فتروي لك الدنيا بعرض صحيفه	وتشهد من انبائها كل غائب

وفي سنتها الرابعة عرضت للكونت رشيد المدحاح اشغال مهمة مع باي تونس محمد الصادق باشا الجاّنة الى تسليم الجريدة للشيخ سليمان بن علي الحارثي الحسني التونسي من مشاهير كتاب ذلك العصر . فتولى هذا تحريرها حتى احتجبت في السنة الخامسة من عمرها . وقد نشر فيها كتاب « فلاند العقيان للفتح بن خاقان » ثم « سيرة عنزة » وطبعهما على حدة

﴿ الجواب ﴾

صحيفة اسبوعية سياسية برزت في الاسنانة بتاريخ شهر تموز ١٨٦٠ المنشأ احمد فارس الشدياق اللبناني الذي كان ينشرها في المطبعة السلطانية . وقد أرخ الحاج حسين بيهم البيروني صدورها بهذه الايات :

ان الجواب بالاجار قد شهدت بالسبق في كل ميدان لمعربها
من كل فاكهة زوجين قد جمعت فطاب واردها من طيب مشربها
نحوب دوماً جهات الارض جالبة اخبار مشرقها اربح لمغربها
سنة ١٢٧٨ هجرية

ومند السنة العاشرة انشأ احمد فارس مطبعة خاصة بها وجهزها بكل ادوات فن الطباعة حتى صارت تعد من اشهر المطابع في السلطنة العثمانية . وقد انتشرت الجواب انتشاراً عظيماً في الشرق والغرب ونالت شهرة واسعة لم تنلها جريدة سواها منذ ظهور الصحافة العربية حتى ذلك العهد . فكان يقرأها سلاطين العرب وملوكهم وامراءهم وعلماءهم في تركيا ومصر ومراكش والجزائر وتونس وزنجبار وجاوا والهند وغيرها . وقد ساعد السلطان عبد العزيز على توسيع نطاق هذه الجريدة لبث فكر الخلافة النبوية بين المسلمين المنتشرين خارجاً عن الدولة العثمانية . وكان احمد فارس يشبّض كل سنة خمسمائة ليرة عثمانية من السلطان المشار اليه لهذه الغاية . وكانت كل من اسمعيل باشا خديو مصر ومحمد الصادق باشا باي تونس بتفعة يثل المبلغ المذكور لاجل خدمة افكارها وترويج مصالح بلادها

وفي شهر تموز ١٨٧٩ صدر الامر بتعطيل الجواب مدة ستة شهور لامتناع مديرها من نشر مقالة ادرجتها جريدة « ترجمان حقيقت » التركية طعناً شيخ اسمعيل باشا الخديو ومقابلته تلك المقالة بمقالة اخرى عنوانها « سفاهة الحقيقة » دفاعاً عن امير مصر . وكانت الجواب محقة بدعواها اذ ليس من قاتون يجبرها على نشر مقالة لم تعط لها بصورة رسمية . وللحاج حسين بيهم في تعطيل الجواب حيثذاك واعادة نشرها يشان توردها بالحرف الواحد :

لئن حجبت شمس « الجواب » برهة فذاك لسمير قد بدا غيمه فينا

حكمت قرأحين احتجاب وقد بدت كبدن بانواع المعارف يهديننا
وبهذه المناسبة أيضاً نظم كثير من الشعراء قصائد التهنئة لآحمد فارس باعادة نشر جريدته .
ونقتصر منها على ذكر الايات الثلاثة التي ختم بها حنا بك صعب قصيدته مخاطباً صاحب
الجواب :

وأرجعت لدينا جواب فارس فسرت بها الافطار من كل جانب
وفي عمودها قد قلت قالعود احمد فاعلاً ومهلاً ذر يدن القوابس
وها قد تلا الصعي حنا ابن اسعد لأحمدنا حمداً بقلب وقالب

وسنة ١٨٨٢ قبض آحمد فارس من سفارة أنكلترا في الاستانة مبلغ الف ليرة أنكليزية حتى
يطبع صورة المنشور الذي صدر من الباب العالي باعلان عصيان عرابي باشا لا تارته نار الفتنة في
وادي النيل . فكانت ذلك سبباً لانكسار عرابي وسقوط اعتباره من عيون المسلمين عامة
والعصر بين خاصة

وكانت الجواب لا تخلو من المناظرات العلمية او السياسية بين صاحبها وبين أكبر علماء ذلك
العهد كالشيخ ابراهيم اليازجي والكونت رشيد الدحداح والشيخ ابراهيم الاحدب والدكتور لويس
صابونجي والشيخ سعيد الشرتوني والمعلم بطرس البستاني ورزق الله حسون وبوسف باخوس وسوام
من اساطين الجهابذة . ومما يعاب على آحمد فارس خلطه المناظرة العلمية بالمقازعة ثم العدول عن
البرهان الى الطعن والذم والشتن الى ما شا كل ذلك مما بغض من مقام العالم ويحط من قدر الكاتب .
واقدم تلك المناظرات واشهرها هي المناظرة اللغوية التي جرت بين جريدتي الجواب وبرجيس
باريس . فاستفحل الامر بهذا المقدار حتى توسط بينهما الشيخ العلامة عبد الحادي نجا الايباري .
فانه أبدى حكمه في كراسة عنوانها « النجم الثاقب في المحاكاة بين البرجيس والجواب » وكان كلامه
فصل الخطاب . وعلى اثر ذلك نظم آحمد فارس قصيدته الدالية التي يقول فيها :

أبدى لنا في مصر نجماً ثاقباً لكن سناه بكل مصر هاد
فيه الفوائد والفرائد فصلت موصولة البرهات بالاسناد
ان قال لم يترك القوال مدى او صال حال وصال كل معاد
هو فيصل في الحكم يرعى فصله من كان لم ينع من الاشهاد
لولا لم يقطع لسان المفتري عني ولم يفصل جدال جلال
فلذا كان على الجواب مدحه حقاً واجاباً مدس الآباد

وبما مات الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٧١ رثاه آحمد فارس على صفحات الجواب وانتقده

في معرض التأبين . وكان موضوع الانتقاد لفظة « فطحل » كأنها وردت في مقامات كتاب « مجمع البحرين » ساكنة الثاني وقد يكون ذلك غلط مطبعي . فانتصر الشيخ ابراهيم البازجي لايبو على صفحات مجلة « الجنان » لبطرس البستاني . فحمل عليه احمد فارس وقابله بكلام جارح . فقام الشيخ ابراهيم ورداً عليه ردّاً طويلاً بليغاً وضحت بينين دلاً على ادبه الجم وتغصه انكبيرة :

ليس الواقعة من شأن في فان عرّضت اعرضت عنها بوجه بالحياة ندي
اني اضمن بعرضي انت بلم به غيري قبل اتولى خرقه يدسيه^(١)

ومن تلك المناظرات ايضاً ان الشيخ سعيد الشرتوني انتقد كتاباً ل احمد فارس يسمى « غنية الطالب ومبة الراغب » في الصرف والنحو وحروف المعاني . ثم جمع هذه الانتقادات في كتاب سماه « السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب » وطبعه سنة ١٨٧٤ في بيروت . وقد كبر هذا الامر على صاحب الجواب فاستنجد الشيخين يوسف الاسير و ابراهيم الاحدب . فألف كل منهما ردّاً على الكتاب المشار اليه . ومع شدة ميلهما الى المستنجد لم يسعهما ان يفرّقا في كثير من المواضع من الاقرار بصوابية الانتقاد . وقد وقفنا على فصيدة شائقة رثى بها الشيخ سعيد الشرتوني مناظرة احمد فارس نورد منها الايات الآتية :

انت المنية انشبت بالكتاب	اخذارها فغدا صريع معاطب
قد كان يلعب بالعقول يمانه	لعب المدامة بالتعريف الشارب
ليس الجدال يجاني عن حقه	وارى رثاء اليوم ضرباً لا زب
ابق الجواب شاهداً من بعده	يقضي له بالفضل غير موارب
كانت عليها كالعيال جرائد	ترجولها كالطيب الغائب
كنا نودّ معاده ويودّه	فأنى الحمام فحال دون رغائب
ارجو له عفو الاله وصفحه	والله اعلم بالجزاء الواجب

وبعد ما لعبت الجوانب دوراً مهماً في سياسة الشرق نقلت ادارتها سنة ١٨٨٣ الى عاصمة القطر المصري بحيث خلفتها جريدة « القاهرة » ثم جريدة « القاهرة الحرة » اللتان سبقي ذكرهما . وكان احتجاج الجوانب قبل وفاة منشئها باربعة اعوام . وقد جمع سليم بن احمد فارس انفس ما نشرته هذه الجريدة من منشور ومنظوم . ثم طبعه في سبعة مجلدات سماها « كنز الرغائب في منتخبات الجوانب » وكان سليم فارس الروح العاملة في هذه الجريدة الطائرة الصيت . وله البد

(١) كتاب « حوادث وغواطر » للدكتور شبلي شميل (مجلة « فناء الشرق » في القاهرة : عدد ٣ : ١٥ كانون الثاني ١٩١٣)

الطولى في تدبير شؤونها وإدارة سياستها وتشغيل مطبعتها . وكانت النقالات الانتخابية مديحة
ببراعة ومنشئة على أهم حوادث الكون

﴿ نفي سوريا ﴾

هو اسم جريدة صغيرة ذات صفحتين اذاعها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٠ بعد الحرب
الاهلية في بر الشام . وقد جعلها على شكل رسائل وطنية تتضمن نصائح مفيدة لشدة عري الالفه
بين السكان على اختلاف مذاهبهم كالاسرائيليين والنصارى والمسلمين والدروز . ثم اوقف نشرها
بعد استتاب الراحة في هذه البلاد وخلود الناس الى السكينة . وظهر من هذه القشرة ثلاثة عشر
عددًا موسومة بالنفي الاول والنفي الثاني حتى الاخير بدلاً من العدد الاول والعدد الثاني الخ
كما جرت العادة . وقد اتحفنا خليل مركس صاحب جريدة « لسان الحال » بفقرة منقولة عن
« نفي سوريا » فاقبناها هنا بالحرف الواحد :

« يا أبناء الوطن !

« ان الفطائع والمنكرات التي ارتكبها اشيقاؤنا هذه السنة كسرت القلوب واسالت الدموع .
وعكرت صفاء الالفه واضاعت حتى الجوار . أما قاطع الجاران ؟ أما شريتم ماء واحداً ؟ أما تفشقم
هواء واحداً ؟ أما رأيتم العقلاء ساعين في تشييد اركان الالفه ورفع منار العلم وغبه منهم في ارتقاء
البلاد وسعادة العباد ؟ اعلّموا انكم بعملكم المنكر قد ارجعتم الوطن الى الوراء نصف قرن الخ الخ .
هدانا الله وابياكم الى سواء السبيل »

الفصل الرابع

اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩

﴿ الرائد التونسي ﴾

صحيفة رسمية اسبوعية تأسست في غرمة محرم ١٢٧٨ (٩ تموز ١٨٦١) على يد محمد الصادق
باشا الباي الثالث عشر للدولة التونسية . وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت في القطر المذكور .
رأى هذا الامير ان الصحافة من اقوى دعائم العمران لئلا لك . اذ ثبت لديه بالاختبار ما تنبع من
القوائد العظيمة بواسطة انتشار صحيفة « الوقائع المصرية » في وادي النيل وجريدة « المبشر » في
الجزائر . فأراد ان يقتني آثار هاتين الحكومتين المجاورتين لبلاد . ويفتح عهد حكمه بتأثيره جليلة
تعزيزاً لشأن العلم وتمهيداً لاسباب الحضارة في الامارة التونسية . فانشأ جريدة « الرائد التونسي »



محمد الصادق باشا

الباي الثالث عشر على المملكة التونسية ومؤسس جريدة "الرائد التونسي"

الصادق الملمّ المسيحي الذي به تونس حطت بأعظم سور
أذاته الملك الذي أحيا لها ربيع المعارف بعد محض دنور

على مثال الجريدتين المذكورتين لتكون لسان حال الامارة . وقد صدرها بهذه الآية " حب الوطن من الايمان فمن يسع في عمران بلادنا يسع في اعزاز دينه " التي جعلها شعاراً لها . وتوصلت للغاية المقصودة استدعى لديه رجلاً فرنسياً من مشاهير المستعربين يسمى منصور كرئيسي صاحب جريدة " عطار " سابقاً في مرسيليا . ثم كلفه باخراج هذا المشروع من حيز القوة الى حيز الفعل . فقام منصور بمهمة احسن قيام اذ هيا المطبعة ونظام ادواتها وعلم العملة ترتيب الحروف . وكان يحور بذاته أكثر فصول الجريدة ويساعد العمال في طبعها . وبعد استقالته من هذه الوظيفة خلفه الشيخ محمد السنوسي ثم السيد محمد بيرم الخامس والحاج حسن لازغلي وسوام في كتابة هذه الجريدة القديمة وادارتها . فقصى الرائد التونسي ادواراً مهمة نفقت فيها آداب الكعبة وتخرجت فيها

جماعة من حملة الافلام لانزال آثارهم تشهد لهم بكلال الاقتدار والبراعة . ومن جملة اولئك الكتاب خير الدين باشا التونسي الصدر الاعظم الشهير الذي نشر على صفحات الرائد « فصولاً سياسية تسترقق الالباب لبست مذيلة باسمه » كما روى محمد الجعابي صاحب مجلة خير الدين . وبعد ما بسطت الحكومة الفرنسية حمايتها على تونس خصصت هذه الجريدة بالشؤون الرسمية والاعلانات الشرعية . ثم جعلتها نصف اسبوعية وزادت عدد صفحاتها التي لائل الآن عن اثني عشرة صفحة . وللرائد قسم فرنسي اسبوعي يطبع منفرداً عن النسخة العربية

وقد روى جرجي زيدان في ترجمة احمد فارس الشدياق المطبوعة في كتابه « تراجم مشاهير المشرق في القرن التاسع عشر » ان احمد فارس حرّر في جريدة الرائد التونسي . والحال ان المشار اليه زار تونس قبل سنة ١٨٥٧ ولم يعد اليها مرة ثانية . وكان ذلك قبل تاسيس الرائد التونسي بأربع سنين في عهد الباشا احمد باشا . وروى مثل ذلك الاب لويس شيخو في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » فانقضى التنويه . لانه لما صدر « الرائد التونسي » كان احمد فارس محرر جريدة « الجوائب » في الاستانة التي لم يزايلها الى اواخر ايامه

﴿ اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة ﴾

هي نشرة شهرية دينية مصورة يرثي عهد أقدم اعدادها الى غرة اذار ١٨٦٣ انشأها الدكتور كرنيليوس فان ذلك الشهير من رؤساء المبشرين الاميركيين في سوريا . وهي تُعدّ باكورة الصحف الدينية والمصوّرة معاً في لسات العرب وسائر الالسة الشرقية . وغرضها اذاعة اخبار المرسلين البروتستانت في اقطار العالم وتعميم انتشار الانجيل بين القبائل المختلفة في الشرق الادنى . فكانت تُطبع اولاً في صفحتين صغيرتين بقطع ربع . ثم نُشرت في اربع صفحات حتى احتجبت في ختام سنة ١٨٦٥ وانُشئت مجلة « النشرة الشهيرة » بدلاً منها . وكانت رسومها مطبوعة بغاية الاتقان ويوثق بقوالها محفورة في اميركا

﴿ نتائج الاخبار ﴾

عنوان الجريدة اسبوعية سياسية انشأها السيد حسين المقدم في عاصمة الامارة التونسية . وهي باكورة الصحف السياسية التي ظهرت في شمال افريقيا من وادي النيل الى المغرب الافصى . فكانت تُطبع بحجم صغير على مطبعة حجرية وتُنشر اهم اخبار العالم شرقاً وغرباً . وروى لنا السيد الطيب بن عيسى صاحب جريدة « المشرق » المنعبرة في تونس ان « نتائج الاخبار » ظهرت في نواحي سنة ١٨٦٣ ولم يصدر منها سوى اعداد قليلة

﴿ يعسوب الطب ﴾

مجلة طبية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٥ لصاحبها محمد علي باشا الحكيم رئيس الاطباء بمصر وابراهيم الدسوقي . وهي اول مجلة من نوعها في اللسان العربي شعارها « يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس » وكانت تُطبع في مطبعة بولاق الاميرية بنفقة الحكومة المصرية . وقد دُعيت بهذا الاسم اشارة الى انها تحيي لمطالعها من ازهار الطب ما ينفعهم عن مراجعة مطولات الكتب والمجلات كما يحيي البعسوب (امير النحل) مواد العسل من زهور البساتين . ومنذ العدد السادس والعشرين انتسب ابراهيم الدسوقي من ادارتها فتولاها محمد علي باشا وحده . ثم انضم اليه محمد اسمعيل منذ العدد الثاني والاربعين الصادر في ٢٤ ربيع الآخر ١٢٨٧ وصارت تصدر باسم كليهما . وما عدا المقالات الطبية التي كان يقشرها المديرون المشار اليهم فقد حرر في هذه المجلة كثير من الكتابات والكتابات الذين نذكر منهم : احمد ندا وخليل حنفي وحسن عبد الرحمن والقابلة الشهيرة جليله قمرهان

وقد توفي محمد علي باشا في الحبشة سنة ١٨٧٧ عند ما رافق الامير حسن باشا ابن الخديو اسمعيل باشا رئيس الحملة المصرية هناك . وترك بعض تأليف مفيدة منها كتاب « غاية الفلاح في اعمال الجراح » وغيرها . وتولى رئاسة المدرسة الطبية ومستشفيات الحكومة وتخرج على يده كثير من مشاهير الاطباء المصريين . واشتهر بين ابناءه الدكتور احمد باشا حمدي

﴿ سورية ﴾

جريدة اسبوعية رسمية صدرت في ١٩ تشرين الثاني ١٨٦٥ بعناية راشد باشا والي ولاية سورية . وهي تظهر في اربع صفحات كبيرة نصفها تركي يكتب بقلم مكشوفي الولاية . والنصف الآخر عربي يقوم بتحريره احد الكتبة الدمشقيين الذين تعرف منهم اديب نظمي صاحب جريدة « الكائنات » حالاً ومحمد كرد علي صاحب مجلة « المقتبس » وجريدة « المقتبس » ايضاً . وليس لهذه الجريدة « سورية » شأن في عالم الانشاء والآداب والسياسة لانها مختصة بنشر اوامر الحكومة ونظاماتها والحوادث الرسمية في الولاية من عزل ونصب مع اعلانات دوائر الحكومة . وهي ما يرحت حتى اليوم بادارة مدير تحريرها الولاية

واول من رتب احوالها ونظم مطبعتها كان خليل الخوري اللبناني منشئ جريدة « حديقة الاخبار » البيروتية . فلما انتظمت شؤونها تركها بعد ما تخرج على يده بعض العمال الماهرين . وآخر الذين تولوا ادارتها مصطفى واصف صاحب امتياز جريدتي « الشام » و « السكة الحجازية » سابقاً



احمد جودت باشا
مؤسس جريدة « فرات » في حلب

✽ الشركة الشهرية ✽

مجلة شهرية أنشأها يوسف بن فارس الشلقوني في غرة كانون الثاني ١٨٦٦ بقطع صغير ونشرها في المطبعة العمومية . وكان كل جزء منها تبعاً لزمته العددية يُعرف بالشهر الاول والشهر الثاني والشهر الثالث بدلاً من الجزء الاول والجزء الثاني والجزء الثالث الخ . فعاشت هذه المجلة ثمانية شهور ثم احتجبت لقلة مباحثها وعدم إقبال القوم على مطالعتها . لان منشئها اقتصر على ان ينشر فيها نبذة من كتب الاقدمين او قصصاً مترجمة عن كتبه الاقرن بالحدثين . فاجزاؤها الثلاثة الاولى تضمنت نبذة من تاريخ « يوسفوس بن كريبون » اليهودي . ونشرت في الرابع والخامس قصة « منتو كريستو » لاسكندر دوماس مترجمة بقلم سليم صعب . وحوى السادس نبذة في « تهذيب الاخلاق » لابي زكريا بن عدي . وطبع في السابع ديوان السلطان خليل الاشراف . وظهرت في الجزء الثامن والاخير « لامية العجم » للطغرائي

✽ النشرة الشهرية ✽

هو اسم لجريدة شهرية دينية معصورة ذات ثمانى صفحات صغيرة أنشأها الدكتور كرنيليوس فان ديك . وقد ظهر عددها الاول في غرة كانون الثاني ١٨٦٦ على انقاض الصحيفة المسماة « اخبار عن انتشار الانجيل في اماكن مختلفة » المار ذكرها . وكانت الغاية من إصدارها بث تعاليم المذهب البروتستنتي مع اذاعة اخبار المبشرين به واعمالهم بين الشعوب الناطقة بالفساد . فكان يجرى فيها قسوس الطائفة الانجيلية وابناؤها كالدكتور المشار اليه والمعلم شامعين مركيس واخيه المعلم ابراهيم مركيس والاستاذ رزق الله برياري وسوام . وبعد ما عاشت خمس سنين كاملة خلقتها عام ١٨٧١ جريدة « النشرة الاسبوعية » التي لم تزل حية الى الآن . وفي العام الاخير من عمرها جرى بينها وبين مجلة « المجمع الفاتيكاني » الخاصة بالآباء اليسوعيين جدال بتناول بعض المسائل المختلف عليها بين الكاثوليك والبروتستنت . وكانت هذه الجريدة مكتوبة بعبارة بسيطة ملائمة لاهل ذلك العصر خاصتهم وعامتهم

✽ وادي النيل ✽

هو عنوان مجلة سياسية علمية اديسة انشأها سنة ١٨٦٦ عبد الله ابو السعود ناظر المدرسة الكلية التي اسمها محمد علي باشا الكبير في القاهرة . وهي اول صحيفة عربية تناولت هذه المباحث في القطر المصري . وكانت تصدر مرتين في الاسبوع مكتوبة بعبارة صحيحة وافكار راقية وذوق سليم . ولا غرو فان ابا السعود اشهر بين علماء زمانه بفتون الانشاء شعراً ونثراً . وعاشت جريدة « وادي النيل » اثني عشرة سنة حتى تعطلت عام ١٨٧٨ بوفاته صاحبها . وكان الخديو اسمعيل من اكبر المساعدين لها لانها كانت تخدم انكاره باخلاص تام واعتدال المشرب من دون ان تعرض في جميع مباحثها للشؤون الدينية

✽ فوات ✽

صحيفة اسبوعية رسمية اسمها الوزير الخطير والمؤرخ التركي الشهير جودت باشا والي حلب سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤ هجرية) وخصصها بنشر اخبار الولاية المذكورة واوامر الحكومة واعلاناتها . وكانت تُطبع اولاً في اللسانين العربي والتركي . ثم أُضيف اليهما في السنة الثانية قسم ثالث باللغة الارمنية فدام سنة ونصف سنة . وهي الآن تُنشر فقط باللغتين الاوليين اي العربية والتركية . وبعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية سنة ١٩٠٨ اتسع نطاق مباحثها وتحسنت عبارتها واخذت تنشر المقالات المفيدة سياسياً واجتماعياً وزراعياً واقتصادياً لمنفعة قرائها . وبعد ان كان لا يطلعها سوى ارباب المصالح ورجال الحكومة صارت كسائر الجرائد السيارة يقرأها التجار والكتاب والصانع

والزراع والكبير والصغير . واول من تولى كتابة قسمها العربي كان احمد مصطفى زاده . وقد خلفه السيد عبد الرحمن الكواكبي الشهير مدة خمس سنين . ثم تولاها الشيخ كامل الغزي وغيرهم حتى انتهت اليوم كتابة القسم المذكور الى حنفي افندي . اما ادارتها وشؤون مطبعتها فتتعلقه بجيراثيل برغود منذ سنين عديدة



فرنسيس مراث

منشئ المقالات الشائقة في « الجواب » و « المشتري » و « المجمع القانيكاني » و « البشير » و « النحلة » و « الزهرة » و « الجنان » و « الجنة » و « مرآة الاحوال » و « النشرة الاسبوعية »
 انا لارى في الارض شيئاً يروني لذلك نور العمر عندى ناره
 أبترني هذا الزمان وكله عراك على الدنيا بشور غباره

المشتري

هو عنوان لجريدة سياسية كانت تنشر في باريس أثناء معرضها العام سنة ١٨٦٧ في عهد نابليون الثالث امبراطور فرنسا . واسم صاحبها مجهول لدينا على رغم ما بذلناه من التفتيش لمعرفة . وانما يترجم عندنا ان منشئها كان الكنت رشيد الدحداح اللبناني الذي كان مقيماً حينئذ في عاصمة فرنسا . ولا شك انها كانت على جانب عظيم من الفائدة والمكانة لان الشاعر الحلبي الكبير فرنسيس بن فتح الله مراث اطراها وقد وصفها بهذه الايات :

لي عين تظل جنت الدياجي ترقب المشتري فيا سعدة عيني
كوكب قد غدت اشعة اخبا ر صدق ما شايها من ميني
فمن الغرب قد بدا وللقيا ه غدا الشرق باسط الراحين
يرشد الناس للتقدن والنهذ بب فهو الآتي من التوعين
فيه شمل الاخبار يحكي الثريا فاليه بشار بالكفين

❖ اعمال شركة مار منصور دي بول ❖

مجلة شهرية ظهرت في غرة حزيران ١٨٦٧ بعناية شركة القديس منصور دي بول في بيروت. ونولى ادارتها احد مؤسسيها الطبيب الاثر ميخائيل بن نقولا فرج الله. فكانت تنشر اخبار الشركة المذكورة وميزانية حسابها السنوي وخلاصة وقائع جلساتها العمومية مع انباء سائر فروعها المتعددة في اتحاد المعمور. وكان يحزر فصولها كرمًا منهم نخبة من آل الفضل والادب كاخوري يوسف البستاني والشيخ حبيب ابن الشيخ ناصيف البازجي وانطون عبد الصباغ وسليم بك نفلا ودرويش تيان وسوام. واستمرت هذه المجلة على خطتها الشهرية حتى كثرت الصحف في بيروت فصارت تصدر منذ مطلع السنة ١٨٧٤ مرة كل ثلاثة شهور. ثم أبطلت بعد زمن قليل حتى قبضت للشركة ان تنشر برنامجها السنوي عام ١٨٩٨ عند ما تولى رئاستها كاتب هذه السطور. فاقترح على مجلس شوري الشركة ان يوضع لها تاريخ يتضمن شتات اخبارها وحوادثها منذ نشأتها حتى ذلك العهد. فاستحسن المجلس هذا الرأي وعين بتاريخ ١ كانون الثاني ١٨٩٨ لجنة مؤلفة من فيليب دي طرازي رئيس الشركة وانطون شحير نائب الرئاسة ونقولا قاضي وخليل يارد وشكري غلايبي والمرحوم نجيب حبيقة للقيام بهذا العمل. ولما كان يستحيل على اعضاء اللجنة الاجتماع بنظام لكثرة اشغالهم فوضوا الى الرئيس المشار اليه ان يضع تاريخًا جامعًا لخبار الشركة. فلبى الطلب بكل ارتياح وكانت اللجنة تصدق على كتاباته بعد تدقيق النظر في محتوياتها حتى انجز العمل الذي جاء وافياً بالغاية المقصودة والفضالة المنشودة. هكذا انتشر تاريخ جمعية مار منصور الذي احيا آثار اعضائها والمحسنين اليها ووفاهم نصيبهم من الثناء بمكبال الحق والعدالة. ولبث الرئيس بعد ذلك معتقياً بكتابة برنامج الشركة سنة فستة مدة ثمانية اعوام متوالية حتى تنازل برضاء واختياره عن الرئاسة. وعند ما احتفلت الشركة سنة ١٩١٠ بيويلها الذهبي عيقت لجنة لطبع برنامج هذه السنة وكان نقولا قاضي احد اعضائها. فاستقل وحده بالعمل ونسب لنفسه دون سواء وخلافاً للحقيقة تأليف التاريخ المذكور آنفاً. ثم ضرب صمغاً عن ايراد ما أثر كثير من ذوي الفضل الذين سطرتم لهم الشركة اعمالاً تذكر فتشكر بحيث جاهدوا في جادتها الجهاد الحسن. فدفعاً للالتباس وجب الاطلاع الى ذلك



ميخائيل فرج الله

مدير مجلة " أعمال شركة مار منصور " وأحد مؤسسيها

على سبيل اظهار الحقيقة - وهنا نورد نص الرسالة الرسمية التي وجهتها الشركة للرئيس المشار اليه بعد استقالته - وحسبنا بها برهاناً قاطعاً لفصل الخطاب في هذه القضية وهالك نصها بالحرف الواحد :
« جناب الفاضل الهام التيكونت فيليب دي طرازي الانجم رئيس شركة مار منصور دي بول سابقاً

« ايها الاخ المحترم

« ان استقالتيكم من رئاسة شوري شركة القديس منصور دي بول في بيروت كان لها تأثير محزن ومؤثر للغاية في نفوس جميع اخوانكم أبناء هذه الشركة المحبوبة لاسمها اعضاء شوراها - فانهم يذكرون بالشكر والافتخار ما لكم في سبيلها من الابداء البيضاء من يوم انضوائكم تحت لوائها وخصوصاً انما رئاستكم العامة عليها لمدة ثمانية سنين متوالية - نعم ايها الاخ المحترم لقد احببتم رسوم مؤسسي

الشركة وجمعتم آثار الاولين من اعضائها الذين اتوا في جادتها ونهضنها كل اثر يذكر في شكرهم . ثم
سميت في تجديد برنامجها السنوي وعينت باوقافها ومدارسها وجمعياتها واحتفالاتها وسائر مصالحها الخيرية
فأئمن بكل استحقاق بالمهمة السامية التي نقلها اسلافكم الرؤساء الافاضل الذين طابوا اثراً وذكرأ
وهم : يوسف بطالس الشريف نسباً وبطرس ديشان الملتهب غيرته وبشاره خوري المتدفق كرمها .
فأحرزتم جميع هذه الصفات المعبرة كما انكم توفقتم الى استصدار البركات الروحية والامدادات
الزمنية من لدن الاحبار الاعظمين ورؤساء الطوائف الكاثوليكية وسراة القوم . فضلاً عن التبرعات
السخية والخدم الجليلة التي بذلتوها حباً بالشركة التي تذكر لكم ايضاً ما امتزتم به من علو الهمة وشهامة
النفس وتبل المقاصد وسائر المناقب العريضة . وفي الحقيقة انكم جاهدتم في سبيل نجاحها جهاداً حسناً
حتى انكم نلتم ثناء الجميع وصارت الشركة في عهد رئاستكم تتفاخر وتباهي بين سائر الجمعيات الخيرية
بانتظام احوالها ونمو وارداتها واتساع دائرة اعمالها المبرورة

وبناء عليه فجلس الشورى في جلسته المتعقدة في مساء اليوم الرابع من شهر تموز الغابر قد
أقر على كتابة هذا الرقيم معلناً شكره الخميم لجنابكم ومعبراً عن اسفه الشديد لاستقلالكم من منصب
الرئاسة . وبرهاناً على ما سبق ذكره رأينا ان نزين قاعة الاجتماعات برسمكم الكريم الذي سبق اثراً
خالداً بذكرنا بمساعدكم المحمود وغيركم الوقادة . وسيله الختام نتوسل الى الله سبحانه ان يوفق امورك
ويوليكم مع أسرركم العزيزة سوايح النعم وفرائن القدر . وان يمد بجهباتكم الثمينة ويعمل التوفيق لكم
اليق واليسعد حليفاً والهناء ملازماً والزمان خادماً بين الله سبحانه وكرمه .

صدر عن مركز الشركة بيروت في ٣ آب ١٩٠٦ (مكان الختم)

أمين الصندوق	كاتب الوقائع	الرئيس
حبيب فرنسيس نادر	شكري غلابيني	انتون شحير

❖ لبنان ❖

صحيفة اسبوعية رسمية أنشأها داود باشا حاكم جبل لبنان سنة ١٨٦٧ لخدمة مصالح الحكومة
اللبنانية واذاغة اوامرها واعلاناتها . وقد نشرها في اربع صفحات حسنة التبويب لطيفة الحروف
نصفها عربي العبارة ونصفها الآخر فرنسي . وطبعها في المطبعة التي اقي بها الى بيت الدين . مركز
الحكومة الصقي وانتدب لتنظيمها رجلاً بيروتياً ذاهمة كبيرة يدعى يوسف الشلقون . فرتب داود
باشا الحجر بدة مكتباً مخصوصاً وادارة منتظمة على نسق الجرائد الكبرى في الدول المتقدمة وجعل لها
مراسلين في جميع الجهات . وكان كل عدد منها يتضمن خلاصة سياسية بوجه الاحمال ثم انباء
الحوادث الخارجية والاخبار الداخلية وغيرها . وقد تولى كتابة قسمها العربي اولاً صاحب السيف

والقلم حنا بك صعب . ثم خلفه حبيب خالد الحلوطي الاستاذ الشهير الياس بك حبالين الذي صار فيما بعد رئيس قلم الترجمة في مجلس نظار مصر . اما قسمها الفرنسي فكان يحرره فرنسيس دياب رئيس القلم الاجنبي في الحكومة اللبنانية . وكانت هذه الجريدة متقنة الطبع فصحة العبارة كبيرة الحجم تعد من اهم صحف ذلك العهد . وبعد ما عاشت عامين كاملين عطلتها فرنكو باشا حبا للاقتصاد واتخذ جريدة « حديقة الاخبار » البيروتية بدلا منها . لكنها بعد اربعين سنة عادت الى الظهور في ٢٥ كانون الثاني ١٩٠٩ بعناية يوسف باشا المتصرف السابع على جبل لبنان ونجل فرنكو باشا المشار اليه . وقد تعين بولس زين محرراً فيها ومديراً لشؤونها . وهي الآن مكتوبة باللغة العربية فقط وتطبع في « بعبدا » ولا تنشر سوى الاعلانات الرسمية واوامر الحكومة . وقد نظم حنا بك صعب قصيدة في مدح داود باشا لذي انشاء مطبعة « بيت الدين » جاء في مطلعها :



داود باشا

مؤسس جريدة « لبنان » الرسمية

في عصر داود مولانا المشير لقد جادت سواجعنا في كل تغريد
مولي له الراية البيضاء في ملاء عيث وغوث لظان ومنكود

وقال في آخرها

كانت جوانبنا بالحزن متبلة والآن تنبي بسر كل شهيد
لذلك فرض علينا الدهر نشدها في حمد مولى سليم القلب داود
انباه شكر على الجاد مطبعة في طود لبنان لازالت بتجدد
إن نفل مدحاً شارح نرى حمل راجع لداود تأيسداً بتأيد

١٨٦٧

﴿ مجموعة العلوم ﴾

مجلة تشتمل على أعمال « الجمعية العلمية السورية » في بيروت وعلى مباحث عمومية كالزراعة والصناعة والتجارة والتاريخ والشعر وسائر المواضيع العلمية . نشأت في ١٥ كانون الثاني ١٨٦٨ بعناية الجمعية المذكورة . وكان صدورها مرة في الشهر يختلف باختلاف اوقات النتام الاعضاء . فظهرت منها في السنة الاولى عشرة اعداد وفي السنة الثانية سبعة اعداد آخرها في ٢٥ ايار ١٨٦٩ ثم احتجبت . وقد قرأها سليم رمضان مؤرخاً افتتاحها بهذين البيتين :

قلت للدهر والنجاح تبدى فر سلف بلادنا السوربه
اي يوم يتم ذا قال أرخ يوم فتح الجمعية العلمية
سنة ١٢٨٤ هجرية

وغرض هذه الجمعية تنشيط المعارف وتعزيز شان الآداب وزيادة انتشار المدارس لتنوير اذهان الشعب وارثاء الامة في معارج الفلاح . وكانت عمدتها مؤلفة من الادياب والاعيان الآتي ذكرهم :
الرئيس : الامير محمد ابن الامير امين ارسلان . **﴿ المميزون ﴾** الحاج حسين بيهم وسليم البستاني وحسين الخوري . **﴿ امين الصندوق ﴾** رزق الله خضرا . **﴿ المصححان ﴾** المركيز موسى دي فرج وسليم رمضان **﴿ الكتاتيب ﴾** عبد الرحيم بدران وسليم شحاده **﴿ مدير الاشغال ﴾** حبيب جلم **﴿ امين المكتبة ﴾** يوسف الشلقون . وفي ٢٠ كانون الثاني ١٨٦٩ انتخبت الجمعية عمدة جديدة فاصابت الرئاسة الحاج حسين بيهم وعين سليم البستاني لنيابة الرئاسة . وانضوى تحت لواء هذه الجمعية كثير من الوزراء والاعيان وحمله الافلام في بيروت والاستانة ودمشق وحمص وحماه ولبنان وطرابلس واللاذقية وبعليك وصيدا وصور وعسكنا وحيفا ويافا والقدس وحلب والقاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن الشرقية . واليك اسماء البعض منهم :
فؤاد باشا الصدر الاعظم سابقاً . يوسف كامل باشا رئيس المجلس العالي . كامل باشا الصدر الاعظم سابقاً . مصطفى فاضل باشا . محمد رشدي باشا وزير المالية . صفوت باشا وزير المعارف .



المرکیز موسی دی فریج

أحد مؤسسي مجلة «مجموعة العلوم» الخاصة بالجمعية العلمية السورية

فرنقو باشا حاكم جبل لبنان • جميل باشا سر قراء الحضرة السلطانية • راوف باشا باش ياور
حرب الحضرة السلطانية • امين بك رئيس كتاب السلطان عبد العزيز • مرزا حسين خان سفير
ايران • البارون قراندل سفير بلجيكا في الاستانة • اسكندر كاتسغليس قنصل روسيا وانطونيوس
بني قنصل الولايات المتحدة في طرابلس • الدكتور شيلي ايلا قنصل اميركا في صيدا • الدكتور
ميخائيل مشاقفة قنصل اميركا في دمشق • المطران مكاريوس حداد • الكونت نصراقة دي
طرنازي • حبيب باشا مطران • احمد باشا اباطه • الامير سعد شهاب • الامير مصطفى ارسلان •
الارشمندر يت غبريل جبار • خليل الحوري • خليل غانم • الشيخ ابراهيم اليازجي واخوه الشيخ

حبيب • سليم بك نقلا • حبيب بستر • المعلم جرجس زوين • الشيخ خطار الدحداح • عبد
القادر الدنا • الياس بك حبالين • جبور بك رزق الله • اسكندر بك التويني • السيد نصري
كيلاني • نقولا بك مدور • حنا بك ايكار يوس • الدكتور يوحنا ورتبات • سعيد بك تلحوق •
الدكتور ملحم فارس • الدكتور سليم فرج • ابراهيم فخري بك • خليل ايوب • اسبر شقير •
ابراهيم يعقوب ثابت • بشاره زنبه • الياس صالح • خطار البستاني • جرجس مرزا • جرجس
نحاس • قيصر بك نوفل • اسعد خلاط • قيصر كاسفليس • سليم طراد • ايوب ثابت • سليم ابو حمد •
جبرائيل اسبر • ديمتري شلهوب • نقولا بحر • انطون الشامي • جبور غور • علي بك حماده • عبد
الغيب الابوي • المعلم الياس كركبي • يوسف الجالغ • حبيب نوفل • يوسف باخوس • جرجس
الجاهل • شاكر شقير • سليم الخوري • ضاهر خير الله وغيرهم

وخلقت لنا هذه الجمعية المتغيرة آثاراً جليلة تشهد لاعضائها بطول الباع في العلوم الحديثة
والقديمة. وفي هذا المقام نورد شيئاً من ما ترجم تخليداً لذكرهم الحسن وعبرة لسوام: «ارجوزة على
افتتاح الجمعية» نظمها حسين بيهم وهي تتضمن ١٥١ بيتاً. خطبة في «فوائد العلم» للامير محمد
ارسلان. مقالة في «احتياجات العقل» وتاريخ «حياة سقراط» وخطبة في «الزراعة» ومقالة في
«تاريخ التمدن الاوروبي» لحسين الخوري. وقصيدة في «الحث على التقدم» وخطبة موضوعها
«الطب القديم» بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي. وخطبة في «التجارة» ومقالة موضوعها «التمدن»
انشأها المركيز موسى دي فرج • ونبذة مدارها «علم الطبيعيات وتصوير الشمس» بقلم يوسف
الجلغ. وخطبة في «معرفة اعضاء جسم الانسان ووظائفها» للدكتور ملحم فارس • ومقالة في
«الموسيقى» لسليم رمضان • ونبذة عن «حالة العلم» لسليم شحاده • وخطبة في «الاحتياج الى
التمدن» القاها ابراهيم يعقوب ثابت. ومقالة في «الدم ودورته» كتبها سليم دياب • وقصيدة في
«الحث على الاجتهاد» نظمها المعلم ضاهر خير الله. وخطبة في «تاريخ سوريا» انشأها المعلم
جرجس زوين • ومقالة في تاريخ «هرون الرشيد» لعبد الرحيم بدران • ومنها «رسالات سينكا
الفيلسوف الروماني» بقلم سليم شحاده • وخطبة موضوعها «الحراقات اليونانية» ليوسف الشلقون

✽ رجوم وغساق ✽

— الى فارس الشدياق —

هو عنوان مجلة جدلية صغيرة صدرت عام ١٨٦٨ في لندن لمنشئها رزق الله حسون الحلبي
مؤسس جريدة «مرآة الاحوال» في الاستانة. غرضها الرد على احمد فارس الشدياق صاحب
جريدة «الجوائب» لاطالة اسائه وتمر بك قلعه بالسفاهة في حق رزق الله حسون. فاشتد الجدل

بهذا المقدار حتى انتقلت المناظرة بينهما الى المشاقة والمهاجرة . وكانت كتابات كليهما وردود الواحد على الآخر مشحونة بالهجو المرّ والطعن الموجه . ولذلك يسوّنا ان نسطر اخباراً كهذه على صفحات التاريخ عن رجلين كبيرين يفتخر اللسان العربي بآثارها الصحافية . وقد احتجبت هذه المجلة بعد صدور عديدها الاولين

❖ الزوراء ❖

صحيفة رسمية انشأها سنة ١٨٦٨ مدحت باشا عندما كان والياً على بغداد . وقد جعلها لسان حال الولاية المذكورة لنشر الاخبار والاوامر والاعلانات في اللغتين العربية والتركية . وهي اول جريدة ظهرت في العراق بمساعي زعيم الاحرار العثمانيين . اما الذين حرروا قسمها العربي فعمار فهم متباعدة جداً . لان عبارتها بلغت نارة مناط العيوق في الفصاحة والبلاغة وطوراً انحطت الى الخفوض في الركاكة والصحافة . وهذا اجلى دليل على تباين طبقات محرريها في صناعة الانشاء . ولما كانت القيود القديمة لهذه الجريدة قد احترقت فلم نعثراً على اسماء الذين تولوا ادارتها وكتابة قصورها من سنة ١٨٧٧ وهي : حسن ازوم (١٢٩٤ - ١٢٩٩ هـ) زهيد افندي (١٢٩٩ - ١٣١٣ هـ) اسمعيل افندي (١٣١٣ - ١٣١٧ هـ) احمد فحفي (١٣١٧ - ١٣١٩ هـ) فحفي افندي (١٣١٩ - ١٣٢١ هـ) عباس حمدي (١٣٢١ - ١٣٢٣ هـ) فحفي افندي (١٣٢٣ - ١٣٢٦ هـ) عبد الوهاب افندي (١٣٢٦)

❖ نزهة الافكار ❖

صحيفة سياسية اسبوعية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٩ لصاحبها ومحرريها ابراهيم بك الموليحي ومحمد عثمان بك جلال . فاكاد هذان الشريكان الفاضلان يتفقان على اصدارها حتى تعطلت بعد ظهور العدد الثاني منها ودخلت في خبر كان . ويعزى السبب في ذلك الى شاهين باشا الذي ابدى لخدديو تخوفه من انها تهيج الخواطر وتبعث على الفتن . فصدر امر اسمعيل باشا بالغاؤها وقد ترك محمد عثمان جلال بعض تأليف نذكر منها « السباحة الخديوية » التي كتبها عندما رافق الخديو توفيق الاول في رحلته الى جهات القطر المصري . ثم نقل من اللسان الفرنسي رواية « بول وقرجيني » الى اللسان العربي . ونظم بالشعر العربي امثال لافونتين الشاعر الفرنسي وجمعها في كتاب سماه « العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ » ثم طبعه . ومات في ١٦ كانون الثاني ١٨٩٨ بالغا السبعين من العمر . اما ابراهيم بك الموليحي فسنشر ترجمته في محل آخر

الفصل الخامس

احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة من كتاباتها

الى هنا انتهى الدور الاول من تاريخ الصحافة التي رافقتنا من عهد الولادة على ضفاف النيل الى عهد الطفولة على ساحل البوسفور - ثم اخذت بالتقدم تدريجاً على سنة الارتقاء الطبيعي حتى عم انتشارها في ام العواصم والبلدان شرقاً وغرباً . واذا فابلنا حالة صحفنا مع مثيلاتها في سائر الممالك الراقية في دورهن الاول نرى بين الفريقين يونكاً كبيراً . لانه رغماً من قلة العارفين بالقراءة سيفتفتنا العربية نشأت لدينا ٢٧ صحيفة في مدة سبعين عاماً . وهو عدد لم تسبقنا اليه دولة عند تكون صحفاتها بين سائر الدول المشهورة بتقدم العلوم وميل الناس فيها الى مطالعة الصحف . والذي يقضي بالعجب العجيب هو انه بين جميع الجرائد والمجلات التي ذكرنا اخبارها لم تنشأ منها صحيفة واحدة في البلاد العربية الصميمة . بل صدرت باسمها إما في الممالك الاجنبية وإما في الاقطار التي افتتحتها العرب بعد ظهور الاسلام

وكانت صحفنا في بداية امرها ضعيفة الافكار ركيكة التعابير سقيمة الطبع خالية من تبويب ابحاثها بوجه الاحمال الا ما تندر . ولا غرابة في ذلك لان هذا الفن كان مجهولاً وسوق العلوم كاسدة وآثار الحضارة مندرسة في اكثر انحاء الشرق . ومن المعلوم ان صحف الاخبار تشمل كل ما تهتم معرفته الانسان عن احوال السياسة والتجارة والعلم والتاريخ والاكتشافات والاختراعات وما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والبنية والاجتماعية والاخلاقية والانتقادية وغيرها . وتكمل من هذه الفروع اصطلاحات خاصة عند الغربيين في اساليب التعبير كان يحفلها صحافيو العرب الذين عانوا مشقات جسيمة في هذا المسلك الوعر . لان اكثر نشر بانهم كان معرباً عن اللغات الاجنبية . غير ان تلك الالفاظ الركيكة او التعبيرات السقيمة التي كان يستعملها ارباب الجرائد اولاً في كتاباتهم قد بطلت شيئاً فشيئاً باختيار الصحافة وارتقاء الافكار وانتشار العمران وانصباب الناس على اكتساب المعارف . ومن اعظم دواعي ترقياها اقبال اديباء بلادنا على الاسفار الشاسعة ومخالطة الغربيين ومجاراتهم في كثير من الامور

واول من تنبه من الصحافيين الى هذا الامر المهم بل جاهد في سبيله جهاداً عظيماً كان الكونت رشيد الدحداح . فانه عزز كرامة ابناء جنسه بما نشره من كتوز اللغة على صفحات برجيس بريس وغيرها من المطبوعات النفيسة . ولم يكن اقل جهاداً منه في هذا السبيل احمد فارس السدياق صاحب

« الجواب » لعرفته النامة باللغة العربية وخبرته الواسعة بشؤون الغربيين الذين سبر غور سياستهم ووقف بذاته على احوال بلادهم . فانه سلك هذه السبيل باتخاذ الاوضاع العربية لاكثر المعربات الافرنجية كقوله « المؤتمر » بمعنى « congrès » عند الفرنسيين ثم الاسطول بمعنى « Escadre » والباخرة بمعنى « bateau à vapeur » والبريد بمعنى « poste » والمنتاد « ballon » والحافلة بمعنى « omnibus » والازمة المالية بمعنى « crise » والسند بمعنى « Traité » عند الفرنسيين او عند الايطاليين « Cambiale » والسلك البرقي بمعنى « télégraphe » وغير ذلك من الاوضاع التي يطول شرحها . ولذلك كانت جريدته ارقى جميع جرائدنا بافكارها وسياستها ومباحثها . وكان صحافيو الغرب يعولون عليها في معرفة اخبار الشرق . وثمة لفائدة التاريخ نسرده بعض امثلة من كتابات جرائدنا الاولى ليكشف القاري على احوالها السالفة ويحكم بما آلت اليه الآن من الرقي بفضل انتشار العلوم وتهديب الاخلاق واتساع دائرة التدن . وقد سبق لنا نشر مقدمة جريدة « المبشر » والآن نشفعها بامثلة من بعض الجرائد القديمة وهي :

قالت جريدة « حديقة الاخبار » في مفتتح العدد الاول لسنها الاولى بتاريخ غرة كانون الثاني ١٨٥٨ ما نصه بالحرف الواحد :

(جريدة عربي)

« قد تعلقنا الارادة السنية الملوكية باعطاء الرخصة بطبعه في مدينة بيروت رغبة في اشهار المعارف والفتون وتقديم تهذيب عبيدها الذين رشفوا كؤوس الراحة والامان تحت ظلال الظليل . فبالاوامر التي اشرقتنا بورودها سنطبع هذا الجرنال في كل اسبوع مرة مشتملاً على كل ما يعلق بالفوائد الانسانية . قسم منه يحدوي على اخبار بلادنا السورية مع الحوادث الاجنبية مترجمة من احسن واعظم الجرنالات . وقسم يشتمل على نبذة مختلفة وفوائد علمية . وقسم يتضمن ملاحظات واموراً متغيرة . والقسم الاخير يتبدى بتاريخ مفيد بطبع بالتتابع بديل كل آخر صحيفة من الجرنال كي تقطع تلك الاوراق الاخيرة في آخر كل عام ويجمع منها كتاب تاريخ . وثمن هذا الجرنال بالعام مائة وعشرون غرشاً في بيروت وتوابعها . ويضاف عليه اجرة توصيله الى الجهات فيكون ثمنه الى كل مكان خالص المصاريف مائة واربعة واربعين غرشاً . فارجو من كل ذي عناية يرغب تقديم البلاد ومن كل ذي ذوق سليم يميل الى التهذيب ان يبادر بكتابة اسمه الى المدير »

وقالت جريدة « برجيس بريس » بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٦٢ ما نصه :

« قيل ان السلطان المعظم سافر الى بروسة ليقم فيها اسبوعاً . وقبل سفره استدعى منشى الصحيفة التركية المسماة (ترجمان الاحوال) وسأله : لم لا تتكلم ميامة على السياسة ؟ فاجاب بانة لم يتكلم على ذلك خشية ان ينفقه لوم واحتراساً من وقوع صحيفته في الخطر . فقال له : تكلم على السياسة

والامور العامة بما ظهر لك من الواقع ونفس الامر ولا تخش شيئا . فان ثبت هذا فجزى الله السلطان خيرا على انصافه واباحته لرعيته ان تذب عن حقوقها . وهذا يشهد له بالفضل والفخر . وهو في الحقيقة تحصل منه مصلحة الجانبين اذ تستمر به الموافقة بين الدولة والرعايا . وفي محكم التزويل : وشاورهم في الامر »

وقالت جريدة « اخبار عن انتشار الانجيل » بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٦٣ تحت العنوان الآتي :

افريقية الغربية

« انه في سائر اليون وليبيريا وراس بالماس وكامبيا وكوريسكو من ايلات افريقية الغربية يوجد الآن أكثر من ستين ألف نفس من المسيحيين المؤمنين الذين كان اصلهم وثنيين وانتظمت كنائس كثيرة وابتدت مدارس مختلفة وكراخين . ومنهم ذهب عدد ليس بقليل لبشروا بالانجيل بين جيرانهم الوثنيين . ولكن الامر المحزن هو ان ملك داهومي لم يزل يمارس طقوسه الدموية في تقديم الوف من الشعب ذبيحة في جنائز الاغنياء والولاة . وقيل ان سوقا واحدا من اسواق مدينة كوماسي قد نسمي « سوق لا يشف دمه » لكثرة المساكين الذين يذبحون فيه يوميا . وعلى جانبي ذلك السوق يتكئون رؤوس المقتولين منظرآ للاهالي الذين ينظرون اليها بالضحك والخرولكي يرضوا بذلك منكهم . لان الذي لا يفرح بذلك المنظر يقتل ويطرح راسه عبرة للآخرين . فكيف يمكننا ان نستريح واخوتنا من الجنس البشري في هذه الحالة . وكيف لانصلي بالحاجة ومواظبة الى رب الحصاد ليرسل فعلة الى حصاده »

ولما تعين ناشد باشا واليا على حلب في شهر ايار ١٨٦٨ نشرت جريدة « الفرات » ما نصه :

« لقد اجتمع يوم الاثنين الماضي في دائرة الولاية كل من اعتاد الحضور من الدوات الكرام . وصفت العساكر النظامية واخذت الموسيقى في الترم . وقد فتح الامر العالي المتضمن ما مور به صاحب الدولة والاجلال — ناشد باشا والي الولاية وقرئ « بصفات التعظيم والتكريم . ثم بعد ختام التلاوة ابتداء بالدموع والخيرية لدوام سلطنة الذات العلية الملوكية . وأمن كل من حضر على ذلك الدعاء باصوات حسنة عن عنانها للسما »

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الأولى

كان يود أن نلشر تراجم جميع ارباب الصحافة والحررين فيها لا سيما القدماء منهم . ولكن حال دون رغبتنا كثرة عددهم او عدم وقفنا على اخبار البعض منهم . فاقصرنا في ذلك على المشاهير منهم والذين قضوا شطراً كبيراً في خدمة الصحافة . ثم راعينا في سرد التراجم المذكورة زمان صدور الصحف لا الزمان الذي اشتهر فيه اربابها او عاش فيه كتبها . ولذلك يتفق ان ننشر ترجمة الواحد منهم في الحقبة الثانية تبعاً لزمان تأسيس الجريدة مع انه تولى كتابتها في الحقبة الثالثة او الرابعة . فنضرب على ذلك مثلاً الاستاذ رشيد الشرتوني الذي خدم الصحافة في الحقبة الثالثة . فاننا نشرنا ترجمته في الحقبة الثانية لان جريدة « البشير » التي حرر فيها أنشئت في هذه الحقبة . وقس عليه غيره من حملة الاعلام في المذات المتأخرة

« ١ »

الشيخ ناصيف اليازجي

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني المولد الحمصي الاصل هاجر جدّه سعد المذكور من حمص مع جماعته من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ هـ فمكث عليهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهة المعروفة بالغرب وآخرون في وادي النجم من اعمال دمشق وتفرق بعضهم في مواضع اخرى . ولا تزال بقية اسرتهم في حمص ونواحيها وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاهة واليسار . وأكثرهم من طائفة الروم الارثوذكس . أما فرع الشيخ ناصيف فانه ينتمي الى الروم الكاثوليك . وقد اقتطفنا بعض اخبار صاحب الترجمة مما كتبه حفيده الشيخ امين الحداد

كان مولده في قرية كفرشيا من قرى الساحل المذكور في ٢٥ اذار سنة ١٨٠٠ و تلقى مبادئ القراءة على راعيه من بيت شباب يقال له القس متى . وكان والده عبد الله من الاطباء المشهورين في وقتهم على مذهب ابن سينا . وكان مع ذلك اديباً شاعراً الا انه كان قليلاً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذاك . ومن شعره ابيات قرأ بها ديوان الخوري حنايا النير . احد شعراء ذلك العصر لم يحفظ منها الا بيتان رواهما الشيخ ابراهيم اليازجي وهما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من عنتت بنظم ذا البديوان
 اتي لقد طالعت فوجدته نظراً فريداً ما له من الناس
 فلتاً ولده ناصيف على الميل الى الشعر . وأقبل على الدرس والمطالعة بنفسه . وتصفح ما حصل
 اليه يده من كتب الشعر واللغة ودواوين الشعراء . ونظم الشعر وهو في العاشرة من عمره . غير انه
 لما لم تكن الكتب لذلك العهد ميسورة لقلة المطبوع منها اذ لم يكن في البلاد السورية ولا المصرية
 الا مطابع نادرة فلما كانت تشتغل بطبع الكتب النجدة كان جل معتمده على كتب يستعيرها من بعض



الشيخ ناصيف اليازجي

أَمْضِي وَتَبْقِ صُورَتِي فَتُحِبُّوا تَقْضِي الْخَفَائِقَ وَالرُّسُومُ تُقِيمُ
 وَالْمَوْتُ تَجْلِبُهُ الْحَيَاةُ فَلَوْ حَوَى رَوْحًا لَمَاتَ الْمَيْكَلُ الْمُرْسُومُ

الادبار والكتابات القديمة . فمنها ما يقرأها مرة فيحفظ زبدتها ومنها ما ينسخها بخطه . ولا يزال كثير من تلك الكتب باقياً الى اليوم محفوظاً عند امرته . وهي جميلة الخط على القاعدة الفارسية وبعضها يبلغ عدة مئات من الصفحات

وقد بلغ من كل علم لبابه ودرس اشهر مصنفاته . وله في جميعها تأليف مشهورة بين مختصر ومطول هي اليوم عمدة التدريس في اكثر المدارس السورية وبعض المدارس المصرية لما هي عليه من الوضوح وحسن الترتيب . اشهرها « فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب » وهو من افضل المتنون في الصرف والنحو وعليه شرح بقلمه . وكتاب « الجوهر الفرد » في موجز الصرف وقد علق عليه الشروح ولده الشيخ ابراهيم في كتاب سماه « مطالع السعد في مطالع الجوهر الفرد » وطبعه . وله « طوق الحمامة » في مبادئ النحو . ثم « أرجوزة » لغة الطرف في اصول الصرف « و « أرجوزة » الباب في اصول الاعراب « في النحو . ومنها « الجملة في شرح الخزانة » وهو مطول في الصرف . ثم « نار القرى في شرح جوف القرا » وهي ارجوزة مطولة وقد اختصرها ولده الشيخ ابراهيم . ومنها « عمود الصبح » وهي رسالة في التوجيهات النحوية انتهى بها الى المفعول فيه فقط ولم يتابع . وكتاب « عقد الجمان في المعاني والبيان » ثم « الطراز المعلم » وهو ارجوزة مختصرة في البيان مشروحة بقلمه . و « نقطة الدائرة » في العروض والقافية . ومنها « اللامعة في شرح الجامعة » وهي ارجوزة مطولة مشروحة بقلم ولده الشيخ حبيب . وكذلك « قطب الصناعة » و « ارجوزة سماها » التذكرة « في اصول المنطق . ثم « القطوف الدانية » وهو شرح مطول على بدعيته . وكتاب « مجموع الادب في فنون العرب » وهي مجموعة في المعاني والبيان والبدع والعروض . و « ارجوزة مختصرة سماها » الحجر الكريم في الطب القديم « نشرت في مجلة الطيب . ومجموع سماه « جمع الثقات في الاسماء والصفات » لم ينشر بالطبع وهو يبحث في اعضاء الانسان والصفات التي على افعال . وساعد المرسلين الاميركيين في ترجمة الكتاب المقدس ونظم لهم الزامير وبعض الاغاني الدينية . وكان قد شرع في وضع شرح لديوان المتنبي لم يستوفه . وكان يعلق عليه الحين بعد الحين ما يعن له من تفسير بعض الايات الغامضة . فاته بعد ولده الشيخ ابراهيم وسماه « العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب » و اضاف اليه ما يروي لثني من الشعر الذي لم يشبهه في ديوانه . وذيله بتقدم مطول على شعر المتنبي وكلام شراحه . واشهر تأليفه واعظمها مقاماته المعروفة باسم « مجمع البحرين » التي عارض فيها مقامات الحريري . وهي ستون مقامة ضمنها من بلاغة الانشاء والفوائد اللغوية والعلمية وتواريخ العرب وامثالهم ما دل على غزارة محفوظه وقوة عارضته في النظم والنثر . واوردها من الفنون البدعية الصعبة المرتقى في بعض منظوماته كالجناسات الخطية وجناس ما لا يستحيل بالانعكاس وغيرها ما لا يضطلع به الا عن مقدرة فائقة

وقد تفنن في صناعة التاريخ الشعري تفناً غريباً يقضي له بالسبق في هذا المضمار على الشعراء قاطبة . ومن ابداع ما نظم في هذا الباب بيتان قالها سنة ١٢٤٨ هجرية في فتح مدينة عكا قد اقترحها عليه الامير بشير الشهابي الكبير . وهما يتضمنان ثمانية وعشرين تاريخاً بحسب الجمل . وذلك يحصل من كل شطر منهما ومن مهمل كل بيت منهما ومن معجمه ومن مهمل كل شطر مع معجم كل شطر فيهما وبالعكس صدرأ لصدر وعجزاً لعجز وبالاخلاف سوى التاريخ الناطق لقطاً وهما :

في فتح عكا يردُّ تاريخ معاطيب دار الخليل والديار به الكا
رأس الثائر واربعين بطيخ مشان مع الفرس فبارك ربك

ونظم من هذا القبيل ايضاً بيتين سنة ١٢٨٣ في مدح السلطان عبد العزيز . وله في مدح كل من ابراهيم باشا المصري والسلطان المشار اليه قصيدة جمل كل شطر منها تاريخاً وصدرها بيتين قد ضمن كل شطر منهما تاريخين . ثم وزع حروف البيت الاول على اوائل ابيات الغزل من القصيدة ووزع حروف البيت الثاني على اوائل ابيات المديح منها . ومن مبتكراته في فن النظم بيتا المديح اللذان اذا عكست قراتهما انعكسا هجاء . ثم البيتان اللذان طردهما مديح وعكسهما هجاء . ومن مخترعاته في هذا الباب « عاطل العاطل » وهو ان تكون حروف الكلمة خالية من النقط كتابةً وهجاءً . وذلك لان الحروف المعروفة بعاطل العاطل ثمانية فقط وهي : الحاء والذال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع المتكلم ان يركب منها كلاماً كثيراً . وقد نظم من هذا النوع اربعة ابيات لا يعرف سواها في لسان العرب وهي :

حوَّلَ دُرَّ حَلٍّ وَرَدَّ هل لَهُ لَهْرٌ وَرَدَّ
لَحْصُورٍ حَلُّوْ وَحَلَّ وَرَدَّ لِلصَّحُورِ طَرَدَّ
وَلَهُ صَوَّلٌ وَطَوَّلٌ وَلَهُ صَدَّ وَرَدَّ
دَهْرُهُ حَرٌّ صُدُورٍ هل لَهُ شَعْرٌ حَدَّ

وكان يصحح مطبوعات المطبعة الخليفة في بيروت . ووقف على طبع كتاب « مواظظ القديس يوحنا في الذهب » بعد ان اصلى عبارته وهدبها . وله الفضل بتأ سيس « الجمعية العلمية السورية » التي اشتهر امرها وانتشنت لها مجلة باسمها . وقد قرأ الشعر في كتاب « مجمع البحرين » بما يستحقه من الثناء والاحلال . فنظموا القصائد الزناة التي نورد منها ابياتاً للسيد شهاب الدين العلوي الموصلية :

هذا المصنِّف فوق الفضل قد رُفِعَتْ فضلاً مقاماته والفضل قد جمعت
ففي البلاد اذا دارت فلا عجب لكل طالب علم انها وسمت
اشعارها الاصمعي لو كانت بشدِّها بشلها قال اذن الدهر ما سمعت

ثم الحريري أخرى لو بقاومها بان يقول مقاماتي قد انقضت
 يتبعه ربّ منّنا بوالدها عن غيرها فطمّ الالهاب ما رَضعت
 تمت كلاً وقد جاءت منزّهة عنها النقائص نهدياً قد انقضت
 على الكالات طبع اللطف أرخها لطفاً مقامات ناصيف التي طُبعت
 وترك ثلاثة دواوين شعرية تُعدّ من عيون الشعر كثير منها محفوظ على الالسنه ولا سيما
 الايات الحكيمه منها . وهي في شعره أكثر من ان تحصى . وبسعى اقدم دواوينه « النبتة الاولى »
 والثاني « نبتة الریحان » وآخرها « ثالث النمرین » وقد تجدد طبعها في السنين الاخيرة . ونظم
 التواريخ الكثيرة التي نُقشت على القبور او عُلقها على الكنائس والقصور والآثار البنائية . وله خلا
 ما نظم في عهد الصبا ما لم يشته في دواوينه المطبوعة . وهو شيء كثير لو جُمع بلمره لَزاد على
 المشهور منه . ومع انه لا يبلغ طبقة المشهور من شعره فان الاجادة ظاهرة فيه مما يدل على انه رحمه
 الله كان مطبوعاً على الشعر . فلم يكن يتكلف ولا يشغل لاجله ولا يجد فيه حشواً ولا تعقيداً . وذلك
 مع حسن اختياره للالفاظ الجامعة بين الجزالة والرفقة واتساع تصرفه في اساليب الكلام مما كان به
 نادرة وقته . واذا ضمنت هذا الى ما له من التأليف العلمية واحكام وضعها وحسن تنسيقها ثم الى
 ما في مقاماته من الابداع وجريها كلها على سنن واحد من علوم الطبقة مما دل به على قوة ملكته في
 الصناعة اللسانية وانطباعه على النصيحة العربية علمت انه قد انفرد بامور لا تجددها مجموعة في غيره
 وكان في اوائل امره قد ذاع صيت علمه بين الخاص والعام . فانتدبه السيد اغناطيوس الخامس
 بطريرك الروم الكاثوليك سنة ١٨١٦ ليكون كاتباً عنده في « دير الفرقنة » المشيد في قبة كفر شبا .
 فلبث ناصيف بهذه الوظيفة مدة سنتين حتى نقل البطريرك اقامته الى الزوق . ثم اتصل بالامير بشير
 الشهابي الشهير فخرية اليه وجعله كاتباً بده . ومع انه لبث في خدمته نحواً من اثني عشرة سنة اي
 الى سنة ١٨٤٠ وهي السنة التي خرج فيها الامير بشير من البلاد الشامية فلم يجد له فيه الا مدائح
 قليلة . ولعل ذلك لان شاعره الخاص كان الشاعر الكبير المعلم بطرس كرامه فلم يشأ ان يزاحمه .
 وبعد ما ارتحل الامير بشير انتقل رحمه الله باهل بيته الى مدينة بيروت واقام بها منقطعاً للطباعة
 والتأليف والتدريس في « المدرسة البطريركية » للروم الكاثوليك ثم « المدرسة الوطنية »
 للبنات . وكذلك « المدرسة النكفية » للاميركان . فاشتهر ذكره في جميع البلاد العربية وراسلته
 اكابر الشعراء من العراق ومصر وغيرها . وقد طبع ما دار بينه وبينهم في ديوان مخصوص عنوانه
 « فاكهة الندماء في مراسلات الادباء » وهو فريد في بابه . ولا ندرى احداً بين حملة الافلام
 في الشرق اجمعت العلماء والادباء على مدحه كصاحب الترجمة . وللشيخ عبد الهادي نجا الاياري
 قصيدة فرغ بها « النبتة الاولى » من ديوان اليازجي جاء فيها :

هو قاضي البلاغة الفاضل الندب ب' الذي ظلّ في المعارف أوحداً
ملك القول من يقصه بقص فهو لا شك في القياس منفذاً
ما سمعنا يشله عيسوباً سجدةً من مثل معجز أحمد
ألمعي لـ لـ لـ عيسوبية كان أولى بفضل دين محمد

فلا اطلع مارون النفاش على هذه القصيدة لم يتالك من الرد عليها خطأً ان فيها اهانة لصاحب الترجمة وماساً لكرامته . فنظم قصيدة على نفس الوزن والقافية بلا علم من الشيخ ناصيف وارسلها للشيخ عبد الهادي قال فيها :

ايها السيد الخطيب ناذا تمت تبدي ما لم يكن فيك يعهد
ورأينا من بحرك الشعر يهدى فهو در من غلقه لو تجرد
مفحم مبكم فريد مزيد انما زاد بالحد حتى تزيد
عربي لـ لـ لـ جاهلي آء لو كانت عيسوباً فيشد
لم يكن فن الشعر إرثاً ولكن من يخض بحره استطال اذا جد
لا ولا الفخر بالمذاهب الأ يوم تصفو فيه الوجوه وتكد
فعلى م انزلت في غير وقت نتعدى الفتح باب مسدد
نحرب في عصر المودة تسمو والتداني بين الفريقين يوجد
ان أردت الشقاق والبعد عنا جاور البيت انه لك أجود

اما صفاته الشخصية فكان معتدل القامة فوق الربعة ممتلئ الاعضاء اسمر اللون حنطية اسود الشعر أجش الصوت . وكان مهيباً وقوراً شهماً كاملاً متواضعاً متأنباً في حديثه وحركاته قليل الضحك عفيف اللسان لم تسمع له كلمة بذية قط لاسيما حديثه ولا في كتاباته . ولم يهجم احداً ولا هجم احد في زمانه . ويروي ان له بيتين قالهما ارنجالياً في رجل يوصف بالنخل كان يدعى الامير علي شهاب من كفر شبا مسقط راس الشيخ ناصيف . والبيتان اقرب الى المداعبة والمباشطة منهما الى المجدو الحقيقي وهما هذان :

قد قال قوم ان خبزك حامض والبعض اثبت بالخلاوة حكمة
كذب الجميع يزعمهم في طعمه من ذاقه يوماً ليعرف طعمه

وكان ودوداً مخلصاً رفيق القلب حسن التدين مبالفاً في استنباب الصحة لا يعطي مالاً ولا يأخذ مالاً بالرقي ولا يكتب صكاً فيه ربي . وكان واسع الخفوظ كثير السكات والنوادر وكان يروي القصة بتواريخها واسماء اصحابها واسماء بلدانهم . ومن غريب ذاكرته انه كان اذا نظم الشعر لا يكتبه بيتاً بيتاً ولكنه كان ينظم الايات ثم يكتبها حتى انه في مدة اعتلاله الاخير اتمى ثمانية

عشر بيتاً دفعةً واحدة . وقد ألف إحدى مقاماته وهي المقامة البامية على طهر القوس وكان مسافراً
 بأهل بيته من بيروت الى محمدون سنة ١٨٥٣ بقصد الاصطياف . فلما انتهى اليها اخذ قرطاساً
 فعلقها . فكان يحفظ القرآن بنامه ويبي من الشعر شيئاً كثيراً ولا سيما شعر المتنبي لشدة إعجابه به .
 وكان يقول « كان المتنبي يمشي بين الجو وسائر الشعراء يمشون على الارض »
 وهو من المحافظين على هجة قومه وتقاليد أهل بلاده في الطعام واللباس والجلوس وسائر العادات
 كما كانوا في عصورهم القديمة . فكان لا يطيب له الا ان يشغى بما تغشوا به وان يحدو حدوهم في كل
 شيء . وكان يلبس العامة في راسه والحية والتفطان على بدنه ويضع الدواة تحت منطقتيه . وروى
 تلميذه وان وطنه الدكتور شبلي شميل انه سمعه مرة يقول على سبيل المزاح : « لو فقد الشاش لاعتصمت
 بالقطوعة » وهي في لغت عامة سوريا قطعة من الخصر القديم . ومن عاداته ان يكتب على ركبته
 متربعاً فوق منبذة مطروحة على الخضيض وامامه منبذة صغيرة لوضع القلم والحبر والقرطاس . واشتهر
 بصناعة الخط الذي اتقنه كثيراً . ويقال انه لو جمع ما كتبه في حياته بخط يده لكان ذلك لا يقل
 عن محمول جملتين . وله ولم شديد باستعمال التبغ فكان يدخن بالغليون ويكثر من تناول القهوة .
 وروى من جملة نوادره انه زار المعلم ابراهيم سرركيس في منزله . فلما قدمت له القهوة اشده ابراهيم
 هذا البيت :

قهوة البن حرام قد نعى الداهون عنها

فاجابة الشيخ ناصيف اليازجي من فوره قائلاً :

كيف تدعوها حراماً وانا اشرب منها

وفي عام ١٨٦٩ أصيب بمرض عضال فانفلج فاجلأ نصفاً عطّل نصفه الايسر . ثم اصابته سكتة
 دماغية فتوفي فجأة بتاريخ ٨ شباط ١٨٧١ في منزله الكائن في زقاق البلاط بالقرب من « المدرسة
 الوطنية » البستانية سابقاً في بيروت . تجرى لمشهدة احتفال عظيم جداً اشترك فيه العلماء والكبراء
 والتجار وتلاميذ المدارس وجم غفير من الناس مما لم يسبق له مثيل . فكان ذلك اوضح دليل على سمو
 منزلته لدى جميع طبقات الشعب من النصارى والمسلمين واليهود . وبعد الصلاة عن روحه نقلت
 جثته بين تصاعد الزفرات وسكب العبرات وتوالي الحسرات الى مقبرة الروم الكاثوليك في الزيتونة .
 وهناك دفن في ضريح خاص نُقشت فوقه هذه الايات :

هذا مقام اليازجي فقف به	وقل السلام عليك يا معلم الهدى
حرم تحج اليه ارباب الحبي	ابداً وتدعو بالمرام سرمداً
هو مغرب الشمس التي كم اطلعت	في شرق آفاق البلاغة فرقداً
نغر النصارى صاحب الغرر التي	ضربت على ذكرى البديع واحمداً

هذا عماد العلم مائل به القضا
أما لك ركناً للعلوم مشيداً
أعسى نجاه البحر جانباً تربته
في مجمع البحرين اشرف مجتدى
فعلبك يا ناصيف خير نجيذ
طابت بذكرك حيث قانع مردداً
لو انصفتك الثائبات لغيرت
عادتها ووقتك حادثة الردى
لتنزل الاملاك حولك بالرضي
ويجود فوقك بأكرام قطر الندى
وجميل حظك في الاعالي رحمة
ارشح ودة كرك في الصفائف خلداً

✽ بطرس البستاني ✽

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن ابي شديد بن محفوظ بن ابي محفوظ البستاني ولد سنة ثمانين الثاني ١٨١٩ في « الدية » ببلنات . ودخل منذ صباه مدرسة « عين ورقة » حيث تلقى اصول اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية . فاتفق هناك بين تعلم وتعليم مدة عشر سنين حتى أحرز كل العلوم التي تعلمها تلك المدرسة . ثم زاولها وجاء بيروت فتعرف بالذكور عالي سميت رئيس الرسالة الاميركانية وقوسها الذين احبوه لتجانبته وشملوه بعنايتهم . فقرأ عليهم اللغات اليونانية والعبرانية والانكليزية مع بعض العلوم العصرية وتبع مذهبهم البرونستيني . واذ آتسوا منه براعة في المعارف جعلوه سنة ١٨٤٦ استاذاً في مدرسة عينه حيث تخرج عليه كثير من شبان سوريا وبلنات . وبعد سنتين عين ترجماناً لقنصلية اميركا في بيروت واتخذ المرسلون الاميركان معاوناً لهم في ادارة شؤون مطبعتهم فساعدهم في تأليف كثيرة لا سيما ترجمة التوراة من العبرانية الى العربية . والى حينئذ كتاب « مصباح الطالب في بحث المطالب » وكتاب « مفتاح المصباح » في الصرف والنحو وكتاب « كشف الحجاب في علم الحساب » ثم « روضة الناجر سيف مسك الدفاتر » وكتاب « باكورة سوريا » في تاريخ اسعد الشدياق . وتولى رئاسة « مدرسة الاحد » خمس عشرة سنة . وترجم نفعاً لها عدة رسائل دينية وادبية وتهذيبية فضلاً عن الرسائل التي انشأها داعياً فيها الى تربية الاولاد والامساك عن شرب المسكرات . وله الفضل في وضع قانون الكنيسة الانجيلية في بيروت وقانون « المدرسة الداودية الدرزية » في عينه . واشتهر في فن الخطابة وله في هذا المعنى آثار مشكورة . واهمها خطاب عنوانه « تعليم النساء » وكان المعلم بطرس اول من طرق هذا الباب من خطباء الشرق وغيرها . ثم وضع في مجلدين كبيرين معجماً مطولاً للغة العربية سماه « محيط المحيط » واختصره في « قطر المحيط » فكافاه السلطان عبد العزيز



بطرس البستاني

باني المدارس للأحداث مرشدهم إلى الصفات التي طابت مزاجها
أعماله في جبين الدهر قد كتبت بحبة الوطن الإيمان مبادها

بجائزة مالية تبلغ ٢٥٠ ليرة مجيدة ومنحه الرسام المجيدي الثالث . ثم وضع كتاب « بلوغ الأرب في نحو العرب » ولا يزال غير مطبوع . ونقل إلى اللسان العربي كتباً شتى نذكر منها : « سياحة المسيحي » ثم « تاريخ الإصلاح » ثم « تاريخ الفداء » ورواية « روبنسن كروزوي » ونقح وطبع كتاب « أخبار الأعيان في جبل لبنان » لمؤلفه الشيخ طنوس الشدياق . وسنة ١٨٦٣ أحدث « المدرسة الوطنية » التي أقبل إليها التلامذة من كل المذاهب وهي أقدم المدارس الكبرى في بيروت . فتكملت مساعيه بالنجاح ونفع كثير من تلامذة مدرسته الذين شرفوا البلاد الشرقية بمعارفهم الواسعة ومآثرهم الجليلة . وكان هو بنفسه يلقي عليهم الدروس مع اشتغاله في التأليف والمطالعة . وله الفضل في إنشاء كتاب « دائرة المعارف » الذي جرى فيه علماء الأفرنج وصحبة المباحث المتباعدة والعديدة في كل فن ومطلب . وهو مشروع ميثكر لم يقدم عليه أحد من علماء العربية قبله . فاحرز ثناء

الاعراب والاعاجم وابتاع سلعة انتخار تحك ذكره مدى الاجيال . فانز سيف حياته من هذا الاثر النفيس سبعة مجلدات نازكا انجاز العمل خمسة اجماله من بعده . واليك ما ورد في وصف هذا المشروع نقلاً عن ترجمة حال المعلم بطرس في كتاب دائرة المعارف :

« هذا واننا لانغالي فيما اذا قلنا انه ابدى من العزيمة الماضية والهمة السامية في تأليف الكتاب وطبعه ما لا يتوقع من رجل واحد ولا سيما في ديار الشرق . ولكنه الذي هو وولده الفاضل سليم افندي من مواظبه وكل اهل المطالعة والادب عموماً ومن الحكومة المصرية خصوصاً بدأ بالندى قدبة . اما الحكومة المصرية فارتاحت ايما ارتياح الى اقتناء هذا الكتاب شديداً لازر صاحبه اولاً وجلباً للنفع الى مدارسها ومكتبتها ومحافظها العلمية ثانياً . لاجرم انه لا اولى بالثناء ممن اشترك في المساعدة والمعاونة . ثم ان الذي يعلم من تاريخ الانسكوبيديات الابتدائية الاوربية انها لم تكن في مثلي امرها على ريع ما هي عليه « دائرة المعارف » من احكام التأليف وعزارة المادة والضيظ وحسن الطبع والورق والتجليد والصور مع قلة في الثمن لا اقل منة الاثمان الكتب العاروبة . فحق اذاً لانه لثقة التباهي والتفاخر بذلك الرجل الذي وصفه احد فلاسفة العصر « بالجبار » في اعماله لما افقه لم يبال قط بالثبات في ميدان الكفاح العلمي . ولا امتنع عن الكر والفر وان علت الاسوار وعمقت الخنادق . ولو لم يكن غير هذا المشروع لكفاءه . فكيف وقد تقدمته ناليفات عديدة وترجمات كثيرة ؟ تسبقها وتعقبها الوف من الخطب والمعطات ارنجالية كانت او غير ارنجالية »

وكان المعلم بطرس رئيساً للجمعية الخيرية البرونستانية وعضواً في عمدة الكنيسة الانجيلية في بيروت . وتعين عضواً فخرياً في الجمع الديني الاعلى في الولايات المتحدة . وسمي عضواً في « الجمعية العلمية السورية » سنة ١٨٥٢ فاعتنى بتنظيم اشغالها . ثم صار عضواً في « الجمع العلمي الشرقي » اخذاً على عاتقه مراسلة كثيرين شرقاً وغرباً في شؤون علمية

اما ما اثره الصحافية فعي اشتهر من ناز على علم لانه انشأ منفرداً ومتحدداً مع مجله البكر سليم البستاني اربع صحف شهيرة يعني ذكرها عن وصفها وهي : نغير سوريا والجنات والجنة والجينة . وخلاصة القول انه كان من اعظم ارکان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر . بل انه رفع شأن الآداب العربية بما تركه من الآثار الخالدة التي صفت على رأسه اكبل الافتخار . وكان وديعاً لطيف المحاضرة واسع الاطلاع مقداماً على المشاريع الكبيرة التي لم يقدم على مثلها غيره من ابناء الشرق على اختلاف السنتهم ومذاهبهم . وحلت وفاته بين الحماير والافلام في غرة ايار ١٨٨٣ بالثا سنة الرابعة والسنتين من عمر قضاء في التعليم والتأليف وخدمة الوطن . فابنه الخطيب وناح عليه الشعراء ورثته الجرائد باقوال تدل على سمو منزلته العلمية . وقد الفت نظراً قصيدة رثائه للشيخ

خليل اليازجي انشدها بلسان « المدرسة البكائية الاميركانية » فتشطف منها الايات الآتية التي
جعلها مسك الختام لترجمة هذا الرجل المفضل :

بافطر دائرة المعارف والحجى	ومحيط فضل قاضٍ في امداده.
تبكي العلوم عليك واللغة التي	بقريضها ترويك في انشاده.
فاذا المحيط بكالك لم بك دمعاً	دون المحيط يزيد في ازاده.
يبكي الحساب عليك متخذاً له	دمعاً يسيل عليك من اعداده.
تبكي المدارس والجرائد حسرة	والشرق بين بلاده وعباه.
خدم البلاد وليس اشرف عنده	من ان يسمى خادماً لبلادهم.



رفاعة بك الطهطاوي

هو السيد رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ويلحقون نسبهم بمحمد الباقر
بن علي زين العابدين بن الحسين بن فاطمة الزهراء.

ولد في طهطا بمديونة جرجا من صعيد مصر سنة ١٢١٦ هجرية (١٨٠١ ميلادية) ويؤخذ مما
كتبه عن نفسه في رحلته التي سبأ في ذكرها ان اجداده كانوا من ذوي اليسار واخى الدهر عليهم
وقعد بهم كما هو شأنه في بني الزمان . فلما ولد انترحم كانت عائلته في عسر فارب والداه الى منشأة
البيدة بالقرب من مدينة جرجا . واقام بين قوم كرام يقال لهم بيت ابي قطنه من اهل اليسار والمجد .
فاقام هناك مدة ثم رجا الى قنا ولبث بها حتى ترعرع الغلام فاخذ يقرأ القرآن . ثم نقل الى فرشوط
واخيراً عاد الى طهطا وكان قد حفظ القرآن . وقرأ كثيراً من المتون المتداولة على احواله وفيهم جماعة
كبيرة من العلماء الافاضل كالشيخ عبد الصمد الانصاري والشيخ ابي الحسن الانصاري والشيخ فراج
الانصاري وغيرهم .

ثم توفي والده فجاء رفاعة الى القاهرة وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الازهر سنة ١٢٢٣ هـ .
وجاهد في المطالعة والدرس جهاداً حسناً حتى قال من العلم شيئاً كثيراً . ولم تحض عليه بضعة سنتين
حتى صار من طبقة العلماء الاعلام في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المقول . وكان في جملة من
تلقى العلم عليهم من العلماء الشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ شيخ الجامع الازهر . فأحب صاحب
الترجمة وميزه عن سائر اقرانه التلامذة وخاصة بالتقرب منه لما آتس فيه من الذكاء والاجتهاد
فكان يتردد الى منزل الشيخ يأخذ عنه بعض العلوم او يستشير به في امر او ما شاكل ذلك . وقضى

صاحب الترجمة بمجاورة الازهر زهاء ثمانى سنوات . وكان كما قدمنا في عصر وكانت والدته تتفق عليه بما نبيعه من بقايا حليها ومصاغها . فلما اتم دروسه تعين سنة ١٢٤٠ هـ اماماً في بعض آليات الجند براتب يساعده على القيام بأورد حياته



رفاعة بك الطحطاوي

وكان ذلك العصر زاهياً بالمغفور له محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية الكريمة . وكان رحمه الله أخذاً في مشروعاته تعزيزاً للشأن هذا القطر السعيد وفي جعلها نشر العلوم . فأحب ارسال جماعة من شبان هذا القطر الى اوربا لتلقي العلوم الحديثة ليكونوا له اعواناً في فتح المدارس وبث تلك العلوم في ابناء البلاد . فامر بتعيين صاحب الترجمة اماماً لهم للوعظ والصلاة . فسارت الارسالية المشار اليها من مصر سنة ١٢٤١ هـ وهي اول ارسالية مصرية الى فرنسا . فتأقت نفس المترجم الى علوم المغرب فعكف على درس اللغة الفرنسية من تلقاء نفسه رغبة منه في تحصيل العلوم بها او نقله منها الى العربية لعله يتخلص من مهنة الامامة . وكان معظم درسه اللغة بنفسه فلم يتقن التلغظ بها ولكنه تمكن من فهم معانيها فهماً جيداً . واخذ يطالع العلوم الحديثة فالتقى التاريخ والجغرافيا وعلوم اخرى . وكان ميالاً الى التأليف والترجمة فترجم وهو في باريس كتاباً سماه «فلاندا المفاخر في غرائب عوائد الاوائل والاواخر» وغيره . فبلغ المغفور له محمد علي باشا ما اظهره السيد رفاعة من التباهة والرغبة في العلم من تلقاء نفسه فصرّ به سروراً عظيماً واستبشر بطالعه . وفي سنة ١٢٤٢ هـ عاد رحمه الله الى الديار المصرية بعد ان نال الشهادات الناطقة بدرجته

من العلم والفضل . فولاه محمد علي منصب الترجمة في المدرسة الطيبة التي كان انشأها سنة ١٢٤٢ في قرية « ابي زعبل » قرب القاهرة برئاسة كلوت بك الشهير . وكان متولياً رئاسة الترجمة بها قبله المرحوم يوحنا عنخورسي من ابناء سوريا وله فيها خدمات جليلة وشهد لصاحب الترجمة بقصب السبق فولّوه الترجمة . وعمل على خدمة البلاد لاسيما وان عارفي اللغات الاجنبية اذ ذاك كانوا يعدّون على الاصابع . ومما يُعدُّ له فضلاً جزيلاً انه اول من باشر انشاء جريدة عربية في سائر المشرق وهي « الوقائع المصرية » فانها اُنشئت بمساعيه ومساعدته سنة ١٢٤٨ ولا تزال الى الآن وهي الجريدة الرسمية المصرية

وفي سنة ١٢٤٩ انتقل من مدرسة « ابي زعبل » الى مدرسة الطوبخية في « طرا » لترجمة الكتب الهندسية والفنون العسكرية . وفي سنة ١٢٥١ افتتح المغفور له عزير مصر مدرسة للالسن الاجنبية وعهد بادراتها الى صاحب الترجمة وسميت عند فتحها مدرسة الترجمة . فقام الشيخ رفاعه اذ ذاك حتى القيام بادارة هذه المدرسة واختار لها التلامذة من مدارس الارياض بسائر جهات القطر . فبلغ عدد تلامذتها في اول الامر خمسين تلميذاً ثم زاد حتى صار ٢٥٠ تلميذاً . وكان في ابي زعبل مدرسة تهيؤ لطلب الطب فنقلت الى جهات الازبكية . فعمدت ادارتها اليو فضلاً عن مدرسة الالسن ومدارس اخرى فرعية منها مدرسة للفقهاء والشرعية واخرى للحاسبة واخرى للإدارة والاحكام الافرنجية . وفي سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من اول فرقة خرجت من مدرسة الالسن . وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة قائمقام وكان قد نال ما يتقدمها من الرتب تدريجياً في اوقات متتابعة . وفي سنة ١٢٦٢ نال رتبة امير آلاي قصار يدعى رفاعه بك بدلاً من الشيخ رفاعه

وما زال رفاعه بك ناظرًا المدرسة الالسن حتى اُقفلت على عهد المغفور له عباس باشا الاول فامر بارساله الى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم . وما زال هناك حتى توفي عباس باشا المشار اليه سنة ١٢٧٠ هـ وتولى المرحوم سعيد باشا . فعاد يشكر الله على نجائه من تلك الاقطار . فمثل بين يدي سعيد باشا فعهد اليه سنة ١٢٨١ وكالة مدرسة الحربية بجهات الصليبية تحت رئاسة المرحوم سليمان باشا الفرنسي . وبعد قليل اُنشئت مدرسة الحربية بالقلعة فاحيلت اليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية والتفتيش والمعارجية . وعند ذلك نال الرتبة المايوزة

وفي سنة ١٢٧٧ الغيت كل هذه المدارس فبقي رفاعه بك بغير منصب الى سنة ١٢٨٠ فأعيد الى نظارة قلم الترجمة . وتعين عضواً من فومسيون المدارس وتولى ادارة جريدة « روضة المدارس » مع مشايخته على التأليف . وما زال قائماً بهذه المهام حتى توفاه الله سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ ميلادية) بداء النزلة الثانية وله من العمر ٧٥ سنة . وقد ملا الديار المصرية من المترجمين والاساتذة والمهندسين وغيرهم ممن استفادوا من مؤلفاته وتعاليمه . وقد اطلعنا على كتاب خطي اسمه « حلية

الزمن بمناقب خادم الوطن « تأليف صالح بك مجدي عدد فيه مناقب صاحب الترجمة وعنه اخذنا معظم ما ذكرناه هنا. وقد ذكر فيه ايضاً عدداً كبيراً من الذين اخذوا العلم عنه ونبغوا واشتهروا وذكر مناقبهم ووظائفهم واعمالهم مما لا يحل لذكره هنا

وكانت رحمه الله قصير القامة واسع الجبين متناسب الاعضاء اسم اللون حازماً مقدماً على ذكاء وحدة. وهذا ما نهض به من حضيض العسر الى مراتب المجد والتفخر حتى اصبح من يشار اليهم البنان وبقندي باعالمهم بنو الانسان. وكان في اوائل حياته الى ان عاد من الديار الافرنجية يلبس اللباس العربي الخاص من الحبة والعمامة والقفطان كما ترس في هذه المقالة ثم بدله باللباس الافرنجي المشهور. ونظم ترجمة حاله يذكر مؤلفاته الواحد بعد الآخر مع وصفها بقدر الامكان : (١) « خلاصة الابريز والديوان النفس » وهو رحلته الى فرنسا ذكر فيه ما شاهده من العادات والاخلاق والازياء وآثار التمدن الحديث وكل ما يتعلق بذلك. ثم امر بطبعها ونشرها في الدواوين وبين الوجهاء والاعيان . (٢) « الثمرات الشافية لمريد الجغرافية » وهو مجلد ضخيم ترجمه من الفرنسية الى العربية لتدريس الجغرافية في المدارس المصرية. وقد طبع غير مرة في مجلد كبير . (٣) « جغرافية ملطرون » وهو كتاب مؤلف من عدة مجلدات كبيرة يبحث في الجغرافية بحثاً تاريخياً مطوّلاً. ترجم منه المؤلف اربعة مجلدات كبيرة طبعت في مطبعة بولاق ويظهر من مطالعتها انه ترجمها على عمل. والواقع يؤيد ذلك لاننا علمنا انه ترجم مجلداً منها في سنتين يوماً سنة ١٢٦٥ هجرية . (٤) كتاب « فرائد الفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر » ترجمه في باريس وقد تقدم ذكره . (٥) كتاب « المرشد الامين في تربية البنات والبنين » وهو مجلد واحد ألفه للتعليم في مدرسة البنات . (٦) كتاب « التحفة المنكشبة » في النحو. ألفه لتعليم فواعد النحو في المدارس الابتدائية مطبوع طبع حجر . (٧) « مواقع الافلاك في اخبار تلياك » وهو تعريب وقائع تلياك الفرنسية ترجمه يوم كان في الخرطوم مع بعض التصرف وهو مطبوع في بيروت . (٨) « مباحج الالباب المصرية في مباحج الالباب المصرية » وهو بحث عن آداب العصر وسياسة وصنائه وعلومه وفنونه ومطبوع بمطبعة بولاق الاميرية . (٩) « مختصر معاهد التنقيص » وهو اختصار المعاهد مع بعض الزيادات الى الاصل ولم يطبع . (١٠) « المذاهب الاربعة » وهو بحث في المذاهب الاربعة الفه انتاء وناسته لمدرسة الالسن . (١١) « شرح لامية العرب » . (١٢) « القانون المدني الافرنجي » مطبوع . (١٣) كتاب « توفيق الجليل وتوفيق بني اسماعيل » وهو تاريخ لمصر طبع ونشر . (١٤) كتاب « هندسة ساسير » ترجمه من الفرنسية الى العربية وقد طبع بولاق . (١٥) « رسالة في الطب » لم تطبع . (١٦) « جمال الاجرومية » وهو منظومة

سهلة في الاجرومية (مطبوعة) (١٧) « نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز » وهو آخر مؤلفاته
 طبع في روضة المدارس بمطبعة المدارس الملكية
 وله رحمه الله غير ما تقدم ذكره من المآثر العلمية بين منظومات ورسائل ومقالات شيء كثير
 لم يطبع وقد وقفنا على بعضه . واما خدماته في التعليم والتهديب فغنية عن البيان . ويقال بالاجمال ان
 دقاعة بك رافع خدم خدمة كبرى في نشر العلوم الحديثة بنقلها الى اللغة العربية وتسهيل تناول
 اللغات الاجنبية بمدرسة اللسان وقلم الترجمة وغيرها (جرجي زيدان)

« ٤ »

احمد فارس الشدياق

هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن قهد الشدياق من سلالة المقدم رعد ابن المقدم
 خاطر الحصري الذي تولى جبل كسروان سبعا وثلاثين سنة في اوائل القرن السابع عشر
 ولقد سنة ١٨٠٤ في عشقوت لبنان من أسرة مارونية تنسل منها فروع عيال شهيرة اتحفتنا
 برجال عظام خدموا العلم والوطن . وحسبنا ان نذكر منهم السيد يوسف سمعان السمعاني صاحب
 « المكتبة الشرقية » وسائر العلماء السمعانيين . ومنهم المطران جرمانس فرحات الحلبي الطائر الشهرة
 ثم البطارقة الموارنة يعقوب عواد وسمعان عواد وبولس مسعد ويوحنا الحاج وغيرهم من المطارنة
 والكثبة . ومن عائلته اشتهر اخوه اسعد واخوه الآخر طنوس مؤلف كتاب « اخبار الاعيان في
 جبل لبنان » واخيراً سليم فارس الشدياق ابن صاحب الترجمة
 لما بلغ فارس من العمر اشدّه تلقى الآداب العربية والسريانية في مدرسة « عين ورقة » فقال
 فصب السبق على اقرانه . وبعد ذلك سافر الى القطر المصري فكتب في جريدة « الوقائع المصرية »
 واكتب على اللسان اللغة العربية حتى صار من اكبر جهابذة عصره فيها . ثم دعاه المرسلون الاميركان
 سنة ١٨٣٤ الى جزيرة مالطة حيث عهدوا اليه ادارة مطبعتهم وتصحيح مطبوعاتها . فاقام عندهم ١٤
 سنة وعلم في مدارسهم ثم تبع مذهبهم البروتستنتي . وطبع هناك كتباً شتى من تأليفه وهي : « الواسطة
 في معرفة مالطة » ثم كتاب « اللقيف في كل معنى لطيف » ثم « الباكورة الشهية سيف نحو اللغة
 الانكليزية » واخيراً « المحاور الانسية في اللغتين العربية والانكليزية » ثم جال مدة عشر سنين
 في اوروبا وهو محافظ على لباسه الوطني ولم يغير منه شيئاً . وعرب حينئذ « ترجمة التوراة » وصنف
 كتابين احدهما « كشف المخبا عن قنون اوروبا » والاخر « الساق على الساق في ما هو الفرياق »
 طبع في باريز . والفرياق لفظ مقتطع من اسمه فارس الشدياق . وبعد ذلك كلفه باي تونس الى



أحمد فارس الشدياق

(هو فارس الشدياق عين زمانه من كان في نكته البلاغة أوحدا)
 (جابت «جوانبه» البلاد بأسرها وغدت لها غرر المعاني سجدًا)
 (عرف الجميع علو رتبة علمه وبفضله اعترف الأحرار والعدي)

خدمة مملكتته وارسل له سفينة مخصوصة لنقله الى بلاده . فلبى الدعوة وهناك ترك مذهب البروتستانت وتبع دين الاسلام وصار يعرف بالشيخ أحمد فارس الشدياق وفي السنة ١٨٥٧ اتخذ الاستانة محلاً لسكناه فاقام فيها بعد ثلاث سنين جريدة «الجواب» التي سبق وصفها . ثم ألف كتاباً شقي مبتكرة في بابها نذكر منها : كتاب «مصر الليال سيف القلب والاربدال» في مجلدين وهو يحتوي على تبين معاني الالفاظ والتناسق وضعها . ثم كتاب «الجاسوس على القاموس» الذي انتقد فيه قاموس الفيروز ابادي . وكتاب « المرأة في عكس التوراة » لم يزل غير مطبوع وهو يشتمل على أكثر من سبعة آلاف صفحة كبيرة . وكتاب « لا تأويل في الانجيل » لم يزل غير مطبوع ايضاً . وكتاب « الاجرومية » وكتاب « النفاض في انشاء أحمد فارس » وكتاب

«الروض الناضر في آيات ونوادير» وكتاب «غنية الطالب ومنية الراغب» في الصرف والنحو . وكتاب «السند الراوي في النحو القرضاوي» وكتاب «منتقى العجب في خصائص لغة العرب» ألفه الحريق قبل أن يطبع . وله ديوان شعر كبير الحجم بحيث أنه أعظم من كتاب الجاسوس . وكتاب «السلطان بخشيش» مع ترجمته للسيوارنو الترجمان الاصل . وكتاب «التقريب سيف علم البديع» وغيرها . وله أيضاً عدة رسائل أدبية وردود على انتقادات الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوية . ويهتدي برزت من مطبعة الجوائب كتب شتى قديمة في التاريخ والشعر والادب والمغاني والفقه استخراجها من مكاتب الاستانة وغيرها . ولا غرابة في ذلك فإنه كان اشتهر من ناز على علم بآثره العلمية التي تنطق بافصح بيان عما اتصف به من سمو المدارك وسعة المعارف ومضاء العزيمة في احياء اللغة العربية . وقد ورد وصف قلعه في كتاب «تراجم مشاهير الشرق» فقلنا عنه الفقرة الآتية:

«امتاز المترجم بالثقل في النظم والنثر والاجادة في كليهما . فقرأ اذا نظم او نثر انما يفعل ذلك عن سعة وارتياع كأنه وعى الفاظ اللغة في صدره واخذ عليها عهداً ان تأتيه صاغرة طالما يحتاج اليها . فاذا خطر له معنى سبك في قالب من اللفظ لائق به يغير ان يتكلف في ذلك مشقة او تردد . فترى كتاباته طلية طبيعية ليس فيها شيء من التكلف او التعمر على كونها بليغة فصيحة . والسبب في ذلك حدة ذهنه وقوة ذاكرته وسعة اطلاعه وكثرة محفوظه مع حرية قلبه . وكان يطلق لقلعه العنان غير محاذر واظنه السبب فيما نراه ببعض مؤلفاته من المحون الذي تنفر منه طباعتنا وتجه اذا فاقنا . على ان المحون اذا لم يتجاوز حده كان احماضاً او هو بمثابة الملح للطعام . وذلك كثير في كتابات المترجم مما يرغب المطالع في المطالعة فلا يمل منها وان طالت . ومن خصائص كتابته الشيخ احمد فارس السلاسة وارتباط المعاني بعضها ببعض واتساقها مع التوسع في التعبير وتشمع الموضوع الى جزئياته مع مراعاة الموضوع الاصل والعود اليه . وترى ذلك واضحاً في كتابه «كشف الخفاء» فاذا اراد وصف عادة من عادات اهل باريس مثلاً فإنه ينطرق منها الى ما يماثلها من عادات العرب او الاتراك . فيذكر وجه الخطأ هنا او هناك وما هو سبب هذه العادة . وربما جاء بتاريخها ومن جاء بها حتى يخال لك انه اخرج عن الموضوع ثم لا يشعر الا وقد عاد بك اليه بغير تكلف . وكل ذلك بغاية السلاسة والطلاوة مع البلاغة . وترى في مؤلفاته كثيراً من الالفاظ العربية جاء بها للتعبير عن معان حديثة افريقية لم تكن عند العرب وهي في الغالب تدل على حسن اختياره . ومن الادلة على اقتداره في التعبير انه مقال فاذا مدح بلغ بمدوحه عتات السماء واذا مجازل مهجوه دركات الجحيم . وترى كتاباته على بلاغتها وحسن سبكها لتجلى فيها البساطة والسهولة كأن كاتبها كان يكتب كل ما يمر بذهنه على غير تكلف او مراعاة لحطة الكتاب قبله وهو استقلال في الرأي واعتماد على النفس»

ولم يفتقر عن معاناة العلوم والمطالعة والتأليف حتى ضعف بصره وأثقلت الشيخوخة كاهله .
 فأوقف الجريدة وهبط مصر سنة ١٨٨٥ حيث أكرم الوزراء والعلماء وفادته . وأثناء إقامته هناك
 قال شرف الخول لدى الخديو توفيق الأول الذي اتى على خدمته الطويلة في سبيل إعلاء شأن
 اللغة العربية . ثم عاد الى القسطنطينية ولم يفارقها حتى حل به القضاء المحكوم في ٢٠ ايلول ١٨٨٧
 وهو في السنة الرابعة والثمانين من عمره . فإذاعت شركة روتر التلغرافية نبأ وفاته في اطراف المعمور
 ورثته جرائد الشرق والغرب بما يستحقه من التناء . وبعد تسعة ايام شيعت جثته من الاسكندرية لنقل
 الى جبل لبنان مسقط رأسه . فحضر له مشهد نقيم اشترك فيه وزراء السلطنة وسفراء الدول
 الاجنبية والامراء والعلماء والاطباء والتجار والاعيان وارباب الجرائد . وقد دُفنت جثته في
 الحازمية بغاية التعظيم والتكريم الى جانب قبور الشوقين من حكام جبل لبنان . وقد جمع يوسف
 اصاف في كتاب عنوانه « هو الباقي » ترجمة الفقيه مع بعض ما ورد في رثائه من اقوال الجرائد
 وقصائد الشعراء التي اجتمعت بأسرها على إكبار الخطب بتقديم . فمن ذلك ما كتبه جريدة
 « الوطن » في القاهرة :

« فالجرائد العربية بهديه اعتدت وبمثاله اقتدت فكان كالبحر الزاخر الذي لا أول له
 ولا آخر . بل كان آية من آيات الله الكبرى في ثمره وفطرته وتأليفه ونصائفه »

واليك فقره من جريدة « الاجيبيسيان غازت » في القاهرة ايضا :

« وللفقيه جملة رحلات في اوروبا وتونس والجزائر مع عدة تأليف غراء فريدة في بابها . وكان
 عزيزا بين قومه محبوبا لدى العظماء مقربا من الملوك والامراء . فكانوا يقدمون لها انفس الهدايا
 واسمى النباشين الافتخارية . وقد انشأ الجوائب في الاسكندرية العلية متوليا تحريرها فقال اعظم شهرة
 في حسن التعبير والتعبير وبلاغة الانشاء وفصاحة العبارة . وحرزت الجريدة بذلك اهمية ما نالتها
 قط جريدة عربية لا قبلها ولا بعدها . ولا شك اننا بفقد هذا العلامة العظيم فقدنا اعظم ركن
 للادب »

وكان لاحد فارس مراسلات مع عظماء العالم وملوكهم . وقد وجدوا بين اوراقه بعد وفاته مئات
 من هذه الرسائل التي تدل على علو منزلته وسعة معارفه واشتهار صيته . وما يؤخذ عليه إطالة لسانه
 وقلمه في حق الذين ناظروه من جهابذة العلم انما مجادلاتهم معهم كما اثبتنا ذلك عند ما ذكرنا اخبار
 جريدة « الجوائب »



﴿ الكوفت رُشيد الدحداح ﴾

(فتاحت ارض باريس افتخاراً وعزّت اذ حوت شهراً هاماً)
 (غدا في تربها كثرأ دفيناً وجاور في الثرى قوماً فخاماً)
 (فقلت مؤرخاً ذكراً توتاً الى باريس إحمل لي سلاماً)

لأسرة الدحداح شهرة بعيدة في جبل لبنان ويرتقي اصلها الى جدّها الاعلى الشيخ جرجس الذي كان مقرباً بابنة غزال القيسي الماروني مقدم العاقورة في الربع الثالث من القرن الرابع عشر .
 وإلى هذه الأسرة ينتمي صاحب الترجمة الذي نذكر هنا اخباره باختصار فنقول :

هو الشيخ رُشيد ابن الشيخ غالب ابن الشيخ سلوم ابن الشيخ موسى ابن الشيخ يوسف ابن الخوري جرجس ابن الخوري يوسف ابن الخوري ميخائيل ابن الشيخ جرجس الدحداح . ولد سنة ١٨١٣ في عرامون إحدى قرى كسروان من جبل لبنان . ثم أرسله ابواه الى مدرسة « عين ورقة » حيث أنقذ اصول اللغة العربية وفروعها ودرس اللغتين السريانية والاطالية وسائر العلوم . وبعد ذلك دخل مدرسة بزمار للارمن الكاثوليك فاشتغل في تحصيل اللغة التركية وبرع فيها .

وسنة ١٨٣٨ عينه الامير بشير الكبير حاكم لبنان كاتباً لاسراره فلبث في هذه الوظيفة حتى خلفه الامير وليّ من الجبل . سنة ١٨٤٣ ذهب الى صيدا فانصب على درس الشريعة الاسلامية الى اواخر عام ١٨٤٥ بحيث سافر الى مرسيليا وتعاطى فيها التجارة اثني عشرة سنة . ثم رحل مع عائلته الى باريس واقفاً نفسه على خدمة الآداب العربية التي برز فيها علماً وعملاً فقال فيها الفصح المعلى

ومن مآثره الادبية انه نشر بالطبع شرح ديوان الشيخ عمر ابن الفارض في نحو ستائة صفحة . ثم انشأ في اللغتين العربية والفرنسية جريدة « برجيس باريس اتيس اجلس » التي شتمها بالمقالات الرنانة في السياسة والتاريخ واللغة والادب فذاغت شهرتها شرقاً وغرباً . وعرب رسالة عنوانها « كتاب التمثال السياسي » بقلم المسيو دي لاكرونيار احد وزراء فرنسا في عهد نابليون الثالث . وطبع كتاب « طرب المسامع في الكلام الجامع » الذي جمع فيه اشعاراً لاشهر شعراء العرب . ونشر في مرسيليا بمعاونة الشيخ صمان ابن عمه معجماً عربياً للطيران جرمانس فرحات بعد ان هذبه ورقية واصححها فيه من الاغلاط . فاطب في مديح الجمع العلمي الفرنسي « L'Académie Française » واحسن صلته . ثم الف كتاب « فمطرة طوامير » الذي طبع اولاً في فينا وثانياً في باريس وقد ضمته مقالات لغوية وفوائد ادبية . ونشر كتاب « فقه اللغة » في باريس لابي منصور الثعالبي . والف « كراسة في فن المناظرات سماها « ترويح البال في القلم والمال » ثم نشر بالطبع . ومن مؤلفاته التي لم تزل مخطوطة ديوان شعر وكتاب « السيار المشرق في بوار المشرق » وهو تاريخ كبير في مجلدات شتى . وله غير ذلك من المناظرات الادبية والمقالات اللغوية والمراسلات ثراً وشعراً التي جرت بينه وبين فطاحل اللغة العربية كالامير عبدالقادر الحسيني الجزائري والشيخ ناصيف البازجي واحمد فارس الشدياق والشيخ محمود قيادو التونسي وغيرهم .

وسبق خلال سنة ١٨٦٢ — ١٨٦٤ حضر باي تونس الى فرنسا فتقرب اليه صاحب الترجمة وساعده على قرض مالي بشروط موافقة جداً لم يكن ليرجو الباي الحصول على بعضها . سيما وان الفقه عائلية المملكة التونسية وادارتها كانت مفقودة في ذلك العهد . فسر الباي من مساعي الشيخ رشيد وكافاه ببلغ عظيم على سبيل الهدية نقديراً لصدق خدمته . وقد مدح المترجم باي تونس بقصيدة لامية ذات ٨٣ بيتاً يارض فيها معلقة كعب بن زهير وهذا مطلعها :

بانت سعاداتنا والفح مكفول باسم المليك فلا تلهيك عطبول

وفي سنة ١٨٦٧ منحه الباي بيوس التاسع لقب « كونت » بتسلسل في ابتكار انجاليه الذكور من بعده . ثم شملت هذه الشفعة جميع ابناء الكونت رشيد وسلالتهم من بعدهم . سنة ١٨٧٥ ابتاع على ساحل بحر المانش في شمال فرنسا قرية صغيرة تدعى دينار (Dinar) مع الاراضي المجاورة لها فانشأ فيها بلدة تعد من انظم البلدان واحسنها موقعاً واجودها مناخاً . وهي الآن احدي المرافق الممدودة في فرنسا بحيث اتصلت بها السكة الحديدية وصارت مصيفاً لاغنياء الانكاز وسوام الذين يتصدونها لقضاء فصل الحر . ثم شيد فيها قصرأ فخماً دعاه « قصر الضفتين » وفي اللغة الفرنسية « château des deux rives » واقام فيه على سعة العيش مع اولاده واحفاده . وتصرم جبل حياته في ٥ ايار ١٨٨٩ بالغا السنة السادسة والسبعين من عمره قضاء في مزاولة العلم والمسامي المبرورة والاعمال المشكورة

﴿ خليل الخوري ﴾

هو خليل بن جبرائيل بن يوحنا بن ميخائيل بن عبده الخوري أبصر النور في ٢٨ تشرين الأول ١٨٣٦ في الشويفات من أعمال جبل لبنان . وبعد زمن قليل انتقل والده الى بيروت ف تلقى المترجم اصول اللغة العربية في مدرسة الروم الارثوذكس وزاولها حتى اتقنها . ثم تعلم اللغتين التركية والفرنسية على اساتذة مخصوصين فاجاد فيهما . وفي غرة كانون الثاني ١٨٥٨ انشأ صحيفة « حديقة الاخبار » فكانت اول جريدة عربية صدرت برخصة رسمية من طرف الحكومة العثمانية خارجاً عن عاصمة السلطنة . ولهذا كان خليل الخوري من اخص رجال النهضة الادبية في سوريا في القرن التاسع عشر بما وضعه من التأليف او نشره على صفحات جريدته من التبذ المنيعة والمباحث المختلفة . وقد نظم الشعر منذ حداثة فنبغ في هذا الفن كما شهد له بذلك الشيخ ناصيف اليازجي في قصيدة مدحه بها وختمها بالبيتين المشهورين تحت رسم صاحب الترجمة وهما هذان :



يا هلالاً قد أُرانا في الدُحى وجهاً جميلاً
سوف تلقى منك بدمراً كاملاً يدعى خليلاً

وحلف صاحب الترجمة ستة دواوين شعرية في مواضيع مختلفة بلغ مجموع أبياتها ١٠٨٧٤ بيتاً وهي : « زهر الرمي في شعر الصبا » وثانيها « العصر الجديد » وثالثها « السمر الامين » ورابعها « الشاديات » وخامسها « التفجعات » وسادسها « الخليل » والآخر وحده لم يطبع . وهنا نقل عن « مجلة النور »^(١) المطبوعة في الاسكندرية ما كتبه جرجي بن نقولا باز صاحب مجلة « الحناء » في وصف شعر المترجم قال :

« نظم الخليل الشعر في اربعة ادوار حياته فتى وشاباً وكهلاً وشيخاً . وشعره طبعي منسجم في غاية الرقة والطلاوة والسلاسة حتى جازت تسميته بالسهل الممتنع . وجل ما تناوله من المواضيع الغزل والمدح والتهنئة والرثاء وغيره . وله نواريج المجدبة عديدة ضم بعضها الى ما طبع من منظوماته . وامتاز بمدح جلالة السلاطين العظام ووصف رجال الدولة وبيان عظمة السلطنة حتى دُعي بحق « شاعر الدولة » . وبتناسبه بعض قصائده نال الروام المجددي ويبلغ المخطوئية السلطانية بارادة سنبة عدة مرات . وقد ترجم بعض اشعاره الى اللغة الفرنسية الميسورية رئيس « الجمعية الاسبوية » في باريس ونشرها في مجلة الجمعية ونشر بعضها في جريدة « الديبا » وغيرها من صحف الفرنسيس المشهورة . وكتب عنه جريدة الديبا وقرأت بعض قصائده كالغائب والرمات وغيرها . وترجمت قصيدته « الزيارة القدسية » التي قدمها الى امبراطور النمسا حينما زار القدس الى اللغة النمسية ونشرت في جريدة « فينيرباغدا بوسط » . وكتب عنه لامرئين الشاعر الافرنسي مقالات اذاعت فضله في اوروبا . ويقال انه نظم له بعض قصائده المترجمة ونشرها وكان بينهما صداقة ومراسلة . ومثلها كان لشاعرا مع كثير من شعراء الترك والفرس والعرب . وكتب مرة عن شعره وسيرته جريدة « المورن بوس » الانكليزية . وقد كان بالاجمال شاعراً مطبوعاً سبال الترجمة واسع الخيال لطيف المعاني رفيق الغزل مكثراً من السبب وايضاح خفايا الحب ووصف وقائع الحبين حتى سمي « قيس زمانه وجميل عصره » . وعد من مشاهير شعراء العرب الممتازين بالوصف الغرامي . وما خلا شعره من لحاح فلسفية وردت في بعض قصائده . وقد عزز الشعر بعدم استخدامه اباء وسيلة للاستجداء وجنى المال . ومما يروى عنه انه عند ما زار سوريا سعيد باشا خديو مصر سنة ١٨٥٩ مدحه عدة شعراء فاجازهم بجوائز مالية بين العشرة والخمسة عشر جنيه . اما الخليل فلم يقبل الجائزة على قصيدته « السعادة » بل كتب في حديثه انه نظمها اظهاراً لاحساساته لا طمعاً بالمال . لعلبه انه جاء الوقت الذي يجب فيه ان لا تكون كلمة « شاعر » مرادفاً لكلمة « منسول » واقتدى به وفشذ الشاعر اسعد طراد . ولذلك اشترك الخديو بخمسين نسخة من الحديقة بكل مرور وانجاب .

وله غير ذلك كثير من الآثار الادبية التي نورد منها : (١) « النعمان وحفظه » وهي رواية

تقبلية (٣) « وِي إِذَنْ لَسْتُ بِأَفْرَنْجِي » هو كتاب اخلاقي وضعه على اسلوب القصة وضمينه انتقادا دقيقا على الاخلاق والاعادات مع ملاحظات لطيفة على المتنبي والفنن دي لامرتين (٣) « خرابات سوريا » خطاب القاه في ١٥ اذار ١٨٥٩ في الجمعية العلمية ببيروت (٤) « تاريخ مصر » وضعه بابعاز من سعيد باشا خديو مصر وهو غير مطبوع . فأغده سنة ١٨٦٤ وقدّمه للتخديو اسمعيل الذي اجازاه عليه بالني جنيته (٥) « النشائد القوادية » يتضمن ترجمة فؤاد باشا الصدر الاعظم مع القصائد التي نظمها له المؤلف (٦) « تكملة العبر » عربية عن كتاب تاريخي وضعه في اللغة التركية صبي باشا والي سوريا سابقا . وهو قيمة لتاريخ ابن خلدون ويتضمن اقسام فؤاد الاسكندر الكبير مما كتبه بعد وفاته (٧) « الدولة العثمانية في الماضي والحال والاستقبال » هو خطاب فرنسي لمدحت باشا نقله صاحب الترجمة الى اللغة العربية (٨) « الدستور » تولى بموجب ارادة سلطانية ادارة ترجمته من التركية الى العربية بقلم نوفل بن نعمة الله نوفل الطرابلسي (٩) « الكواكب العثمانية في تاريخ الدولة العلية » تاريخ شعري منقطع النظر يتضمن منشأ سلاطين آل عثمان وعلا شأن دولتهم . وقد انتهى به الى اواخر عهد السلطان محمود الثاني . وهو من بحر واحد وقافية واحدة وفيه ما يزيد على ٣١٠٠ بيت (١٠) « مقتطف تاريخي من كتاب « روضة الاوائل والاواخر » لابن الشحنة

وانفرد بعدم الاستجداء بشعره عن سائر شعراء عصره كما سبق القول . ولكنه نال عدة جوائز مبهجة التحفه بها الملوك والعظماء وهي : خاتم من الماس اتم به عليه اسكندر الثاني قيصر روسيا . وخاتم آخر من الماس اهداه اياه الفرانديوق قسطنطين شقيق القيصر المثار اليه . وخاتم من الفيروز اكرمه به ملك انكلترا ادوار السابع . وعلمة من الذهب الايريز يعلوها اكليل مرصع بثلاثة وعشرين حجر الماس نالها من صادق باشا باي تونس . ومسحة من المرجان التحفه بها الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي . وخاتم من الزمرد دائره مرصع بالماس اهدى له من الفرانديوق تقولا . وما خلا ذلك فانه نال شرف المشول لدى بعض الملوك والامراء وراسله كثير من رجال الدولة العثمانية ومشاهير ادياء العصر

وبعد فتنة سوريا سنة ١٨٦٠ عينه فؤاد باشا مأمورا بمحيته . وسنة ١٨٦٥ فوضت اليه ولاية سوريا ادارة مطبعتها وجريدتها الرسمية بارادة سلطانية . وسنة ١٨٧٠ تعين مفتشا للكاتب غير الاسلامية ومديرا للطبوعات في ولاية سوريا ومفتشا تقريبا لمدارس جبل لبنان ومطبعاته . وسنة ١٨٨٠ صار مديرا للامور الاجنبية في الولاية المذكورة . ومن مآثره المبرورة انه انشا الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت

وسنة ١٨٨٧ سافر الى لندن حيث اقترنت في ٤ آب بالسيدة خلافر بنت حبيب نوفل وحفيدة

موسى بسترس . وقد جرى لرفاقهما احتفال شائق شهده أكابر القوم ثم جاء العروسان الى بيروت . وبعد مائة يوم من تاريخ القران المذكور أصيب الخليل بفقد زوجته التي قصتها يد المنيون في السنة الخامسة والعشرين من عمرها . وفي ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٢ فاضت روحه فأنجم له ماتم عظيم وابنه مطران اليرشلية وبعض الادباء والشعراء . وهي السنة التي أنتم فيها السنة الخمسين من تأسيس « حديقة الاخبار » القديمة العهد . اما الرتب والنياشين التي أحرزها في حياته فهذه اسمائها :

- | | | |
|--------|--------------------------|-----------------------|
| (١) | الرتبة الاولى | |
| (٢) | الوسام العثماني الثاني | { من الدولة العثمانية |
| (٣) | الوسام المجيدي الثاني | |
| (٤) | وسام ايزابلا الكاثوليكية | |
| (٥) | القديسة حنة | |
| (٦) | ناج بروسيا | اسبانيا |
| (٧) | شير خورشيد | روسيا |
| (٨) | فرنسيس يوسف | بروسيا |
| (٩) | ناج ايطاليا | ايران |
| (١٠) | موريس ولازار | النمسا والمجر |
| (١١) | المخلص | ايطاليا |
| (١٢) | النسر الاحمر | اليونان |
| | | المانيا |



﴿ رزق الله حصون ﴾

نشأت أسرة حصون الارمنية في بلاد الحميم وقبل في ديار بكر . وقد اشار المترجم الى هذا في قوله من قصيدة :

ديار كرج وارمن وطني قبل انتقال الي الى اخرى

فجاء جدُّها الاعلى وسكن حلب وولد اولاداً ذهب احدهم الى مدينة ازميز . فبقي اسم اولاده اولاً بني حصون ثم عرفوا ببني حلب اوغلي (اي اولاد حلب) وهم فيها بهذا الاسم الاخير الى عهدنا . وذهب احدهم الى الاستانة قبل تغيير اسمهم « حصون » وبقيت سلالة فيها باسم بني حصون الى عهدنا . ومنهم نشأ البطريرك حصونيان (وزيادة الباء والالف والتون من اصطلاحات اللغة الارمنية)

وكان من رجال الفضل والعلم ولا تزال بقية أسرته في الاسنانة الى يومنا . وذهب احد اولاد حسون الجد الاعلى المذكور الى القطر المصري . اما ولده الاخر فبقي في حلب ومن أسرته ولد المترجم نحو سنة ١٨٢٥ فتعلم فيها مبادئ القراءة والتحق الخط على الشيخ سعيد الاسود الحلبي الشهير بجودة خطه . وما نزع حتى انتقل الى دير بزمار وهو دير لربينة الارمن الكاثوليك الانطونية وفيه مقر الرئيس العام وموقعه في ساحل كبروان من اعمال لبنان . فدرس العلوم اللاهوتية واللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والعلوم الرياضية . وكان نابغة في جودة حفظه وذكاؤه حتى انه نظم الشعر وهو تليذ . وذلك انه لما استقدم المطران باسيلوس عيواظ الى دير بزمار لبسام فيها اسقفاً على الارمن في حلب وتمت سياحته في ٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٣٨ أنشده رزق الله قصيدة من نظمه وهو في الثالثة عشرة من عمره .

ولما اتم دروسه في بزمار عاد الى مسقط رأسه حلب وكان يمارس التجارة لان والده كان غنياً . وكثيراً ما كان يختلف الى دار قنصلية الشام في حلب حيث كان والده ترجعاً فيها فيشعرن على اعمال الترجمة في القنصلية . ثم نعت نفسه الى طلب العلى فذهب الى اوربا وطاف في لندن وباريس وجاء مصر واستنسخ كتباً كثيرة . لانه كانت ولوعاً بالمطالعة كثير الميل الى صناعة الخط التي عرف بيتهم بها كما اشار الى ذلك بقوله من قصيدته :

لا خاملاً لا دنياً من شاي حلب . فسل وهاك بفضل يشهد القلم

ثم عاد الى الاسنانة وتقرّب من رفاقه ونال منزلة عندهم واتخذ الحاج ابو بكر آغا القباقي من كبار اغنيائها وتجارها واعيانها مديراً الشؤون وموقفاً على امواله وبواسطته استخدم في الحكومة . وقد انفصل بالرحوم يوسف جلي الحجار وتزوج السيدة مثيلة ابنته سنة ١٨٤٨ وارض ذلك بطرس كرامه بقوله من ابيات :

فلا زلنا طول الزمان بصحبة وعيش رغيد برده الامن والرغد

زفان سعيد والختاه مورخ موافق لرزق الله بالخير ما نل

وقد كان بينه وبين ادياء عصره في سوريا ومصر والاسنانة مراسلات ومساجلات ولا سيما وطنيه الشاعر نصر الله الطرابلسي المشهور واحمد فارس الشدياق و بطرس كرامه وغيرهم من جاء بهمدم مثل فرنسيس مراش وشقيقه عبدالله وجبرائيل الدلال وشقيقه نصر الله من مواطنيه والفس لويس الصابونجي وديمتري شحاده الدمشقي والمطران اغايوس صليب الارثوذكسي و خليل الخوري وغيرهم . ولقد عرف روساء الاساقفة بعدهم ومدحهم . من ذلك ابيات موجودة بخطه في دار بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق مدح بها الطبيب الدكتور البطريرك مكسيموس مفلوم الحلبي الشهير سنة ١٨٤٢ (١٢٥٢ هـ) . مطلعها :

صرفت كربة من نأجك مبتهلاً ولم ترد صرف من بنحوك ذاب
وقال من قصيدة مدح بها الطبيب الذكر البطريرك بولس مسعد الماروني الشهير:
إماماً على سرّ الاله امين اضاعت بنسور من سناء دجون
بسدا علماً في اوج لبنان للهدى ولبسان للدين القويم عرب
سمي الاناء المصطفى نعمه الصفا على نسج اسلاف طوتة قرون
هو البطريرك النذب بولس ذوالحجي وكعبة فضل للزمان جبين
وختمها بقوله:

ودونكم نظم ابن حسون فانقأ بمعنى والفاظ لحن رنين
ومن ذلك ما بعث به الى صديقه بطرس كرامه شاعر الامير بشير الشهير من قصيدة ذكرت
في ديوانه صفحة ٣٨٥ منها:

خدن المعالي وابن يخدمها الفرد بقيت بقاء الدهر يخدمك السعد
وزادك ربّ العرش اسنى كرامه قرين بها الاقبال والفخر والمجد
ولا زلت في امن وموфор نعمه وبين اياد كسبها الشكر والحمد
وبعد فقد طال البعاد ومهجني يكاد من الاشواق يضر بها الوجد
فأبقي للاطمئنان منكم الوكة اذا لم يكن منكم قدوم هو القصد
فاجابه بطرس كرامه بابيات تجدها في ديوانه ومنها قوله:

فلا تحسبوا بعدي بعاداً وانما ودادي لكم قريباً وبعداً هو الود
واني لارجو كل يوم لقاءكم ولكن دهري شأنه النع والصد
فلا زلت رزق الله خدن كرامه وبصحبك التوفيق والعز والسعد

ولما انتشبت حرب القرم بين روسيا والدولة العلية وتداخلت فيها الدول المتعاهدة مخافة الى
دولتنا سنة ١٨٥٤ انشا المترجم جريدة «مرآة الاحوال» في دار السعادة . فكانت اول جريدة
عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقفها ويكتب النصوص السياسية الدالة على حركته .
ويطرق الى وصف احوال بلادنا ولا سيما بعلبك ولبنان وحاصبيا وما كان يجري فيه اذ ذاك من
الفتن الاهلية . فذاعت جريدته شهرة وزادت نجاحاً بعد ذلك الى ان عطلها

ولما نشبت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا وسفكت الدماء وتفاقم الخطب وجاء فؤاد باشا لاصلاح
ذات البين كان صاحب الترجمة من رجاله اتخذ لتعريب المناشير والاوامر التي تصدرها للشعب .
وكان قد نال لديه حظوة ايام كان وزيراً للخارجية في اثناء حرب القرم ومدحه في جريدته «المرآة»
واثنى على بسالته حينما كان قياً على الجند بقيادة عمر باشا النمساوي في حرب القرم

وانصل وهو شيخ دمشق بالامير عبد القادر الجزائري الشهير وله فيه مدائح نُشر بعضها في كتابه « النفثات » الذي قدمه له . ونبادل المودة مع ادباء بيروت ودمشق ولبنان وعُثر وهو في دمشق على كثير من الكتب المخطوطة القديمة واحرزها . ومن جملتها انجيل عربي وجدته في قرية « عين التينة » قرب معلولا في جبل القلمون نُسخ سنة ٧٠٤ لآدم و ٩٤٧ هـ (١٥٤٠ م) . فاهداها الى المرحوم متري شحاده الدمشقي لما كان في القسطنطينية سنة ١٨٦٣ وهو الآن في المكتبة البطريركية الارثوذكسية في دمشق (عدد ١٠٠٦) وخطه كنسي جميل . وقد تفقد مكاتب دمشق القديمة ووقف على نوادر مخطوطاتها ونسخ بعض تعاليق مفيدة عنها كان يفيد بها المستشرقين بعد ذهابه الى اوربا .

ولما عاد فؤاد باشا الى الاستانة نائلاً منصب الصدارة العظمى سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) نال المترجم حظوة لديه فكان من خاصته . ولم يلبث فؤاد باشا ان صار عضواً في مجلس الاحكام العدلية في السنة الثانية من صدارته وذهب الى معرض مدينة لندن معتمداً عثمانياً سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) فاحد المترجم معه . ولما عاد الى الاستانة اعاده معه فراقه الى نظارة جمارك الدخان . فكثرت حواره ومناوئوه واشتد الامر بينه وبينهم . فوشى به انه رمي بالغلول في مال الجمارك هو وبعض المستخدمين فسجن معهم . ثم فرّ الى روسيا وهناك اطلق لسانه بالانتقاد على الحكومة والى رسالة بعنوان « قول من رزق الله حسون بيري » نفسه من الغلول » وذكر البعض انه انشأ جريدة في فرنسا لهذه الغاية . وذلك غير ثبت الا اذا كان قد اعاد نشر جريدة مرآة الاحوال . ثم توسط في امره فقبلت الحكومة ان ترسل اليه اسرته اي زوجته واولاده فلم يقبل الا بجميع مطالبه منها فاوغر صدر السلطان عبد العزيز عليه . فطلب من الحكومة ان تمنعه عن التنديد بالدولة فلم يصح لها سماعاً بل غادرها وحلّ في لندن . واصدر فيها جريدته « مرآة الاحوال » وخصصها بالشكوى من اعمال بعض موظفي الحكومة لعهده . وقد رأيت منها العدد السادس عشر بتاريخ ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ مكتوباً بخطه الجليل مطبوعاً على الحجر وفيه مقالات سياسية بليغة . وكان يكتب فيها كثير من ادباء عصره ومواطنيه ولا سيما المرحومان جبرائيل الدلال وعبد الله المراس شقيق الشاعر الشهير فرنسيس مراس . وكان قد اصدر مجلة عربية عنوانها « رجوم وغساق الى فارس الشدياق » نشر منها عددان في لندن : الاول في ٤ ايار سنة ١٨٦٨ في ١٤ صفحة صغيرة والثاني في ٥ ايار سنة ١٨٦٨ . وذلك ردّاً على المرحوم احمد فارس الشدياق صاحب « الجواب » على امر ما حدث بينهما من الخصام الشديد . وكانا يتناظران مناظرات موجهة شديدة اللهجة . وكان يبيع من « مرآة الاحوال » في سنتها الاولى في لندن ٤٥٠ نسخة .

ثم عطل مرآة الاحوال ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر كل خمسة

عشر يوماً مرة عنوانها « حلُّ المسألتين الشرقية والمصرية » وهي أول مجلة عربية شعرية لأنها كانت قصائد تبحث في هذه المواضيع . فاجتمع منها مجلد يقطع ربع في أكثر من ثلاث مائة صفحة ثم انقطع بعد ذلك إلى القسح والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في أوروبا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخه من نقائس الكتب أكثر من عشرين . أهمها « ديوان الاخطل » و « ديوان ذي الرمة » و « نقائض جرير » و « الفرزدق » و « صبح الاعشى في صناعة الانشا » للقلقشندي و « المنعم » لابن درستوبة و « الاناجيل المقدسة » ترجمة ابي الفيث الدبسي الحلبي و « ديوان حاتم الطائي » وهذا طبعه كاسيحي . ولا تزال بعض مخطوطاته في مكاتب روسيا وفرنسا وانكثرت حيث كان يتردد بين هذه الممالك . وجاء حلب قبل وفاته بسبع سنوات متحسراً فتفقد مكائنها واستنسخ منها بعض الآثار النادرة . ثم عاد إلى انكثرا التي اتخذ معظم سكانها فيها ولا سيما قرية وندسورث حيث تفرغ لوضع كتبه وطبعها

وتلى الجملة فان رزق الله حسون كان سياسياً حراً يرغب في اصلاح الدولة العثمانية وبذهب مذهب كبار احرارها كمدحت باشا واعوانه . ولما ذهب مدحت باشا إلى لندن قابله فيها وسراً بو ولا صحة لما شاع من انه سعى في قتله

اما منزله الادبية فان ثمره من النظم العالي المتن وصحبه كثير يصحوقه نحو الاقدمين . وشعره يدل كثير منه على طبيعته ولكن كان قليل التدقيق في الالوزان ومراعاة اصول الصرفية والنحوية . فبشيع الحروف التي لم يرد مسوغ لاشباعها ويكن ويحرك ويختار القوافي الصعبة . وهذا التكلف ظاهر في كتابه « اشعر الشعر » . ومع هذا فان بين قصائده فراند بليغة المعنى فصيحة الفاظ متينة القوافي تعد من الطبقة العليا في الشعر . وقد خرج في بعض القصائد عن الطرق المألوفة فلم يتقيد بقافية كما ترى في كتابه « اشعر الشعر » وكثيراً ما يميل إلى الالفاظ المهجورة . وبقي بين الحناجر والافلام إلى ان توفي فجأة في مدينة لندن . وقيل انه توفي مسموماً وذلك نحو سنة ١٨٨٠ غرباً عن أسرته التي بقيت في الاسنانة . وولده البير الوحيد حي إلى اليوم فيها . ولما شعر رزق الله بدنو اجله نظم احتضاره (على اصح الروايات التي محضتها) بهذين البيتين :

قد قضى الله ان اموت غربياً في بلاد اساق صكرماً اليها

وبقلي مخدرات معان نزلت آية الحجاب عليها

وقد اتقن فوق اللغات التي تلقنها في يزمار وبرع بها اللغة الانكليزية وألم بالروسية . واهم ما وصلت اليه يد البحث من مؤلفاته ومطبوعاته هو :

(١) « النفثات » وهو قصتان اولها في تعريب قصص كريلوف شاعر الصقالية التي وضعها على طريقة يدبها الهندي في كتيبة ودمش ولاقوتين الفرنسي في خرافاته ولقمان في حكاياته وما شاكل .

عربياً نظماً في ٤١ قصة تقع في ٦٩ صفحة بقطع ربع والحق بها نخبة من منظوماته من تواريخ
واوصاف ومدائح وشكوى. وبينها قطعة عرض فيها بالشيخ احمد فارس الشدياق حتى ان الشدياق
لما انتهت اليه قال فيها عبارة الشهيرة « كان حصون لصاً وله سرقات فاصبح صلاً وله النفقات »
وجميع هذا الكتاب يقع في ٨٤ صفحة وقدمه للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري في تزييل دمشق
وطبعة في لندن سنة ١٨٦٧

(٢) « اشعر الشعر » وهو نظم سفر ايوب الصديق في ٧٤ صفحة بقطع ربع فرغ منه في ٢٩
نيسان سنة ١٨٦٩ م وهو في وندسورث (انكلترا) . ثم نشيد موسى النبي . ثم سفر الجامعة ونشيد
الانشاد لسلطان الحكيم ومرآة ارميا النبي . وهذه بدأ بنظمها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٦٩ وانها في ٣
ايار . والكتاب يقع جميعه في ١٣٦ صفحة وهو مطبوع في المطبعة الاميركية ببيروت سنة ١٨٧٠
ووضع في اوله مقدمة قال فيها ان ايوب وهو ميروس وشكسبير اشعر المطلق . وأشار الى نظم سفر
ايوب في ايام اعتقاله وانه نظم الفصل الثامن عشر منه على اسلوب الشعر القديم بلا قافية . وقد
كتب بعض الفصل ثلثاً بليغاً وربما ابقى بين ما نظم في بعضها فقرات ثرية . وفي « اشعر الشعر »
من الركائز والجوازيات الشعرية ما يدل على اضطراب بال المؤلف حين نظمه وسرعة إعداد بعض
الاسفار الاخرى . فلم تمسه يد النقد ولا جال فيه خاطر التهذيب

(٣) « السيرة السيدية » وهو عبارة عن مزج الاناجيل الاربعة المعروفة بالبشارة . طبع بمطبعة
الاميركان في بيروت في ١٩٠ صفحة

(٤) رسالة مختصرة في « الطباعة العربية » والاقتصاد فيها مادياً ووقتاً . وقد وجدت منها
نسخة بخطه الجليل في مكتبة اسقفية الارثوذكس بحلب فاستنسختها وأشرها قرياً لقوائدها
(٥) « ديوان حاتم الطائي » المشهور بكرمه استنسخه عن نسخة قديمة وطبعة في لندن سنة
١٨٧٢ في ٣٣ صفحة

(٦) كتاب « المشتريات » طبع في سانباولو من اعمال البرازيل . سمعت بطبعه ادارة جريدة
« المناظر » منذ بضع سنوات

(٧) « حسر اللثام » وهو كتاب جدلي تم تأليفه سنة ١٨٥٩ ولا اظنه طبع

ولقد ذكر المترجم كثير من المستشرقين وآخرهم ثناء عليه المسيو كلبيان هوار الفرنسي في كتابه
« تاريخ آداب اللغة العربية » وقد اقتصر على ذكر كتابه « النفقات » وجر يدق « مرآة الاحوال »
في لندن ولم يذكر نشأتها في الاستانة

(عيسى اسكندر معلوف)



﴿ ميخائيل مدوّر ﴾

(لَكَ الفِعلُ الجَيِّلُ وَأَنْتَ عَقْدٌ) لَجِيْدُ الدَّهْرِ وَالْدُنْيَا يَزِينُ
(عَلَيْكَ وَفَاءُ حَقِّ الْعِلْمِ دِينُ) وَلَيْكَ مَحَبَّةُ الْوَطَانِ دِينُ
(وَأَنْتَ بِلَهِي الدِّيارِ عِمَادٌ مَجْدُ) وَرَكْنٌ فِي أَعَالِيهَا مَنِينُ
(وَإِنْ كَانَ الْمَدَوَّرُ لَيْسَ قَطْبًا) لَدُوْرُ الْمَكْرَمَاتِ فَمَنْ يَكُونُ

هو ميخائيل بن يوسف مدوّر وُلِدَ في بيروت بتاريخ ٣٠ تموز سنة ١٨٢٢ ودرس اللغتين الفرنسية والإيطالية في مدرسة عين شورا . وقرأ قواعد اللغة العربية وفقها بدون استاذ فأحسب منها شيئاً وافراً . وتعاطى التجارة مع اخوته الى سنة ١٨٥٢ وفيها اقترن بتاريخ ٣ شباط بالسيدة روزا بنت نقولا صالحاني . وكانت سيدة فاضلة قرظتها ورده اليازجي باياتر جاء فيها :

تَسْبِيحُ الْعِيُونِ التَّرْجِيمةُ عَلَى نَقَمِ الْبَلَابِلِ سِفَةُ الْعَشِيَةِ
وَلَكِنْ غَارَتْ الْأَقْصَارُ لَهَا تَجَلَّى وَجْهُ رَوْزَا الصَّالِحَةِ
زَهَتْ بِاللَّطْفِ فِي خَلْقٍ وَخَلَقَ وَأَوْصَانِ حَسَانٍ عَنِيَّةُ
أَدِيَّةٌ عَصَرَهَا مِنْ خَيْرِ قَوْمٍ لَهَا شَرَفٌ وَأَنْسَابُ سَنِيَّةُ
بِهَا افْتَخَرَتْ نِسَاءُ الْعَصْرِ لَهَا رَأَتْ اخْلَاقَهَا الْحَسَنَى الرُّضِيَّةُ

ثم صار ميخائيل ترجماناً في قنصلية فرنسا وليث في هذا المنصب الى آخر ايامه . وانكب على العلم ولا سيما على التاريخ وشعر العرب واخبارهم حتى عد من فصحاء الكتبة في اللغتين العربية والفرنسية . ولذلك نال بكل استحقاق ان يكون عضواً في « الجمعية العلمية الاسوية » في باريس وعضواً في « الجمعية العلمية السورية » في بيروت . وكان صديقاً حميماً للغوي المشهور الشيخ ناصيف اليازجي فطبع له مقامات « مجمع البحرين » على نفقته سنة ١٨٥٤ بعد ان طبع مقامات الحريري . فأنشده الشيخ ناصيف قصيدة نفيسة نورد منها الايات الآتية :

ملكك الفضل في شمع وعرف فليس على كمالك بعض خلف
اذا عدت رجال العصر يوماً فانك واحد بمقام الف^(١)
يسوع لك المدح بكل لفظ وليس يسوع انت نهج بحرف
غلبت الشعر في الاوصاف يا من غلبت الناس في ادب وظرف
فلا يسع التأمل قبك فكري ولا تسع النساء عليك صحفي

والنقارير الرسمية التي كانت يرسلها ميخائيل ممدور الوزارة الخارجية في فرنسا شهدت له بالبراعة والحدق وجودة الآراء فضلاً عما كان له من المراسلات مع اعظم علماء بلادهم وعلماء القرنيس كالشاعر لامرتين وسواه . ثم سعى مع رؤساء طائفة الروم الكاثوليك في ادخال الحساب الفرنغوري بدلاً من الحساب البولي عند الملة المذكورة . وكان اكبر عشد لخليل الخوري في تأسيس جريدة « حديقة الاخبار » القديمة العهد . فانه ساعده مادياً وادبياً على انشائها وكتب فيها الفصول المفيدة والمقالات الاصلاحية . ولذلك قرأه خليل الخوري في العدد الخامس منها بما نصه : « قد جعل بمساعدته حديقة الاخبار ان تزهر برياض الشام وتجري من نهر بيروت زلالاً ترشقه ابناء الوطن . وهي تكون مشروعة بومل بواسطته تقدم ونجاح المعارف والتهديب في هذه البلاد »

وقد سعى سنة ١٨٥٨ مع الكنت دي برتوي بطلب امتياز طريق العربات من بيروت الى دمشق . وخدم الدولة العثمانية اثناء فتنة الشام سنة ١٨٦٠ خدمة جليل جلب له لاجلها قواد باشا الوسام المجيدي . وزار اوربا بعد ذلك فقابل البابا بيوس التاسع في رومة ونال منه علامة شرف . وقابل نابليون الثالث ورجال دولته في باريس ثم تجول في انكلترا وسويسرا والمانيا والنمسا . وبعد عودته غلبت عليه اراض في البقاع العزيز وجهات عكا وصار عضواً فخرياً في مجلس بلدية بيروت . وقد اجتهد في جمع امانة لرحى العساكر الفرنسية في حرب سنة ١٨٧٠ من اعيان سوريا

(١) كان فريق من مرادي الشيخ ناصيف قد اتفقوا على جمع نققات طبع « مجمع البحرين » من اهل الادب . فمروا زمن ولم ينجزوا وعدم . فاستغرت الاربعية الادبية همة ميخائيل ممدور فترجع بالنققات كلها

جميل مدكور
الحور في جريدة «المؤيد» المصرية سابقاً



نجيب مدكور
كاتب المقالات الساخرة في الصحف العربية والفرنسية



ولبنان . وفي سنة ١٨٧٢ شيد في قرية نعلبايا سبيلاً لئلا فتظم فيه سليم بك نقلاً هذه الايات مؤرخاً :

جزا الإحسان إحسان فيؤتي جزاء الخير نخلفنا المدور
بظلم الشام سلطان عزيز أقام بناءً بالجهد المصكور
بيدك الدرهم الوضاح منه سقى ورواده ذوبان حكور
وعنه قيل تاريخ وفيه ورد وفي وأرشفوا سلال كوكور

سنة ١٨٧٢

وسعى في جلب مياه نهر الكلب الى بيروت مع المسيو تفتن . ثم زاول التجارة الى عام ١٨٨٢ وبعد ذلك اعتنى باصلاح املاكه . وفي عام ١٨٨٤ زار مصر وقابل خديويها توفيق الاول واعظم رجال وادي النيل . وفي آخر ايامه مال الى العزلة والانفراد حتى توفاه الله في ١٢ آب ١٨٨٩ بينما كان يتفقد اراضيه في عكا . فنقلت جثته الى بيروت على باخرة مخصوصة ودفن في تربة اجداده بالتكريم . وقد اغاضت الجرائد العربية في تأييده لانه كان عضداً كبيراً لتعزيز المعارف والمشاريع الوطنية . وكان منزله حافلاً بالعلماء والادباء والشعراء الذين نظموا فيه القصائد الرائعة التي لا تزال محفوظة عند اولاده واحفاده . واشهرهم الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابراهيم والشيخ خليل . وسليم بك نقلاً . وبشاره باشا نقلاً . والخورى جرجس عيسى . والشيخ عمر الانسي . والشيخ عبد الرحمن الفحاس . واسعد طراد . و خليل الخوري . والشيخ سليمان الحداد . والدكتور بشاره ززل . وشاكر البعلوني . واسكندر آغا ابكار يوس . و خليل شاهين المملوف . والسيدة وردة اليازجي وغيرهم . وخلف اربعة ابناء توفي منهم اثنان وهما نجيب وجميل اللذان اشتهرا كأبيهما في آداب اللغتين العربية والفرنسية . اما الاول فمات في ١٧ شباط ١٩٠٧ بعد ما خدم القنصلية الفرنسية كترجمان فخري نيفاً وعشرين سنة بنشاط وامانة استحق عليهما ووسام « جوقة الشرف » من رتبة كاقليم . وكان حائزاً ايضاً على « الوسام المجيد » طبقت الثالثة ووسام « القديس غريغور يوس الكبير » من رتبة كومندور . ثم ترك كثيراً من الآثار الادبية تخص منها بالذكر كتاب « بلاد الاندلس واعلمها » وهو بحث تاريخي مدقق لم يزل غير مطبوع . وانتقد ترجمة كتاب « الف ليلة وليلة » التي نقلها الدكتور يوسف مردروس من اللسان العربي الى الفرنسي في مجلدات شتى فعلق عليها الشروح الوافية والآراء السديدة . الا ان الوفاة عاجلة قبل نشر هذا اثر النفيس بالطبع . وله ايضاً مقالات شائعة في « البشير » و « الجنة » و « لسان الحال » في بيروت وجريدتي « الاهرام » و « الوقت » في الاسكندرية . وقد ارجع الشيخ ناصيف اليازجي ولادته بين بنين البنتين : باحبذا النحل الذي يوروده قد قيل هذا الشبل من ذاك الاصد

فصكت والتاريخ كان مبشراً هذا نجيب من نجيبه قد ورد

سنة ١٨٥٤

ونشر نجيب مدور المقالات الضافية في اعظم الصحف الفرنسية شهرة وهي : اولاً « Journal Asiatique » وثانياً « Revue des deux Mondes » وثالثاً « Les Debats » وغيرها . وسافر ثلاث مرات سائحاً في بعض انحاء اوروبا : اولاً سنة ١٨٧٨ فقابل البابا لاون الثالث عشر في مواجهة خاصة . وثانياً عام ١٨٨٩ أثناء معرض باريس العام . وثالثاً سنة ١٩٠٣ لمشاهدة آثار التمدن الاوروي الحديث . وكان حريصاً على جمع الكتب ومطالعة تأليف الاقدمين ونظم في صباه شيئاً من الشعر . وقد وقفنا له على فصيحة مدح بها احد العلماء مطلعها :
رَقِصْتَ بلابلنا على الاغصان وتفرَّدت في اطيب الالحان
ثم قال في الممدوح :

هذا الذي نبع العلوم بصدمو يسقي البعيد ويستزيد الداني
ولأخيه جميل الذي وُلد سنة ١٨٦٢ آثار جديرة بالذكر خدم بها اللغة والتاريخ والصحافة . فنها كتاب « حضارة الاسلام في دار السلام » الذي يعني ذكر اسمه عن وصفه . وقد قدَّر هذا الكتاب قدره وأنزله منزلة رفيعة كما يستحق كل من احمد جودت باشا وزير المعارف العثمانية واحمد مختار باشا النازي المعتمد السلطاني في مصر سابقاً وغيرها من مشاهير الرجال . وقد كافأه عليه حينئذ السلطان عبد الحميد بجائزة مالية تشجيعاً له على خدمة العلم . ومنها كتاب « تاريخ بابل واشور » وكتاب « التاريخ القديم » ورواية « اتلا » وغيرها . وفي آخر حياته تولى تحرير جريدة « المؤيد » في القاهرة فأظهر من المقدرة الصحافية ما يشهد له بطول الباع في اساليب الانشاء بين أرباب زمانه . وقد ادركته المنية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٧ بعيداً عن وطنه وذويه ومأسوقاً عليه من الرفيع والوضع . وللشيخ ناصيف المشار اليه بيتان نظمهما مؤرخاً ولادته وهما هذان :

لخلة قد أتى نجل جميل كما سُمي فسر أباً وأماً
دعوت فقلت بالتاريخ ينشئ غلام طابق الاسم المسمى

سنة ١٨٦٢

— « ٩ » —

﴿ الياس بك حبالين ﴾

المحرر في جريدة « لبنان » الرسمية

هو الياس بن يوسف بن حنوس بن يوسف حبالين وُلد في ٥ تشرين الاول ١٨٣٩ في قرية

الزوق بجبل لبنان . ونعمد في ٢٦ شباط سنة ١٨٤٠ بيد المطران يوسف الخازن الذي ارتقى بعد ذلك الى السدة البطريركية على الموارنة . ولما تعرض ادخله والده مدرسة الآباء القلاز بين سنة عين طورا فأحرز نصيباً وافراً من العلوم العقلية والتفلية والفن آداب اللسانين العربي والفرنسي . ونظراً لبراعته الفائقة تعين استاذاً في أشهر مدارس بيروت حيث تخرج على يده كثير من التلامذة الذين ترقوا الى أعلى المناصب وخدموا الوطن بالصحافة والتجارة وسائر الاعمال النافعة . وكان في اللغة الفرنسية نوع خاص كاتباً محرراً وخطيباً مصقفاً حتى كان رجال الفرنسيين يجهون بقصاحة لسانه وبلاغة براعه . وفي سنة ١٨٦٨ تولى تحرير جريدة « لبنان » الرسمية الى حين احتياجها . وفي الوقت ذاته صار عضواً في « الجمعية العلمية السورية » التي قام فيها خطيباً مرات شتى وخدمها فولاً وعمللاً . فكفاه السلطان عبد العزيز بالوسام المجيدي الرابع ونقحه بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة . وجرى لذلك احتفال كبير في « مدرسة ثلاثة أمار » شهده ارباب الحكومة واعيان المدينة . وفي ظليمة الجميع كان والي سوريا محمد رشدي باشا شرواني الذي قدّم الهدية لصاحب الترجمة باسم الحضرة السلطانية . وقد قرّظته جريدة « حديقة الاخبار » على هذه النعمة الغنية بهذين البيتين :

ولأك سلاطنتنا السامي اجل على
بخاتم توره كالنجم في الفلك

يومي بانك في علم اللغات بما
أبدام جدك شحكي عزة الملك

ثم جعلته الحكومة الفرنسية ترجماناً اولاً لفنصليتها في بيروت حتى سافر سنة ١٨٧٥ الى وادي النيل . فأخذ يتقلب في وظائف الحكومة المصرية الى ان قوّضت اليه رئاسة قلم الترجمة في مجلس النظار . فقال ثقة اولياء الامور واحترامهم باجتهاده وشهامته نفسه وكفاؤه الخديو توفيق باشا بالرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث . ولنا على ذلك شهادة صريحة بما قاله عنه رياض باشا رئيس الوزارة المصرية حينئذ في مجلس حافظ بالاعظم القوم وهي : « ان الياس بك جبالين يستحق كل ثناء لانه كفواً لبعض من عشرة رجال من ذوي الهمة والاقدام » . وكان في طلائفه من ذوي الغيرة الوافرة ومن الذين انشأوا لها « جمعية المساعي الخيرية » في القاهرة . وعلى يده عرفت هذه الجمعية رسمياً من الحكومة المصرية وصودق على قانونها . وقد فاجأتها المنية في ٨ تشرين الثاني ١٨٨٩ وجرى لتشييع جثته مشهد حافل . وابنة فوق ضريحه كل من يوسف دياب وعزيز بك زند صاحب جريدة « المحروسة » سابقاً . وكان ميمون الجسم طوبى لثامه اسمر اللون اجش الصوت ظاهر الوجدان رقيق المعاشرة لا يمل جليسة من حديثه ولا يسع ناظره لدى رؤيته الا أن يقف له متهيباً . وكان مخياً يذل الدراهم نسبة لخالته يكثر من اقرانه



﴿ الحاج حسين بيهم ﴾

رئيس « الجمعية العلمية السورية » وأحد مؤسسي مجلة « مجموع العلوم »

(إن غلب شخص أحبني عن ناظري فهم بقلبي والشمال صورتي)

(أو عيت عنهم فالرجا من ودمهم أن ينظروا عند التشوق صورتي)

هو الحاج حسين بن السيد عمر بن السيد الحسين بيهم العيثاني الشافعي وُلد سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٣ ميلادية) في بيروت . وينتمي إلى عائلة جمعت كرم المحدث إلى الوجهة والثروة وحب الأعمال الخيرية . وكان منذ حداثة كلفاً بتحصيل المعارف والاجتماع بأهل الأدب والفضل . فقرأ على جهابذة زمانه كالشيخ عبد الله خالد والشيخ محمد الخوت . وبعد أن زاول التجارة حيناً سيراً نزح إلى العلم فبرع بقنون الأنشاء على اختلافها . ثم نظم الشعر فصارت له به ملكة راسخة بحيث كان يقولها ارتجالاً في محافل الوزراء والكبراء والأدباء . فبأقواله بالنادرة الغربية التي كانت تسير سير المثل وكان يصح له نظم النوارخ الشعرية بما يطرب ويحجب . فمن ذلك ما نقله لما أتى فؤاد باشا إلى سوريا سنة ١٨٦٠ (١٢٧٢ هجرية) وكان ناظر الخارجية . فوجهت عليه رئاسة الأحكام العدلية ثم أعيدت إليه في السنة التالية نظارة الخارجية وهو في بيروت . فقال صاحب الترجمة في ذلك موثقاً :

ان القواد له في الملك معرفة فالخارجية لم تترك نظارته
لذلك سلطاننا المنصور رد له مع حسن انظار وارخ بضاعته

سنة ١٢٧٨ هجرية

ومن شعره ما قاله في كأس قضة مؤرخاً :

يا من يريد شرباً حلّ مؤردم أو شرب ماء ليطفي حر غصته
أشرب حينئذ بكأس راق منظره يحكي صفاتك أرخنا بفضته

سنة ١٢٨٢ هجرية

وقال هذه الايات مشطراً :

الدهر يفتس الرجال فلا تكن ذا غفلة عنه بحالات الطرب
واحذر معاداة الرجال وان ترى بمن تطيبه المناصب والرب
كم نعمة زالت بأيسر نعمة أردت بصاحبها الى ارض المطب
أنسته ما قد طاب من اوقاته ولكل شيء سيفه ثقله سبب

وكان حريصاً على افتتاح الكتب النادرة حتى جمع مكتبة عظيمة . وهو لا يمنع طالباً من اعارة ما يريده منها بحيث كان الكتاب يبقى لدى المستعير اعواماً وربما تناساه . وكان حاضر الجواب عالي الفكر عالماً باصول السياسة محبوباً عند الرفيع والوضيع . واشتهر بالصلاح ومناصرة العلماء واغاثة المحتاجين من اي مذهب كانوا . ونقله مأموريات شتى في خدمة الحكومة والوطن . فانه تعين عضواً في « مجلس ايلة صيدا الكبير » ثم في « قوميسيون فوق العادة » ثم في « محكمة استئناف التجارة » ثم في « المجلس البلدي » ثم في « مجلس الادارة » وغيرها . وتولى سنة ١٨٦٩ رئاسة « الجمعية العلمية السورية » وانشأ لها مجلتها التي سبق وصفها . وظهر اقتداره خصوصاً لما انتدبه سكان وطنه ليشغلهم سنة ١٨٧٨ في مجلس النواب العثماني للمرة الاولى . فذهب الى الاسكندرية ونال حفاوة كبرى لدى وزراء السلطنة واعاظم رجالها . وبعد عودته الى بيروت اعتزل المأموريات منقطعاً الى الآداب والمطالعة وعمل الخير . وقد كافأته الدولة على ذلك بان منحه رتبة « باية ازمير » الرفيعة . وكان وديعاً متوقفاً الذهن شريف المبادئ . طاهر السيرة والسريرة مقدماً على المشاريع العمومية . ومن ما أثره انه أدى لجمعية « المقاصد الخيرية » في بيروت خدمة تذكر فتشكر وكان من مؤسسيها الافاضل . وحلت وفاته في ٢٤ صفر ١٢٩٨ (٢٤ كانون الثاني ١٨٨١) ثم دفن في اليوم التابع بمشهد حافل يشهد بفضل علمه ومكانته وكثرة عوارفه . وقد رثاه الشعراء بقصائد رثاة ضاعفت الاسف عليه والبكاء على خسارته . وقد أدرج جثمانه في ضريح والده ونقشت عليه هذه الايات من نظم الشيخ ابراهيم الاحدب :

وفيه ثوى من بعد ذلك نجله حسين فوفاه الكريم مثاه
على ان هذا الفرع بالفضل والتقى وكسب العلم فائق سواء
لقد كف عن دنياه ارحمت حبه ولا في بختات الخلود اباه

سنة ١٢٩٨ هجرية

ومما رثي به الحاج حسين بهم قول السيد محمد طاهر الاناسي :

ايا حاملين النعش كيف حملتم من الفضل طوداً لا يوازئه العصر
وبا غاسليه مادعاكم لتسلوا انفسه بالثاد مع انه بحر
وما دقوه عند حذر مقامه فان الثريا تشتهي انها القبر
كان بطون الارض من ظلماتها شكت فانها من منازل البدر

— ١١ —

﴿ سليمان الحرثي ﴾

محرر جريدة « برجيس باريس »

ينتمي صاحب الترجمة الى عائلة فارسية قديمة نزحت من بلاد الهند الى شمال افريقيا الاوسط .
واسم ابيه الربيع عبده سليمان بن علي الحرثي الحسيني ولد سنة ١٨٢٤ في مدينة تونس . فقرأ العلوم
الدينية اولاً على علماء وطنه ثم اكمل على دوس الطب والطبيعات والرياضيات واللغة الفرنسية
حتى انقضا . سنة ١٨٤٠ ولأه باي تونس رئاسة الكتاب في مملكته . وبعد ست سنين من ذلك
العهد رحل الى باريس حيث عينته حكومتها استاذاً للغة العربية في مدرسة الآلسن الشرقية .
وانشاء وجوده في عاصمة الفرنسيين استلم تحرير جريدة « برجيس باريس » التي كان انشأها الكنت
رشييد الدحداح . فنشر فيها قصداً من « سيرة عنترة » وكتاب « فرائد العقيان » للفتح بن خاقان ثم
طبعهما على حدة . وعرب بعض الكتب الاوربية في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة .
فكانت تعريباته دليلاً على سعة اللسان العربي وكفايته للعارف العصرية . ففتح العربون بعد
ذلك منهجه لاسيما المرسلون الاميركيون في بيروت . ومن مآثره العلمية « رسالة في حوادث الجو »
طبعها سنة ١٨٦٢ في باريس وضمها خلاصة العلوم الطبيعية والظواهر الجوية . وألف سنة ١٨٦٢
كتاب « عرض البضائع العام » الذي وصف فيه معرض باريس . ونقل الى اللغة العربية كتاب
« الاصول النحوية » بقلم مؤلفه لومون . ووضع رسالة في القهوة سماها « القول المحقق في تخريم البن
المحرق » وغير ذلك . ونشر بالطبع كتاب « مقامات الشيخ احمد بن محمد الشهير بابن المعظم » احد
ادباء القرن الثالث عشر للمسيح . وتوفي بالغا نحو السنة الخمسين من عمره .



﴿ يوسف الشلقون ﴾

منشئ صحف «الشركة الشيرية» و «الزهرة» و «النجاح» و «القدم»
هو يوسف بن فارس بن يوسف الخوري الشلقون ولد سنة ١٨٣٩ وتعدت عائلته من أقدم
العائلات المارونية في بيروت. وكان جده حاكماً على ساحل لبنان بأمر الأمير بشير الثالث الشهابي
الكبير. فدرس صاحب الترجمة أصول اللغة العربية وبعض اللغات الأجنبية في مدارس وطنه.
ثم اتخذ خليل الخوري مرتباً للعروف سبغ «المطبعة السورية» التي أسسها سنة ١٨٥٧ لتشر
جريدة حديثة الأخبار. فتعلم حينئذ فن الطباعة وأتقنه حتى صار من الماهرين في هذه الصناعة
التي زاولها أكثر أيام حياته. ولما جاء فراد باشا أثناء الفتنة الشهيرة عام ١٨٦٠ استدعاه لترتيب
المحررات الرسمية التي كانت تطبع في اللغة التركية والفرنسية وترسل إلى سفراء الدول في
القسطنطينية ومعتمديها في بيروت. وفي السنة التالية أنشأ «المطبعة العمومية» التي نشر فيها أكثر
من ستين كتاباً بين دينية وفلسفية وجدلية وشعرية وتاريخية وعلمية وأدبية وفقهية وسواها. وسنة
١٨٦٧ استدعاه داود باشا لترتيب مطبعة الحكومة اللبنانية في «بيت الدين» فقام المشدوب بهذه
المهمة القيام الحسن. ولما تأسست «الجمعية العلمية السورية» عام ١٨٦٨ كان من أقدم أعضائها

وتعين حارساً لمكتبتها. وقد ألقى في جلساتها خطباً وقصائد شتى نورد منها القصيدة التي أنشدها لدى افتتاح الجمعية قال في مطلعها :

بشرى لنا اليوم نور العلم قد لمعا في افقنا وضيا التهذيب قد سطعا
وسيف بروج دى بيروت بلدتنا بدر المعارف بالأداب قد طلعا
وقطرنا نال من حظ التمدن ما قد كان في نيل بالامس مجتمعا
وقال في الختام مؤرخاً :

وما بدا عام تاريخ به طلعت بشرى لنا اليوم نور العلم قد لمعا
أما الصحف التي أنشأها فهي : أولاً « الشركة الشهيرة » سنة ١٨٦٦ وقد مر ذكرها —
ثانياً « الزهرة » سنة ١٨٧٠ — ثانياً « النجاح » سنة ١٨٧١ بالشركة مع المصطفى صابو نجعي
السرياني الذي تركها له بعد حين — رابعاً « التقدم » عام ٨٧٤ — وستروي أخبار الصحف
الثلاث الأخيرة في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وسنة ١٨٧١ عقد شركة مع رزق الله خضرا الذي
الكتب على شرط ان يقدم نفقات المطبعة وارباحها. فبقيت شركتهما سنتين ثم تنازل صاحب الترجمة
لشريكه رزق الله خضرا عن امتياز جريدة « النجاح » والمطبعة. سنة ١٨٧٤ طلب رخصة من
وزارة المعارف لانشاء « المطبعة الحسكية » وجريدة « التقدم » التي عاشت ١٥ عاماً. وخلف
يوسف الشلفون بعض آثار عميلة تذكر منها : « ترجمان المكاتبات » وكتاب « نسبية الخواطر في
لطائف التوادد » ورواية « حفظ الوداد » وديوان « انيس الجليس » وفي سنة ١٨٧٥ اذاع نشرة
في ١٤ صفحة صغيرة يعلن فيها عزمه على طبع كتاب « عقود الدرر في اخبار مشاهير الجيل التاسع
عشر » واقتنحها بهذين البيتين :

اليك كتاباً به ترجمت فضائل من بالبلاد اشهر
وفيه فرائد لم تظلمت لذلك سمي عقود الدرر

غير ان هذا المشروع طوى عليه الزمان ولم يخرج الى دائرة الوجود. ويقال انه نسب لنفسه
بعض القصائد المتضمنة سيفه وديوانه وهي ليست من نظمه بل ان ناطقها الحقيقيين كان المصطفى
صابو نجعي والشاعر فضل القصار واديب امحق وسليم نقاش ومصباح رمضان والله اعلم. وقد
انصرف به تلبية في الاشغال واللبادى. وتوفي خاتماً سنة ١٨٩٦ كما روى الاب لويس شيخو^(١).
ويرى لأدب امحق بيتان قالهما على سبيل المداعبة في صاحب الترجمة وهما :

سألت فتاة العرب أني اغتالها من العجم قالت انهم شلفوني
فاشكوك فاشكوني لأهلي فاني فتاة سباني يوسف الشلفوني

(١) كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » : جزء ٢ صفحة ١٣٥ — ١٣٦



✽ إبراهيم سر كس ✽

المحرر في « النشرة الشهرية » و « النشرة الاسبوعية » و « كوكب الصبح المنير »

(وان تَقُضِ اليَتِّ الذي انا ما كنْ فلي في السما بيت من الله قد بني)
(ونفسي تحيا عند فادي دائماً وان يكن الجسم الترابي قد فني)

وُلد ابراهيم بن خطار سر كس عام ١٨٣٤ في عبيه من اعمال جبل لبنان . وتلقى العلوم في مدرسة القرية المذكورة عند ما كانت برئاسة الدكتور كويلبوس فان ديك . وقد تولى والده سنة ١٨٤٧ فنظم الشيخ ناصيف اليازجي بيتين يتضمنان تاريخاً لينقش على قبره وهما هذان :

خطار سر كس في هذا الضريح نوى لكن له سيف مقاصد العلي دار
يقول سيف طي تاريخ أعد له انا الى جنة الفردوس خطار

وبعد ان انهى دروسه انتقل الى بيروت وسكن فيها . فكلفه المرسلون الاميركيون بتبويض النسخة الاولى من الكتاب المقدس والاشراف على تصحيح مسوداتها التي كان يترجمها الدكتور عالي سميت من لغاتها الاصلية الى اللسان العربي . ثم عين مديراً للطبعة الاميركية ومصححاً لمطبوعاتها

فقام بهذه الوظيفة خير قيام الى ان توفاه الله في ١٠ نيسان ١٨٨٥ في بيروت . وكان كاتباً ضليعاً
أطرف « النشرة الشهرية » ثم « النشرة الاسبوعية » وجريدة « كوكب الصبح المنير » بالفصول
العلمية والادبية . ونظم كثيراً من الاشعار في مواضع دينية يترنم بها ابناء الطائفة الانجيلية في
معابدهم . وعددها يزيد عن سبعين ترنيمة مطبوعة في كتاب « الترانيم والتسابيح » الصادر من المطبعة
المشار اليها . وشعره لطيف الاسلوب قريب للافهام خالٍ من التعقيد كاليليين المنسورين في
اسفل رسمه . وله تقريباً حسن لكتاب « مجمع البحرين » وهو :

في اليازمي الفرد قطب زمانه مقامات در زانها النظم والنثر
فلا تعجبوا للدر فيها لانه الى مجمع البحرين ينسب الدر

والف مع اخيه شاهين كتاب « تحفة الاخوين الى طلبة اللغتين » في الانكليزية والعربية .
ثم وضع كتاب « الاجوبة الواقية في علم الجغرافية » وكتاب « الدر النظيم في التاريخ القديم »
وكتاب « الدر البشعة في الامثال القدسية » و « صوت النقيير في اعمال اسكندر الكبير » و « اوضح
الافوال في متلف الصحة والصيت والمال » وكتاب « الاجوبة الوقية في العلوم الصرفية » وكتاب
« الحساب العقلي » وغير ذلك من التاليف العلمية والحسابية والفلكية والخطب والمقالات التي لم
تشر بالطبع . وكسب في مجلة « الجنان » فصلاً شتى تدل على طول بانه في المعارف . وكانت
فاضلاً ادبياً بشوشاً يذكره بالخبر جميع المرسلين الاميركيين في هذه الديار لانه اقلامه كثيراً وادى
لشارعهم خدماً وافرة . وقد نُقشت على قبره الايات الآتية :

لحد لايرهم سر كيس الذي اسفاً عليه كل دم قد جرى
أبكي المعارف والحجى فقدانه والبر والتقوى كما أبكى الورى
هذا خليل الله والناس الذي نادى رب العرش من اعلى الدر
دفنوه في طي التراب فلم يزل كالسيف في التاريخ يعمد في الترى

سنة ١٨٨٥

وكانت لايرهم ثلاثة اخوة : احدهم خليل سر كيس منشى « المطبعة الادبية » وجريدة
« لسان الحال » الذي سبأ في ذكره . وثانيهم امين سر كيس الذي توفي في ٢٦ كانون الثاني ١٨٩٦
بعد ما تعاطى التجارة بكل استقامة . ثم ثالثهم وكبيرهم شاهين سر كيس الذي وُلد سنة ١٨٣٠ في
عبيه وهو والد الصحافي الشهير سليم سر كيس . وكان شاهين خطيباً مصقفاً وكاتباً بارعاً في اللغتين
العربية والانكليزية اللتين تلقاهما في مدرسة عبيه . وفي سنة ١٨٤٨ أسس المرسلون الاميركيون
مدرسة في بيروت وعينوه رئيساً لها . فكانت الوحيدة في بابها ونبع فيها عدد من الشبان على اختلاف
المذاهب . ثم تنحى عن خدمة العلم الى خدمة التجارة زمناً قصيراً . وكسب في « النشرة الشهرية »

مع أخيه إبراهيم وله فيها المقالات العديدة . وعام ١٨٦٥ : انتدبته الرسالة الاسكتلندية الى انشاء مدرسة بتولى ادارتها فلبى الدعوة وانشأ مدرسة جمعت نخبة الشبان واحرزت نجاحاً باهراً . ثم علم مدة في « المدرسة الوطنية » لمنشئها العلامة بطرس البستاني . ولبث فيه هذه الوظيفة حتى وافاه الاجل المحتوم في ٢٣ ايار ١٨٧٠ مذكوراً بالثناء والرحمة . قرأه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة وردت فيها الابيات المنشورة تحت هذا الرسم :



❖ شاهين مركيس ❖

المحرر في صحيفة « النشرة الشهرية »

فل المدارس بعد شاهين اندي اسفا عليه وقد يقال لك اخري
بربي الغلام مؤدباً به حجرو اضعاف ما في حجر والدور لي
كانت له الخطب التي يلقى بها جرم الغفير وليس بالتهيب



﴿ حنا بك ابو صعب ﴾

المحور في جريدة «البيان» الرسمية

(لما قد أقر العرب حراً بفوز بالسباق لدى الرهان)
(له شهيد البراع بحسن خطه كما سجد السيوف مع السيفان)

يصل نسب المشايخ الصعبيين الموارنة إلى صعب الأول المشهور الذي ولأه جبة بسرائي عمر
باشا والي طرابلس سنة ١٤٩٦ وجمعه شيخاً علياً، وبعد موته أقر حسن باشا علي ابن الصيقل على الجبة
ففرق الصعبيون وجاء أحدهم المسمى بابا جودة بلاد المتن وسكنها، واليسه تنسب عائلة أبي جودة
المشيرة في قضاء المتن، وفي سنة ١٦٨٠ تلك ذاك أحد أحفاده ثولا البترون وانتقل إليها ودعيت
سلالته فيها بعائلة الزغبى، وفي سنة ١٧٠٩ رحل منها حفيده يونان إلى المتن وسكنها ونسبت
سلالته فيها بعائلة أبي سليمان، ونفع منها جرجس ابن المحوري بطرس وتقرب من الأمير يوسف

الشمالي . فكانت من خواصه ورافقه في حروبه فاظهر شجاعة وحكمة ودهاء . فاحبه الامير وولاه مقاطعة القوبطع في شمالي لبنان وشيخه عليها ودعاه بالي صعب وهي كنية جدّه الاعلى . وسيره الى الشمال لاختاد فنة حدث فيه فاحمدوا واستقر في مقاطعته . وتملك احدى عشرة قرية واقعة بين جبة بشراي وبلاد البترون والكورة واستحسن منها بقعة جميلة يجري فيها نهر « العصفور » وتطل على اشجار الارز والصنوبر . فشيدها ابنية له ولاولاده ورجاله فانقل اليها فدعيت باسمه . ونبع من هذه الاسرة رجال كبار تفوقوا في الفيرة والزراعة والاقدام ونقلوا في مناصب الحكومة في مدة قرنين وخدموا بلادهم خدمات صادقة خلدت ذكرهم في صفحات التاريخ كصاحب الترجمة الذي نورد اخباره فنقول :

هو حنا بن اسعد بن جرجس (المكشي بالي صعب) ابن الخوري بطرس بن فاضل بن بطرس بن يونان بن موسى بن خالد بن ضاهر بن فارس (المكشي بالي جوده) بن ابي صعب ولد سنة ١٨٢٠ في قرية « ابي صعب » وكان والده رئيساً اول للمساكن اللبنانية . وفي سنة ١٨٢٣ توفي ابوه وقيل انه قتل مسموماً فاعتنت امه بتربيته . ومنذ حداثة ظهرت عليه علام الذكاء . فنلقى اصول اللغتين العربية والسريانية على اشهر اساتذة ذلك العصر . وما كاد يبلغ السنة الرابعة عشرة من عمره حتى جعله الامير امين ابن الامير بشير الشهابي الكبير رئيس كتبه مدة سنة اعوام . واثناء اقامته هناك كان صاحب الترجمة يتردد على المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور فتعلم منه نظم الشعر حتى اتقنه كثيراً . ثم سافر سنة ١٨٤٠ مع الامير المثار اليه في رحلته الى جزيرة مالطا والقسطنطينية . فانهز الفرصة لدرس اللغات الايطالية والفرنسية والتركية . واكب على اثنان بعض العلوم كاللغة والمنطق والمعاني والبيان والرياضيات والحساب والفلك وغيرها . وتعلم ايضاً صناعة الخط بقواعده واوزانه اعني الثلث والنسخي والجلي والتعليق والديواني والرقعي حتى صار يضرب فيه المثل بمجودة الخط . وعند اخذ الخطاط المشهور علام بن يوحنا علام هذه الصناعة وانشأ لها القواعد المتداولة الآن بين ايدي تلامذة المدارس في كل البلاد العربية . ولبت صاحب الترجمة في القسطنطينية حتى سنة ١٨٤٩ اي قبل وفاة الامير بشير التي حلت في ٢٩ كانون الاول ١٨٥٠

فعاد الى وطنه مشمولاً بتعطفات السلطان عبد المجيد الذي منحه أوسمة الشرف . وقد تعين حينئذ كاتباً لمصطفى باشا الشكودري في بيروت . فلبث لديه سنة ثم صار ترجماناً خلفه وامق باشا الذي اُتبع عليه سنة ١٨٥٥ بلقب البكوية . وهو اول من نال لقب « بك » بين نصارى جبل لبنان وبلاد الشام قاطبة . ثم سكن في « بيت الدين » مركز الحكومة اللبنانية وانشأ فيها سنة ١٨٥٢ مطبعة حجرية نشرت فيها بعض الكتب . واهمها كتاب « شرح العلاقات » للزوز في فانه اصلحه وكتبه بخط يده وطبعه في المطبعة المذكورة . وبعد ذلك صار « كشيخنا » الامير بشير احمد النعي

فانقامج نصارى لبنان . ولما تشكلت الحكومة اللبنانية بعد فتنه سنة ١٨٦٠ أقامه داود باشا رئيساً للقلم العربي فلبث في هذه الوظيفة الى ان توفاه الله في ١٢ ايلول ١٨٩٧ بالغا السنة الثامنة والسبعين من عمر قضاءه في التأليف وخدمة الوطن . فكانت مثالا صالحا لسائر المأمورين بالتراحة وعفة النفس واخلاص الخدمة . وكان يثقت الرشوة ويكشف النقاب عن الحقيقة ولا يقبل الهدايا فاستعبد القلوب بهذه الصفات التي يندر ان تجتمع في مأمور لبناني برماننا الحاضر . وكفاه نقرأ انه خدم الحكومة وثقلب سبعة مناصبها نيقاً وخمسين سنة بظهارة الذيل وحرية الضمير وسداد الرأي مما يشهد له به الاخلاص والعام . وهو الذي وضع طريقه المكاتبات الرسمية في مجالس حكومة لبنان التي لم تزل جارية عليها الى الآن . وكان فارساً مشهوراً يضرب المثل ببراعته في هذا الفن كما يضرب المثل ببوغه في اساليب الانشاء وصناعة الخط . ولذلك سماه القوم بكل حق « صاحب السيف والقلم »

ولما أنشئت جريدة « لبنان » الرسمية سنة ١٨٦٧ تولى كتابتها مدة من الزمان ونشر على صفحاتها الفصول الطويلة والمقالات المفيدة . وكتب بخطه عنوان الجريدة الذي لم يزل مستعملاً فيها حتى الآن . وخلف مؤلفات شتى غير مطبوعة في النحو والمنطق والفلك وطبائع الحيوان . وله ديوان كبير يقع في ٤٧٤ صفحة برز مطبوعاً سنة ١٨٩١ من المطبعة الكاثوليكية في القلعة العربية والتركبة . وهو يحتوي على ما تنظمه من الشعر في التهنية والثناء والمدح والغزل والحكم والحكمة والاستغاثاة والتوبة والالغاز والمراسلات والتواريخ الشعرية وغيرها . وبلغ مجموع ابیات ديوانه ٨٢٣٦ منها ٧٧٧٧ بيتاً في القسم العربي و ٤٥٩ بيتاً في القسم التركي . وشعره بالعموم متين القوافي رشيق المعاني خال من التعقيد والتكلف . ولكي سبيل المثال — نورد منه بعض الامثلة . ومما أشده في الحماسة :

من يتغنى طول الخياقر بذلق ميت عن الدنيا بحال حياقر
ويخال في حال الحياة وجوده مع انه حي بحال ممات
فالشهم من ياتي الحياة بهونها ويعيض عن طول البقا بوقاقر

وقال ارجحاً هذين البيتين لرجل يسمى « شمه » ليطلعهما على ورق السكاير باسم نصراالله فرأوه ياتوا المتصرف الثاني على جبل لبنان :

باسائلاً ورقاً للشيع مرّ على حانوت شمه وخذ من احسن التحف
وأشرب حيناً بنصراالله معتصماً وذير لبنان سامي القدر والشرف

واذهب يوماً ومعه بعض احبابه لزيارة الشيخ ناصيف البازجي ولم يجدوه فنظم له صاحب الترجمة هذه الابيات وتركها له في بيته وذهب :

أبا مفتي الهوى اقتبت فلماً أجاز بشرعكم قطع الزبارة

قطعت بهذا النوى اوصال وصلني وكاد القلب انت يدي لفارمة
لما ذا الجور يا كبر قوم ألبس الشعر ينتج عن شرارة
انا وأيك كنت نوبت صرماً ولا ابني اللقاء ولا اذكاره
وكم حاوت قلبي عن قدوم الى عليك يا شيخ الحضارة
ولكن جرفني قلب مشوق كقود الحمر شطر بني الامارة
مق الانصاف صاح وكن نصيفي وخبر الناس من قد زار جارة
وقال هذين البيتين وارسلهما للذكر كتيبوس فاندبك مع بعض قواعد من خطه الى تلامذة
المدرسة الاميركية وبها يعتذر عن عدم حسن الخبر بها :

فنديك يا ذا الفيلسوف الا اقتبل فدي لانك انت اول عاذر
ما الخبر يا خبر العلوم بتاقر فلذاك خطي لم يرق للناظر
وقال مهتاً نصاري سور يا ولينان قدوم فواد باشا ونجاتهم من غدر الاشقياء النازين عليهم
في فتنه سنة ١٨٦٠ من ابيات قصيدة طويلة :

سلام الله اقبل يا عباد فزال الجور وانتفع العباد
وصبح الامن شق ظلام ظلم وضامت من سنا العدل البلاد
واومض برق سيف الحق نصراً على الباغين فانقصر الفساد
يوقد متبب ملك قد تسامت به العليا وخص به الرضاد
فواد فيه روح الملك حلت وراق لعينها مشوى وزاد
ومذ ثارت يبر الشام قوم بغاة عن سبيل الله حادوا
غورك همه يمين حزم وعزم منه تنك الطواد
وما في سما لبنان ذرت شوارفه لقد خلع الحداد
افاض مراحماً بما عباد بصيها على اندفيا امتداد

حسن العطار

كان اجد من المغرب وانتقلوا الى مصر وولد حسن في القاهرة سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م)
وكان ابيه عطاراً استخدم ابنه اولاً في شؤونه ثم رأى منه رغبة في العلوم فساعدته على تحصيلها
فاجتهد الولد في احراز المعارف واخذ عن كبار مشايخ الازهر كالشيخ الامير والشيخ الصبان وغيرها
حتى نال منها قسماً كبيراً . وفي ايامه جاء الفرنسيون الى مصر فاتصل بالناس منهم فاستفاد منهم

الفنون الشائعة في بلادهم واقادهم اللغة العربية . ثم ارتحل الى الشام واقام مدة في دمشق . وبما نظمه
حيث ذكر قوله في منتزهات دمشق :

بوادي دمشق الشام جز في أخطا البسط
ولا تبتكر ما يبكي امرء القيس حوملاً
فان على باب السلام من اليها
هنالك تلقى ما يروقك منظرأ
عرائس اشجار اذا الريح هزها
كساعا الحيا اثواب غطر فدفرت
ونجول هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة بقيد
وبسند حتى كثر راحاً الى مصر فافر له علواها
بالسبق فتولى التدريس في الازهر وقاد رئاسة هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦
فديرها احسن تدبير الى سنة وفاته في آخر سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) . وكان محمد علي باشا خديو مصر
يحله ويكرمه . وقد خلف عدة تأليف في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب . وله كتاب في
الانشاء والمراسلات تكرر طبعه في مصر . وكان هذا الشيخ عالماً بالفلكيات له في ذلك رسالة في
كيفية العمل بالاسطرلاب والربيعين المقنطر والمحجب والبساط . وكان يحسن عمل المزاويل الليلية
والنهارية . وقد اشتهر ايضا الشيخ العطار بفنون الادب والشعر . وبما يروى عنه انه لما عاد من سياحته
في بلاد الشرق رافق امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب . فكانا
يبشان معاً وينادمان ويتجادلان اطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الادبية والتواريخ
والغاضرات . واستمرت صحبتهم وتزايدت على طول الايام مودتهما الى ان توفي الخشاب . فاشتغل
الشيخ العطار بالتأليف الى موته وله شعر رائع جمع في ديوانه . فمن ذلك ما رواه له الجبرتي
(٤ : ٢٣٣) في تاريخه يرقى الشيخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) :

احاديث دهر قد ألم فاوجعا
فقد حال فيما البين اعظم حولة
وجاءت خطوط الدهر تترى فكلا
وهي طوبى له قال في ختامها :

سعى في اكتساب الحمد طول حياته
ولم تله الدنيا يزخرف صورته
لقد صرف الاوقات في العلم والحق
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم
ولم تره سيف غير ذلك قد سعى
عن العلم كما انت تفر وتخذعنا
فما انت لها يا صاح امر مضيقا
وما مات من ابقى علوماً لم وعى

فجوزي بالحسنى وتزوج بالرضا وقوبل بالاكرام ممن له دعا
ومن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامة اللبثاني فقال فيه لما قابله في مصر :
قد كنت اسمع عنكم كل نادرة حتى رأيتك يا سؤلي ويا أربي
والله ما سمعت اذني بما نظرت لديك عينا من فضل ومن ادب

= ١٦ =

عبدالله ابو السعود

منشئ جريدة « وادي النيل » في القاهرة

ولد عبدالله ابو السعود المصري سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) في دهشور قرب الجيزة . ودرس في
المدرسة الكلية التي انشاها محمد علي باشا في القاهرة فبرع بين اقرانه . ثم تدينه الحكومة الى نظارة
اعمالها فكان في وقت الفراغ يواصل دروسه ويعكف على التأليف شعراً ونثراً . وحرر سبعة
جريدة وادي النيل وكاتب ادباء زمانه . ونقل بعض كتب الترجمة الى العربية . ومن تأليفه كتاب
« منحة اهل العصر بمنتهى تاريخ مصر » نظم فيه مجمل حوادث تاريخ مصر للجبرتي . ووضع تاريخاً للفرنسية
الحقة بتاريخ ولاية مصر من اول الاسلام دعاه بنظم الملاكي . وباشر بترجمة تاريخ عام مطوّل وسمه
« بالدرس التام في التاريخ العام » طبع منه قسم سنة ١٢٨٩ . وكان ابو السعود شاعراً مجيداً له ديوان
طبع في القاهرة اودعه كثيراً من فنون الشعر كالمديح والمراثي والفرقيات . ونبغ في المنظومات المولدة
كالنوايا والموشحات . وله ارجوزة نظم فيها سيرة محمد علي باشا كثيرة القوائد بينة المقاصد تبلغ عشرة
آلاف بيت . وله غير ذلك مما تفنن فيه وسبق آل عصره . توفي ابو السعود اخندي في ربيع الاول
سنة ١٢٩٥ (١٨٧٨) . وقد رثاه احد شعراء وطنه بقصيدة قال في مطلعها :

خلق الميوط مع السعود ومع القيام بدا القعود

الى ان قال :

ليس البكاء لغادة	ابدت لمقرمها الصدود
لكنه لما قضى	رب القربض ابو السعود
من لم يجبه بدمعه	فكأنما تقض العهود
فهو الحري بارت تدو	ب عليه بالاسفر الكبود
بحر تدفق ماؤه	لكنه عذب الورود
بقريحه سالت على	ارجائها سبل العهود

كم انتجت نجماً له فكأنها الأم الولد
ابداً توقد بالذكا فليس يعرفها خمود
ثبتت محالها المنى فيهِ وهو من الاسود
لاغرو ان صعد السما بين الملائكة السجود
فبنات نعش قد حملن سريره كبر الشهود

(لويس شيخو)

✽ سليم الخوري ✽

المحرر في جريدة «حديقة الاخبار»

هو سليم بن جبرائيل بن حنا بن ميخائيل بن عبده الخوري وُلد سنة ١٨٤٣ في بيروت .
وقرأ أصول اللغة العربية وآدابها على الشيخ ناصيف اليازجي فاقتبس منه الميل الى صناعة الشعر .
فنظم القصائد الشائقة منذ صباه وترك ديوان شعر نفيس سبى قرياً الى عالم الوجود . وكان ذا
ذوق سليم في الفنون والصنائع . وتعمق خصوصاً في فن الموسيقى حتى بلغ به اجتهاده الى ان يحسن
التوقيع على أكثر آلات الطرب . وقصد ان يسطر الا لحن العربية على الروابط الافرنجية فوضع
مقدمة لتأليف مخصوص في هذا الفن ولكن الاجل لم يسمع له بانجازه . ثم شرع بوضع « تاريخ
سوريا » شعراً فنظم منه اياتاً شتى ونزكها ايضاً . سنة ١٨٦٨ انتظم في سلك « الجمعية العلمية
السورية » وله فيها آثار مشكورة . وساعد اخاه خليل الخوري في تحرير جريدة « حديقة الاخبار »
في قسمها العربي والفرنسي مدة خمس عشرة سنة . وألف رواية « الشاب الجاهل والوصي الغافل »
وهي اديبة . وله رواية « نكبة البرامكة » ورواية « انطيوخوس بن سلفوس » وهما مأسائتان
ناريختان . وانشأ رواية « امراء لبنان » مع صفيه سليم بن ميخائيل شحاده ترجمان قنصلية روسيا
وفي سنة ١٨٧٣ سافر الى وادي النيل حيث قدم للخبير استعمل كتاباً يتضمن قصائد التهنتة
التي نظمها بمناسبة زفاف ائمه الامراء توفيق الاول الخديو السابق وحسين كامل باشا وحسن
باشا . فصر به استعمل باشا واجازته على ذلك بمعية مالية . ثم سافر الى القسطنطينية ونال حظوة
لدى اعظم رجال السلطنة العثمانية الذين امتدحهم بالقصائد الشائقة
وبعد اياها الى وطنه اتفق مع سليم شحاده على وضع كتاب « آثار الادهار » وهو المعجم
التاريخي الجغرافي الذي كان صدور الجزء الاول منه في بداية سنة ١٨٧٥ مرتين على الحروف

الهجائية . ولما رفعاه الى السلطان عبد العزيز كأنها عليه جائتين وخمسين ليرة عثمانية لانه اؤلف
معجم من نوعه في لسان العرب وسائر اللسان الشرقية . وقد اقتدى بهما المعلم بطرس البستاني في
كتاب « دائرة المعارف » الشهيرة . الا ان المنية انشبت اخفاها بصاحب الترجمة بعد صدور
الجزء الاول من « آثار الادهار » فمات في ١٠ آب ١٨٧٥ في قرية « سوق الغرب » مصاباً
بالهواء الاصفر . ولكن سلم تحاده استأنف العمل وحده فطبع باسمه وامم زميله ستة اجزاء أخرى
من هذا الكتاب بلغت صفحاتها ثيفاً وألف صفحة بحجم كبير ولم تتجاوز حرف الياء . وقد ابقى السلطان
حسرات سيف القلوب لعدم نجاح هذا المشروع العظيم الذي كان يرجى من ورائه نفع كبير لا يناء
اللغة العربية

وكان المترجم ممتلي الجسم طويل القامة حنطلي اللون شديد الذكاء . وكان كاتباً بليغاً وشاعراً
مطبووعاً ومؤرخاً مدققاً . ومن شعوره قصيدة عنوانها « العود الحسن » رفعها للسلطان عبد العزيز
سنة ١٨٦٧ لدى رجوعه من معرض باريس العام مطلعها :

قد سارت الركب لا نوق ولا هجن وانما البحر تسري فوقه الفن
سار العزيز منير الشرق مالكننا للغرب والنور يحي من بو فطنوا
شق البحار بأطيار البحار فقل أين الرياح بما لا تشتهي السفن

وله قصيدة نظمها في تهنئة نصر الله فرثقوا بها عند تعيينه حاكماً على جبل لبنان نذكر منها
هذه الايات :

ينصر الله والفتح القريب لقد فاض السرور على القلوب
ولاح على علا لبنان فجر ندى من ضيا الملك المديب
فقد بأرزو كفا لشكر برده بأفواو اللهب
وخط على عمامته سطوراً باقلام من النور العجيب

ورثاه بعد وفاته عدد من العظماء والشعراء منهم محمد راشد باشا وزير الخارجية العثمانية حينئذ
فانه ارسل الى اخيه خليل الخوري ابياتاً تركية رقيقة المعنى . ومنهم جرجس بن اسحق طراد
الذي قال :

من لم نغم ابدأ بحق ثنائيه وفي قبل من قائم برثائه
أبكي العيون دماً وأودع جرة في كلب قلب كان من تبعائه
هذا السليم سليم قلب قد مضى فمضى سليم العهد من نظرائه



✽ سليم شحاده ✽

المحرر في جريدة « حديقة الاخبار » وملتقى مجلة « ديوان الفكاكة »

هو سليم بن ميخائيل شحاده ولد في بيروت يوم الثلاثاء في ١٤ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٨٤٨ م في بيت عُرِفَ بالفضل والعلم ، فدرس في المدرسة الارثوذكسية الكبرى المعروفة بالثلاثة اقمار (التي أسست اولاً في سوق الغرب نحو سنة ١٨٥٢ م) تلى اشهر اسانذة عهده ولا سيما الياس جباليين . فالتقى عليه الفرنسية والعربية وتلقى بعض الاسانذة ثم درس الانكليزية والعلوم على بعض المرسلين . وتعمق في التاريخ والجغرافية وانقطع الى مكتبته الغنية بالمؤلفات المطبوعة والمخطوطة (مجلة

المشرق ١٠: ٩٦١) ونبحر في المعارف ونسط في التاريخ تبسطاً كافياً. وكان يحزن بمساعدة والده ميخائيل شحاده في القنصلية الروسية التي دخلها في سنة ١٨٦٦ وعُرف بأصاله رأيه وحصافة عقله ومقدرته في اللغتين العربية والفرنسية. وله مع والده اليد الطولى في تأسيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في مدينة بيروت. قرأسها نحو سبع عشرة سنة وتولى ادارة شؤون مدرستها نحو عشر سنوات فنجحت وازهرت. وفي اثناء ذلك تجمعت «الجمعية السورية العلمية» سنة ١٨٦٨ م بعد المغفور لها راشد ناشد باشا والي سورية وكامل باشا متصرف لواء بيروت فانظم المترجم في سلك اعضائها العاملين. ونحو سنة ١٨٨٠ م تجمدت انتظامها ثالثاً باسم المجمع العلمي الشرقي وكان من اهم اعضائها من نذكرهم بحسب الحروف الهجائية: ابراهيم الخوراني. ابراهيم البازجي. اسير شقير. الدكتور اسكندر بك البارودي. بطرس البستاني. جرجس هام. جرجي زيدان. جرجي بني. سليم البستاني. سليم شحاده. سليم نوفل. الدكتور فارس غر. الدكتور كرنيليوس فان ديك. مراد بك البارودي. نعمه باقت. الدكتور يعقوب صروف. الدكتور يوحنا ورتبات وغيرهم. فألقى المترجم مثل كثير من زملائه الاعضاء خطباً شائعة منها رسالات سنيكا الفيلسوف الروماني الى لوسيلوس نشرت في المجموعتين الثامنة والتاسعة لاعمالها

ولما نُشرت جريدة «حديقة الاخبار» لصديقه المرحوم خليل افندي الخوري باللغتين الفرنسية والعربية سنة ١٨٧٠ م حسب طلب المغفور له فرنسكو باشا ثاني منصرفي لبنان كان المترجم ينشئ القسم الفرنسي مع زميله المرحوم سليم شقيق صاحب الحديقة. وله فيها مقالات تشهد بطول بابه في السياسة والانشاء. وعلى متضدة مكتب تلك الجريدة اتفق السليمان على وضع «آثار الادهار» في التاريخ والجغرافية وساعدها في بعض ابوابه المرحوم ادب اسحق الكاتب الشهير. فطبع الجزء الاول من القسم الجغرافي في اوائل سنة ١٨٧٥ م بالمطبعة السورية في ١٩٢ صفحة. ثم على اثر ذلك هضرت المنبة زميل المترجم بالهوا. الاصفر فيقي هو مثابراً وحده على العمل. وطبع الجزء الثاني في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ م والثالث في ١٣ مارس سنة ١٨٧٦ م ثم الجزئين الرابع والخامس. وجميعها الآن في مجلد واحد لم تتجاوز حرف الباء وصفحاتها ٩٨٠ صفحة بقطع كبير في عمودين بحرف من الجنس الثاني ونهاية مباحثه بعض تاريخ بلجيكيا. ومن فوائده انه ذكر فيه جميع قرى ومدن سورية واوروبا واميركا الخ القديمة والحديثة وما نقل عليها وتاريخ نشأتها ومميزاتها. ومن انصاف المترجم انه ابقى جميع الاجزاء باسمه واسم زميله الذي عاجلته المنية على اثر انجاز الجزء الاول. اما القسم التاريخي فطبع الجزء الاول منه سنة ١٨٧٧ م في ٣٨٤ صفحة وحفظ فيه اسم زميله بعد ان مضى على وفاته سنتان وفاء بحق الاخاء. ورفع الكتاب بقسميه خدمة للاعتاب السلطانية. وصدر القسم التاريخي بمقدمة في فلسفة العمران صدرها بالبحث عن الانسان

وشؤونه . ثم استمر إلى علم التاريخ وأحواله ومنشأه ونشأته ونشأته في ١٤ صفحة بقطع الكتاب وحرفه وجاء بما لم يجي به إلا كبار علماء العمران

وعلى الجملة فإن « آثار الأدهار » هو أول دائرة المعارف التاريخية والجغرافية في اللغة العربية مرتبة على الحروف الهجائية وافية المباحث المفيدة . وعلى انقاضه قامت « دائرة المعارف » العربية التي أسسها المرحومان بطرس البستاني وولده سليم . ولقد ذكر الآثار كثيرون من المستشرقين . ولما أنشأ الصحافي الشهير خليل أفندي سر كس البستاني مجلة « المشكاة » أنشأ المترجم فيها مقالات هامة في تاريخ الأندلس وتراجم أهلها وتوادرهم . ونشر في « المقشطف » مقالة ضافية في الجغرافية وجغرافيين الإسلام . وأنشأ سنة ١٨٨٥ مجلة « ديوان الفكاهة » الروائية بشركة سليم طراد وكان رفيع المنزلة بين أصدقائه وجيهاً في قومه تولى الترجمة في القنصلية الروسية أعواماً عديدة . فأنتم عليه القيصصر بوسام القديسة حنة الثالث سنة ١٩٠٢ وقضى حياته بخدم السياسة والعلم واشتغل في أواخر أيامه بوضع تاريخ مطول للكنيسة لم يتم . وتوالت عليه المحن في أواخر عمره بوفاة معظم أخوته ووالديه فآثر به الحزن فأصيب بعلته فلية ذهبت بحياته في ١٥ أكتوبر ١٩٠٧ (تراجم مشاهير الشرق)

﴿ الشيخ يوسف الأسير ﴾

أحد محرري جريدة « لبنان » الرسمية و« ثمرات الفنون » و« لسان الحال »

ولد الشيخ يوسف بن السيد عبد القادر الأسير في ذي القعدة سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م) في صيدا . ومال منذ حداثة إلى تحصيل المعارف فقرأ شيئاً منها على الشيخ أحمد الشرمبالي . ثم ذهب إلى دمشق حيث تعلم في « المدرسة المرادية » مدة سنة . واثناء إقامته فيها نعي إليه والده فرجع إلى مسقط رأسه لتدبير أحوال عائلته . ونظراً لاجتهاده أحب زيادة التحق في العلوم فسافر إلى القاهرة وهناك انتظم في صلك تلامذة الجامع الأزهر الذي كان برئاسة الشيخ حسن العطار . ولما توفي حسن العطار تقلد مشيخة الأزهر سمية حسن القويسني فقال فيه أحد الشعراء معترفاً بفضل الحسين :

ولئن مضى حسن العلوم لرب
فلقد أتى حسن واحسن من حسن
انت المقدّم رتبة و رئاسة
وديانة من ذا الذي ساواك من

ولبت الشيخ يوسف الأسير سبع سنين في الأزهر حتى نبغ في جميع العلوم كالفقه واللغة والحديث والتوحيد والتفسير والشعر والمنطق وصار إماماً يرجع بها إليه . ثم عاد إلى صيدا فلم يطل الإقامة

رسم تيل عمدة « المدرسة الوطنية » لمنعها بطرس البستاني في بيروت سنة ١٨٦٦



الرافقون - سعيد شقير - ابراهيم الباسوط - سعد الله البستاني - عبدالله البستاني - شاهين سر كس - الشيخ خطار الدحداح - سليم البستاني
الجلالون - خليل ربيع - عبدالله شبي - فضل الله غرزوري - الشيخ يوسف الاسير - بطرس البستاني

فيها بعد ما درس وهدب الطلبة الذين كانوا يتهافون من كل صوب اليه . فسافر الى طرابلس الشام وهناك قضى ثلاثة اعوام فاخذ عنه العلم كثير من فضلا، سكتها وغيرهم . فخص منهم بالذكر السيد يوحنا الحاج بطريرك الموازنة ويوحنا الحبيب مؤسس جمعية المرسلين المارونية . وكانت بيروت في ذلك الحين اخذت تزهر بالمدارس والمطابع فاخترت الاقامة فيها . وتولى سبعة منها ذلك رئاسة كتاب محبتها الشرعية وكلفة المرسلون الاميركان بتصحيح عبارة الكتاب المقدس الذي ترجموه من لغاتها الاصلية الى اللسان العربي . وعلم بعضهم اللغة العربية كالدكتور عالي سميت والدكتور كرنيليوس فان ذلك . ونظم لهم كثيرا من الترانيم المستفدة مواضعها من المزامير والكتاب المقدس وهي مطبوعة بأسرها ومستعملة في الكنائس الانجيلية . ثم تولى منصب الفتوى في عكا وتعين مدعيًا عمومياً لمدة اربع سنين في جبل لبنان على عهد منصرفه الاول داود باشا . وقد كتب حينئذ مقالات في جريدة « لبنان » الرسمية التي اشار اليها في هذه الايات :

نرى لبنان اهلًا لنتهاني فقد قال الامان مع الاماني
واضحى جنة من حل فيه فوير العين مسرور الجنان
وجدت للعلوم به دروس وكانت في الدروس وفي التواني
وللاخبار قد وجدت سلوك كذلك طبع ذي الصحف الحسان

ثم انتقل الى الامانة حيث تعين استاذًا للسان العربي في دار المعلمين الكبرى وتولى رئاسة التصحيح في نظارة المعارف وكتب في جريدة « الجوائب » نقشبها احمد فارس . وانشاء اقامته في العاصمة العثمانية اخذ العلم عنه من اعظم رجالها كالصدر الاعظم رشدي باشا شرواني واحمد جودت باشا وزير المعارف ووصفي افندي رئيس كتاب شوري الدولة وذهبي افندي رئيس مجلس المعارف والمسيو بوره مغير فرنسا وغيرهم

ولما ثقلت عليه وطأة الهمم في الامانة زاولها عائداً الى بيروت . فاخذ يعلم في مدارسها الكبرى كالمدسة الوطنية للبنات ومدرسة الحكمة للطيران يوسف الدبس والكلية الاميركانية ومدرسة « ثلاثة الافكار » للروم الارثوذكس وغيرها . واكب على التأليف فوضع كتاباً في الفقه سماه « شرح رائض القرائن » وشرح كتاب « اطواق الذهب » للرحماني . والف رواية تمثيلية سماها « سيف النصر » وارصد ريعاً لشترى ادوات لجريدة « ثمرات الفنون » عند اوائل نشائها . وطبع كتاب « رد الزعم السهم » جواباً على كتاب « السهم العائب » الذي انتقد فيه الشيخ سعيد الشرتوني كتاب « غنية الطالب » لاحمد فارس الشدياق . وله قصائد وموشحات وايات حكيمة جمعت في ديوانه « الروض الاريض » المطبوع في بيروت . غير ان هذا الديوان لا يحتوي الا على النثر اليسير من اشعار صاحب الترجمة لانه كتبها في اكثر موافاته احترقت فذهبت فريسة النار .

والشيخ ناصيف اليازجي قصيدة تقيسة مدح بها صاحب الترجمة وقرئت فيها الديوان المذكور
لنقتطف منها هذه الايات :

أسير الحق في حكم نساوي فما يندري الحبيب من البغيض
يقلب في المسائل كل طرف ويلقي الناس بالطرف الغبيض
إمام الشعر يتدع القوافي ويأمن دونها حول الفريض
يقل له الثناء ولو اخذنا فوافيه من الروض الاريض

وتولى رئاسة تحرير جريدتي « ثمرات الفنون » و « لسان الحال » مدة من الزمان . وقد توفاه
الله في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ) مشكوراً بكل لسان لركة اخلاقه وزهده في حطام
الدنيا وحب نشر المعارف . ومن الذين درسوا عليه في آخر حياته غريغور بوس الرابع البطريك
الانطاكي للروم الارثوذكس والدكتور مرتين هرقان اساذ اللغة العربية في مدرسة اللسان
الشرقية في برلين . وورثه كثير من الشعراء وارباب الصحف في الاستانة وسوريا ومصر متعددين
فضائله . فاعتنى بجمعها الشيخ قاسم الكسبي ونشرها بالطبع في كتات مخصوص . ومن الترانيم
النفيسة التي نظمها المرسلين الاميركيين تربية لتفهم « وصايا الله العشر » وهي :

غيري إله لا يكن لا تسجدن للصنم
لا تأخذ اسمي باطلاً ولا تنه بالقسمة
والسبت فاحفظ واحصن لوالدبك المكرمة
والقتل فاحذر والحق في عمل او كلمة
لا تختلس شيئاً ولا تكذب وقول التقى
ولا تصكن مشتهياً ما للقريب مطلقاً
وكل هذبة جمعت وصية النادي الحبيب
أحب مجاهد ربنا وأحب كنفسك القريب

ومن المراثي التي تليت بعد الصلاة عليه في الجامع العمري الكبير قصيدة للشيخ سليم الجارودي
مطلعها :

من الدنيا لقد سار الأسير الى الأخرى قيا نعم المسير
إمام كان للانفصال قطباً عليه مدارها ابداً بدور
مصائب هذا ركن العلم حزنًا عليه وأظلم القللك الأثير

﴿ محمد بيرم الخامس ﴾

المحرر في « الراشد التونسي » ومنشئ « جريدة « الاعلام » في القاهرة

هو من علماء تونس ووجهائها ومن أكثر المسلمين ثقاتاً في نصرته الاسلام ولد في تونس سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) ويتصل نسبه ببيرم احد قواد الجند العثماني الذي جاء تونس بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١ هـ تلقاه في جامع الزيتونة ونشأ حراً الصغير بكره الاستبداد . فسرته انشاء مجلس الشورى في تونس على عهد الصادق باشا وكان من اكبر نصرائه وتولى رئاسة المجلس الوزير خير الدين باشا وتعين بيرم سنة ١٢٨٧ هـ مدرساً في الجامع المذكور وبعد سنتين توفي والده عن ثروة طائلة . وظهرت في اثناء ذلك فتنة عمومية في الولاية التونسية على اثر انحلال مجلس الشورى فشق ذلك عليه وتمكنت علاقته مع خير الدين باشا من ذلك الحين لاتفاقهما في التمسك بالحكومة وفي سنة ١٢٩٠ هـ عاد خير الدين باشا الى الوزارة الكبرى في تونس . فجاهر بيرم بنصرته وصرح بأرائه السياسية على صفحات الجرائد وهو اول من تجاسر على ذلك هناك . وأعجب الوزير بنشاطه وتمقله فعهد اليه ادارة الاوقاف سنة ١٢٩١ هـ فاحسن ادارتها ونظمها . وأصيب في السنة التالية بانحراف حملة على السفر الى اوربا للاستشفاء ولقي في باريس المارشال ميكاهون فأكرمه . وحضر المعرض العام وشاهد كثيراً من ثمار فرائح اهل هذا التمدن . فلما عاد الى تونس اخذ في تنظيم مستشفياتها على نحو ما رآه في مستشفيات اوربا

ووقع في اثناء ذلك بين قنصل فرنسا الكونت دوسانسي والحكومة التونسية نزاع على بقعة ارض كانت الحكومة منحتها اياها لتربية الخيل على شروط اخل بها . فإرادت استرجاعها فأبى وبينما هي تنازعه وتجادله عليها ذهب الوزير وهو يومئذ مصطفى بك اسماعيل الى تلك الارض ودخلها عنوة في زمرة من اعوانه . فاغتم القنصل هذا التعدي لتحسين سيادة دولته في تونس . فرفع امره اليها وطلب عزل الوزير لغاف هذا وامسرع الى الترضية فعينوا لجنة تحكيم كان بيرم احد اعضائها . فآخذ جانب الدفاع عن الحكومة بكل قواه وكان نحيف البنية مصاباً بمرض في الاعصاب الموصلة بين المعدة والقلب مع ضعف شديد في الدم يستخدم المورفين لتسكين الالمه . فآثر ذلك في صحته واضطر ان يشخص الى باريس للاستشفاء . واما اللجنة فصدر حكمها المصلحة القنصل

ونقض التونسيون على اثر ذلك يطالبون الجتوخ من الحكم الاستبدادي الى الشورى . وسعوا في ذلك سعياً حثيثاً لم يأت بنتيجة لان امير البلاد يومئذ لم يعضد مطالبهم . ويقال ان ذلك كان يتحرر بض فرنسا لانها تعتقد ان الحكومة الدستورية تخالف مصلحتها هناك . واما بيرم فقد كان في

مقدمة الراغبين في الشورى وعاتبة الأمير على تعصده الاعالي في مطالبهم . فاجابه بحجة لم يعهد مثلها وبين له خطأه .

وتوجه تلك السنة الى باريس كالعادة واغتنم وجوده هناك ورفع الى غمبنا تقريراً مسهباً يشكو فيه سوء تصرف القنصل ووقوفه في سبيل كل مشروع نافع للبلاد . وبلغ خبر ذلك الى القنصل فزاد غضباً ونقمة . واتفق في اثناء طلب التونسيين الشورى ان الدول كانت مشغولة بخلق اسمعيل باشا خديوي مصر وكان الصدر الاعظم في الاستانة يومئذ خير الدين باشا . ونظراً لما يعلمونه من علائق يرم بحير الدين استنتج الفرنسيون ان مطالب التونسيين لم يكن الغرض منها الا فتح الباب لمدخلة الباب العالي واتهموا صاحب الترجمة انه الواسطة بذلك . ولما بلغه الخبر استعفى من منصبه في تونس وعزم على البقاء بعيداً عنها لكنه عاد اليها بعد الخاح اصدفائه . وكان قد فهم وهو في باريس رغبة فرنسا في ضم تونس الى املاكها ضمّاً كلياً وانها اغرت الوزير مصطفى قمالاً ها طمعاً بالترقي . فذهبت آمال صاحب الترجمة بانقاذ بلاده فعزم على الخروج منها فلم تاذن الحكومة بسفره . فاحتال بطلب الرخصة للرجوع فأذن له فخرج سنة ١٢٩٦ وجاه مصر وسافر منها الى الحرمين . ثم سيم سوريا فالقسنطينية فاحسن الدولة وفادته . ولكن الوزير التونسي كتب الى الباب العالي بارجاع الشيخ بيرم لانه لم يقدم حساباً عن ادارة الاوقاف التي كانت في عهده فتصره خير الدين ولم يسلمه .

ولما تم لغرض ضم تونس الى املاكها سنة ١٢٩٨ عزلت الوزير مصطفى وعاملته معاملة الخائن واشتغل الشيخ محمد بيرم في اثناء اقامته في الاستانة بالكتابة والتحرير . وراعى صحته فحسنت كثيراً وقل استعماله للتورفين . وكانت وجهته النظر في ما آل اليه حال البلاد الاسلامية من طمع الاجانب ووصف الادوية للملافة ذلك ولم يجدر الكلام نفعا

ولما تحقق رسوم قدم فرنسا بتونس بشس من العودة اليها . فاراد ان يكون قريباً من اهله فانتقل الى مصر بعد الحوادث العراية سنة ١٨٨٤ وقد باع املاكه في تونس ونقل عائلته منها . وانشأ في مصر جريدة سياسية اسمها «الاعلام» تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم صارت اسبوعية . وكانت خطتها محاسنة الانجليز والاستفادة منهم . فانتقد بعضهم عليه هذه الخطة لانها تخالف ما كان عليه في تونس وانه انما هجرها فراراً من الحكم الاجنبي فكيف يكلف المصر بين عكس ذلك ؟ ولكن الذين يرون رأيه كانوا يعتدرون بانه انما حدث على محاسنة الانكليز والاستفادة منهم لان معاكستهم وامر البلاد في ايديهم لا يجدي نفعا . وان مجافاة الفرنسيين اوجدت اسباباً ساعدتهم على ضم تونس الى بلادهم . وقد الجأ الى انتهاج هذا المسلك ايضاً ما قاساه من ظلم الحكم الاستبدادي في تونس وما آتاه من العوامل المحركة في مصر باغراء بعض الاجانب الذين يفرون صدور الناس على حكمهم مما يعود بالضرر

واضطرب بعد اقامته سنتين بمصر ان يعود الى اوربا فتم سياحته فيها وعاد الى مصر فعينته الحكومة سنة ١٨٨٩ قاضياً في محكمة مصر الابتدائية . وكثيراً ما كلفته اوزارة كتابة ملاحظاته على القضاء الشرعي لانه كان واسع الاطلاع فيه . وما زال عاملاً مجتهداً رغم ما يعتوره من المرض حتى توفي سنة ١٣٠٧ (١٨٨٩)

وقد خلف آثاراً كتابية اكبرها كتاب «صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في خمسة اجزاء . وهو عبارة عن رحلة عامة في اوربا ومصر والشام والحجاز وغيرها . وذكر فيها كثيراً من الخفايا التاريخية والاجتماعية عن بلاد العرب ونونس والجزائر لانجدها في كتاب آخر . واكثرها شاهداً بنفسه او كان داخلاً فيه ولا سيما تاريخ تونس والجزائر

وله ما خلا ذلك رسالة « تحفة الخواص في حل صيد يتدق الرصاص » ومختصر في فن العروض . ورسالة في « التحقيق في شان الرقيق » بحث فيها عن كيفية معاملة الرق عند المسيحية وانت مع الحكومات الاسلامية لقارة الرقيق شرعي . وكتاب « نجر يد الاسنان للرد على الخطيب رينان » رد فيه على ما كتبه رينان في الاسلام والعلم . ورسالة في جواز ابتياع اوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية حتى تبقى اموال المسلمين في بلادهم ولا يحجبهم عنها اشياء اربابا وهو لا ينطبق في هذه الحالة عليها . والى كتاباً مسهباً في شان التعليم بمصر ذهب فيه الى وجوب انتشاره باللغة العربية لسهولة تناوله وتعميمه بين طبقات الناس . وله كتابات اخرى لم تقف على امثالها . ويؤخذ من مجملها ان صاحب الترجمة كان من محبي الاصلاح وتقريب المسلمين الى عوامل التقدم الحديث وازالة ما قد يعترضهم من اشياء الموانع الدينية على نحو ما كان يفعل الشيخ محمد عبده رحمه الله (جرجي زيدان)

﴿ فرنسيس مرّاش ﴾

كانت منزلة آل مرّاش بين نصارى حلب بنهضتهم الادبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كنزلة آل اليازجي وآل البستاني في لبنان والديار الشاميه . فانهم ايقظوا روح المعارف في ابناء وطنهم وخدموا العلوم بالتأليف والصحافة . واشتهروا منذ القرن الثامن عشر بالوجهة وطبيب الارومة والصيت الحسن . ومنهم قام الشاب بطرس بن نصر الله مرّاش الذي استشهد في سبيل دينه في ١٦ نيسان ١٨١٨ على يد خورشيد باشا والي حلب مع عشرة شبان آخرين . وقد رثاه

(١) راجع تفاصيل هذه الحادثة في كتابنا « السلاسل التاريخية في اساقفة الارشيات السريانية » للطابع

حينئذ الشاعر الكبير نقولا الترك بقصيدة طويلة نورد منها بعض ايات وهي :

كم يشتكي قلبي المومع كلما قد مضى الهم الذي قد كلفا
ما حسرة الشكلاء ما الخساة مذ كانت ثمن توجعاً وتألماً
تبكي نعم لكن على صخر الفلا وانا على صخر اللي ابكي دما
شئت بد الباغى الذي قد اهرقت دمه الزكي وحللت ما حرماً
له فجمة بطرس كم ففتت كبدي والقت في نوادي أسهما
وافى الى سفك الدما بشهامة وغشي المنايا مسرعاً متفجعاً
وانضم منحاذاً مع الشهداء في جنات خللر بالسما منعماً
فلذاك قلت صيلوه تمجيداً بنا ربحني فني دمي الزكي ورث السما

ثم اشتهر فتح الله مرآش وكان ذا إلمام وافر باللغة العربية وآدابها وترك منها اثراً مخطوطة .
وسنة ١٨٥٠ سافر الى فرنسا لضرورة دعت الى ذلك فمكث فيها ثلاث سنين . وقد استصحب معه
في هذه الرحلة بكر انجاله فرنسيس الذي خلفه في آدابه بل فاق عليه بالذكاء والمعارف وفنون الانشاء
شعراً ونثراً . واليك ما ورد في كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » عن اخباره
باختصار :

ولد فرنسيس بن فتح الله بن نصر الله مرآش في ٢٩ حزيران سنة ١٨٣٦ ثم تلقى العلوم اللسانية
وآداب الشعر . وانكب على دراسة الطب اربع سنوات تحت نظارة طبيب انكليزي كان في الشهباء .
واراد ان يتم دروسه في عاصمة الفرنسيين فسافر اليها في خريف سنة ١٨٦٦ وقد وصف سفره اليها
في كتاب « رحلة باريس » الذي طبعه سنة ١٨٦٧ في بيروت . ولم يسعد الدهر في غربته فكرر راجعاً
الى وطنه وتفرغ للتصنيف رغماً عما اصابه من ضعف البصر والمخطاط القوي حتى اقل نجم حياته
فماث سنة ١٨٧٣ في مقبيل الكهولة . وكان فرنسيس صادق الايمان كثير التدبیر وقد ألف كتاباً
بناء على مبادئ العلوم الطبيعية والعقلية بياناً لوجود الخالق واثباتاً لحقيقة الوحي سماه « شهادة الطبيعة
في وجود الله والشرعية » اعرب فيه عن دقة نظر ومعرفة بالحوالـ الطبيعية والعلوم العصرية .
ومن مصنفاته التي جمع فيها بين الفلسفة والآداب فاودعها آراءه السياسية والاجتماعية على صورة
مبتكرة كتاب « غاية الحق » الذي طبع في حلب سنة ١٨٦٥ ثم كرر طبعه في بيروت ومصر . ومثله
كتاب « مشهد الاحوال » المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٣ على اسلوب لطيف ونسق حديث .
وفي بيروت طبع له رواية حسنة دعاها « در الصدق في غرائب الصدق » . ومما طبعه قبلها في
حلب كتاب « المرأة الصنية في المبادئ الطبيعية » (١٨٦١) تضمن فيه اصول علم الطبيعة . ثم
خطبة في « تعزية المكروب وراحة المتعوب » (١٨٦٤) وكتاب « الكنوز الفنية في الرموز الميمونية »

(١٨٧٠) وهي قصيدة رائية في نحو خمسمائة بيت ضمنها رموزاً خفية على صورة رواية شعرية . ومن نظمها أيضاً « ديوان مرآة الحسناء » طبعه له محمد وهبه سنة ١٨٧٣ في بيروت

وكان فرنسيس المراسح يحب في كلامه الترفع عن الاساليب المبذلة فيطلب في شعره ونظمه المعاني المبكرة والتصورات الفلسفية فلا يبالى بالسيحان الكلام وسلاسته . فتجد لذلك في اقواله شيئاً من التعقد والخشونة مع الاغضاء عن قواعد اللغة . فمن شعره ما قاله يشكو الدهر :

رَمَتْ قلبي نبال الدهر حتى رأيت دمي يسيل من العيون
فلو كان الزمان يُصاغُ جسماً لكنتُ أذيقه كأس النون
ومن اشعاره الحكيمية قوله :

صدتوني كل الانام سواء من ملوك الى رعايا اليهاثم
كل نفس لها سرور وحزن لا تقي في ولائم او ماتم
كم امير في دسته بات يشقى بالة والاسير في القيد ناعم
اصغر الخلق مثل اكبرها جر ما لهذا وذا عزاي تلاثم
والغلابا لتحل اعجب صنعا من قصور الملوك ذات الدعائم

وكان فرنسيس المراسح يرسل اهل الفضل في زمانه كالشيخ ناصيف اليازجي وغيره . وله مآثر عديدة وفصول انشائية وقصائد وارايجز نشرها از باب الجرائد في عهده كاصحاب « الجوانب » و « النحلة » و « الزهرة » و « الجنات » و « القشرة الاسبوعية » و « المشتري » و « البشير » و « المجمع الفانيكاني » و « مرآة الاحوال » و « الجنة » وغيرها . وقد رثاه الأديب المرحوم بشارة الشدياق فقال يذكر تاليفه :

توكت بسا مفرداً شأناً بذكرنا شذاه كالمسك لما افاح في الطلل
من مشهد قد جلا الاحوال بان لنا منه عجائب افعال بلا خلل
ومن غرائب ما شاهدهت من صدق ابهى من الدر او اشهى من العسل
ورحلة مرت فيها قد حوت حكماً صبغت من الدر من قول ومن عمل

ونقشت اخته مريانا الشاعرة الشهيرة على نعش اخيها فرنسيس بعد وفاته هذين البيتين :

وبلاء من جور دهر قد أحل بنا مصائباً شأنها ان تصدع الحجر
بشتت الشعل منها حيثما زلت تقوى الجميع ولا تبق له اثر



❖ الدكتور كريستوس فانديك ❖

(قال علم الطب لنا قد قضى ذلك الهام)

(مات فتدبك النظامي فعلى الطب السلام)

وُلد الدكتور كريستوس فانديك في ١٣ أغسطس (آب) سنة ١٨١٨ في قرية كندر هوك من أعمال ولاية نيويورك بأميركا - ووالداه هولنديان هاجرا إلى الولايات المتحدة بأميركا ولدا غيره سبعة هو أصغرهم - وكان في صغره يتعلم في مدرسة في قريته فامتاز بالاجتهاد والثبات وبرع في اليونانية والملايكية حتى حاز قصب السبق على رفقائه وكانوا كلهم أكبر منه سناً وكان أبوه طبيباً فجعل يدرس الطب في صباه عليه وكان يخدم في صيدليته فالتقى في الصيدلة فيها

علماً وعملًا. ولما حصل ما تيسر له الحصول عليه عند أبيه جعل يتلقى الدروس الطبية في سبرنكفيلد. ثم أتم دروسه في مدرسة جفرسن الطبية بمدينة فيلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة الدكتورية في الطب. وكان تعلمه في هذه المدرسة على نفقة ذويه فكانت مساعدتهم هذه له أساساً للأعمال العظيمة التي عملها في سورية وسائر البلدان العربية من التعليم والتهديب والتأليف وخدمة الصحافة وإنشاء المدارس.

وفي الحادية والعشرين من عمره فارق الخلان والأوطان وأتى سورية مرسلًا من قبل جمع المسلمين الأميركيين. وكان قد سبقه طبيب آخر أميركي وهو الدكتور أسادوج الذي توفي في القدس سنة ١٨٣٥ بعد إقامته فيها نحو سنتين. وكان وصول الحكيم قائدك بعد نحو ٥ سنوات لوفاته. وحل في بيروت في ٢ أبريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن لم تطل إقامته فيها حتى قام منها بإعاز الجمع المذكور. وأتى القدس طبيباً لعيال المسلمين الذين كانوا فيها أيام فتوح إبراهيم باشا في بلاد الشام. فأقام فيها تسعة أشهر ثم قفل راجعاً إلى بيروت حيث شرع في درس العربية. وحينئذ تعرف بالمرحوم بطرس البستاني وكانا كلاهما عزيزين. فسكنا معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد برباط المودة والصداقة وبقيتا على ذلك طول الأيام حتى صار يشرب المثل بصداقتهما. ولما توفي البستاني كان أشد الناس حزناً على فقده حتى أنه لما طلب منه تأييد خنقته العبرات وتعلم لسانه عن الكلام. وبقي برهة يردد قوله «يا صديق صباي» حتى لم تعد ترى بين الحاضرين إلا عيناً تدمع وقلماً يتوجع.

وجعل يدرس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثم على الشيخ يوسف الأسير الأزهرى وغيرها من علماء اللغة. وبذل الجهد في درسها والاخذ بمخازنها حتى صار من المعدودين في معرفتها وحفظ اشعارها وأمثالها وشواهدا ومفرداتها واستقصاء أخبار أهلها وعلائقها ونار يخها ونار يخهم. فهو بلا ريب أول أفرنجي ألحق معرفة العربية والتطرق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن أولادها. وبقي على ذلك إلى خريف سنة ١٨٤٢ ثم انتقل إلى عيتات وهي قرية ببلتان. واقترب هناك بالسيدة جوليا بنت مستر آبت فتصل انكثرتا في بيروت المشهورة بنسبها وحسن أخلاقها. ثم انتقل من عيتات إلى قرية عبيه وهناك أنشأ مع مديقه بطرس البستاني مدرسة عبيه الشهيرة. وشرع من يومه في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في تلك المدرسة. فالف كتاباً في الجغرافية وآخر في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغاريتمات وفي المنطق البسيطة والكروية وفي سلك الأبحر والطبيعات وقد طبع بعضها وبعضها لم يطبع. وبعد أن قضى في عبيه أربع سنوات على ما ذكرنا في التدريس والتأليف دعاه جمع المسلمين إلى صيدا فلبث فيها سبع سنين وسافر سنة ١٨٥٣ إلى مسقط رأسه. وفي تموز سنة ١٨٥٤ رجع إلى سورية وعند وفاة الدكتور سميت سنة ١٨٥٧ تعين من المسلمين في سورية بنصديق الجمع الأميركي وجمعية الكتب المقدسة لترجمة كتابه تعالى. فشرع عن ساعد العزم

واخذ يعاني المشاق بتجشم المصاعب بتطبيق كل كلمة على اصلها حتى تم له ذلك . وكان في هذا الاثناء متولياً ادارة المطبعة الاميركية المشهورة وحسن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من احسن مطابع المشرق واشهرها . واتم الترجمة سنة ١٨٦٤ وبعثه بمجموع المرسلين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعها وعمل الصنائع بالكهربائية لها هناك . فاقام في الولايات المتحدة سنتين حتى اتم ذلك وعاد الى سورية سنة ١٨٦٧

وفي تلك الاثناء تم امر انشاء « المدرسة الكلية السورية » في بيروت على نفقة جماعة من اهل الخير في الولايات المتحدة باميركا . فعرضت عليه عمدها الكبرى في اميركا ان يكون استاذاً فيها فاجابها الى ذلك . ثم طلبت اليه ان يعين راتبه السنوي بنفسه فكتب ٨٠٠ ريال مع ان راتب اصغر استاذ فيها لا يقل عن ١٥٠٠ ريال وقد فعل ذلك حباً بخير البلاد ونفع اهلها

ولما وصل الى بيروت باشر ترتيب المدرسة الكلية الطبية مع صديقه الفاضل الدكتور يوحنا ورنيت . ووضعها نظاماً لدروسها وشرع في التعليم من ساعتها لاجناسيان على اتماب ولا ينتظران من احد تبيلاً لقدرها ومدحاً لاسميهما . بل ان الدكتور فان ذلك لما رأى ان المدرسة تفتقر الى استاذ يدرس الكيمياء فيها اقبل من فوره على تدريسها حال كونه معيناً استاذاً لعلم الباثولوجيا وحده . ولم يكن في المدرسة حينئذ من كل ادوات الكيمياء الا قضيب من زجاج وقنبنة عتيقة فاتفق من ماله مني ليرة انكليزية على ما يلزم من الادوات . ولم يكن في يد التلامذة كتاب يبالعون فيه فجعل يلقي العلم عليهم خطباً مبتدئاً بالتجارب الكيماوية ومستطرداً من الجزائيات الى الكليات على اسلوب يقرب هذا العلم من الافهام ويوضح حقائقه في الالهام . والف حينئذ كتاباً مختصراً في مبادئ الكيمياء ثم توسع فيه وطبعه على نفقته وهو يعلم انه لا يسترجع نفقات طبعه قبل ثمانية . وبقي يدرس هذا الفن ست سنوات متواليات واتفق على لوازم التدريس من جيبه . وجاء استاذ الكيمياء وبقي سنتين من الزمان يدرس العربية والدكتور فان ذلك يدرس مكانه مجاًناً حباً بصالح المدرسة وخير ابناء البلاد . ولما تولى استاذ الكيمياء اشغاله اعتزل الدكتور فان ذلك عنها وترك للمدرسة كل ما اتفق عليها ولم يأخذ مقابلته الا مئة ليرة انكليزية

ولم يقتصر على هذا البرع بل انه تولى منصب استاذ ثالث وهو استاذ علم الفلك . وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم بنفقة استاذ لهذا العلم . فبرع بتدريسه مجاًناً والف له كتاباً باسمها وطبعه على نفقته ايضاً كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وسلك الابحر . ولم يكن في المدرسة آلات فلكية يعتد بها فلما لشت ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع له آلات بسعائفة ليرة انكليزية من ماله الخاص وانت وفرش فيه على نفقته . وكان اسلوبه في تعليم الكيمياء

والباثولوجيا مبنياً على العمل والمشاهدة حتى يجد الطالب فيه لذة قلما يجدها في درس العلوم العويصة كهذا العلم

وانشأ المرصد اسماً كبيراً حتى صار معروفاً في المشارق والمغارب مقصوداً من القريبين والبعيدين مراسلاً لاشهر مراصد الارض. ولما خلفه الدكتور فارس غر في تدريس علم الفلك الوصفي الف كتاباً في الفلك العملي وجعل يعلم به الطلبة على الآلات. وكانت مع تدريسه علم الباثولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الفلك يتولى ادارة المطبعة الاميركية فينتفع ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف جريدة « اخبار عن انتشار الانجيل » وجريدة « النشرة الشهرية » وجريدة « كوكب الصبح الثمر » ثم « النشرة الاسبوعية » ويطبب بصفة مستشفي ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليه المرضى افواجاً افواجا حتى يبلغ عددهم الالف في السنة. وما بقي من الوقت الذي يخصه البعض بالتزينة والراحة والراحة والنوم كان يقضيه في تأليف الكتب العلمية والطبية والدرس والمطالعة والتجارب العلمية وحضور الجمعيات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار الارض. حتى كان اهل بيته لا يرون منه أكثر مما يرى منه الغريب وكل ذلك قياماً بالواجبات التي يعجز جماعة من الرجال عن القيام بها ومن مزايده انه لم يكن يؤخر الى الغد عملاً بقدر ان يعمله اليوم. ولذلك كنت نراه معدداً كل ما يطلب منه قبل زمان طلبه. وكان كلما طلب منه اهل بيته ايام اشتغاله في المدرسة الكلية ان يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال الى اوقاتها حرصاً على صحته ويجيبهم: « اخاف ان يقاضيني مرض او يعارضني معارض فاكون سبب خسارة لكل من تعلق اشغالهم ومصلحتهم بي. فالواجب علي ان اكون سابقاً في انجاز اشغالي خذراً من ذلك ». ولكثرة اهتمامه باشغال المدرسة واشغاله بمصالحها عن غيرها كان اصحابه يكتفونه في ذلك فلا يسمع لهم حتى صار من الاقوال الشائعة بين معارفه انك اذا رمت ان تكون على رضى مع فان ذلك فإياك ان تشغله بشاغل عن المدرسة الكلية. واذا اردت ان تسر قلبه فكلّمه عن المدرسة واللامذة والمرصد والتأليف. وقد الق اثناء وجوده في المدرسة الكلية كتابه في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتب في التشخيص الطبيعي وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي وفي المثلثات والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع. والف كتاباً في الفلك العملي وآخر في امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً

وكان تعليمه متين التحقيق متأنيباً في التقرير. حسن الفكرة. حافظاً للمسائل. صحيح النقل. جامعاً بين العلوم القديمة والحديثة. ذا كرا التجارب الماضية. مطلعاً وراوياً الاكتشافات الحاضرة. كثير الاحسان للطلبة معلماً ناصحاً وأباً صالحاً. يشجع الاقوياء ويرق للضعفاء. ويشفق على البليداء. وقد تخرج على يده في الكلية السورية سبعون طبيباً وسبعون بكالوريوس وسبعة صيادلة كلهم اخذوا الشهادات وتشرّفوا بمصادقته عليها بخط يده. واكثرهم عنه حب العلم اخذوا. ومن مآثره

انه تخرج على يد كثير من مشاهير ارباب الصحف العربية والمحرورين فيها كالدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس غمر والدكتور شبلي شميل والدكتور بشارة زلزل والدكتور اسكندر بارودي والدكتور نقولا غمر والدكتور خليل سعاده والصيدي مراد بارودي وجرجي زيدان والدكتور فارس صهيون والدكتور لويس الخازن

وكان وهو المجي اللغة عربي المنطق وله في محاسن اللغة وبدائع منشورها ومنظومها القول الصحيح والرأي الرجيع حتى كان بحسب آية ظاهرة في آدابها واقوالها . وأعجوبة باهرة في نكاتها وامثالها . لانه كان قوي البادرة كثير المحفوظات لذيد العشرة لطيف المنظر جيد الخبير وهو يجري معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاوره سارة

وفيها هو لامر باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات العلمية عما سواها من مطامع البشر . نكبت المدرسة الكلية بمحدث أبعد عنها اكثر اساتذتها . فتركها محتلاً آلام فراقها محافضة على مبادئه . وبقي بطبيب في مستشفى ماري يوحنا على جاري عادته الى ان اضطر ان يتركه على غير رضى منه . لكنه لما تركه ليحيى في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثوذكسين الذي صار له فيه ابادر تذكر في الرحمة بالمسكين ومعالجة المرضى والباشرين

وقد تقدم المستشفى بعنايته وفضله تقدماً عجيباً فازدادت اهميته حتى صار من اعظم المستشفيات في الشرق . ولما ان توفاه الله في ١٣ تشرين الثاني ١٨٩٦ كان المرحوم نخله بن حبيب بسترر رئيساً لعمدة المستشفى . فتمتع من جيبه الخاص بدفع مبلغ كبير لاقامة تمثال لفانديك في ساحة المستشفى الكبرى . ثم عرض على سائر اعضاء العمدة ان يشتركوا في هذا المشروع فاطهر الجميع رغبته في الاقبال عليه . وقرروا وجوب اقامة اثر خالد للرجل الذي اجتمعت القلوب على حبه واعترفوا بالاسن بفضل . وفي ٢٦ شباط ١٨٩٩ جرى الاحتفال بنصب الاثر فاذا هو تمثال من المرمر الابيض الناصع يمثل صاحب الترجمة وقد كتب عليه بحروف واضحة :

✽ اثر حميد خير فقيده نصب إقراراً بفضل علم العلماء والحكام المرحوم ✽

✽ كرنيليوس فانديك عني عنه — ١٨٩٥ ✽

ولما اخترمته المنية بالتاريخ المذكور جرى لشهده احتفال عظيم ثم دُفن في المقبرة الخاوية للكنيسة الانجيلية . وبناء على ما شاع بأنه اوصى الأيوون توفيق الادباء والشعراء عن تأيينه وفي فلهم جرات من القصر عليه . وقد اهتم فريق من اصداقائه وتلاميذه باقامة نصب على ضريحه . فجمعوا بادارة الصيدي القانوني مراد البارودي مبلغاً كافياً . واستحضروا من اوربا قطعيتين

بدبعتي الصنع احداها من الرخام وضعوها مسطحة على القبر والأخرى من الحجر الا بعل قائمة عليه .
وقد نُقشت عليه هذه العبارة باللغتين العربية والانكليزية :

﴿ هذا الضريح شاده بعض من خلّاه وتلامذته السوربين ذكرأ لما آناه ﴾

﴿ من فضل وبرّ في خمس وخمسين سنة من عمره بين ﴾

﴿ ابنا اللغة العربية ﴾

وفي ٢ نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٠ احتفل أهل سوريا بمرور خمسين عاماً على اقامته بينهم .
فاقاموا له يومئذ شاركم فيه افاضل المشاركة في مصر والعراق وغيرها بالاكتتاب . ونقاطرت عليه
الرسائل والقصائد وكتب التهنئة من وجهاء سوريا وامراتها وجمعياتها وطاركتها واساقفتها وبهاجمها
على اختلاف المذاهب والفحل . وملأت جرائد القطر بين السوري والمصري اعمدتها بذكر ماثره وافضاله
واعماله ولولا ضيق المقام لجئنا ببعض ما قيل فيه . ولكن ذلك مجموع في كتاب عنوانه « حياة
فانديك » مطبوع على حدة بعناية تلميذ الدكتور اسكندر بارودي صاحب امتياز مجلة
« الطبيب » البيرونية

وكان فنديك يجتري باليسير من الغذاء والملبس غير عاكف على شيء من الملاذ الدنيوية
بل همه الامور الجوهرية يؤثر العزلة على الاجتماع والاجتماع مع من احتاجه على العزلة . ويصرف
في مكتبته ما فضل من اوقاته عن الواجبات بين مطالعة جرائد وتاليف كتب وتصحيح مسودات .
وكنث تراء وهو مرتكر بالعبادة الشرقية كأن لسان حاله يقول :

وليس عبادة وفقر عيني احب الي من لبس الشغور
وبث معارف في دور علم احب الي من كسب الالوف

اما مؤلفاته فتشمل اهم العلوم القديمة والحديثة . وهو اوّل من الف في تلك العلوم ونشرها
بالسان العربي في الديار الشاميه فاجاد واقلاد وهي :

(١) « الباثولوجية الداخلية الخاصة » وتبحث في مبادئ الطب البشري النظري والعملي
في مجلد ضخيم (٢) « محيط الدائرة » في العروض والقوافي (٣) « المرأة الروسية في الكرة الارضية »
طبعت غير مرة (٤) « الروضة الزهرية في الاصول الجبرية » (٥) « الاصول الهندسية » (٦)
« التشخيص الطبيعي » (٧) « الانساب والمثلثات المستوية والكروية ومساحة السطوح والاجسام
والاراضي وسلك الابحر » (٨) « اصول الكيمياء » (٩) « رسالة الجندري والخصبة » للرازي مع
ملحق بقلم الدكتور . (١٠) « اصول علم الهيئة » في الفلك (١١) « ادواء الظلماء من محاسن القبة

الزرقاء « (١٢) » « النقش في الحجر » في ثمانية مجلدات صغيرة كل منها يبحث في علم من العلوم الحديثة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والجغرافية الطبيعية والنبات والفلك والجيولوجيا وغيرها—يراد بها تعليم هذه العلوم في المدارس العالية او نشرها بين الذين شربوا وتعاطوا التجارة او الصناعة ولم يدرسوا شيئاً منها (١٣) » « النفائس لتلامذة المدارس » (١٤) » قصة شونيزج وبركا « وما ديتيان » (١٥) » « اصول الايمان المسيحي » (١٦) » « ترجمة العهد الجديد » (١٧) » « النشرة الشهرية » (١٨) » « النشرة الاسبوعية » في اول نشأتها . (١٩) » جريدة « كوكب الصبح المشير » في اول عهدها . (٢٠) » رسالة « الافتخار بالصليب » (٢١) » « أخبار عن انتشار الانجيل » (٢٢) » ترجمة « تاريخ الاصلاح » في القرن السادس عشر في مجلدين . (٢٣) » « السهم الطيار والفتح القرار » لتوفية الكروم من الثعالب الصغار . (٢٤) » كتاب « كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل » (٢٥) » كتاب « بزوغ النور على ابن حور » (٢٦) » كتاب « طب العين » (٢٧) » كتاب « الباثولوجية المرضية » لم يطبع منه سوى بعض مقالات في مجلة « الطبيب » البيروتية . (٢٨) » كتاب « الباثولوجية العامة » وهو غير مطبوع . (٢٩) » كتاب « تاريخ الاطباء » نشرت مقالات منه في مجلة « المقتطف » في سنيها الاولى . وهو الذي اوعز الى الدكتور يعقوب صروف ان ينقل كتاب « مر النجاح » الى اللغة العربية فكان سبباً كبيراً في إنباض الذين قرأوه من شبان بلادنا الى الاقتداء بأعظم رجال العلم والعمل مع النسخ على منوالهم

ونحنتم هذه الترجمة بالآيات التي نظمها الياس حنيكافي عند نصب تمثال الدكتور فاندبك في باحة المستشفى الارثوذكسي وهي :

لقد بك في شرق البلاد وغربها	مآثر لا تحصى على احده منا
تجلت كنور الشمس قبل وفاته	وتبقى الى ما شاء ربك لا تقنى
هائم بني في ساحة الفضل منزلاً	وهذا لعمر الحق من خير ما بيني
الأحبه وصفاً له حسن شهرته	بضوع شذاها كلما طائر غنى
إمام قضى في الشرق معظم عمره	فمعظم اهل الشرق يكونه حزناً
ولا سيما جمعية شد ازرها	بتعزيز مستشفى تعول به المضى
ففي ثمانها العشرين جدّد ذكره	وارخ بدا تدشين تمثال الاسنى

فهرس

الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية

٢	المقدمة
٥	التوطئة : وفيها ثمانية فصول
٥	الفصل الاول : تحديد الصحافة واشهر مسمايتها ومواضيعها المختلفة
٩	الفصل الثاني : تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتاب والصحافيين
٢٠	الفصل الثالث : مؤرخو الصحافة العربية
٢٨	الفصل الرابع : وجوه تسمية الصحف الدورية لدى العرب
٣١	الفصل الخامس : فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً والعربية منها بنوع خاص
٣٥	الفصل السادس : عطا بك حسني
٣٩	الفصل السابع : معرفة الجليل
٤٢	الفصل الثامن : الصحافة واعاظم الرجال
٤٥	الحقبة الاولى : تمتد منذ تكون الصحافة الى تاريخ افتتاح ثورة السويس ١٨٦٩-١٨٦٩
	الباب الاول : يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات التي ظهرت في هذه الحقبة مع وصفها وبيان احوالها
٤٥	الفصل الاول : تكون الصحافة العربية
٤٨	٠ الثاني : اخبار الصحف من اول نشأتها الى سنة ١٨٥٠
٥٣	٠ الثالث : اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠
٦٤	٠ الرابع : اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩
٧٩	٠ الخامس : احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة من كتاباتها
٨٢	الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحافيين في الحقبة الاولى
٨٢	١ الشيخ ناصيف اليازجي
٨٩	٢ بطرس البستاني

٩٢	رفاعة بك الطمطاوي	٣
٩٦	احمد فارس الشدياق	٤
١٠٠	الكونت رشيد الدحداح	٥
١٠٢	خليل الخوري	٦
١٠٥	رزق الله حسون	٧
١١١	ميخائيل مدور	٨
١١٥	الياس بك حبالين	٩
١١٧	الحاج حسين بهيم	١٠
١١٩	سليمان الحراري	١١
١٢٠	يوسف الشلقون	١٢
١٢٢	ابراهيم سر كيس	١٣
١٢٥	حنان بك ابو صعب	١٤
١٢٨	حسن العطار	١٥
١٣٠	عبد الله ابو السعود	١٦
١٣١	سليم الخوري	١٧
١٣٣	صليم شحاده	١٨
١٣٥	الشيخ يوسف الاسير	١٩
١٣٩	محمد بيزم الخامس	٢٠
١٤١	فرنسيس مراث	٢١
١٤٤	الدكتور كرنيليوس فان ديك	٢٢

فهرس عام

لجميع مواد الجزء الاول من تاريخ الصحافة العربية على ترتيب الحروف الهجائية

- | | |
|--|---|
| بمعناها الشائع ٧ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٥ و ٦١ و ٦٤ | الآباء اليسوعيون ١٢ |
| ٦٩ و ٧٧ ترجمته ورسمه ٩٦ و ٩٩ و ١٠٨ و ١٣٧ | ابراهيم باشا المصري ٨٥ و ١٤٥ |
| احمد مختار باشا الغازي ١١٥ | ابراهيم جمال ٣٩ |
| احمد نديم ١١ | ابراهيم حنا عورا ٤١ |
| احوال الصحافة العربية في الحقبة الاولى وامثلة
من كتاباتها ٧٩ — ٨١ | ابراهيم مرسكيس ٦٩ و ٨٨ و ترجمته ورسمه
١٢٣ — ١٢٤ |
| اخبار الصحف من فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ الى
سنة ١٨٦٩ صفحة ٦٤ — ٧٨ | ابراهيم الاحدب (الشيخ) ٦٢ و ٦٣ و ١١٨ |
| اخبار الصحف من منتصف القرن التاسع عشر الى
فتنه بر الشام سنة ١٨٦٠ صفحة ٥٣ — ٦٤ | ابراهيم الخوراني ١٣٤ |
| اخبار عن انتشار الانجيل (جريدة) ٤٧ واخبارها | ابراهيم نخري بك ٧٧ |
| ٦٦ و ٦٩ و ٨٣ و ١٤٧ | ابراهيم الدسوقي ٦٧ |
| ادوار جدي ١١ | ابراهيم المولحي ٤٧ و ٧٨ |
| اديب اصحق ٧ و ١١ و ١٢١ | ابراهيم اليازجي (الشيخ) وضعه لفظة « المجلة »
بمعناها الشائع ٧ وتعريفه للصحافة ١٠ و ٦٣ و ٧٦ |
| اديب نظمي ٦٧ | ٧٧ و ٨٢ و ١٣٤ |
| ارثر برسيان ٤٤ | ابراهيم يعقوب ثابت ٧٧ |
| ارنؤ (مستعرب) ٥١ | احمد الازهري ١٠ |
| اسير شقير ٧٧ و ١٣٤ | احمد بن المعظم ١١٩ |
| اسكندر العازار (الشيخ) ١٢ و ٤١ | احمد جودت باشا ترجمته ٦٨ و ٦٩ و ١١٥ و ١٣٧ |
| اسكندر شلهوب ٤٧ و ٥٥ | احمد حسن طباره ١٠ |
| اسكندر بارودي (الدكتور) ٣٤ و ١٤٨ و ١٤٩ | احمد عبدالرحيم ٥٠ |
| | احمد فارس الشدياق : وضعه لفظة « جريدة » |

- اسعد خالده ١١
 اسمعيل الخشاب ٤٥ و ٤٨ و ٤٩ و ١٢٩
 اسمعيل باشا (الخديو) ٦١ و ٦٩ و ٧٨ و ١٣١
 اعمال شركة مار منصور (مجلة) ٤٧ واخبارها
 ويو يلها ٧١ — ٧٣
 افيميموس عفيش (الخورسيه) ١١
 اكليمينت هوار (مستعرب) ٢٤
 البرت دي فوننت (صاحب اكبر مجموعة لغير اندفي
 العالم) ٣٤
 البشير القورقي ٢٦
 الفونس الثالث عشر ٤٤
 الكندرا ملتيادي افيرينو (الاميرة) ١٢
 الياس جالين ٧٤ و ٧٧ وترجمته ١١٥ — ١١٦
 الياس حنيكاقي ١٥٠
 الياس زياده ١٢
 الياس سابكي ٤٩
 الياس صالح ٧٧
 امين ارسلان (الامير) ٣٤
 امين نقي الدين ٤٢
 اندراوس درزي : اول من جمع الجرائد في العالم
 ونألفه عن الصحافة ٣٢
 انتاس الكرملي (الاب) ١٢ و ٢٦
 انطون الجيل ١٢ و ٤٢
 انطون عيد الصباغ ٧١
 انطون شجير ٧١ و ٧٣
 انطونيوس الامبوني ٥٤
 باسيل ايوب (القس السرياني) ٤٢
 برجيس باريس (جريدة) ٢٢ و ٤٧ واخبارها
 ٦٠ — ٦١ و ٦٢ و ١٠١ و ١١٩
 بسمرك ٤٤
 بشاره خوري (رئيس شركة مار منصور) ٧٣
 بشاره زلزل (الدكتور) ١٠ و ١٤٨
 شدياتي ١٤٣
 عبدالله الخوري ١٣
 البشير (جريدة) ١١٤ و ١٤٣
 بشير (الامير) احمد الملمي ١٢٦
 الشهابي (الامير) ٨٦ و ١٠٠ و ١٢٠ و ١٢٦
 بطرس البستاني ٤٧ و ٥٤ و ٥٥ و ٦٢ و ٦٤ وترجمته
 ورسمه ٨٩ — ٩٢ و ٩٤ و ١٣٤ و ٣٥ و ١٤٥
 بطرس كرامه ٨٦ و ١٢٦ و ١٣٠
 بوره (سفير فرنسا) ١٣٧
 بولس زين ٧٤
 تشارلس دانا ١٠
 تعريف الصحافة من اقوال مشاهير الملوك والكتاب
 والصحافيين ٩ — ٢٠
 التقدم (جريدة) ١٢٠ و ١٢١
 توفيق الاول (الخديو) ٧٨ و ١٣١
 توفيق حبيب ٢٨
 تكوين الصحافة العربية ٤٥
 التوطئة ٥
 تولستوي (الفيلسوف الروسي) ٩ و ٤٤
 ثرات الفنون (جريدة) ١٣٧ و ١٣٨
 جان ديريو (مستعربة) رسمها ١٣ وماثرها ٣٩
 جبرائيل دلال ١٤ و ١٠٨
 جرجس زوين ٧٧
 جرجي ديمتري مرسق ٤١

- جرجي زيدان مقالاته التاريخية عن الصحافة ٢١
ورسمه ٢٢ و ٤٢ و ٦٦ و ١٣٤ و ١٤٨
جرجي نقولا باز ١٤ و ٢٥ و ٤١ و ١٠٣
جرجي نقي ١٣٤
الجمعية العلمية السورية (مجلة) ٤٧
جميل باشا ٧٦
جميل مدور: رسمه ١١٣ واخباره ١١٤—١١٥
الجنة (جريدة) ١١٤
الجوائب (جريدة) ٢٢ و ٤٧ واخبارها ٦١—
٦٤ و ٦٦ و ١٣٨
حبيب اليازجي (الشيخ) ٧١
• باشا مطران ٧٦
• خالد الخلو ٧٤
• كرم ١٤
: نادر ٧٣
حديثه الاخبار (جريدة) ٢١ و ٢٢ واخبارها
ويويلها ٥٥ — ٦٠ و ٨٠ — ٨١ و ١٣١ و ١٣٤
حسن القويسي (الشيخ) ١٣٥
حسن العطار ٤٩ و ٥٠ وترجمته ١٢٨ — ١٣٠
و ١٣٥
حسن باشا (الامير المصري) ١٣١
حسن لازغلي ٦٥
• لبيب البري ١٤
حسين المقدم ٤٧ و ٦٦
حسين بيهم ٦١ و ٧٥ و ٧٧ ورسمه وترجمته
١١٧—١١٩
حسين كامل باشا (الامير المصري) ٩ و ١٣١
الحفناوي بن الشيخ ٥١
حكمت شريف ٢٣
حنا ابو صعب ٦٢ و ٧٤ ورسمه وترجمته ١٢٥
و ١٢٨
حنا الخوري ٥٨ رسمه ٥٩
حنين الخوري ٧٥ و ٧٧
الحوادث اليومية (جريدة) ٢١ و ٤٥ و ٤٨—
٤٩
خر يسين (ملكة اسبانيا) ٤٤
خطار سر كيس ١٢٢
خليل البدوي ٣
خليل الخوري: استعماله لفظة «جرنال» بمعنى
جريدة ٧ و ٤٧ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٧ و ٧٦ وترجمته
ورسمه ١٠٢ — ١٠٥ و ١٢٠ و ١٣١ و ١٣٢
خليل سر كيس ٤٢ و ٦٤ و ١٢٣ و ١٣٥
• سعاده (الدكتور) ١٤٨
• غانم ٧٦
• يارد ٧١
خير الدين (مجلة) ٦٦
خير الدين باشا التونسي (الصدر الاعظم) ٥٧
و ٦٦ و ١٣٩ و ١٤٠
داود باشا ٧٣ ورسمه ٧٤ و ٧٥ و ١٢٧ و ١٣٧
• مجامع ١٤ و ١٠٣
• نقاش ١٥
درويش تيان ٧١
دباز (رئيس حكومة المكسيك) ٤٤
دي بلويتز (مكاتب جريدة التيمس) ٤٤
ديمتريي نقولا ٢٣ ورسمه ٢٧ و ٣٩ و ٤١
ديوان الفكاهة (مجلة) ١٣٥

- راشد باشا (الوزير) ٦٧ و ١٣٢ و ١٣٤
 ارناند التونسي (جريدة) ٢١ و ٢٢ و ٤٧
 واخبارها ٦٤-٦٦
 رجوم وغساق (مجلة) ٤٧ واخبارها ٧٧-٧٨
 رزبيري (اللورد) ٩
 رزق الله حسون ٤٧ و ٥٥ و ترجمته ١٠٥-١١٠
 رزق الله خضرا ١٢١
 رزوق عيسى : رسمه ٢٧ و ٤١
 رشدي باشا شرواني (الصدر الاعظم) ١١٦ و ١٣٧
 الرشيد (جريدة) ٤٩
 رشيد الخوري (مختصر الآلة لصف حروف
 الطباعة العربية وآلة لتوزيع حروفها) ٣٤
 رشيد المداح (الكوث) استعماله لفظة
 « صحيفة » بمعنى جريدة ٤٧ و ٦٢ و ٧٠ و ٧٩
 وترجمته ورسمه ١٠٠ - ١٠١
 رشيد الشرتوني ٨٢
 رفاعة بك الطبطبائي ٦ و ٤٩ وترجمته ورسمه
 ٩٣ - ٩٦
 روزفلت (رئيس حكومة الولايات المتحدة) ٩٤ و ٩٤
 روكلر ٤٤
 الزهرة (جريدة) ١٢٠ و ١٢١
 الزوراء (جريدة) ٤٧ واخبارها ٧٨
 السلطنة (جريدة) ٢٢ و ٤٧ و ٥٥
 سعيد الشرتوني (الشيخ) ١٥ و ٦٢ و ٦٣ و ١٣٧
 سليم ابو حمد ٧٧
 البستاني ٧٥ و ١٣٤ و ١٣٥ ورسمه ١٣٧
 الجارودي (الشيخ) ١٣٨
 سليم الخوري ٥٨ وترجمته ١٣١ - ١٣٢
 - نقلا ٧١ و ٧٧
 - ايوب ثابت ٤١
 - دياب ٧٧
 - دي نوفل ٥٤ و ١٣٤
 - رمضان ٧٥
 - سر كبس ٤٢ و ١٢٣
 - شحاده ٥٨ و ٧٥ و ٧٧ و ١٣١ وترجمته ورسمه
 ١٣٣ - ١٣٥
 سليم عباس الشلقون ٥٨
 - عقاد ١٥
 - مخوري ١٥
 - فارس الشدياق ٦٣
 - فرج ٧٧
 - نقاش ١٥ و ١٢١
 سليمان الحارثي ٦١ وترجمته ١١٩
 - العبد ٥٠
 سنان باشا ١٣٩
 سوريا (جريدة) ٤٧ و ٥٨ واخبارها ٦٧
 شاهين سر كبس ٦٩ وترجمته ورسمه ١٣٣ - ١٢٤
 شبل دموس ١٦
 شبلي شميل (الدكتور) ٨ و ٨٨ و ١٤٨
 شكر الله بن نعمة الله خوري ٥٤
 الشركة الشهيرة (مجلة) اخبارها ٦٨ و ١٢١
 شكري الخوري ٢٤
 - جرجس انطون ١٦
 - غلايني ٧١ و ٧٣

- شهاب الدين محمد بن اسمعيل المكي ٥٠
صادق باشا (باي تونس) ٦١ و ٦٤ ورسمه ٦٥
١٣٩
صالح الياسيني (الشيخ) ٤٩
• مجدي بك ٥٠
الصحافة: تخديدها واشهر مسمياتها ومواضيعها
المتنوعة ٥
المحافة واعظم الرجال — ٤٢
الصعبيون (المشايع) اصلهم واخبارهم ١٢٥ —
١٢٦
صفوت باشا ٢٥
ظاهر خير الله ٢٢
الطيب (مجلد) ٢
الطيب بن عيسى ٢٨ و ٣٩ و ٦٦
عالي سميت ٥٣ ورسمه ٥٤ و ١٣٢ و ١٤٥
عبد الاحد جرجي (الهوري السرياني) ٤٢
عبد الحميد الثاني (السلطان) ٤٢
عبد الحميد زكي ١٦
• الاسحق الحوت (الشيخ) ١١٢
• الرافي ٢٦
• الكواكي ١٦
• الرحيم بدران ٧٥ و ٧٧
• الله الانصاري ٢٢
• ابو السعود ٤٧ و ٦٩ و ١٣٠ و ١٣١
• الجبرقي ٤٨ و ١٢٩ و ١٣٠
• جاك منو ٤٨
• مرآش ١٠٨
عبد العزيز (السلطان العثماني) ٦١ و ٨٥ و ١٣٢
- عبد القادر الاسكندراني ١٦
عبد القادر الجزائري (الامير) ٥١
عبد القادر حمزه ١٦
• الكريم سلمان ٥٠
• الهادي نجا الاياري ٦٢ و ٨٦ و ٨٧
• عرابي باشا ٦٢
• عطا بك حسني: مآثره وترجمة حياته ورسمه
٣٥ — ٣٨
• عطارد (جريدة) ٢٢ و ٤٧ واخبارها ٦٠ و ٦٥
• علام (الخطاط المشهور) ١٢٦
• علي باش حايه ١٧
• علي بن سبابة ٥١
• علي بن عمر ٥١
• علي ولد النكاي ٥١
• عمر الانسي ٥٧
• عمانوئيل (ملك البرتغال) ٤٢
• عيسى اسكندر المعلوف ٢٥ و ٤١
• غورغور يوس الرابع (البطريرك) ١٣٨
• غزته: استعمالها بمعنى جريدة ٦
• غليوم الثاني (امبراطور المانيا) ٤٢
• فارس دبغي ١٧
• فارس صهيون (الدكتور) ١٤٨
• فارس نمر (الدكتور) ١٣٤ و ١٤٧ و ١٤٨
• فاوست (مختبر فن الطباخة): رسمه ٣٣
• فرات (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩ و ٧٠ و ٨١
• فرنسيس مرآش: رسمه ٧٠ وترجمته ١٤١ — ١٤٣
• فرنقو باشا ٧٤ و ٧٦ و ١٢٧ و ١٣٢ و ١٣٤
• فضل القصار (الشيخ) ١٢١

- فضل الله فاضل (الخوري الماروني) ٤١
 فؤاد باشا ٧٥٥ و ٧٥٦ و ١١٧ و ١٢٠ و ١٢٨
 فوائد تاريخية وشذرات اثرية عن الصحافة عموماً
 والعربية منها بنوع خاص ٣١
 فولتير ١٠
 فيليب دي طرازي (التيكونت) مجموعته الكبرى
 للصحف العربية ولغيرها في احدى عشرة لغة
 مختلفة ٣٤
 قاسم الكشي (الشيخ) ١٣٨
 قدور باحوم ٥١
 قيصر المملوك ١٧
 قيصر باشا كرم ١٧
 كامل باشا الصدر الاعظم ٧٥ و ١٣٤
 كسترو (رئيس حكومة فنزويلا) ٤٤
 كرنيليوس فانديك (الدكتور) ٥٤ و ٦٦ و ٦٩
 و ١٢٢ و ١٢٨ و ١٣٤ — ١٥٠
 كلوت بك (الدكتور) ٤٩
 كمبون (سفير فرنسا) ٤٤
 كوكب الصبح المنير (جريدة) ١٢٢ و ١٢٣ و ١٤٧
 كوكب العلم (مجلة) ٧
 لبنان (جريدة) ٤٧ و ٥٨ و اخبارها ٧٣ — ٧٥
 و ١٢٥ و ١٢٧
 لبيب هاشم: رسماً ١٧ و ٤١
 لسان الحال (جريدة) ١٤ و ١٣٥ و ١٣٨
 لطفي عيروط ١٧
 لويس الخازن (الدكتور) ١٤٨
 لويس شينو (الاب اليسوعي) ١٧ و ٢٤ و ٤١
 و ١٢١ و ١٣١
 لويس صابونجي (الدكتور) استعماله لفظة
 «نشرة» بمعنى جريدة ٧ و انشاؤه لاول مجلة
 عربية مصورة ٣٢ و ٦٢ و ١٢١
 لويس فيليب (ملك الفرنسيين) ٥١ و رسمه ٥٢
 لويس مملوك (الاب اليسوعي) ٤١
 مارون النقاش ٨٧
 ماري خريستين (ملكة اسبانيا) ٤٤
 المبشر (جريدة) استعمالها لفظة «الورقة الخيرية»
 او «الرسالة الخيرية» بمعنى جريدة ٧ و ٤٧ و ٤٨
 و اخبارها ٥١ — ٥٣ و ٦٤
 مجموع العلوم (مجلة) ٤٧ و اخبارها ٧٥ — ٧٧
 محمد اسمعيل ٦٧
 • الجعابي ١٨
 • الدسوقي (الشيخ) ١٢٩
 • السنوسي ٦٥
 • الشريف ١٩
 • المروسي (الشيخ) ١٢٩
 • امين ارسلان (الامير) ٧٥ و ٧٧
 • بشير فهي ٤٢
 • بن بلقاسم ٥١
 • بن مصطفى ٥١
 • بوزار ٥١
 • بيم الخامس ٦٥ و ترجمته ١٣٩ — ١٤١
 • خالد (الشيخ) ١١٧
 • سامي صادق ١٩
 • صادق المحمودي ٢٤
 • طاهر الاناسي ١١٩
 • عبيد (الشيخ) ٥٠

- محمد عثمان: رسمه ٤١ و ٣٠
 • عثمان جلال ٤٧ و ٧٨
 • علي باشا البقلي ٤٧ و ٦٧
 • علي باشا (الخدوي) ٤٦ و ٤٩ ورسمه ٥٠ و ١٣٠
 • غانم ١٩
 • كامل الجبيري ٢١
 • كرد علي ٦٧
 • محمود الشاذلي ١٩
 • حبيب ١٩
 • كامل كاشف ١٩
 • وليد الشيخ علي ٥١
 • مدحت باشا (الصدر الاعظم) ٧٨
 • المدرسة الوطنية: رسم عمدتها ١٣٦
 • مرآة الاحوال (جريدة) ٥٥ و ١٠٧
 • مراد البارودي ١٣٤ و ١٤٨
 • مرتين هرتغان (مشرق) ٢٣ و ١٣٨
 • مراك اوريل ٤٥
 • مريانا مرائش (الشاعرة) ١٤٣
 • المشكاة (مجلة) ١٣٥
 • مصباح رمضان ١٢١
 • مصطفى الدمياطي ١٠
 • • باشا الشكودري ١٣٦
 • • بك اسمعيل (وزير تونس) ١٣٩ و ١٤٠
 • • بن احمد الشرشالي ٥١
 • • راغب ١٩
 • • سلامه ٥٠
 • • فاضل باشا ٧٥
 • مظفر الدين (شاه ايران) ٤٤
- معرفة الجبل ٣٩—٤٢
 • ملحم فارس (الدكتور) ٧٧
 • ملتر (الاورد) ١٠
 • منصور كراني (مستعرب) ٤٧ و ٥٤ و ٦٠ و ٦٥
 • مؤرخو الصحافة العربية ٢٠—٢٨
 • موسى فريج (المركيز) ٧٥ ورسمه ٧٦ و ٧٧
 • ميخائيل انطون مقال ٢٣ و ٢٤
 • فرج الله ٥٤ و ٧١ ورسمه ٧٢
 • مدور ٥٤ و ٥٧ و ٥٨ وترجمته ورسمه
 ١١١—١١٥
 • ميخائيل مشاقفة (الدكتور) ٥٤
 • ميرنت (مستعرب) ٢٤ و ٥١
 • نابليون الاول ٩ و ٣٢ و ٤٥ ورسمه ٤٦
 • ناشد باشا ٨١
 • ناصيف اليازجي (الشيخ) ٥٤ و ٥٧ و ٦٢ و ٦٣
 • وترجمته ورسمه ومفاخره اللغوية ٨٢—٨٩ و ١١٤
 • ١١٥ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٤٥
 • نتائج الاخبار (جريدة) ٤٧ واخباره ٦٦
 • النجاح (جريدة) ١٢٠ و ١٢١
 • نجيب الحداد (الشيخ) استعماله لفظة «الصحافة»
 • بمناها الشائع ٥
 • نجيب حبيقه ٧١
 • • غرغور ٢٣
 • • مدور: رسمه ١١٣ واخباره ١١٤—١١٥
 • • ميخائيل سانافي ٥١
 • • نادر: استعماله لفظي «اوراق الحوادث»
 • • يعني جريدة ٧
 • • نخله بسترس ١٤٨

- زهرة الافكار (جريدة) ٤٧ واخبارها ٧٨
 نسيم محمود شهاب (الامير) ٣٠
 نسيم ملول ٢٠
 النشرة الاسبوعية (جريدة) ٤٧ و ٦٩ و ١٢٢
 و ١٢٣ و ١٤٧
 النشرة الشهرية (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩ و ١٢٢
 و ١٢٤
 نصر الله دي طرازي (الكونت) ٧٦
 نعمه ثابت ٥٤
 نعمه يافث ١٣٤
 نعموم ليكي ١١
 نعم صوايا ٣٠
 نعيم سوريا (جريدة) ٤٧ و ٦٤
 نقولا الترك (الشاعر) ١٤٢
 نقولا الثاني (فيصر روسيا) ٤٢
 . قناطي ٧١
 . منسى ٥٨
 . نمر (الدكتور) ١٤٨
 هبة الدين الشهرستاني ١٩ ورسمه ٤٠ و ٤١
 هنري غلياردو : رسمه ١٨ ونقريه عن الصحافة
 المصرية ٣٢ و ٣٠
 وادي النيل (جريدة) ٤٧ واخبارها ٦٩
 وامق باشا ١٢٦
 وجوه تسمية الصحف الدورية عند العرب
 ٣١ — ٢٨
 وديع الخوري ٥٨ ورسمه ٥٩ وقاليقه ٦٠
 الوقائع المصرية (جريدة) ٢١ و ٤٦ و ٤٨
 واخبارها ٤٩ — ٥٠ و ٦٤
 ولي الدين يكن ٣٠
 وليم ستيد ٤٤
 وليم طمسن ٥٤
 يعقوب الطيب (مجلة) ٤١ واخبارها ٦٧
 يعقوب صروف (الدكتور) ١٣٤ و ١٤٨
 يعقوب صنوع ٣٢ و ٣٩
 يوحنا الحاج (البطريرك الماروني) ١٣٧
 يوحنا الحبيب (المطران الماروني) ١٣٧
 يوحنا غوتبيرج (مخترع فن الطباعة) رسمه ٣٣
 يوحنا ورتبات (الدكتور) ٥٤ و ١٣٤ و ١٤٦
 يوحنا يوسف مرسال ٤٩ و ٤٥
 يوسف الاسير (الشيخ) ٦٣ وترجمته ورسمه ١٣٥
 و ١٣٨ و ١٤٥
 يوسف البستاني (الخوري الماروني) ٧١
 يوسف الجليلي ٧٧
 يوسف الدبس (المطران الماروني) ١٣٧
 يوسف الشلقون ٤٧ و ٦٨ و ٧٣ ورسمه وترجمته
 ١٢٠ — ١٢١
 يوسف باخوس ٦٢ و ٧٧
 يوسف باشا فرنكو ٧٤
 . خطار غانم ٤٢ ورسمه ٤٣
 . (سلطان مراكش) ٤٤
 . صغير : رسمه ٤٠ و ٤١
 . كامل باشا ٧٥
 يوسف كسفاغو ٥٤

تاريخ
الصحافة العربية

يحتوي على اخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم
شرقا وغربا مع رسوم اصحابها والمحررين
فيها وتراجم مشاهيرهم

بقلم

(الفكونت فيليب دي طرازي)

— عني عنه —

الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة

بيروت الطبعة الاولى سنة ١٩١٣



عبد الحميد الثاني
سلطان العثمانيين وأكبر عدو الصحافة والصحافيين

(أعطيتُ ملكاً فلم أحسن سياسته وكلُّ من لا يسوسُ الملكَ بخلفه)
(ومن غدا لا بأساً ثوبَ النعمِ إلا شكر عليه فعنه الله يقرعه)

الحقبة الثانية

تمتدُّ من تاريخ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف

العالم الجديد

١٨٦٩ - ١٨٩٢

المقدمة

كانت الصحافة في الحقبة الاولى شبيهةً بالجنين اذ قضى عليها بالتخلق والتكوين قبل تخطيها الى دور الانتشار الذي تحررتنا البحث عنه في هذه الحقبة الثانية . ونسبلاً لذلك نسط الكلام عن صحافة كل مملكة او كل قطر على حدة مبتدئين بالدولة العثمانية . لان اكثر الصحافيين في هذا الدور كانوا من العثمانيين لاسيما ابناء سوريا الذين يرجع اليهم الفضل في احياء النهضة العربية والحركة الفكرية شرقاً وغرباً . وستنتج هذا الاسلوب في الادوار اللاحقة كي يقف القراء على سنة التدرج الطبيعي الذي رافق تاريخ الصحافة العربية في العالم عموماً وفي كل قطر خصوصاً . ولم يكن للصحافة في سنة ١٨٧٠ شأن يذكر حتى قبض الله لها رجالاً من ذوي النشاط فاقدموا على انشائها وهم يعانون بالصعوبة التي كانت تحول دون انتشارها مادياً وادبياً . فصادفوا العقبات الكثيرة في اول عهدها . ولكنهم تغلبوا على تلك المصاعب بجاهلهم واجتهادهم حتى اوصلوا الصحافة الى ما هي عليه الآن من الامة والاعتبار . وكان انتشارها في بادى الامر بطيئاً جداً لقلّة استعداد القوم بومئذ لقبولها . ثم لم تلبث ان هبت من رقادها وانارت بنيرانها عقول الشعب فأقبل عليها وهو يزيد إقبالاً على عمر الالام والاعوام . وقد قسمنا اخبار الصحافة في هذه الحقبة الى اربعة اقسام كبرى وهي : اولاً الصحافة العثمانية . وثانياً صحافة اوروبا . وثالثاً صحافة مصر . ورابعاً صحافة سائر الاقطار . وكل قسم منها يحتوي على ابواب وكل باب يتفرع الى فصول استوفينا فيها البحث عن هذا الموضوع الجليل

ومن الامور الجديرة بالذكر هو انه بين الجرائد والمجلات التي ظهرت في الحقبين الاولى والثانية
أصبح لاكثر من ثلاثين صحيفة ان تعيش شوطاً بعيداً من العمر . ولما كان ثلاثة ارباعها لم يزل حياً
حتى الآن فقد جعلنا نجمة صغيرة بجانب الصحف التي احتجبت تمييزاً لها عن سواها وهي : اولها
واقدمها عهداً « الوقائع المصرية » المؤسسه عام ١٨٢٨ في القاهرة بلغت اليوبيل الالماسي . واربع
منها تجاوزت عيدها الذهبي اي خمسين سنة وهي : المبشر (١٨٤٧) في مدينة الجزائر بشمال افريقيا .
ثم حديقه الاخبار * (١٨٥٨) في بيروت . والرائد التونسي (١٨٦١) في تونس . وسوربا (١٨٦٥)
في دمشق . ويمكن ان يضاف اليها جريدة « النشرة الاسبوعية » التي قامت على انقاض جريدتي
« النشرة الشهرية » المؤسسه عام ١٨٦٦ و « اخبار عن انتشار الانجيل » التي صدرت عام ١٨٦٣
في بيروت

واليك اسماء بقية الصحف التي بلغت خمسا وعشرين سنة فما فوق على ترتيب اعوام ظهورها
وهي : الجوانب * (١٨٦٠) في القسطنطينية . لبنان (١٨٦٢) في لبنان . فرائد (١٨٦٨) في
حلب . اعمال شركة مار منصور (١٨٦٨) في بيروت . الزوراء (١٨٦٨) في بغداد . النحلة *
(١٨٧٠) في بيروت ولندن والقاهرة . البشير (١٨٧٠) في بيروت . طرابلس الغرب * (١٨٧٠)
في طرابلس الغرب . ثمرات الفنون * (١٨٧٥) في بيروت . المقنطف (١٨٧٦) في بيروت
والقاهرة . الاهرام (١٨٧٦) في الاسكندرية والقاهرة . الطبيب (١٨٧٧) في بيروت .
ابو نظاره * (١٨٧٧) في القاهرة وباريس . الوطن (١٨٧٧) في القاهرة . لسان الحال (١٨٧٧)
في بيروت . صنعا (١٨٧٩) في اليمن . المصباح * (١٨٨٠) في بيروت . المحروسة (١٨٨٠)
في الاسكندرية والقاهرة . الاتحاد المصري (١٨٨١) في الاسكندرية . الموصل (١٨٨٥) في
الموصل . الصفا (١٨٨٦) في بيروت ولبان . الطائف * (١٨٨٦) في القاهرة . بيروت الرسمية
(١٨٨٦) في بيروت . الحقوق (١٨٨٦) في القاهرة . الحاضرة * (١٨٨٧) في تونس .

الزهرة (١٨٨٩) في تونس . المقطم (١٨٨٩) في القاهرة . المؤيد (١٨٨٩) في القاهرة
فيتضح مما سبق بيانه ان اطلول الصحف العربية عمراً بلغ عددها اربعاً وثلاثين جريدة ومجلة
منذ ظهور الصحافة الى الآن . منها تسع صحف احتجبت ودخلت في خبر كان . وخمس وعشرون لم
تزل منتشرة في الوقت الحاضر . ولا يستثنى منها سوى مجلة « اعمال شركة مار منصور » التي تحولت
الى برنامج سنوي . وهذه الصفة يمكن اعتبارها صحيفة دائرية كما لا يخفى . نسأل الله سبحانه ان
يوفقنا لخدمة الادب وازعلاء منار لسان العرب . وهو ولي التوفيق والاحسان انه الكريم المنان



رسم المطبعة الأميركية

المؤسسة في بيروت سنة ١٨٣٤ بعناية الدكتور عالي سميث

الصحافة العثمانية

الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة بيروت

الفصل الاول

اخبار جرائد بيروت في سنة ١٨٧٠

على اثر المذابح القطيعة التي جرت في سوريا سنة ١٨٦٠ ولطفت وجه الانسانية بممداد العسائر حضرت العساكر الفرنسية الى بيروت لمساعدة الدولة العثمانية على تأييد الراحة والاقتصاد من الثائرين الذين عاثوا في البلاد شراً. وبعد انسحاب العساكر المذكورة اخذت الحركة الفكرية تتعش في روح السوربين فانشأوا المدارس الابتدائية والعالية في بيروت لتعليم الناشئة الحديثة. ولم يكن حينئذ في سوريا كلها مدرسة كبرى سوى مدرسة عينطورا المؤسسة عام ١٨٣٤ بعناية الآباء العازرين. واول من شتم عن ساعد المهمة لهذه الغاية الشريفة كان المعلم بطرس البستاني الذي انشأ سنة ١٨٦٣ «المدرسة الوطنية» الشهيرة. ثم غر يغور يوسف الاول بطريرك الروم الكاثوليك الذي اسس عام ١٨٦٥ «المدرسة البطريركية». ثم المرسلون الاميركان الذين نقلوا سنة ١٨٦٦ مدرستهم المؤسسة في عيبه عام ١٨٤٦ الى بيروت وسموها «المدرسة الكلية السورية الانجيلية». فافتدى الآباء اليسوعيون بملهم وافتتحوا سنة ١٨٧٥ «كلية القديس يوسف» التي شيدوها في بيروت على انقاض مدرستهم القديمة في غزير. وفي تلك السنة قامت «مدرسة الحكمة» للطران يوسف الدبس الماروني ثم «المدرسة الامرائيلية» على يد الحاخام زاكي كوهين. وظهر ايضاً غيرها من المدارس الثانوية التي تضرب عنها صفحاً لكثرتها كمدرسة «ثلاثة الافكار» للروم الارثوذكس سنة ١٨٦٢ ثم «المدرسة السريانية» بإدارة الدكتور لويس صابونجي سنة ١٨٦٤. وكانت الحكومة الفرنسية قد بالمال المدارس الكاثوليكية منها كما ان الجمعيات البروتستانتية كانت تجود على المدارس الانجيلية بسخاء وافر. وكان التلاميذ يؤمنون هذه المعاهد العلمية من بيروت

ولبنان وسائر جهات بلاد سوريا ومصر وقبرص وارمينيا والامستان وما بين النهرين والعراق ومساها .
هكذا تفجرت ينابيع المعارف وفي وقت قصير كثر عدد الكتاب والمؤلفين وأنشئت المطابع ودخلت
البلاد في عصر جديد من ازدهار والفلاح . وكان التعصب الاوثر في هذه الحركة الفكرية للصحافة
البيروتية التي جابت البلاد طويلاً وعرضاً وانارت الشعب بمصباح المعارف . وحسبنا القول ان عدد
الصحف التي ظهرت عام ١٨٧٠ في بيروت وحدها بلغ سبعاً بين جريدة او مجلة . وهو امر جدير بالذكر
في تاريخ الصحافة العربية

كان السلطان عبد العزيز اكبر عامل على تشييط الآداب لاسيا بعد ما شاهد بعينه واختبر بذاته
حضارة الغربيين اثناء رحلته المشهورة عام ١٨٦٧ الى معرض باريس بدعوة مخصوصة من الامبراطور
نابليون الثالث . وكان خديو مصر اسمعيل باشا الموصوف بالكرم الحائقي شديد الرغبة في الاقتداء
بالخلفاء العباسيين الذين كانوا يقربون اليهم العلماء والشعراء . فلما اقتنى آثارهم لاجياء الآداب
العربية ويجود بالمعطايا على ائمة الصحافة لاسيا على بطرس البستاني عميدهم في بيروت واحمد فارس
الشدياق زعيمهم في الامستان . وكانت مصر قبل تقدم صحافتها تلجأ الى صحف ترصتها لمعرفة
الاخبار

فلما اعتلى عبد الحميد الثاني اريكة الدولة العثمانية كانت الصحافة مطلقة الحرية تفشر الانباء على
علائها زبناً كان او شيناً . وتنقد اعمال الحكومة ومأمورها حتى انها لم تسبق على السلطان نفسه .
وناهيك ان جريدة الجواب في الامستان وصحف الجنان والجنة والبشير والتقدم وثمرات الفنون في
بيروت كانت بلا ادنى خوف تنشر المقالات الضافية الذيل عن مواقع الخلل في تركيا . بل انها كتبت
صريحاً عن مقتل الوزراء في دار الخلافة وذكرت خلع السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس عن
سرير الملك واذاغت خبر انتصار الروس سنة ١٨٧٧ على العساكر العثمانية . غير ان السلطان عبد
الحميد الذي لم يكن يهمل من كل امور السلطنة الاحيائه حياته خشية سوء العاقبة من دولة الجرائد
وصولة كتابها . فاصدر امراً بتقييد حريتها وضيق عليها المراقبة حتى صارت جسيماً بلا روح . فما
كانت تنشر سوى ما يطيب للسلطان المثار اليه من الفاظ التفضيم والتعظيم والتعجيد في مدح عدائه
الموهومة على رغم مظالمه واستبداده وسوء ادارته التي كادت تجر الخراب على المملكة لولا لطف الباري
سبحانه كما سترى . ومن الطائف الاقوال في وصف مراقب الجرائد في تركيا ما نظمه احمد شوقي شاعر
خديو مصر بهذا المعنى وهو :

لو اجتلى الله به عاشقاً	مات به لا بالجوى والولة
لو دام للصحف ودامت له	لم تنج منه الصحف المنزلة
لو خال «بسم الله» في صحف	تغضب تحسبنا من البسمة

وعزة الله بلا « عزت » لا ينفع القارىء ولا خردلة

هكذا سمعت نفوس الادباء المهاجرة اكثرهم الى مصر والبلاد الاجنبية حيث انشأوا الصحف
المعتبرة كما جرى لرزق الله حسون والدكتور لويس صابونجي في لندن . وكما جرى لجبرائيل دلال
وخليل غانم وميخائيل عورا ويوسف حاج والامير امين ارسلان في باريس . ومنهم انطون فارس
وعقل بشعلا في مرسيليا ووديع كرم في طنبجة ويوسف باخوس في غلياري . ومثل ذلك فعل سليم
بك نقلا وبشاره باشا نقلا واديب اسحق وسليم نقاش و خليل نقاش وروفايل زند وعزيز بك زند
ورشيد شميل و خليل زيبه والشيخ نجيب الحداد والشيخ امين الحداد وعبد الله بدران وطانيوس عبده
وبعقوب نوفل ونجيب ابراهيم طراد والشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العازار وحنا جاويش وسبع
شميل في الاسكندرية . ثم نذكر انيس خلاط والدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس غمر
وشاهين مكار يوس والشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ خليل اليازجي وسليم بك عصفوري وسليم فارس
وجرجي بك زيدان ومحمد رشيد رضا ونقولا بك توما وامين شميل وامين بك ناصيف والدكتور
شيلي شميل وحبيب فارس وديمتري نقولا وسليم سر كيس ومحمد سلطاني ومحمد كرد علي وابراهيم نجار
وابوب عون والدكتور اديب زيات والدكتور بشاره زلزى ونجيب جاويش وامين شدياق واسكندر
شاهين والشيخ يوسف الخازن وفرح انطون ويوسف آصاف وسوام في القاهرة . اخيراً نضيف الى
هؤلاء جميع ارباب الصحف في اميركا الشمالية والجنوبية وهم يعدون بالمعشرات فضلاً عن مشاهير
الكتبة الذين كانوا يساعدون كل من ذكرنا في التحرير والتخبير وتضرب صفحاً عن سرد اسماهم
لكثرتهم . فانهم قاطبة تركوا البلاد العثمانية كي يخدموها بصدق في جرائدهم ويكونوا آمنين على
حياتهم من غدر السلطان عبد الحميد واعوانه

❖ الزهرة ❖

نشرة اسبوعية ذات ثمانى صفحات صغيرة انشأها في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ يوسف الشلقون
على عهد راشد باشا والي سوريا . وهي تتضمن فصولاً تاريخية ونكتاً ادبية وفوائد علمية واخباراً
مستغرفة بقلم منشئها وبعض حملة الافلام السورية . فعاشت حوالاً كاملاً وصدر آخر اعدادها
سنة ٢٤ كانون الاول للسنة المذكورة . ثم خلفها مجلة « التجاح » التي سبأني ذكرها . واخص
الذين كتبوا فيها هم : الشيخ ابراهيم اليازجي وفرنسيس مراثى والسيد محمد سعيد دجاني وسليم بك
نقلا وسليم نقاش واسعد طراد والدكتور بشاره زلزى وابراهيم الخوراني وابراهيم مشافه وشاكر شقير .
وسليم الخوري وداود كنعان ونحله جربديني . وقد روى غلطاً عيسى اسكندر المعلوف في مقاله عن
« الصحافة العربية » ان القس لويس صابونجي ويوسف الشلقون اصدرا الزهرة بالشركة (راجع



﴿ يوسف الشلقون ﴾

منشئ جريدة « الزهرة » و « التقدم » و « التجاح » و « الشركة الشهرية »
(رسمه في سنة ١٨٧٠)

مجلة النعمة : سنة ٢ صفحة ٧١٩) فاقضى التنويه والتنبيه . وقد نظم الشاعر البيروني الحاج حسين
يهم قصيدة في مدح هذه الجريدة نورد منها الايات الآتية :

صاح نور « الزهرة » الفراء لاح سبى ربي بيروت فازداد الفلاح
يا لها من شجرة قد نشرت نشر طيبه طاب نشر حين فاح
ازهرت اغصانها بل اثمرت بفكاهات وجدته ومزاح
قطفت من كل فروع ثمرأ فيه تغني الروح عن اقداح راح

﴿ المهماز ﴾

هو عنوان نشرة دينية ادبية تاريخية روائية ذات ثلثي صفحات بجميع صغير ظهرت في ٢٥ شباط
١٨٧٠ مرتين في الشهر لمنشئها خليل عطيه اللبناني . وكانت معتدلة الشرب تحتوي على شفرات
مفيدة ونصائح حكيمه واشعار لطيفة . وفي ١٢ آب السنة ذاتها احتجبت بعد صدور العدد الثاني
عشر منها . وقد طبعها صاحبها في المطبعة البركية وصدرها بهذين البيتين :

يا بلزلاً يحني الفوائد جهده إن شئت ان تغني عن الاعواز
فألى السباق على مطبعهم حمزة وطيفر وعليك بالمهماز
ولما ظهرت جريدة «الهدية» لجمعية التعليم المسيحي الارثوذكسي عام ١٨٨٣ تولى خليل عطيه
كتابة فصولها مدة سنتين كاملتين كما افادنا المحامي البارع الياس بن جرجس طراد. وتوفي رحمه
الله بعد التاريخ المذكور بزم من قليل

✽ الجنة ✽

صحيفة اسبوعية سياسية تجارية ادبية انشأها في ١١ حزيران ١٨٧٠ سليم ابن المعلم بطرس
البستاني. وكان عنوانها محتاطاً بفصلين من ورق الغار يعلوها رسم الهلال والنجمة كما كثر الصحف
عثمانية في ذلك العهد. والى جانبي العنوان اسماء وكلاء الجريدة ومجلات الاشتراك في الجهات.
وقد اشتهرت هذه الصحيفة بصدق المبدأ وانتقاء الاخبار الصحيحة وجلب الانباء البرقية لحسابها
الخاص عند اللزوم. وكان التجار يعولون عليها في اسعار التجارة وسوق القراطيس المالية والحوادث
السياسية. وفي الشهر الثاني من ظهورها صارت تصدر مرتين في الاسبوع بمطبعة المعارف الى غرفة
كانون الاول ١٨٨١ فصارت تُطبع في المطبعة الادبية لمنشأ خليل مركيس. وحينئذ جرى
الاتفاق بين المعلم بطرس البستاني منشئ «الجنان» وسليم البستاني مدير «الجنة» وخليل مركيس
صاحب «لسان الحال» على ضم هذه الصحف الى ادارة واحدة ومطبعة واحدة. فاستلم خليل
مركيس ادارتها وفوض اليه امر طبعها ونوزيعها وحساباتها. وانما بقيت كتابة كل صحيفة متعلقة
بصاحبها الاصلي كما كانت سابقاً. وبعد وفاة سليم البستاني في ١٣ ايلول ١٨٨٤ تحول امتياز الجنة
الى اخيه نجيب الذي اصدرها مدة حوالين كاملين. ثم اوقفها باختياره مودعاً الصحافة التي خدمتها
الاسرة البستانية نحواً من خمس وثلاثين سنة بما لا يوصف من الغيرة والصدق واعتدال المشرب
وسبب ذلك انه لما اشتدت المراقبة على الجرائد في سوريا اغتاضت الحكومة من نجيب البستاني
لنشره ترجمة مدحت باشا زعيم الاحرار العثمانيين. فاصدوت الاوامر بتعطيل جريدة «الجنة»
ومجلة «الجنان» مما الحق بصاحبهما خسارة كبيرة. ولما كانت الصحيفتان المذكورتان قد عرفتا بالدفاع
عن حقوق العثمانيين والضرب على ايدي المفسدين آيت نفس صاحبيهما ان يجعلهما آلة في ايدي
مأموري المطبوعات او هدفاً للاهواء. فتوقف عن اصدارها رغماً من صدور الارادة السلطانية بالعفو
عنهما بمساعي نامق باشا شيخ الوزراء وسعيد باشا ناظر الخارجية سابقاً في عاصمة الدولة. وبالاجمال
فان هاتين الصحيفتين كانتا في عهدهما من ارقى الصحف العربية وأكثرهن نفعا وعظمتهم انتشاراً.
وقد عاشتا نيفاً وست عشرة سنة ولم تزل فوائدهما مذكورة بكل شفة ولسان. ونظم الحاج حسين بيهم

قصيدة في مدح جريدة « الجنة » عند أول ظهورها ثم ختمها بتاريخ أولها على الحساب المجري
وثانيهما على الحساب الميلادي . فاحسبنا أن نجعلها مسك الختام لآخبار هذه الجريدة المعتبرة . وقد
ضممنا نازمها اسماً . كل الصحف العربية التي كانت منتشرة في ذلك الحين وهي مطبوعة بين قوسين :

« لا يابني الاوطان عوجوا » الجنة »	« لاخبارها بالصدق الطيف » رنة
« حديقة اخبار » « جوائب » حكمة	« جنان » معان لفظها شهد « نخلة »
« وقائعها » « كائيل » عذب » فرانها	« تفضلها » الزوراء » عن بحر وجله
« كروضة » علم قد غدت « لمدارس »	« ورائدها » يهدي لنا نشر « زهرة »
« بسورية » الفيحاء يعبق نشرها	« وبالشرق ثم بالغرب فازت بشهرة
انشأها العلامة النعم شهره	بخدمته الاوطان في كل لحظة
بغار على نشر المعارف في الوري	ويجهد في تكثير انواع صنعة
ويتدبنا للاتحاد الذي به	وبالجد لا يحتاج بعد لأمة
بطل ملك العصر سلطاننا الذي	بدولته للعلم اعظم دولة
عدائه الغراء مدحت رواها	علينا فصرنا في أمن وبهجة
فلا زالت الافطار تزداد رونقا	بايام ما طاب قارى « نشره »
وما قال من تهدي لعلم « جناته »	« وجنته » تهدي لنا كل طرفة
ألا استمعوا ارنح لآخبار جنة	وتاريخها يلقى كاللطف غرور

سنة ١٢٨٧ هجرية

سنة ١٨٧٠ ميلادية

❖ البشير ❖

صحيفة كاثوليكية دينية اخبارية اسبوعية أنشأها الاب امبروسيوس مونو رئيس الآباء
اليسوعيين في سوريا على أنقاض مجلة « الجمع الفاتيكاني » في ٣ ايلول ١٨٧٠ خدومة الطوائف
المسيحية الكاثوليكية الشرقية . وقد اتخذت كات السيد المسيح « نرفون الحق والحق يحرككم » شعاراً
لها . ويعد البشير من ارق الجرائد التي يركن الى صحة اخبارها وصفاء مبادئها واخلاص خدمتها
للآداب والعلم والوطن . وكان في اول عهده صحيفة صغيرة تحتوي على ثلثي صفحات بقطع « النشرة
الاسبوعية » للمرسلين الاميركان . ثم تحول في ٢ كانون الاول ١٨٧٢ الى جريدة منشورة باربع
صفحات متوسطة . وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى صار من اكبر الصحف حجماً واكثرها اخباراً
وأشدها انفاذاً . ومنذ ٣ كانون الثاني ١٩١١ صار يظهر مرتين في الاسبوع بعد ما لبث اسبوعياً



رسم عنوان البشير في أوائل عهده

أحدى وأربعين سنة كاملة. وفي ٣ كانون الثاني ١٩١٣ صدر ثلاث مرات في الأسبوع مع بقاء قيمة الاشتراك فيه كما كانت في عهده الأسبوعي

وبقي ١٥ سنة يصدر بالحرف الأميركاني حتى أبدله في ١٦ نيسان ١٨٨٤ بالحرف القسطنطيني . وقد برز في فرض شئ يظهر جميل يروق للابصار بتقوسه البديعة ورسومه الفاخرة التي لم يُعهد لها مثيل في سائر الصحف العربية حتى الآن . وأخص أعداده الممتازة التي تُنفق الذكر في التي صدرت في المواعيد الآتية : (١) اليوبيل الذهبي سنة ١٨٨٧ لكهنة البابا لاون الثالث عشر . (٢) اليوبيل الذهبي الأسقفي سنة ١٨٩٣ للخبز الأعظم المشار إليه . (٣) اليوبيل الفضي سنة ١٨٩٥ لتأسيس جريدة البشير . (٤) اليوبيل الفضي سنة ١٩٠٣ لارتقاء لاون الثالث عشر إلى السدة البطرسيّة . (٥) جلوس البابا بيوس العاشر سنة ١٩٠٣ على العرش الرسولي . (٦) اليوبيل الذهبي سنة المذكورة لتأسيس المطبعة الكاثوليكية . (٧) العيد الخمسين سنة ١٩٠٤ لإعلان عقيدة الحبل بلا دنس . (٨) اليوبيل الكهنوتي الذهبي والأسقفي الفضي سنة ١٩٠٨ للبابا بيوس العاشر . (٩) اليوبيل الفضي الأسقفي سنة ١٩١٢ للسيد اغناطيوس أفلام الثاني بطريرك السريان الانطاكي

واليك أسماء الآباء اليسوعيين الذين تولوا إدارة البشير من يوم نشأته حتى الآن مع تواريخ السنين : الأب يوحنا بلو (١٨٧٠ — ١٨٧٤) والأب يوسف روز (١٨٧٥ — ١٨٧٦) والأب فيلبس كوش (١٨٧٧) والأب لويس ابوجي (١٨٧٨ — ١٨٧٩) والأب جرمانس دروبرتوله (١٨٨٠) والأب فيلبس كوش للمرة الثانية (١٨٨١) والأب بطرس مالبه (١٨٨٢) والأب



الاب فليخ كوش

مدير جريدة البشير (١٨٨١ و ١٨٨٧)



الاب لويس ابوجي

مدير جريدة البشير (١٨٧٨ - ١٨٧٩) و (١٨٨٥)

سليمان غانم (١٨٨٣—١٨٨٤) والاب لويس ابوجي للمرة الثانية (١٨٨٥) والاب سليمان غانم للمرة الثانية (١٨٨٦—١٨٩٠) والاب انطون صالحاني (١٨٩١—١٨٩٣) والاب هنري لامنس (١٨٩٤) والاب انطون صالحاني للمرة الثانية (١٨٩٥—١٨٩٩) والاب هنري لامنس للمرة الثانية (١٩٠٠—١٩٠٢) والاب انطون رباط (١٩٠٣—١٩٠٦) والاب لويس معلوف (١٩٠٦—٠٠٠٠) وهو المدير الحالي. وكنا نود نشر رسوم جميع مدراء البشير منذ نشأته الى الزمان الحاضر نقديراً لفضلهم وتخليداً لذكورهم. ولكن حال دون ذلك امتناع الاحياء منهم عن تلبية رغبتنا بحفظه على قانونهم الرهباني. ولم تحصل بعد الجهد الا على رسوم بعض الاموات منهم مع رسم قدم لاحد الاحياء الذي وجدناه عند عائلته

وكان لهؤلاء الآباء مساعدون في التحرير بعض افاضل الكهنة الذين نذكر منهم: المعلم جرجس زوين (١٨٧٠—١٨٧٦) والخورى يوسف البستاني (١٨٧٧—١٨٨١) و خليل البدوي (١٨٨٢—١٨٩٠) ورشيد الشرتوني (١٨٩١—١٩٠٧) وانطون الجليل (١٩٠٨) والخورى بولس طعمه (١٩٠٩—٠٠٠٠) وهو المحرر الحالي

وعام ١٨٧٨ نشرت ادارة البشير بعناية الاب بطرس دمياني اليسوعي تقويمًا سنويًا يُعرف باسم «تقويم البشير» لا يزال يتزايد كل سنة كمالًا وانقائًا. وقد حسنه بعد ذلك الأبوان انطون رباط ولويس معلوف اليسوعيان وزادا فيه جميع وزبانه بالرسوم الفاخرة. وقد وصفته مجلة «المسرة» اللبنانية (سنة ٢ جزء ١٢) بقولها:

«فهو يتضمن جداول عديدة لمعرفة الايام والاسابيع والشهور والاعياد والصيامات الخ. ثم يذكر الرؤساء الروحانيين. ثم يليه جدول للنقود العثمانية مع مقابلاتها مع اعم النقود الاوربية. ثم جدول للمساحات والقياسات والمعدودات المترية مع فوائد لتحويل النقود والمعدودات. ثم يعقبه نظر في التقسيمات الادارية في الدولة العلية مع ذكر فتايل الدول الاجنبية والمديرين واخص المأمورين في الادارات والشركات في الدولة. ثم فوائد شتى في البوسطة والتلفراف والجرائد والمجلات. وقد امتاز بتوع اخص بوضع جدول شامل يتضمن السنين الهجرية وما يقابل به كل منها في السنين المسيحية مع امثاله وفوائد صحيحة وعلمية وفكاهية الى غير ذلك مما يجعل هذا الكتاب الذي يشتمل على ٢١٥ صفحة كاملاً في بابيه. ويكفيه مدحاً ان نقول عنه بلا مراء احسن تقويم يصدر في اللغة العربية. واننا لا يمكننا ان نجد في كتاب سواء الافادات التي نجد فيها»

ومن احسن الشهادات التي يركن الي صدق ينبوعها وثقة روايتها عن نزاهة مبدا البشير ما روتة جريدة «سورية» الرسمية في شهر كانون الثاني ١٨٨٧ قالت: «البشير جريدة قديمة ٠٠٠ لا تكسب في سياق الاخبار السياسية وحوادث العالم شيئاً مضرًا بحق الدولة والملة اصلاً»



الأب انطون ربّاط

مدير جريدة البشير (١٩٠٣ — ١٩٠٦)

ولما نشبت الحرب في طرابلس الغرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا سنة ١٩١١ و ١٩١٢ أصدر ناظر الحربية العثمانية أمراً منع فيه الجرائد عن نشر المعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني . فتخيّل للمجلس العرفي في بيروت ان جريدة « البشير » خالفت الامر المذكور . فحكم على مديرها المسؤول بدفع سنتين ليرة عثمانية وتعطيلها لمدة الحرب . ولكنّ حازم بك والي بيروت قد وجد هذا القرار شديداً . فطلب فسخه من الاستانة واستحصل عليه ثم عادت الجريدة الى الانتشار . وفي مدة تعطيلها صدرت باسم « صدق البشير » في ٤ حزيران ١٩١٢ وقد ظهر منها عددان فقط واشتهر البشير بصدق الرواية وجراة الكتابة في كل ادوار حياته . وكان في اول ظهوره مكتوباً بعبارة ركبة مثل بقية صحف ذلك العهد . وكانت مواضعه لتتناول المسائل الدينية وبعض الحوادث المحلية وسائر اخبار النكون التي لها علاقة بالدين . وكان لا يبالغ في حجة الكاثوليك دون غيرهم . فلما تولى الاب سليمان غانم اللبناني اليسوعي ادارته كان خليل البغدادي قائماً بشؤون



انطون الجليل

مؤسس مجلة « الزهور » في القاهرة وأحد محرري « البشير » و « الاهرام » سابقاً

التحريرية . فأنعش كلاهما روحاً جديدة في البشير ووسعا نطاق مباحثه وحسناً عبارته ومواضيعه حتى صار يطالعهُ الكاثوليكيون وغير الكاثوليكيين . وتكثرت أثرها جري مديرو الجريدة والمحررون فيها الى الزمان الخاضر . وصارت نسخ البشير تباع بكثرة كسائر الصحف السيارة في أسواق بيروت والجهات . والذي ساعد على نجاحه تسليم ادارته للآباء الوطنيين البسوعيين بعد ما كان يتولاه منهم الاجانب عن بلادنا ولغتنا . وقرأوه بعدئذ بالآلاف في بيروت وكل قرى لبنان وسائر انحاء سوريا وفلسطين وقبرص ومصر والسودان وشمال افريقيا والعراق و بين النهرين . وله مشركون عديدون

في أوروبا وأمريكا والهند والحبشة وأستراليا وغيرها من الاقطار المأهولة بالمسيحيين الناطقين بالفساد .
ومديره الحالي الاب لويس معلوف رجل نشيط مشهود له بالعلم والغيرة والفضل وسداد الرأي .
وله اليد البيضاء في ترقية شؤون الجريدة وزيادة تحسينها . واليه يرجع الفخر في اصدارها مرتين
في الاسبوع ثم ثلاث مرات في الاسبوع بعد ما ليث اسبوعية أكثر من أربعين سنة
وقضى البشير أيام بؤس في عهد المراقبة على المطبوعات . وبسبب ذلك تعطلت مرات شتى بلا
مسنوخ قانوني سوى تعنت المراقبين لاسيما في عهد حسن فائز الذي كان يضغط بكل قواه على الجرائد .
فاضطر حينئذ رئيس البسوعيين مع الاب انطون صالحاني مدير البشير ان يذهب الى الاستانة
ويقى الشكوى لدى الباب العالي على المراقب المذكور . فساعدتهما سفارة فرنسا للحصول على انصاف
السلطان الذي امر باعادة ظهور الجريدة

وللبشير مجادلات دينية ومناظرات عمية شهيرة في مواضع مختلفة جرت بينه وبين أهم الصحف
العربية التي نذكر منها : « الجنان » و « النشرة الشهرية » و « النشرة الاسبوعية » و « الجنة »
و « التقدم » و « ثمرات الفنون » و « الهدية » في بيروت . ثم « المنقطف » في بيروت والقاهرة .
ومنها « الفلاح » و « اللطائف » و « الحلال » في القاهرة . واخيراً « المناظر » في بيروت بجبل
لبنان وغيرها . وقد ذكرنا أكثر تلك المجادلات واسماها ومواضعها عندما سردنا اخبار الصحف
المذكورة . وقد تطفك كثير من الوزراء والعظماء فزاروا ادارة « البشير » ومطبعته . فلما زارها عزيز
باشا والي بيروت سنة ١٨٨٩ اخذت آلات المطبعة بأمرها تنشر مدائحاً باللغات التركية والعربية
والفرنسية وهاك منها هذه الايات :

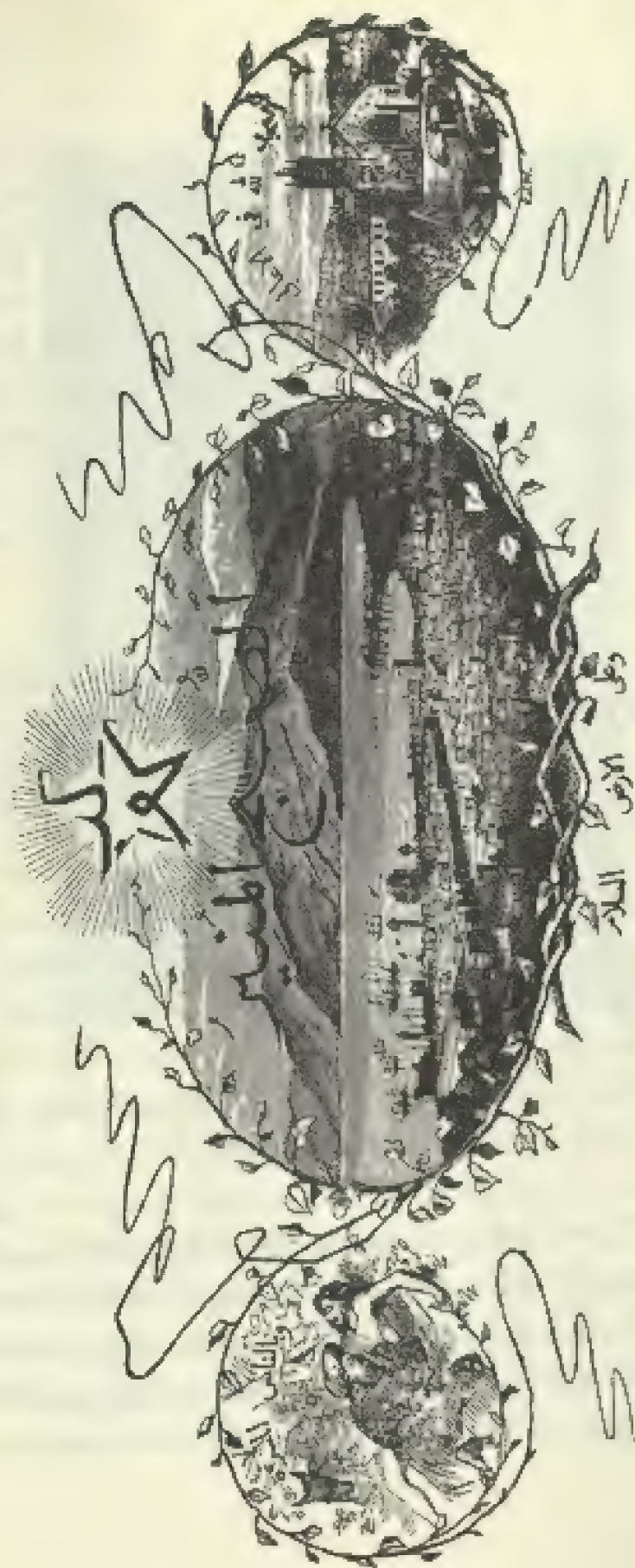
باهت عراس الدار لما زارها	والر خطير في الصكرام عزيز
بالله يا بكم أعتني بقدمي	فليجي مولانا وعاش عزيز
قد انخوا بالرعد كن أرضحت نال	سند في الوري واظفر وقاك عزيز
١٣٠٧	١٨٨٩

الفصل الثاني

اخبار جرائد بيروت منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٦

❖ كوكب الصبح المنير ❖

هو عنوان نشرة شهرية دينية مصورة ذات أربع صفحات متوسطة الحجم اصدارها القسوس
الاميركان في بيروت بتاريخ غرة كانون الثاني سنة ١٨٧١ لتوزيعها مجاناً على تلامذة مدارسهم



رسم عنوان جريدة «كوكب الصبح المنير» للرسامين الاميركيين

البروتستانتية . وهي تتضمن أخباراً وحكماء والغازات روحية وترانيم دينية وفوائد أدبية . وقد جعلوا شعارها هذه الآية : « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة » . وكان عنوانها مكتوباً بشكل كوكب تبعث اشعته على بيروت . وإلى طر في العنوان رمزان آخران يمثل احدهما بنائبة الكنيسة الانجيلية مع برج الساعة الامبركية في هذه المدينة . وفي ٣١ تموز ١٣٠٦ مالية (١٢ آب ١٨٩٠) مسجبة تعطلت لان اصحابها كانوا غير حائزين على الرخصة الرسمية من الحكومة بنشرها . فابدلوا بنشرة شهرية ذات صفحتين موسومة « بالنشرة الاسبوعية » لم تزل حية حتى الآن . وهي غير النشرة الاسبوعية التي تصدر مرة في الاسبوع وجمعها اكبر قليلاً من الثانية . وأخص الدين كتبوا في جريدة « كوكب الصبح المتبر » هم : الدكتور كرنيليوس فاندريك وابراهيم مرسكيس وابراهيم الخوراني ورزق الله البرباري

❖ النشرة الاسبوعية ❖

هو عنوان صحيفة دينية اسبوعية مصورة شعارها « فتح كلامك بنبي » انشأها المرسلون الاميركان في ١٠ كانون الثاني ١٨٧١ خلفاً لجريدة « النشرة الشهرية » التي سبق وصفها في الجزء الاول . وهي ذات ثماني صفحات صغيرة مطبوعة طبعا نظيفاً وقد تولى ادارتها وتحريرها في اول عهدا الدكتور كرنيليوس فاندريك . ومن بعده تحولت ادارتها للعهد القس صموئيل جيتب ثم لاختيه هنري جيتب الاميركيين . فكاتب فيها حينئذ الاساتذة ابراهيم مرسكيس ورزق الله البرباري واسعد شدودي . وبعد ذلك عهد بتحريرها للكاتب البليغ والشاعر المطبوع ابراهيم الخوراني الذي لم يزل قائماً بهذه المهمة منذ سنة ١٨٨٠ حتى الآن . وفي السنين الاخيرة اخذ يساعده في الترجمة من اللغة الانكليزية الى العربية الاستاذ الياس جيتا من راشيا . وفي شهر كانون الثاني ١٨٩٠ تعطلت بامر الحكومة سنة كاملة لانها نقلت عن الجرائد المحلية تلفرافات لاتوافق مشرب الحكومة في ذلك العهد . فلما اخضع مدير النشرة لدى المراجع الايجابية الى هذه المعاملة اجابه مراقب المطبوعات ان الحكومة تعول على صدق اصحاب « النشرة الاسبوعية » وتدعوهم الى زيادة التحري في انتقاء الاخبار

وقد جرت مناقشات طويلة بين « النشرة الاسبوعية » وغيرها من الصحف البيروتية لاسيما « البشير » و « الهدية » سنة ١٨٨٨ فيها يتعلق ببعض القضايا المختلف عليها بين الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت . وحمل وطيس الجدال بين هذه الجرائد الثلاث واستمرت نيرانها فكانت الواحدة تغتلي الاخرين وتسعى في إسقاطها . ومن اهم فصول النشرة اثنا المناقشة المذكورة مقالات تحت عنوان « سيف ذو حدين » او « أمضى من كل سيف ذي حدين » وغيرها حملت فيها على



الدكتور هنري جيب

مدير جريدة « النشرة الاسبوعية »

البشير والهدية . وبعد احتجاج الاخيرة عام ١٨٨٩ حصلت مجادلات ليست ذات شأن بين الأوليين
ثم انقطعت تماماً في الزمان الخاضر . ومذ تولى ابراهيم الحوراني تحرير « النشرة الاسبوعية » تحسنت
عباراتها واخذ يفسر على صفحاتها فصولاً أدبية وعلمية جزيلة النفع ولكنها صارت تصدر خالية من
الرسوم إلا ما ندر . ولهذا الجريدة نسخة شهرية ذات صفحتين ينشرها المرسلون الاميركان منذ
سنة ١٨٩٠ بدلاً من جريدة « كوكب الصبح المنير » الملقاة . وهي مخصصة بصغار التلامذة في
المدارس البروتستانتية

✽ الجنية ✽

جريدة سياسية تجارية ذات صفحتين بقطع متوسط ظهرت عام ١٨٧١ لصاحبها سليم البستاني . وهو أول صحافي عربي حاول ان يصدر جريدة يومية . فتنسى له ذلك بإصدار « الجنية » أربع مرّات كل اسبوع في ايام الاثنين والاربعاء والخميس والسبت . وكانت جريدته « الجنة » السابقة الذكر تظهر في يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع . وهكذا كان قراءه هاتين الصحيفتين يتناولون الاخبار الجديدة في كل يوم . وكانت « الجنية » مصدرة بالانباء البرقية السياسية عليها الحوادث المحلية ومراسلات الجهات . وكان القسم التجاري فيها مطوّلاً ومتقناً يشمل اسعار التجارة والقراطيس المالية . وقد عاشت نيقاً واربع سنين ثم احتجبت عام ١٨٧٥ عند ما تفشى الهواء الاصفر في بيروت وبعض انحاء سوريا . وكان بدل الاشتراك السنوي في « الجنية » وحدها عشرة فرنكات . اما بدل اشتراكها مع « الجنة » فكان ١٧ فرنكاً ومع « الجنان » و « الجنة » ٣٣ فرنكاً . وكان اسم الجريدة محتاطاً يوم بدع تحقّق بجانيه رابان عثمانيتان قد نقش على احدهما رسم الهلال والنجمة وعلى الأخرى شكل الطغراء السلطانية . وهذا الرسم صنعه الحفار المشهور ميخائيل فرح البستاني . وكان سليم البستاني ينشئ فصول « الجنة » و « الجنية » بمساعدة نسيب الملامة سليمان البستاني معرب « الياذة » للشاعر اليوناني اوميرس واحد اعضاء « مجلس الاعيان » في السلطنة العثمانية حالاً

✽ التقدّم ✽

جريدة عمومية صدرت في مفتتح عام ١٨٧٤ بعد إلغاء مجلة « البجاع » لصاحب امتيازها يوسف الشنون . فكانت اولاً نصف اسبوعية في صفحتين متوسطتي الحجم بحورها منشئها وحده . ثم انقسم اليه اديب بك اسحق الدمشقي الذي كتب فيها سنة كاملة ونزكها . وفي عامها الثالث صارت اسبوعية في ثمان صفحات صغيرة خالية من المواضيع المقيّدة وطلاوة الانباء الجديدة . وكانت مقالاتها منقولة على الغالب من الصحف المحلية او المصرية او الجوائب في الاستانة . فانحط شأنها وشتم الناس من مطالعتها واضطروا صاحبها الى تعطيلها في السنة الرابعة . وقد نظم فيها حينئذ القس لويس صابونجي هذا البيت المشهور :

انّ التقدّم دائماً يتأخّر ما زال للشنون اسم يذكر

ولبت محتجبة الى بداية سنة ١٨٨١ فعادت الى الظهور مرتين في الاسبوع باربع صفحات كبيرة . وصارت تطبع في مطبعة القديس جرجس للروم الارثوذكس بعد ما كانت تُنشر في « المطبعة النكيلة » لصاحب امتيازها يوسف الشنون . وقد تولى حينئذ تحريرها اديب اسحق للمرة الثانية بعد عودته من اوروبا وكان يدفع لصاحب الامتياز سنين فرنكاً في الشهر لقاء تنازله عن



رسم عنوان جريدة «النقد» في بداية نشرها

ادارتها له. فالبسها حلة قشبية من البلاغة ورتب مباحثها وحسن مواضعها حتى اقبل القوم على مطالعتها من كل البلاد العربية. وقد افتتحها بمقدمة نفيسة جاء فيها ما نصه :
« ولقد آتى على هذه الصحيفة حين من الدهر دُفنت حبة قصدها وجرّد غصن نفعها بما طرأ عليها من حوادث الايام وعاديات الخدثان. ثم انجلت بهذا المظهر لم تنشأ من العدم البحت ولم تبد بعد المحو المطلق. ولكن ثمتت من الحياة ثوباً جديداً »

وكان الشيخ اسكندر العازار مع اشتغاله في بنك « مرسى ابناء عم » يساعد صديقه اديب اسحق في كتابة بعض فصول « النقد » بدون توقيع اسمه على صفحات الجريدة. ومثل ذلك كان يفعل صديقه الآخر سليم نجار مدير اشغال محل مورك دالك. وبعد مرور سنة من التاريخ المذكور سافر اديب الى مصر فخلّفه في تحرير الجريدة جرجس بن ميخائيل نحاس وانتقلت من بعده الى عوني اسحق. ولما كان عام ١٨٨٣ استلم تحريرها اديب للمرة الثالثة مدة شهور قليلة حتى اشتدت عليه العلة التي ذهبت بحياته. فاخذ حينئذ الشلقون يصدرها مرة في الاسبوع بحجم اصغر واشترك فيها معه رجل لبناني يدعى يوسف جرماتوس. وانما قل « اقبال الناس عليها لخلوها من مثل المقالات الشائقة التي كان اديب يديجها ببراعة العسل. ودامت الحال على هذا المنوال ثلاثة اعوام لتنازعها عوامل البقاء والفناء حتى استلم ادارتها وتحريرها اسكندر بن جرجس طاسو ونجيب بن ابراهيم طراد البيروتيان. فاصدرها في ٣١ تشرين الاول ١٨٨٧ بحجم الجرائد الكبرى وانعسا فيها روح النهضة



الشيخ اسكندر العازار

المحرر في جريدة «التقدم» سابقاً وصاحب امتياز جريدة «صدى البرق»

الادبية . وفي ٧ شباط ١٨٨٨ عطلها نصوحى بك حاكم بيروت مذمة غير معلومة لانها نشرت في اليوم السابق عبارات موجبة لتبسيط الافكار . ثم صدر العفو عنها وعاشت الى اواخر سنة ١٨٨٩ بإدارة اسكندر طاسو المشار اليه . وقد جرت بين التقدم لاسيا في عهد اديب استحق وبين جريدة «البشير» للآباء اليسوعيين مناقشات طويلة لاختلافهما في المبادئ . على قضية «التعليم الالزامي» بالمدارس العلمانية في فرنسا . فان الأولى كانت في اعوامها العشرة الاخيرة من الصحف الحرة التي تضرب على وتر الافكار المصرية بينا الثانية تحافظ اشد المحافظة على التقاليد الكاثوليكية بكل معنى من معاني الكلمة . ولما قرأ اليسوعيون في بشيرهم كتاب «الدرر» لاديب استحق شهدوا المؤلفه بأداب المناظرة وهذا ماكتبوه ^(١) بالحرف الواحد :

«وما يمدح به انه في جداله معنا لم يقابلنا مع كتاب بعض الجرائد وجدناه متعاليا عنهم في عدم تطويع قلمه مثلهم في ما يشبههم من السفاهة والظلم الشخصي . فكان الاجدر باسمحاب ادب كتابة هذه الجرائد خصوصاً ان يقتفوا اثره في جدالهم معنا»

(١) «راجع جريدة «البشير» عدد ٨٥١ : كانون الثاني ١٨٨٨

﴿ ثمرات الفنون ﴾

صحيفة اسبوعية سياسية علمية ادبية انشأتها «جمعية الفنون» المؤلفة من بعض ادياء المسلمين واعيانهم برئاسة الحاج سعد ابن السيد عبد الفتاح حماده . وفوتحت ادارتها لصاحب امتيازها السيد عبد القادر قباني احد اعضاء الجمعية المذكورة . وهي أولى الجرائد الاسلامية في بيروت وثانيها في السلطنة العثمانية بعد «الجواب» في الاستانة . وكانت ثمرات الفنون في بداية عهدها شركة مساهمة لتألف من اثني عشر مساهماً وقبضة كل مساهم الفان وخمسمائة غرشاً . وهي من هذا القبيل بأكورة الصحف العربية خلافاً لما رواه جرجي زيدان ^١ من ان جريدة «الاول» المصرية كانت اول جريدة عربية مساهمة . الا ان «جمعية الفنون» لم يطل عمرها لخلول روح الحسد في بعض النفوس واندفاعها الى معاكسة الجمعية التي دخلت في خبركان عند وفاة مؤسسها الحاج سعد حماده . فانتقل اسم الجريدة ومطبعتها الى صاحب الامتياز الذي جعل فيلته خدمة الامة الاسلامية والجامعة العثمانية . وكثيراً ما افتتح الاكتتابات على صفحات جريدته في سبيل الاعانات الطيبة والوطنية . واهمها اكتتابان احدهما لاعانات عائلات غرقى الباغرة «ارطغرل» العثمانية في مياه اليابان والآخر لمشروع السكة الحديدية الحجازية

وكان صدور العدد الاول من «ثمرات الفنون» في ٢٠ نيسان ١٨٧٥ فتولى كتابتها رباط من افاضل المحررين والمترجمين وهم : الشيخ يوسف الاسير الازهري والشيخ ابراهيم الاحمد واسماعيل ذهني بك محاسب جي حكومة لبنان سابقاً وسامي قصيري وعوني اسحق وسليم بن عباس الشلقون واسكندر بن فرج الله طراد والشيخ احمد حسن طباره والحاج محمد محمود الحبال وغيرهم . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٨٩ كبرت مجدها فصارت اعمدها ١٦ بعد ان كانت ١٢ فقط . وفي ١٢ ايار ١٨٩٩ جرى الاحتفال بعيدها القضي احتفالاً زاهياً باهل الفضل والوجاعة لتقدير خدمته صاحب امتيازها ورئيس تحريرها المشار اليه . فنشرت الجرائد عبارات التناء وعدت ذلك حادثاً تاريخياً للصحافة العربية . وفي تلك الاثناء صدرت بثاني صفحات وكانت تصدر في اربع فقط . وبعد ما كانت صفحاتها الثماني لتألف من ٢٤ عموداً صارت ٣٢ عموداً . وعلى اثر ما احرزته هذه الجريدة من المكانة بمحطتها الوطنية ودعت عالم الصحافة يوم الاثنين الواقع في ٢ تشرين الثاني ١٩٠٨ بالغة العام الرابع والثلاثين لعهد نشأتها

وكانت للمسلمين ثقة عظيمة بهذه الصحيفة التي بقيت لسائر طويلة لاسيما بعد احتجاب «الجواب» في الاستانة . فكانوا يطالعونها من جميع الجهات لانها كانت تنشر اخبارهم



السيد عبد القادر قباني

صاحب امتياز « ثمرات الفنون » (رسمه عند تأسيس الجريدة)

وحوادث تمالكهم واحوال شعوبهم في مشارق الارض ومغاربها وتدعوم لطاعة امير المؤمنين والالتفاف حول عرش الخليفة . وكثيراً ما جرت المحادلات بينها وبين بعض الصحف كالجواب لاسم فارس والبشير اليسوعيين . اما الجواب فنظراً لسفاهة عباراتها فقد اعرضت عنها « ثمرات الفنون » وتركها وشائها . وجريدة « البشير » معروفة بتعصبها للدين الكاثوليكي كما ان « ثمرات الفنون » موصوفة بتعصبها للدين الاسلامي . وكان ام جدال بين هاتين الصحيفتين يتناول مسألة « الخماسة » التي قررت دول اوربا الغاءها من شمال افريقيا وما وراءها من الصحراء على يد الكردينال لا فيجيري . فاستحسنت « ثمرات الفنون » هذا الرأي ولكنها خشيت ان يكون القصد منه تصير القبائل الاسلامية في تلك الاصقاع وبسط الحماية الاوربية عليها . فذهب « البشير » غير هذا المذهب بحجة ان عمل الكردينال لا فيجيري هو محض خدمة لخير الانسانية وان لا علاقة لذلك بالدين والسياسة

وعقب اعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ جاهر السيد عبد القادر قباني صاحب

« ثمرات الفنون » بما يأتي وحذا القول : « ان مسئولية اصحاب الجرائد في زمن الدستور اعظم منها في دور الاستبداد . ولذلك يلزم ان يقوم تحرير كل جريدة نخبه من الكتاب من جميع العناصر للحفاظ على تأليف وحدة عثمانية من عناصر الوطن فتحتز الجامعة العثمانية بهذه الوحدة . ولا أقدر من الجرائد لتحقيق هذه الامنية التي هي روح الدستور اذا اتفق كتابها على التفاهم والتحاب وبهذا كل ما يدعو الى سوء التفاهم . » ولعل عدم فوز هذه الامنية حملة على إهمال نشر الجريدة

الفصل الثالث

اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٥

❖ لسان الحال ❖

جريدة سياسية تجارية علمية زراعية صناعية ظهرت في ١٨ تشرين الاول ١٨٧٧ لصاحب امتيازها خليل سر كيس . تجرت منذ اول نشأتها حتى الآن على خطة الاعتدال والمسالمة وعدم التشيع الى عنصر دون آخر . فاشتهر امرها بذلك وثالث ثقة القريب والبعيد واقبل الناس على مطالعتها من جميع الملل والنحل . وبين مستركيها عدد كثير يرثي عهد اشتراكه فيها الى اول ظهورها بلا انقطاع . وذلك برهان جلي على ميل الناس الى هذه الجريدة القديمة التي عرفت منشأها بشيخ الصحافيين وانتدب مراراً لفصل الاختلافات الطارئة بين اهل مهنته سيف حاضرة بيروت . وقد ظهرت في بدء عمرها صغيرة الحجم . ثم اخذت تنمو وتحسن نفعاً لسنة الارثقاء الطبيعي حتى بلغت الحد الذي يمكن لجريدة وطنية ان تبلغه في هذا الزمان . وكانت اولاً نصف اسبوعية ثم صارت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم اربع مرات في الاسبوع حتى انتهى بها الامر في ٢٣ ايلول ١٨٩٥ ان تصدر بمظهرها اليومي . ومن ذاك العهد اصدرت عدداً اسبوعياً يتضمن خلاصة حوادث الاسبوع واخباره المهمة . ومن مرابا هذه الجريدة انما اقترحت مراراً على المتأدين واساطين اللغة ان يضعوا الفاظاً تترادف بعض التعابير الاجنبية ويختاروا منها الفاظاً تكون على اوزان الاسماء العربية . فصادف اقتراحها استحسان المشتغلين باللسان العربي وهكذا درجت بالاستعمال الفاظ كثيرة اقرها الادباء في كتاباتهم . اما الذين تولوا تحرير « لسان الحال » مع صاحب امتيازها فهذه امماؤهم مرتبة بحسب التاريخ واحداً بعد الآخر : المعلم جرجس زوين — الشيخ يوسف الاسير — امين افرايم البستاني — يوسف فيقاتو — سليم سر كيس — نجيب المشعلاني — الدكتور رزق الحداد —

المعلم الياس بهنا — المعلم عبد الله البستاني — المعلم رشيد عطيه — سليم بن عباس الشفون —
 سعيد فاضل عقل وهو المحرر الحالي مع يوسف فيقانو المشار اليه
 ومواد « لسان الحال » تشتمل اليوم على المواضيع الآتية : في الصفحة الاولى مقالة افتتاحية



خليل سرقيس = صاحب امتياز جريدة « لسان الحال » ورئيس تحريرها
 (رسم صورتها التي أعدت له في بيروت « لسان الحال » النضي)

سياسية او عمرانية ثم اخبار بريد اوربا وخلاصة اقوال صحف الكون . وفي الصفحة الثانية الانباء
 البرقية والاخبار المحلية ومراسلات الجهات . وفي الصفحة الثالثة اسعار التجارة والقراطيس المالية
 وحركة البواخر واحوال ميزان الحرارة والمطر وفصل من رواية نهدينية يستطيع قراءتها كل انسان
 ظلوها من كل ما يشين الآداب . والصفحة الرابعة مختصة بالاعلانات الكثيرة على اختلاف انواعها .



سليم سر كيس

المحرور في جريدة « لسان الحال » سابقاً وجريدة « المؤيد » المصرية « وملتقى صحيفه « الأوز »
 المدرسية في عين زحلتا و « المنير » في الامم كندرية والقاهرة و « رجع الصدى » في لندن
 و « الراوي » في نيويورك و « البستان » في بوستون واخيراً « مجلة سر كيس » في القاهرة
 (رجمة بالملايس العربية)



رامز سر كيس

مدير جريدة « لسان الحال »

وهي مطبوعة طبعاً نظيفاً وحروفها مصنوعة في المكب الخاص بالجريدة . وفي فرص رشي ظهرت مزينة بالرسوم والنقوش التي تستحق الوصف المخصوص واشتهرت هذه الجريدة في العالم الادبي باخبارها الصادقة ومباحثها المفيدة ومبادئها الشريفة وإخلاص خدمتها للوطن . يشهد على ذلك اقبال القوم على مطالعتها وتزاحم باعة الجرائد على باب ادارتها صباحاً ومساءً لشترى النسخة الجديدة منها . وما عاينها في اكثر احوال حياتها قبل اعلان الدستور العثماني سوى مبالغتها في محاسنة الحكومة ومدح المأمورين الخائنين مدفوعة الى ذلك بحكم الضرورة ومراعاة احوال الزمان . اما اليوم فانها اطلقت للقلم عنان الحرية وجاهرت على صفحاتها بانتقاد اعمال

الحكام مع وجوب تصميم الاصلاح في السلطنة عموماً وبيروت خصوصاً تحت ظل الرابطة العثمانية وفي ١٧ ايلول ١٨٩٥ تمكنت باحتراق بنايتها الواسعة فالتهمت النار مطابع الجريدة والحروف والكتب ومناديق المرتبين وسائر المطبوعات الباقية هناك منذ سبع وعشرين سنة. ولا تسلم عما كان فيها من الاوراق على اختلاف اجناسها ومن الحبر والرمال والقماش وغيره من لوازم المطابع. فلم يبق من ذلك كله سوى هيكل مطبعتين بخاريين ومطبعة يد ومطبعة حجرية. ولم يسلم من المطبعة سوى مكتب الادارة ودفاترها فكان ذلك خسارة عظيمة على صاحبها تقدر بمائة الف قرنك وفي ٢٢ نيسان ١٩٠٤ جرى الاحتفال ببو بيل الجريدة الفضي فاعيدت لمنشئها الخف النقيسة والتقدم المالية والقصائد الرنانة اقراراً بفضلها. وبهذا المناسبة جُمعت تقارير الادباء واقوال الجرائد في كتاب خاص يتألف من ١١٥ صفحة. ومن جملة تلك القصائد ثبت هذه الايات الرقيقة التي نظمها الشيخ اسكندر العازار وفيها يعتذر عن الاشتراك في الاحتفال بداعي ألم في عينيه :

حل في العينين انذار العي	فانا سيف سجن بيني محتبي
حرمتني شقوة الطالع من	مشهد مذ ربع قرن مطلبي
لي بحراني فصاص ثم لي	من شقاء الحال ما يشفع لي
يا لسان الحال ها تهبنة	من قريض بالعبا مضطرب
من صديق عرسك الفضي في	سفر ناري اسمه لم يكتسب
انت وجه حسن لكننا	نحن فيه حية من حطب
بي انا افديك لا غير فقد	رحم الرحمن أمي والي
نفع الله بكم امصارنا	ويجمع الرضاء التجيد
وارانا الذهبي المشتبي	تخلط الجدا به باللعب
انت بالعكاز تمشي وانا	اسكب القضة فوق الذهب
هي كأس من بشرها	وهي ايضاً من لم يشرب

وخليل سر كيس روزنامه سنوية يرثي عهد ظهورها الى سنة ١٨٦٩ تعرف بالروزنامه السورية. وهي من اقدم جميع التقاويم السنوية التي برزت في لغة العرب بعد تقويم مجلة «مجموع فوائد» التي سبق ذكرها. فكانت هذه الروزنامه في بادى امرها تطبع بالثلثات فزادت السنون والايام رواجاً واقبالاً حتى صارت تطبع بعشرات الالوف. وهذا دليل كبير على ثقة الشعب بها واعتمادها على ضبطها واتقانها واحصائها وسائر مضامينها المفيدة. وما قلناه عن الروزنامه نقوله عن «مفكرة لسان الحال» السنوية المشهورة

ومنذ سنتين نيطت ادارة الجريدة وشؤون مطبعتها برامز سر كيس نجل صاحب الامتياز



سعيد فاضل عقل

احد محرري «لسان الحال» «جلا» و «صدى الكويت» و «الاحوال» و «الصحف» سابقا



يوسف قطانو

احد محرري «لسان الحال» و «مترجم روایات» مجلة «ديوان الحكمة»

لا احتياج والده الى بعض الراحة من عناء الاعمال التي أثرت في جسمه وتعاطاه مدة خمسين سنة بلا انقطاع . ورامز مركيس هو شاب نشيط زكي القواد اخذ عن ابيه كل الصفات الحمودة لاسباب محبة الوطن وخدمة المعارف والصدق في المعاملات والانصباب على الاشغال وحسن السلوك بين الناس . ولا غرو فأحسن ما يقال فيه « انت هذا الشبل من ذاك الاسد » . وله على صفحات « لسان الحال » كتابات شائقة تدل على سلامة ذوقه في صناعة التحرير والتعبير

﴿ المصباح ﴾

اسم لجريدة سياسية تجارية علمية ادبية ظهرت في غزة كانون الثاني ١٨٨٠ ثلاث مرات في الاسبوع لمشتها نقولا نقاش . فكانت خطتها كاثوليكية وصيغتها مارونية تنشر اخبار هذه الطائفة وتدافع عن مصالحها . وبنوع اخص كانت لسان حال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني الذي لا تشكر مساعدته المادية لها من اول نشأتها حتى ادركته المنية . وقد قدرته فضله عليها فكانت تنطق في كل فرصة بالثناء عليه . ولما جرى الاحتفال بيوبيله الاسبقني الفضي اصدرت عدداً ممتازاً في ٢٠ اذار ١٨٩٧ يتضمن رسم المطران المشار اليه والفصول الطويلة عن ترجمته واعماله . وقد نظم فيها الشاعر البعري مصباح رمضان هذين البيتين :

هذي صحيفة اخبار لقد برغت من أفق عصر تسمى فيه إصلاح
كانما هي مشكاة واحرفها ليل ومقهورها للعقل مصباح
وللساعر الدمشقي جبران البحري ثلاثة ابيات ايضاً ضمنها تاريخاً لصدر « المصباح » وهي :

سطع المصباح سيف أفق النجى وظلام الجوى فيه انقضا
ونفى الشر وبالحير ألقى واحباب السهم فيه الغرضا
ولسان العصر نادى اترخوا قد بدا مصباح خيرى واذا

سنة ١٨٨٠ ميلادية

وفي كل ادوار حياته اشتهر « المصباح » بيلاعة الانشاء في ما كان ينشر على صفحاته من النصح السياسية والمقالات الادبية والفصول الاقتصادية والآثار العذلية . وكان أكثر فرائده والمشاركين فيه من اللبنانيين . ولذلك كان بكثير من المباحث المتعلقة بشؤونهم في الوطن والمهجر . ولما توسع في بطل لبنان يوسف بك كرم في ٨ نيسان ١٨٨٩ متغياً في مدينة نابولي وثاه « المصباح » بمقالة رنانة لم ترق في عيون ارباب الحكومة فصدر الامر بتعجيله . وكانت المقالة المذكورة مفتوحة بهذه الايات :

من للشجاعة من السيف والقلم من للحمات من للضيف والكرم



جاني بك تقاش
صاحب الاخبار الثاني جريدة «المسرح»



الطوبى بك سخيبر
المحرر في جريدة «المسرح» سابقاً

لقد مضى ذلك الشهم الذي اشتهرت آثاره الغرة بين العرب والعجم
بالهف لبنان بل بالهف طائفه عن مثله عثمت فليكنك بدم

وعند احتضار نقولا نقاش عام ١٨٩٤ تحول امتياز الجريدة ومطبعتها باسم نجله جان بك نقاش
الذي جرى على خطة والده. واشهر الكتاب الذين تولوا تحرير «المصباح» تبعاً في عهد صاحبه
المشار اليهما هم: المعلم جرجس زوين وبولس زين والشيخ خنثار الدحداح وسليم نقاش واديب
اسحق وانطون نخير وداود نقاش وسليم السلفون. ولما كانت اشغال المحاماة التي ورثها صاحب الامتياز
الثاني عن سلفه تستغرق أكثر اوقاته سلم ادارة الجريدة وتحريرها في ٢٨ آب سنة ١٨٩٩ لارهم
بن سليم نجار. فاصدرها التجار اسبوعية على نفقته وحسابه بحجم اصغر من حجمها الاول سنة ١٩٠٦
صفحة. وكان «المصباح» في عهده انطلق الصحف وأجرأها حتى ان جرأته هي التي جنت عليه.
فتمطل عقب مقالة اصلاحية انتقد فيها اعدال بلدية بيروت وما فيها من الخلل. وبعد الإفراج
عنه اعاد جان بك إصداره في اربع صفحات كبيرة مدة سنتين. وفي عام ١٩٠٣ اناض ادارته وتحريره
بالرحوم نجيب حبيقه والياس جدعون. فضع هذان خطة ابرهم نجار تماماً ولكن بالهجة معتدلة.
ومع ذلك فانهما لم يسلا من شدة ضغط مراقب المطبوعات الذي عطل الجريدة لانهما لم يدفعا له
ما يهر نظره عنهما. وبعد ذلك بقي «المصباح» محتجباً حتى اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ في الدولة
العثمانية. فاصدر منه صاحب الامتياز بعض اعداد في ٤ صفحات صغيرة ولم يزل معطلاً من
ذلك العهد

وفد تلقى جان بك نقاش دروسه في كلية الآباء اليسوعيين. ثم انتقل الى «مدرسة الحكمة»
فقرأ علم الحقوق على والده وعلى الشيخ يوسف الاسير ونال الشهادة في ذلك. وسنة ١٨٨٨ اصار يتعاضد
مع والده فن المحاماة حتى تعين سنة ١٨٩٢ عضواً في محكمة استئناف ولاية بيروت. فخدم هذه الوظيفة
اربع سنين ثم عاد الى معاطاة فن المحاماة. والف كتاب «معني المتداعين عن المحامين» ونال الرتبة
الثانية مع الوسام العثماني الثالث من الحكومة العثمانية. واحرز وسام «محامي القديس بطرس» من
الجمعية المعروفة بهذا الاسم

❖ الهدية ❖

هي شجرة شهيرة دينية ذات صفحتين صغيرتين ظهرت في ادي امرها باسم «هدية الى اولاد
مدارس الاحد الارثوذكسية» على مثال صحيفة «كوكب الصبح النير» لاهرو استندت في بيروت.
غير ان الاولى كانت اصغر حجماً من الثانية وخالية من التصاوير. وأنشئت «الهدية» في عهد
السيد غفريل شاتيللا مطران الروم الارثوذكس وبايعازه. فصدر عددها الاول بلا تاريخ ثم ظهر



الشيخ رشيد نفاع

احد المحررين في جريدة « الهدية »

العدد الثاني مؤرخاً في غرة كانون الثاني ١٨٨٣ ثم العدد الثالث في شهر شباط وهلم جرا ٠ وظلت تصدر بهذه الهيئة مدة ثلاثة اعوام كاملة ونشر قصصاً وحوادث دينية توافقت ذوق الاولاد التي كانت تهدي اليهم ٠ وكانت تديرها « جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية » ويحرر فيها ثبناً منهم بعض اعضاء هذه الجمعية الذين نذكر منهم : خليل عطيه ووديع فياض وسامي قصيري وفضل الله ابي حلقه وغيرهم ٠ وكان الشيخ اسكندر العازار معنياً بالشؤون الجدلية وكتابة مقالاتها وفي بدء عام ١٨٨٦ أطلق عليها اسم « الهدية » فترقت احوالها وتحسنت مواضعها وصارت تصدر في الشهر مرتين بهيئة شبه مجلة ٠ فتولت تحريرها لجنة ابناً من « جمعية التعليم المسيحي » تتألف من الشماس غريغور يوس حداد (هو غبطة البطريرك الانطاكي حالياً) ويوسف بن توما توزي الحائز على شهادة اللاهوت من مدرسة خالكي في الاسكندرية والشيخ رشيد نفاع اللبناني ٠ وفي اواسط تلك السنة استقال الاخيران من تحريرها وبقي الشماس غريغور يوس وحده يفتش فصولها ٠ ثم اضيف اليه الشماس جراسيموس مسرة (سيادة مطران بيروت حالياً) واعطى الكرسي الانطاكي حينئذ بصفة مراسل في دمشق ٠ وفي اثناء ذلك جرت المناظرة المشهورة بين « الهدية » وجريدة « البشير »

على موضوع «رئاسة القديس بطرس» وسواء من المواضيع المختلف عليها بين الارثوذكس والكاثوليك كعصمة بابوات رومة وسعادة القديسين والمسيح وغيرها. وكان لهذه المناظرة شأن كبير من الوجهتين الدينية والداريحية بحيث افرغ كل من الفريقين المتناظرين جهده لتأييد دعواه بالادلة التي توافق قلعهم كنيسة.

وفي بداية سنة ١٨٨٧ صدرت «الهدية» مرة في كل اسبوع ولبت ادارة تحريرها بيد الشماس غريغوريوس حداد. وقد زاد احتدام الجدال حينئذ بين الصحفيين الممار ذكرها. فاضطربت نيران المناظرة واشتد سعيها حتى انقطع الجدال اخيراً بمداخلة بعض اصداقاء الطرفين وعقلاء الطائفتين الكاثوليكية والارثوذكسية. وفي فاتحة عام ١٨٨٨ استقال الشماس المشار اليه من ادارة شؤون الجريدة وتحريرها. فتولاه بعده الشيخ رشيد فقاع مدة سنتين كاملتين وكانت مواضيعها ما بين دينية وعلمية وتاريخية وسواها ما خلا السياسة. وفي اواخر سنة ١٨٨٩ جرت تلك المناظرة الشهيرة بين «الهدية» و«جريدة» «النشرة الاسبوعية» للبرونستنت على مواضيع شفاعاة القديسين والصلاة لاجل الموق وغيرها. وبعد ذلك بوقت قصير توقفت الهدية فظهرت بدلاً منها مجلة «المقار» لصاحب امتيازها الشماس ارسانيوس حداد مطران اللاذقية حالاً. وسباني الكلام عن «المنار» في جزء آخر من هذا التاريخ.

وكانت «الهدية» ناطقة الصحف الدينية التي انتأها ابناء الطائفة الارثوذكسية بعد جريدة «المهاجر» المار ذكرها. ومن مميزات انها انعتت في قلوب الارثوذكسين روح النهضة الادبية وحملتهم على التنقيب عن منابر اجدادهم وعنائق توارخ كنيستهم. ومن ذلك الحين انتشرت عديم أكثر من سائر المطبوعات الشرقية الصحف الدينية الرسمية وهي: «المنار» و«الحبة» في بيروت و«الكنيسة الارثوذكسية» في القاهرة و«النكبة» في نيويورك و«النعمة» في دمشق و«حمص» في حمص و«بشير فلسطين» في القدس الشريف.

الفصل الرابع

اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

بيروت

هو اسم جريدة علمية سياسية تجارية ادبية برزت مرتين في الاسبوع بتاريخ ٢٢ اذار ١٨٨٦ لصاحبها محمد رشيد الدنا. فراجت موفها كثيراً لان منشئها عرف بلبن الجانب واعتدال المشرب

واخلاص النية في خدمة الوطن . واتفق حينئذ ان شقيقة عبد القادر الدنا كان رئيساً لمجلس تجارة بيروت وذا كفة نافذة يؤيده كامل باشا الصدر الاعظم . فأرسلت الجريدة لجميع تجار بيروت ولبنان وسوريا وسائر الجهات فاشتركوا فيها اكراماً خاطره ولم يستطع احد منهم ان يرفضها . لان اعيان بلادنا السوء الحظ كانوا ولم يزالوا يفسنون ببذل الدرهم في سبيل المشاريع الاديبة . ولذلك كان اكثرهم يشترك في الجرائد فجاء من اصحابها لا يقصد مطالعة اخبارها والاستفادة منها . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٨٩ ظهرت « بيروت » مجلة يهية من الحروف القسطنطينية المصنوعة في المطبعة الكاثوليكية وزادت فيها ١١٢ سطراً

وبعد وفاة منشئها عام ١٩٠١ انتقل امتيازها لعهد اخيه محمد امين الدنا الذي جعلها اسبوعية . ثم قضت عليه اعماله التجارية بالانحسار من ادارتها عام ١٩٠٥ مع بقاء الامتياز باسمه . فتولاها اخوه عبد القادر الدنا وكان عهدئذ رئيساً للمجلس البلدي . فحسن مواضعها ثم جعلها يومية بعد اعلان الدستور العثماني بمدة قليلة . وما لبث ان اوقفها لكثرة ما ظهر في ذلك العهد من الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية التي ثبت منها العدد القليل . ولما تعين ادم بك سنة ١٩٠٩ والياً على بيروت المرة الاولى قامت بعض الجرائد تطعن فيه . فاعوز الوالي الى عبد القادر الدنا ان يعيد إصدار الجريدة دفاعاً عنه ومساعدته بالمال . فصدرت « بيروت » ثلاث مرات في الاسبوع ولكن بلا انتظام وكان حجمها يختلف باختلاف كثرة موادها او قلتها . وجرت حينئذ بينها وبين جريدة « الاتحاد العثماني » تلك المناقشة المزعجة التي اذت بهما الى الطعن الشخصي . وعلى اثر ذلك احتجبت « بيروت » في شهر تموز ١٩٠٩ بعد ما بلغت عامها الرابع والعشرين

ومن سميات هذه الجريدة انها كانت تحسن التصاري اكثر من سائر الجرائد الاسلامية لذلك العهد . وكانت عند ذكرها رؤساء الدين المسيحي لا تبخل عليهم بالالقباب الممنصة بهم رسمياً . بل انها كانت تعاملهم بالقسط كما تعامل الصحف المسيحية رؤساء الدين الاسلامي من هذا القبيل . وقد حرر فيها مدة ١٨ سنة سليم بن عباس الشلقون ثم خلفه الشيخ محيي الدين خياط وكلاهما من ذوي الفضل والمعرفة

❖ دليل بيروت ❖

جريدة إحصائية ظهرت عام ١٨٨٨ بهيئة مجلة صغيرة تصدر سنوياً تحت عنوان « الجامعة » او « دليل بيروت » لمنشئها امين الخوري . وقد حذا فيها حذو الاخرى تقريباً للصلات بين الوطني والغريب ونسبياً للاشغال والعلاقات مع بقية الجهات على ما هو جار في الممالك المتقدمة . فانه عندها كل ما تهتم الانسان معرفته عن احوال بيروت واخبارها وما موردي حكومتها ومشاهير رجالها واسماء



أمين الخوري

منشأ صحيفة « دليل بيروت » في بيروت وجريدتي « العثماني » و « الاعلان » في الاسكندرية

تجارها واطباؤها وصيارلتها ورواساء الاديان وقناصل الدول ووكلاء الدعاوى وسائر ارباب الحرف فيها . وهي تشتمل ايضا على اسماء المعابد والمدارس والمكاتب والمطابع والجراند والانتال والشوارع والمصارف والمستشفيات والشركات المهمة والمنقذات العمومية الخ . فكان هذا المشروع المبكر في بلادنا الشرقية نموذجاً جريئاً جلبت عليه سائر البلدان العربية لارشاد الغريب الى كل ما بهم معرفته من اسواقها . وهكذا ظهر من بعده « دليل مصر » ثم « دليل الاسكندرية » ثم « الدليل » في باريس ثم « دليل مصر والسودان » وغيرها . واستمرت الجامعة تصدر سبع سنوات متوالية حتى اوقفها

صاحبها يدعي سفره الى الاسكندرية وسكنه فيها . فلما رجع الى بيروت اعادها بمظهر جديدة تحت عنوان « دليل بيروت » فقط . الا انها كانت غير منتظمة في اوقات نشرها . وكل ما صدر منها بعد اعلان الدستور العثماني لا يتجاوز عدد الاصابع . ولصاحبها امين الخوري مكتبة تعرف بمكتبة الآداب في بيروت . وقد وضع مؤلفات شتى مذكورة في قائمة مكتبته اهمها معجم في اللغتين العربية والفرنسية مزين بالرسوم المعديدة

✽ بيروت الرسمية ✽

صحيفة رسمية اسبوعية أنشئت في ٢٢ كانون الاول ١٨٨٨ بعناية علي باشا حاكم بيروت بعد انفصالها عن ولاية سوريا . وهي تنشر باللغتين العربية والتركية لاداعة اوامر الحكومة والاعلاغات الرسمية . وكان يقوم بتحرير قسمها العربي بعض المأمورين كاحمد فائق . وابراهيم بك حكيم . وكال الشربف . وعبد الرحمن الخوت . وممدوح بك . وصبيحي ابي النصر . وحسين الاحدب . وعبد الغني سني . والشيخ محيي الدين الخياط . ومنذ العدد ١١١٦ الصادر في ١٧ ربيع الاول ١٣٢٩ (١٨ اذار ١٩١١) أدخلت فيها تحسينات شتى وزفت عبارتها . وقد اتسعت دائرة مباحثها بحيث صارت تظهر سفي ثلثي صفحات وتنشر المقالات العلمية والادبية المشتملة على الخدمة العمومية . وفي ٢٢ تشرين الاول ١٩١٢ اخذت تصدر عدداً يومياً في اربع صفحات صغرى لاداعة الاخبار البرقية وحوادث الحرب بين الدولة العثمانية ودول البلقان اي بلغاريا والسرب والجبل الاسود واليونان . ثم أوقفت نشر هذه النسخة اليومية بعد شهر من إصدارها

ولهذه الجريدة مطبعة خاصة بها مع مطبعة حجرية قد استدعي لتركيبها الاخ انطون كنعان اليسوعي المشهور بفن الطباعة . فلما فرغ من العمل ارادت الحكومة ان تؤدي له ومساعدته اجرة اتعايهم . فأبت نفسه الكريمة قبول ذلك لقاء هذه الخدمة الوطنية . غير ان الولاية قدّرت عمله حق قدره فأرسلت الى رئيس اليسوعيين كتاباً يعلن شكر الحكومة لطعنهم . ثم شفّعته بساعة ذهبية على سبيل التذكار للاخ انطون المشار اليه

ونطبع هذه الجريدة بحرف حسن وعلى ورق جيد . وقد صدر منها عدنان ممتازان بالنقوش والتصاوير وهما من ابداع ما ظهر حتى اليوم من الصحف العربية المصورة وطبعاً في مطبعة اليسوعيين . أولها ظهر في ٩ شعبان ١٣٢٦ بمناسبة تذكار الجلوس السلطاني والآخر برز في السنة التابعة احتفاءً بجلوس السلطان محمد الخامس على الاربكة العثمانية . اما مدير هذه الجريدة ومطبعتها والقائم بجميع مهامها فهو حضرة الشبيط عبد الحميد ابو النصر الذي لم يزل في خدمتها منذ نشأتها حتى الآن



عبد الغني سني بك
مكتوبي ولاية بيروت واحد المحررين في جريدة « بيروت الرسمية »

❖ الفوائد ❖

نشرة دينية علمية اخبارية ذات اربع صفحات صغيرة انشاها خليل البدوي في شهر اذار ١٨٨٩
لتنفعة فتيان طائفة الروم الكاثوليك . فصدرت اربع مرات في سنتها الاولى ثم صارت شهرية في
سنتها الثانية . ومنذ ١٠ كانون الثاني ١٨٩١ تحولت الى جريدة اسبوعية ادبية علمية اخبارية

في ثنائي صفحات . وقد اتخذها غر بغور بوس الاول بطريرك الروم الكاثوليك لسان حال طائفته
بنشود اذاعه في اليوم السادس عشر من الشهر المذكور . ولكن عمر هذه الجريدة لم يطل الا خمسة
اسابيع اذ صدر امر الباب العالي بتعطيلها لانها قالت عن مدينة رومة العظمى انها مقام « الخلافة
البيطرية » . فاختلق الاعداء لهذه العبارة تأويلاً سياسياً وارحموا السلطان عبد الحميد بها ترمي
الى نقل الخلافة من القسطنطينية « رومة الجديدة » الى رومة القديمة مقر البابوات . ولهذا السبب
الخطابي ورد الى والي بيروت عزيز باشا تكدير تلغرافي شديد اللهجة من جانب الصدرة العظمى لانه
لم يأت به الى هذه المدينة الموهومة . فاضطر صاحب « الفوائد » ان يذهب بنفسه الى عاصمة السلطنة
حيث تغيب نحواً من ثلاثة اشهر . وبجهد عظيم أنهم اصحاب الشأن انه ليس بالرجل الذي يعززون
اليه الفتنة . وان لقيه « البدوي » لا يدل على انه من صميم العرب النافقين على الخلافة في آل عثمان .
فلما حصل الاقتناع والاطمئنان من جانبه صدرت له الأوامر السلطانية بانشاء جريدة « الاحوال »
بدلاً من « الفوائد » الملعنة

❖ الاحوال ❖

جريدة سياسية تجارية علمية ادبية زراعية صناعية أنشئت في غرة تشرين الاول ١٨٩١
لصاحبها خليل البدوي الذي اسسها على انقاض جريدة « الفوائد » الملعنة . وفي عامها الثالث صدرت
كل يوم وهي اول جريدة يومية نشرت في السلطنة العثمانية . وكانت تُطبع في السنين الثلاث الأولى
من عمرها في مطابع المدينة . ثم أنشئت لها مطبعة خاصة باسم « مطبعة الفوائد » التي كان قد صدر
امتيازها مع امتياز جريدة « الفوائد » السابقة الذكر . وفي سنة ١٩٠٠ قبض الله بنشئها ان يشيد
هابتابة نفيسة قائمة في جادة المرفأ وهي من اجل ابيه بيروت . وقد صادفت الاحوال في طريقها
الصحافية عرافيل حجة من كل الوجوه ونزات بها مصائب شديدة كانت كل واحد منهن كافية لقتلها .
ولا سيما ان صاحبها كان على ضعفه وقلة انتصاره حراً جسوراً لا يحسب للامنين حساباً . وبالرغم من
هذه المحن انفلتت الاحوال واحرزت مقامها العالي بين الصحف . وقد ذاعت الامرين من المراقبة
واضطهاد المأمورين واعداء الاصلاح . فصودرت امام المحاكم مراراً وصدرت عليها عدة احكام
بدائية ردتها محكمة الاستئناف الأ مرة واحدة غرمها المحكمة بدفع ثمانية عشر الف غرض باغراء
احد العمال الخونة مدفوعاً من بعض الاعداء . وكان رئيس المحكمة شديد الوطأة على الاعضاء فتجبع
في تثبيت الحكم في التمييز . فدفع صاحب الجريدة ثمانية عشر الف غرض ظلاً
وعطلت الاحوال مراراً لجرائتها في نشر الحقائق الجارحة . وهي اول جريدة نشرت باعلان
الدستور في هذه الديار ونادت على صفحتها بالحريّة والمساواة والاخاء قبل جرائد العاصمة نفسها .



خليل البدوي

مؤسس مجلة « الكنيسة الكاثوليكية » وجريدة « الفوائد » وصحيفة « الاحوال »
ومحرر جريدة « البشير » سابقاً (رسمته في سنة ١٨٨٩)

وفي غرة ايلول ١٩٠٨ صدرت مرتين في النهار صباحاً ومساءً فأحرزت بذلك قصب السبق على سائر الصحف العربية في جميع الاقطار . وذلك بدل على حمة منشئها واقدامه على عظام الامور وشدة تقانيه في سبيل الخدمة العمومية . لكن اندفاعها في الغيرة على اصلاح البلاد قد أثار الاحتقاد في صدور الاعداء . والحساد فهاجموا عليها العامة من جهلاء المدينة . فهجم منهم على ادارتها نحو عشرة آلاف رجل شاكي السلاح يوم الاربعاء في ٧ نيسان ١٩٠٩ وكادوا يقتلون بصاحبها لولا عناية الله التي انقذته من ايديهم . وكان هذا الاعتداء الفظيع سبباً لحد ركن صحته . فلزم البيت زهاء عشرين يوماً لم يقتر في خلالها من مداومة نشر المقالات الاصلاحية وتقييد اعمال الجهال والمفسدين . على انه اجابة لدواع عائلية اضطر ان ينسحب اخيراً من الصحافة . فباع المطبعة في اوائل سنة ١٩١٠ وأجر الجريدة الى عشرين سنة لقيصر يوز وشركاه تحت شروط معلومة . فقتلها اصحاب الادارة الجديدة مدة سنتين وسبعة اشهر ثم اضطروا الى توقيفها في ١٠ ايلول ١٩١٣

لأسباب مالية - فكان ذلك سبباً لاسف مطالعتهما من التجار والادباء واصحاب المصالح الذين كانوا يرنحون الى طلاوة كتاباتها ويعتمدون على صدق اخبارها - وقد بلغنا انها تستأنف الظهور قريباً بهمة صاحبها المفضل

واشتهرت الاحوال بسرعة نقل الاخبار قبل سواها من الجرائد وخصصت قسماً وافراً من اعمدتها باذاعة الاسعار التجارية والمالية لتسهيل المعاملات بين الناس - ولها الفصول الشائقة في الدفاع عن مصالح الشعب والتنبه بالحكومة وعالماً على قدر ما تستطيعه جريدة في بلاد لم تنضج فيها الحرية الحقيقية - وسافر منشئها مراراً الى اوروبا بالبحث كان يشجع القراء بالمقالات الضافية عن حضارة الغرب ويحث الشرقيين على اقتباس حسنات الغربيين - واجل عدد صدر من الاحوال كان في غرة ايلول ١٩٠٠ بمناسبة البوويل الفضي لجلوس السلطان عبد الحميد الثاني - فانه يروق للابصار بتأنيق الزمان وجمال نقوشه - واخص الذين تولوا كتابتها مع صاحب الامتياز نذكر منهم : خليل مطران ونجيب شوشاني وامين الخالبي وابراهيم الخوري البكاسيني وقيصري يوز وسليم عقاد وسعيد فاضل عقل

الفصل الخامس

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥

المجمع القاتيكاني

مجلة اسبوعية دينية ذات ثماني صفحات نشرها الآباء اليسوعيون في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ بادارة سليل طقستهم الاب فرنسيس غونزل - وكان يساعده في التحرير الاب يوحنا بلو المستشرق اليسوعي والمعلم جرجس زوين اللبناني الماروني - وغرضها اذاعة اخبار هذا المجمع المسكوفي واعلان احكامه ومباحث آباءه بين الطوائف الشرقية الكاثوليكية - فظهر منها ٣٥ عدداً آخرها في ٢٧ آب لسنة المذكورة - وكان شعار البابا بيوس التاسع مطبوعاً في راس المجلة تعزيزاً لشأن خليفة القديس بطرس في سوريا - وقد تعطلت المجلة عند توقف اعمال المجمع بسبب دخول عاصكر الابطاليان الى عاصمة البايوات واستيلائهم عليها - ومما لا يسعنا السكوت عنه انه جرى جدال بين مجلتي « المجمع القاتيكاني » و « الجنان » لان الثانية نشرت فصلاً منقولة عن جريدة « الشمس » الانكليزية ضد حقوق الخبر الاعظم - فقامت الاولى للدفاع عن راس البيعة الجامعة وبيعت مجلة « الجنان » فساد زعم القائلين بان السدة الرومانية تقصد سلب ما يستحقه « استقلال الكنائس

الشرقية» وكان فرنسيس مرائش الحلبي يكتب المقالات الطويلة منتصراً للجمع الفائت كافي ضد «الجنان» مع محافظته على اصول الجدل وآداب المناظرة وعدم التعرض للطعن الشخصي

﴿ الجنان ﴾

اسم المجلة سياسية علمية ادبية تاريخية صدرت في غرة كانون الثاني ١٨٧٠ مرتين في الشهر لمنشئها المعلم بطرس البستاني. فجعل شعارها «حب الوطن من الايمان» ومن ذلك العهد درجت العادة عند أكثر ارباب الصحف العربية ان يتخذوا لجرائدهم ومجلاتهم شعاراً خاصاً ويصدروها به. وقد افتتحها المعلم بطرس بهذين البيتين :

اليك صحيفة نشرت حديثاً فأغنت بالسماع عن العيان
كفردوس حوى ثمرات شبيهة لذلك دعوتها باسم الجنان

وكانت سوق «الجنان» راجحة في البلاد العربية شرقاً وغرباً لما ناله صاحبها من الشهرة العلمية الواسعة والصبب العظيم بتأسيس «المدرسة الوطنية» وتاليف قاموس «محيط المحيط» وكتاب «دائرة المعارف» وغيرها من الآثار. وكان سليم البستاني ابن المعلم بطرس ينشئ أكثر مقالاتها ولا سيما السياسية والتاريخية والروائية. وأهمها وأشهرها كتاب «تاريخ عام قديم» وكتاب «تاريخ فرنسا الحديث» الذي نشر على عدة سنة ١٨٨٤ في مجلد ضخيم. وآخر صفحة من المجلة كانت تتضمن ملحاً فكاهية وأشعاراً ادبية وحكمًا تهذيبية. وقالت «الجنان» عنابة احمد مدحت باشا في ولايته اسور باحتي انه كان يزور ادارتها في مجيئه لبيروت ويبث افكاره الاصلاحية بواسطتها. فيصدر العدد منها بجميع مواد لغاية واحد كالتكريه بالحاكم الظالم ومحبه الحاكم العادل وما اشبه. ومن جملة الآثار المهمة التي زينت صفحات الجنان كتاب عنوانه «البانيا والالبانيون» بقلم واصا باشا المتصرف الرابع على جبل لبنان سابقاً. وقد نقله نجيب البستاني من اللغة الفرنسية الى اللسان العربي في فصول شتى

وبعد وفاة منشئها سنة ١٨٨٣ تحول امتيازها للمجله البكر سليم البستاني ثم في السنة التالية لثالث المجاله نجيب البستاني حتى انطفأ سراجها في العام السابع عشر لظهورها. ولا أكثر علماء ذلك العصر مقالات شائقة ظهرت في هذه المجلة تذكر منهم : الشيخ ابراهيم اليازجي وسليمان البستاني والمطران انطون قندلج والمذكتور كزيليوس قائد بك واسكندر آغا ابكار يوس والمركيز موسى دي فريج والشيخ خطار الدحداح وسليم دياب ونوفل نوفل واديب اسحق والمعلم ابراهيم سر كيس وابراهيم الحوراني وفرنسيس مرائش وشاكر شقير وجميل مدور وجرجي بني واسعد طراد وتعمان فساطلي وسوام. وقد نشر فيها جرجي بني المشار اليه كتابه المشهور «تاريخ حرب فرنسا والماتيا» الذي طبع بعد ذلك



52

أحمد مفتي جملة ١٠ في طرابلس القضاة
وكتاب الآلة البعثة في أشهر الجملات العربية والقندس في حوزة الإلهام



تاریخ

مطران طرابلس والثائب البطريركي على السر بان في بيروت سابقا
وتمتعي^١ الملكات القديس في القديس يوحنا^٢ والملك بان يوحنا^٣ والملكة هودا^٤ والملك

على حدة سنة ١٩١١ بعناية يوسف توما البستاني . ولما تكلم عيسى اسكندر المعلوف في مقالته « الصحافة العربية » عن تأثير الصحف على الاقلام قال :

« اما التأثير على الاقلام فان بعضها كان في اول عهده ركيزت العبارة افرغى الاسلوب وتكنن سمو افكارها كان يشجع على كسكة الفاظها . ولا سيما مجلة « الجذبان » فان فيها افكاراً دقيقة تحت عبارات ركيكة مما يدل على ان منشئها انصرفوا بكليتهم عن اللباس اللفظي الى الجوهر المعنوي »

ولعل المعلم بطرس البستاني عمد الى هذه الوسيلة في كتابات مجلته عند اول ظهورها لان اكثر القوم في ذلك العهد كانوا لا يكثرثون لمطالعة الصحف المكتوبة بعبارات فصيفة . فتسهيلاً لهم كان ينشئ « فصول » بلغة تفهيمها العامة ولا تأنف منها الخاصة . وهي خطة حسنة يشكر عليها المعلم بطرس البستاني وانجازه الذين احادوا وفاقوا في ابتكار هذه الطريقة دون سواهم لخدمة الصحافة والعلم والوطن . وكانت هذه المجلة مطبوعة طبعة نظيفة وتصدر من وقت الى آخر رسوم المناظر الشهيرة وصور اعظم الرجال

❖ النحلة ❖

مجلة اسبوعية صدرت في ١١ ايار ١٨٧٠ لمنشئها القس لويس صابونجي السرياني . وهو اول كاهن دخل في سلك الصحافة من جميع كهنة الطوائف المسيحية الشرقية . وكانت النحلة لتتناول مارات واقاد من اهم المواضيع مرتبة على عشرة ابواب ما خلا الدين والسياسة وهي : العلم والصناعة والتاريخ واللغة والحوادث الداخلية والحوادث الخارجية والتجارة والفلسفة والفكرات والروايات الادبية . ولذلك فانها تعد اتم المجلات العربية في حسن ترويض موادها وكثرة مباحثها بحيث لم ينشأ قبلها مجلة منتظمة عندنا كالمجلات الزافية عند الافرنج . وروى الاب لويس شينو غلطاً في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » ان « النحلة » انشأها يوسف الشلقون بالاشتراك مع القس لويس صابونجي فاقضى التوبة . وقد صدرها صاحبها بالابيات الآتية :

ها نحلة نجي زهور معارف من روض قريبا صدور قد شرح
زهبت ببحث ديانة وسياسة حفظاً على دين وحكم مقترح
قلد أمور الدين ارباب الهدى ودع السياسة الزناسة تسترح

وكان الكونت نصر الله دي طرازي اكبر عضد للقس لويس صابونجي في تأميم هذه المجلة المعشيرة . فانه ساعده مادياً وادبياً على نشرها بين اعيان بلادها وتجارها وأدبائها . ثم سعى له في ترويجها في كثير من اتحاد اوربا على يد اخويه نعمة الله طرازي في مرسلها وفتح الله طرازي في منشورها . وهي المجلة الأولى التي جعلت فهرساً لحوادث كل صدر منها على مثال المجلات الاوربية . وكان العدد



القس لويس صابونجي

(خدمتُ إلهَ العرشِ قسّاً مقدّساً على مذبحِ حولي الملائكُ مُجَدِّ)
 (وصرتُ سياسياً أديباً صحافياً بها الملكُ والأوطانُ تهدي وترشدُ)
 (فسجّانَ آمن في كفهِ أمرُ خلقه بغيرِ فيهم ما يشاء ويقصدُ)

هو مؤسس مجلة « النحلة » في بيروت ولندن والقاهرة ومجلة « النجاح » ونشرة « النحلة الفنية » في بيروت و « النحلة الحرة » في القاهرة وصحيفة « الخلافة » و « الاتحاد العربي » في لندن و « موسى الخلافة » في ليقرنول وجريدة « مجلس المبعوثان » في القسطنطينية ومحرر « مرآة الاحوال » في لندن وهو مؤلف كتابين صحافيين عند جميع الطوائف الشرقية وعلميد الاحياء قاطبة بين الصحافيين الناطقين بالاضاد

الأول منها مفتوحاً ومختبئاً بقصيدة في مدح السلطان عبد العزيز الذي كان يجود بالعطايا السخية على العلماء عموماً والصحافيين خصوصاً . وكان العدد الواحد منها يتألف من ١٦ صفحة مطبوعة بحرف دقيق في المطبعة المخرصة

وبعد صدور العدد الحادي والثلاثين منها صدر امر راشد باشا والي سوريا بتعطيلها . لأن صاحب المجلة نذك بالمعلم بطرس البستاني وخطأه في بعض المسائل العلمية التي نشرت في مجلة « الجنان » وجريدة « الجنة » المار ذكرهما . ثم انه تجاوز الحدود التي كان قد فرضها على نفسه وتطرق الى مسائل سياسية ومناظرات دينية . وكان القس لويس يكتب اكثر مقالات المجلة بقلمه وينشر فيها فصولاً شائقة وقصائد بليغة لبعض الافاضل والعلماء والاعيان الذين نذكر منهم : المطران انطون فتدلفت السرباني وكان حينئذ خوريًا في حلب . والمركيز اسكندر دسج جروه في الاسكندرية . والدكتور بشاره زلزل . والدكتور يوسف ابيلا فنصل دولتي انكلترا واسبانيا في صيدا . والدكتور قبصر ابيلا . والخورى اسطفان صوصه سليل الرهبانية المخرصة . وسعيد بك تلحوق . والدكتور بشاره منسى . وابراهيم معوض . وفضل الله عريبي وسوام . وقد قرأها سليم بك نقلا استاذ الآداب العربية حينئذ في المدرسة البطريركية بقصيدة نورد منها هذه الايات :

حبذا نخلة علم قد جنى ثمرة الآداب منها الرجل
جمعت من احسن الازهار في كل فن ما به يحتفل
وكذلك النحل من عاداته جمع ما يحلو وما يقبل
مبحث الاديان عنها والسياسات عدلاً قد غدا بمنزل
اصبحت للرد مشكاة الذكاء بنون ليس فيها خلل
لذة للعقل ارجح واصفاً من صفاتها بات يقضى الامل

سنة ١٨٧٠ مسيحية

قد لبدت نزهة من حيث لم من لم يقرأ فيها ملل
مذجيت الشهد من افنانها عن معارف ليس فيها زلل
فلت ارجح شادبا في حدها من قفير النحل يحني العسل

سنة ١٢٨٨ هجرية

وقد وقفنا على قصائد كثيرة في نثر هذه المجلة واستحسننا خطتها نقصر منها على ايات

لطيفة نظمها الحاج حسين بيهم الشاعر البيروتي وهي بالحرف الواحد :

هات راخي باصاح من شهيد نخلة لست ارضى بفت كرم ونخلة
ان شهيد العلوم خير دواء كل نذير فيه بطب جهلة



﴿ تاج الحكمة مخافة الرب ﴾



الكننت نصرالله دي طرازي

صاحب اليد البيضاء على مجلة « النحلة » ومن اعضاء « الجمعية العلمية السورية » في بيروت

(ما مات من عاش في رضوان خالقه بل ذكره دائماً حي بكل فر)
 (لئن مضى جسمه فالرسم بات لنا من بعده ناطقاً بالفضل والكرم)

انما العلم للأنام كنور مدحته من النور كل مله
بارعى الله نحلة قد رعت من كل روض ما توتى كل نحلة
نشرة تنشر العلوم وفي الاسبوع ندى من الفنون مجلة
عذبت مورداً وطابت وروداً وحلت مشرباً وفانت مجلة
هي كالروض للعلوم فمنها كل شخص بنال لا شك سؤلة
قد غدت للآداب سوق عكاظر فسه بالنون بكرم أهله
عالم بارع أدب نجيب وعباراته البليغة مهله
رق طبعاً ودق فكراً واضحى مظهر للأنام بالعلم فضله
رام نفع الاوطان في نشر علم ان نفع الاوطان اكرم خصله
دام يولى حسن الصنيع ويهدى من خبايا افكاره شهد نحلة

✽ النجاح ✽

مجلة سياسية علمية تجارية نصف اسبوعية ظهرت في ٩ كانون الثاني ١٨٧١ لصاحبها القس
لويس صابونجي السرياني ويوسف الشلقون الذين اصدرها على انقاض صحيفة كل منهما وهما
النحلة والزهرة. فصادفت إقبالاً كبيراً ثم انسحب القس لويس من هذه الشركة قبل نهاية سنتها الاولى
لاعتياده على الطواف حول الكرة الارضية. فاتفق الشلقون مع رزق الله خضرا صاحب المطبعة
العمومية على متابعة نشرها واصدرها مرة في الاسبوع بعشرين صفحة بدلاً من مرتين في ١٦
صفحة. وانتدبا الشيخ ابراهيم اليازجي تحريرها لقاء حصة معلومة من اصل الارباح. « فظهر اقتداره
على الانشاء المصري مما لم يعمد الناس مثله في المرحوم ابيه فضلاً عن تمكنه من قواعد اللغة ومعاني
الفاظها » كما ورد في ترجمته المطبوعة في كتاب « تراجم مشاهير الشرق »

فلما رأى اليازجي ان واردات الجريدة لا تقوم بمصروفها ترك تحريرها بعد ما اشتغل فيها نحو
السنة. فتقدم الشريكان شلقون وخضرا الى المطران يوسف الدبس الماروني وطلبوا مساعدته
المادية. فاجاب الى طلبهما وكلف كلا من نقولا نقاش وبولس زين بتحرير « النجاح » واعزز الى
نعان الحوري اللبناني ان يترجم لها الاخبار الخارجية نقلاً عن صحف اوروبا. ودامت هذه الحال
الى اواخر العام الثالث وتعطل النجاح. وكان احتجابه بسبب مقالة شديدة اللهجة نشرها على اثر
حادثة جرت في حي المصيطبة بين النصارى والمسلمين وأورد فيها نصائح لم ترق في عيون ارباب
الحكومة حينئذ. فاصدر رائف افندي متصرف بيروت امره بتعطيل المجلة متذرعاً الى ذلك بدعوى
انها تصدر خلواً عن رخصة رسمية. مع ان صدورها كان سابقاً لوضع هذا القانون في عهد راشد

باشا والي سوريا. وكان المقالة المذكورة تأثير عظيم بين القراء، حتى انّ النسخة الواحدة من العدد الذي نُشرت فيه بيع بأربعة فرنكات. وقد نظم الحاج حسين بيهم ابياتاً وختمها بتاريخ شعري لظهور هذه الصحيفة وهي :

أحاطتنا بأحوال البرايا مع الإمعان يعقبها الفلاح
وفي بيروت دار العلم لاحت جرائدُ في قراءتها انشراح
تريك حوادث الدنيا ومنها نورخُ بالها ظهر النجاح
سنة ١٢٨٧ هـ

الفصل السادس

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥

❖ المقتطف ❖

مجلة شهرية علمية صناعية زراعية انشأها في غرة حزيران ١٨٧٦ الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر من براكير تلامذة المدرسة الأميركية في بيروت ومن نوابغ طلبة سوريا. فكانت تشمل أولاً على ٢٤ صفحة ثم اتسع نطاقها تدريجاً حتى بلغ عدد صفحاتها ١٠٤ بحرف دقيق. وهي الآن من أكثر المجلات العربية الرافقة انتشاراً بل من أعظمها شهرةً وأوسعها مادةً وأدقها بحثاً وأجزلها فائدةً في مشارق الأرض ومغاربها. ونالها ان يباحثها تتناول كل فنٍ ومطلب بحيث لو جمعت موادها العديدة على ترتيب حروف الهجاء لتألفت منها دائرة معارف أو قاموس كبير يرجع اليه الباحثون في فروع العلوم المختلفة. فإذا أرادوا معرفة ما قيل عن عمر الأرض مثلاً قالوا : هلم إلى مجموعة المقتطف لندري ما فيها عن هذا الموضوع. وهكذا قل عن سائر المواضيع العلمية والأدبية والصناعية والتاريخية والتجارية والزراعية والفنية والآثار القديمة والاكتشافات الحديثة والاختراعات العصرية وتراجم مشاهير الرجال وغيرهم. أما اخبار تأسيس «المقتطف» فقد رواها أصحابه كما يأتي :

«ورأينا في تلك الاثناء انه يستحيل علينا ان نجاري الامم الغربية في العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم ويؤلف من الكتب لان العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً. فما يؤلف فيها هذا العام يسمى بعضه قديماً في العام التالي. ولا بد من جريدة تقطف ثمار المعارف والمباحث العلمية شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربية. ففقدنا التبعة على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورسماً خطته التي



بولس الخولي
مفتي القسم العربي في مجلة «الكلية» اليهودية والنصر
الفتايات المفيدة في «المقتطف»



شفيق بك منصور
من كبار حملة الافلام المصرية ومفتي الفصول
الشائعة في «المقتطف»

سار عليها منذ انشائه الى الآن . ولم تختار له اسماً بل قمنا كلانا وذهبتا الى استاذنا الدكتور فان ذلك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي أكثر اوقاته . فاستشرناه بما عزمنا عليه وسألناه ان يختار لنا اسماً له . فأبرقت أسرته وجعل يشدد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب . وقال سميها « المقتطف » واجعله كاسمه وحسبك ذلك . ثم كتب الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري الشاعر المشهور وكان مديراً للطبوعات في سورية بطلب اليه ان يسى لنا في جلب الرخصة السلطانية بأسرع ما يمكن . ففعل ولم يمض شهر من الزمان حتى اتتنا الرخصة السلطانية . فذهبتا وبشرناه بها فقال : « سيرا في عمركم والله معكم » وانا سارع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف . فكتب فصول « اطبائ اليونان والشرق » ونشرنا اول فصل منها في الجزء الثاني من المقتطف الذي صدر في غرة يوليو (تموز) سنة ١٨٨٦ . وابع لنا كل ما عنده من الكتب والجراند والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال »

وقد صرف منشأ هذه المجلة غاية الجهد في انتقاء مواضعها وزيادة تحصيلها وتزيين صفحاتها بالرسوم حتى صارت مثلاً للقاصي والداني . وأقبل القوم من كل الطوائف على مطالعتها في خمسة اقطار المسكونة . ولذلك ثبتت ثبات الجبال الرواسي فأطلق عليها القراء لقب « شيخ المجلات العربية » لأنها بلغت عمراً طويلاً لم تبلغه مجلة سواها على الاطلاق . فكانت واسطة لنشر المعارف وتاريخاً للكتشفات العلمية والصناعية وسبيلاً لنقل علوم اهل الغرب الى الشرق على قدر ما تستطيع المجلات . ولما اشددت المراقبة على المطبوعات في الدولة العثمانية لم ير منشأها حيلة لتابعة هذه الخدمة الجليلة الا الانتقال بمجلتيهما الى عاصمة القطر المصري . فهجرا اليه سنة ١٨٨٤ واول عدد صدر منها هناك كان السادس من المجلد التاسع . وجعلنا فاتحة سنتها في بدء السنة الميلادية بدلاً من غرة حزيران وهو تاريخ نشأتها . فلي المقتطف من عطاء المصريين وعلائهم ترحيباً به يتخدم بلاده ولغته . وقد وصفه الوزير الخطير مصطفى رياض باشا رئيس الوزارة المصرية بقوله : « اني ولست بمطالعته منذ صدوره الى اليوم فوجدت فوائده تزايد وقيمته تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدته جليلاً انيساً ايام الفراغ وتديماً قريراً لا تنفذ جعبة اخباره ولا تنهي جدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة »

وفضلاً عن المقالات التي يكتبها في المقتطف اصحابه العلامتان فانه مشحون بفصول كثيرة لا فاضل حملة الاقلام في الشرق . وبياناً لذلك نسردها هنا اسما ببعضهم وهي نقطة من بحر :
اولاً — اسما الاطباء والصيادلة : كرنيليوس فاندليك . بشاره زلزول . وليم فاندليك . يوحنا ورتبات . يوسف ابيلا . شيلي شميل . وديع يرياري . تقولا فياض . امين معلوف . بشاره منسى . سليم داود . تقولا نمر . الياس صليبي . ابراهيم شدودي . توفيق صوصه . سعيد ابو حمزة . يعقوب ملاط .



اقليميس يوسف داود

مطران دمشق على السريان ومن اشتهر العلماء الذين زينوا صفحات «المقتطف»
بالمقالات التاريخية

(معنى الخبر اقليميس عن أمين الوري وخلف آثاراً مدى الدهر تُشكر)
(فبقنا وكان الرسم خير ذخيرة لنا بعد من بالعلم والفضل يذكر)

ابراهيم عريبي . اسكندر بارودي . سليم موصلي . سالم ابي خليل . امين ابي خاطر . جورج بوست .
ميخائيل ماريا . ميخائيل مشاقه . مراد بارودي . جرجس طنوس عون
ثانياً — اسما : جهابذة اللغة : الشيخ ابراهيم اليازجي . الشيخ سعيد الشرتوني . ابراهيم الحوراني .
سليمان البستاني . جبر ضومط . جرجس هام . السيد محمود حمزة . الشيخ حسين الجسر
ثالثاً — اسما : الشعراء : الامير شبيب ارسلان . سليم بك عتجوري . وديع الخوري . احمد بك
شوقي . اسعد داغر . حافظ ابراهيم . الشيخ ابراهيم الاحدب

رابعاً — أسماء المؤرخين : اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان . جرجي بني . جرجي بك زبدان . عيسى اسكندر المعلوف . حنين الخوري . نعيم شقير . وسليم شحاده .

خامساً — أسماء الصحافيين : احمد كامل . بولس الخولي . نجيب بشتاني . عبد القادر حمزه . محمد كرد علي . جرجي الخوري المقدسي . صموئيل بني . اسكندر شاهين . احمد بك نيمور . سليم مكاريوس . ابراهيم جمال . تقولا بك توما .

سادساً — أسماء الكائنات : سارة خير الله . مريم جرجي ليان . شمس شحاده . مريانا مازيا . فريده حبيقة . روجينا شكرى . جوليا طعمه . انبيه صبيح . ندى شاتيللا . ياقوت صروف . مريم مكاريوس . مريم مريكي . جميله كفروني . فريده عطيه . سلى طنوس وغيرهن .

سابعاً — أسماء العلماء والادباء : حسن محمود باشا . رفيق بك العظيم . ادوار بك الياس . نجيب شاهين . قاسم بك امين . نجيب صروف . خليل قات . امين ظاهر خير الله . الشيخ سليمان العبد . نسيم برباري . محمد ابي عز الدين . نسيم خلاط . فارس الخوري . شفيق بك منصور . ميري قندلفت .

— مصطفى الرافعي . جميل مدور . اسكندر البستاني . حسن بيهم . محمود باشا الفلكي . نعمه ياقث الخ . وقد جرت بين المقتطف وجريدة « البشير » البيروتية عدة مناظرات علمية يطول شرحها .

وانما اشتهر المناظرة على قضية « مذهب الارثوذكس والقسوس » المنسوبة الى دروين القائل بان الانسان يتسلسل من القرد . فاراد المقتطف على رواية مناظرة اثبات الآراء الدروينية بحجة انها لا تناقض الدين ولا تضاد الكتاب المقدس . فخالقه « البشير » في هذا الرأي واحتمل الجدال بين الفريقين . وللعلم متبن يمشوب صروف وفارس نمر مركز ادبي سامر في البلاد الشرقية والغربية . وحسنهما فخرأ انهما تالا سنة ١٨٩٠ رتبة دكتور في الفلسفة من « المدرسة الجامعة » في نيويورك . ثم أحرز ثانيهما « وسام المعارف الذهبي » من حكومة اسوج . وهو الذي قال عنه اللورد ككتشر معتمد انكلترا في مصر « ان الدكتور نمر كله عقل »

وكان المقتطف مضاراً ثياري فيه اقلام كبار المفكرين والعلماء والمؤرخين من كل البلاد العربية . ومن مزاي صاحبيه الدكتورين الفاضلين انهما اذا ارتكبا خطأ في مسألة وارشدها احد الى الصواب بادرا الى الاقرار بالخطأ مع الشكر لمن نبههما عليه . وهما ناصعا بما كتباه^(١) للسيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق السرياني الذي رد على انتقادهما لكتابه « القصارى » وهو بالحرف الواحد :

« هذا واتنا نغتم هذه الاسطر بالشكر الجزيل لسيادته ونؤكد له اننا نجل الرسالة التي تبيننا الى خطأ ارتكبناه أكثر من الرسالة التي تمدحنا على صواب انبناه . ولستنا ممن يحسب ان قدر الناس

يحطُّ بالاعتراض على اقوالهم . وباحثاً لو كانت كل الرسائل التي ترد إلينا مثل رسالة سيادته في العلم واللفظ »

والشيخ العلامة ابراهيم الاحمد الطرابلسي فصيحة شائقة فرغظ بها مجلة « انقشظ » فقتظف منها الايات الآتية :

وان احسن ما جلت مقاصده	صحيفة سميت منها بقتظف
فلك التي اوضحت طرق الفنون لنا	حتى بدت كسراج لاح في العندف
فشاقتنا وردها اذ راق مشرعه	فصم عليل بطيب الورد منه شفي
أبان بعقوب مجلى يوسف بنا	آياته فانجحت للطرف بالطرف
وفارس قد جرس فيها فاحرز في	مضامير قصبات السبق بالشرف

✽ الطيب ✽

مجلة شهرية طبية صيدلية ظهرت سنة ١٨٧٨ كاتون الثاني ١٨٧٨ لصاحب امتيازها الدكتور جورج يوسف استاذ الجراحة والتهات في المدرسة الكلية الاميركية . وغرضها نشر كل ما يهم الاطباء والصيادلة من معرفة مهنتهم وممارستها . فكانت مباحثها تناول علم الكيمياء والتهات والحيوان والجماد والنشرج والمواد الطبية والطب الشرعي والاعمال المستشفوية وغيرها . وبقي منشئها قائماً بإدارتها وتحريرها في اعوامها الثلاثة الاولى . ومنذ العام الرابع سلم ادارتها لشاهين مكاريموس واتخذ مساعدين له في التحرير الدكتور وليم فان ديك والدكتور نقولا غر والصيدلي مراد بارودي . وفي ١٥ اذار ١٨٨٤ اصارت تصدر مرتين في الشهر بحبرة بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتورين بشارة زلز وخبيل بك سعاد . وكانت موادها قدور على المباحث الطبية والعلمية والصناعية . وهي اول صحيفة دورية عربية استعملت لفظة « مجلة » بمعناها المصري وقد اشار باستعمالها شيخنا اليازجي رحمه الله . ومنذ التاريخ المذكور بدأت سلسلة اعوامها الجديدة بدون الالتفات الى ماسبق من اعوام حياتها الماضية . وبقيت بادر هذه اللجنة التحريرية الى العام التاسع ثم توقفت . وقد وضعت

(١) الدكتور خليل بك سعاد لبنانى الاصل تلقى العلوم في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في عهد نشأتها الاولى وهو من الاطباء المشهود لهم بالفضل والمعارف . ومن مآثره الكتابية ما يلي : « قصر وكرو بطرا » وهي رواية انكليزية . ثم ترجمة « انجيل برنابا » ورواية « اسرار الثورة الروسية » ورواية « اسرار الباسين » وكتاب « الوقاية من السل الرئوي وحرق خلاجه » ورسالة عنوانها « نيلة من كنانة » وقد فيسا على مجلة الفتاوى . واشهر مؤلفاته كتاب « قاموس سعاد » وهو معجم انكليزي عربي يفضل على سائر الكتب التي من نوعه بترارة المادة وشدة البحث وامانة الترجمة

جيتلر ماث بل الوقف من الاوضاع اللغوية والسميات العصرية والمعربات التي اشار الى بعضها
عيسى اسكندر المعلوف وهالك شيئاً منها: مقياس الثقل (يارومتر) — الميزان المنوي (ثرمومتر) —
الخرشوف (ارضي شوكة) — الشعار (القميص) — الدثار (مافوق القميص) — الشعرية
(الفرشاة التي يعلل بها) — الطلاء (القريش) — راجبيات (بكتيريا) — انبويات (باشلش) —



الدكتور خليل بك سعاده
احد مدراء مجلة « الطيب » والحرز بين فيها سابقا

نفاعيات (انفوزور يا) — ذوات (مكروكس) — روميز (ماطر) — انزال (لوكندات) —
فيالج (شرانق) — مفوي (كرون) — المنظر الطيفي (سبكتروسكوب) — الاك (الاغمي
خلقة) — اجار (صانع الآجر اي القرميد) — شبيكة (سلة توضع فيها الفاكهة) — مشوش



مراد بك البارودي
الصيدلي الثاني والحزب في مجلة « الطبيب » في عهد نشأها الأولى



ألكسندر اسكندر بك البارودي
صاحب الامتياز الثاني لمجلة « الطبيب » ومحررها

(مندبل خشن تمسح به الابدی) بمعنى المنشقة — اللحم الغريض (الطازة اي الجديد) — الخزرة (وجع الظهر) — الآح (زلال البيض) — المح (صقار البيض) — الى غير ذلك مما انتبه اصحابها اليه بطريق القياس او الاستقفاق او استخراجيه من كتب اللغة . وكان لهذا الدور الثاني من تاريخ حياة « الطيب » شأن كبير في عالم الصحافة العربية لما نشر على صفحاته من الفوائد الجليلة التي جعلته في طليعة اعظم المجلات شهرة وانتشاراً

وفي غرة حزيران ١٨٩٥ تولى تحريرها الدكتور اسكندر بارودي الذي اصدرها مرة سيف الشهر . فجرى على خطة من سلفوه وفتح فيها باباً جديداً لكل من الفروع الطبية نظرياً وعملياً وللعمليات الجراحية والطبابة الاهلية والطب البيطري والمسائل العمومية . ثم جعل لها في هذه السنين الاخيرة فرعاً تحت عنوان « حفظ الصحة والزراعة » يصدر شهرياً في كراس على حدة . وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٠ استقل بامتيازه وادارته وتحريره على اثر وفاة الدكتور جورج بوست صاحب الامتياز الاول

وما زال « الطيب » ينشر في مطابع بيروت الى هذه المذات الاخيرة . ثم صار يطبع منذ سنة ١٩١٢ في المطبعة الرشادية في كفرشما بلدتان . وكان في جميع ادوار حياته مكتوباً بعبارة بليغة تدل على سعة معارف اصحابه ومحرريه الذين تخرجوا في الكلية الاميركية الشهيرة او درسوا فيها . وهو وحده بين جميع المجلات الطبية العربية بلغ هذا الشوط البعيد من العمر . وما ساعد على نجاح هذه المجلة في ادوار حياتها السابقة ان مدرسة « قصر العيني » المصرية ومدرسة « الكلية الاميركية » في بيروت كانتا تدرسان علم الطب في اللسان العربي . فلما ابدلتاه باللسان الانكليزي انصرفت عناية اكثر اطبائنا الوطنيين لسوء الحظ عن مطالعة « الطيب » الى مطالعة المجلات الطبية في اللغات الاجنبية . ومن ذلك الحين قل عدد قرائه ومريديه بالقاء اللغة العربية من المدارس الطبية . ورغماً من هذا كله فان الدكتور اسكندر بك البارودي لا يألوا جهداً في نشر المواضيع الجليلة وخلاصة الاختراعات الحديثة التي تعود بالفائدة على قراء مجلته القديمة العهد خدمة للعلم وحفظاً للتراث السامية التي احرزها « الطيب » في عالم الصحافة

❖ المشكاة ❖

اسم لمجلة شهرية سياسية علمية مناعية تاريخية فلكية ذات ١٦ صفحة اصدرها خليل مر كيس بتاريخ غرة نيسان ١٨٧٨ في اثناء تعطيل جريدة « لسان الحال » مدة اربعة شهور بامر الحكومة . فكانت جزيلة الفوائد معتدلة الالهجة ومخللة بمقالات لا يرح كتب ذاك العهد . نذكر منها مقالة « المثل الترجمية في الاخبار الاندلسية » وهو تاريخ الاندلس ايام الاسلام الى فتوح دولة المستعدين



خليل سركيس

صاحب امتياز جريدة «لسان الحال» ومجلة «المشكاة»
(رسمه في سنة ١٨٧٨)

بقلم سليم بن ميخائيل شحاده ترجمان القنصلية الروسية واحد صاحبي كتاب «آثار الادهار» وغيره. واحتجبت «المشكاة» على اثر صدور العدد الرابع منها عندما أعيد نشر «لسان الحال» بعد عطلة. ولا تختلف مجلة «المشكاة» عن شقيقتها «لسان الحال» في اعتدال المشرب وسلامة الذوق واخلاص الخدمة للوطن وحسن انقاء الاخبار الصادقة

الفصل السابع

اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٨٦ الى ١٨٩٢

﴿ الصفا ﴾

مجلة شهرية علمية صناعية تاريخية فلكية نشرت في غرة كانون الثاني ١٨٨٦ لصاحب امتيازها

علي ناصر الدين اللبناني . وهي بأكورة المصحف الدورية التي ظهرت على يد أبناء الطائفة الدرزية .
فعاثت ثلاثة أعوام ثم تعطلت لفلة رواج سوق الادب حينئذ بسبب شدة المراقبة على المطبوعات .
وقد حرر فيها حينئذ الياس بن جرجس طراد والشيخ فضل القصار . وعام ١٨٩٧ انتقلت ادارتها
الى « بعيدا » في لبنان حيث ظهرت مدة ستة كاملة . وفي ١٨ شباط ١٨٩٩ تحولت الى جريدة
اسبوعية ادبية سياسية وصارت تطبع في « عبيه » مدة أربع سنين . فاحتجبت بعد ذلك حتى عادت
الى الظهور بتاريخ ١١ نيسان ١٩٠٨ في قرية « كفر متى » ثم نقلت منذ ٢ ايار ١٩٠٩ الى عاليه .
ومنزلتها عند الدروز كنزلة جريدة البشير عند الكاثوليك والقسرة الاسبوعية عند البروتستنت .
وهي الآن من ارقى جرائد لبنان بتزاهة المبدأ واخلاص النية خلافا لبعض الجرائد التي تعمودت
التقليد والتزلف من الكبراء خوفاً منهم او طمعاً بمساعدتهم . واثباتاً لذلك ننقل فصلاً ورد فيها بتاريخ
غرة كانون الثاني ١٩١١ تحت عنوان « ابن السعيد من الامين » وهذا نصه بالحرف الواحد :

« الامير امين ارسلان فتصل جنرال الدولة العلية في الاربعين رجل شهدت له اعماله بانه
من خيرة الرجال . ولو عمدنا الى ذكر تلك الاعمال لكان ذلك من قبيل تحصيل حاصل . وكفالك
برهاناً على مكانته في النفوس استقبال العثمانيين اياه في المهجر ذلك الاستقبال المرقون بالخفاوة .
وفي الحديث الذي دار بينه وبين رئيس تلك الجمهوربة الذي اجل استقباله مع اركان حكومته ما
يتبنا عن حصافته ومكانته . وللامير شقيق كنت اود ان تكون سجيانه واعماله كسجايان اعمال
شقيقه . لكن اسوء الطالع فضي بالأ يكون السعيد كالامين في هذا الحوادث الخوارانية قام
الامير امين يطلب الى قائد الحملة ان يعامل الدروز بالثودة وان يعرض عليهم الطاعة قبل ان
يبدأهم بالشدة . اما الامير سعيد فقام بدعوه الى استئصال شأفتهم قائلاً انه لا بأس لا على افرادهم
ولا على مجموعهم لان وجودهم مضر بالمهيشة الاجتماعية . فانظر الفرق بين الاثنين ١١١ وبعد ان
بمث سامي باشا تكذيباً رسمياً للذين زعموا ان بين اشقياء العربات في فتنة الكرك دروزاً لم يشأ
حضرة الامير سعيد الانغم الا ان يجعل للدروز نصيباً في الفتنة رغماً عن حقيقة الحال وعن سامي
باشا . فكتب في جريدة « النصير » مقالة زعم فيها ان للدروز يداً في الحادثة . لكن زعمه هذا لم يكن
له من نتيجة الا ازالة الالسنه في سبه وقول الناس : ابن السعيد من الامين ؟ »

و يتولى الآن رئاسة تحرير الصفا امين ناصر الدين نجل صاحب الامتياز ومن الكنية المعدودين
الذين يشار اليهم بالبنان . وهو ايضاً شاعر مجيد كان يقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعلم القراءة والخط
فكان والده يكتبها له ويصحح لغتها دون وزنها . مرة بحث الى الشيخ خليل اليازجي يبتين من شعره
الصبياني فسرهما كثيراً واجابه عليهما بهذه الايات :

أنت الصغير الكبير النفس منسباً بها لاسلافك الشعر العرائين

هلالٌ سعيه نرجي منه بدرَ ستاً بلوحٌ في أفقر باليمن مقرونة
غالبت فنّ الفريض المستطاب وقد غلبته بانتصار منك محبوب
منه لك الأمن والنصر المبين ولا بدع قالت أمين ناصر الدين



نخذ قلفاظ

منشئ مجلة « سلسلة الفكاهات » في بيروت والقاهرة

(قلبي الى جميع الخلان يدفعني والجسم عنهم قضاء الله دافعه)
(لم يبق منه سوى رسم طيكته عند الاحبة للذكور أودعه)

❖ سلسلة الفكاهات ❖

لا يجهل احد اسم « سلسلة الفكاهات في اطياب الروايات » التي نشرها في تشرين الثاني ١٨٨٤

فخله قلفاط البيروتي . وهي مجموعة قصص تاريخية وروايات أدبية تعد من أقدم الصحف من نوعها . كانت تصدر أجزاء متواصلة تارة مرة وطوراً مرتين في الشهر وكان من أعوانه في ترجمة بعضها عن اللغة الفرنسية سامي قصيري وغيره . قتال رواجاً عظيماً في كل الديار العربية ثم تعطلت في السنة الرابعة لظهورها . وقد بقي حينئذ صاحبها إلى مدينة قونية بدسيسة من جواسيس الحكومة الذين اتهموه زوراً وظلماً بالتآمر الخواطر بين أفراد الشعب . فلبث في منغاه مفتين بقلب على جمرات العذاب حتى أفرج عنه بعد دفع كل ما ملكت يده لاشباع بطون الحكام الظالمين . وهناك انتهت الفرصة لدرس اللغة التركية حتى انقضا وصار يستطيع الترجمة منها وإليها . وفي أثناء إقامته في المنفى نظم قصيدة استرحامية ورفعها للسلطان عبد الحميد قال في مطلعها :

امين الله جنتك مستجيرا أجل وقد اتخذت لك لي نصيرا
امين الله روح العدل انتم فكيف اكون مظلوماً حقيرا
امين الله اولادي صفار ورحمتكم غدت لهم مجيرا
أجرني يا امين الله اني ظلمت وحقق ظلاً كبيراً

الى ان قال :

فمن سقى نقيت بغير ذنير وحسي الله في ظلي خبير
وحسي الله انك لي ملاذ فلا اخشى بذي الدنيا شرورا

ولما كان قد بس من قضاء العيشة تحت سماء الدولة العثمانية عول على الكنى في وادي النيل وهناك اصدر سنة ١٨٩٣ مجلة باسم « سلسلة الفكاهات » قرأها عبد الله فرج بقصيدة جاء فيها :

مجلة قد علّت على المقامات كأنها سيف يهده روض جنات
لله سلسلة بالبشر قد برزت في اوج علم حوت حسن الفكاهات

ثم عاد إلى وطنه وتعاظم مهنة بيع الكتب بالشركة مع سليم ميداني . فانهز انصار الاستبداد هذه الفرصة أيضاً لينصبوا له المكائد ووشوا به لدى الحكومة بحجة انه يتاجر بالكتب الممنوعة ككتاب « ام القرى » وسواه . فألقي القبض عليه سنة ١٩٠٤ ورج في السجن مع اصحاب الجرائم الكبرى مدة سنة كاملة أصيب في أثناءها بداء الفالج . ومات في ١٣ تشرين الاول ١٩١٥ بعد إطلاق سبيله من الحبس بأيام معدودة . وقد نُقشت على غريبه هذه الايات التي نظمها الاستاذ الياس بها :

فقدت بنو قلفاط نخلة من به اهل المعارف والكتاب نانس
واروا بهذا القعد شهماً فاضلاً ندباً له اضمحى المقام الاقدس
من بعد ما نشر المعارف حل في دار البقا حيث الميعن يحرم

لما هوى الموت الزوأمُ بنخله أرختها بسما الاعالي تغرسُ

سنة ١٩٠٥

وُلد نخله بن جرجس بن ميخائيل بن نصر الله قلفاط سنة ٨٥١ في بيروت وقرأ مبادئ العلوم على اسكندر آغا ايكاريوس . ثم مالت نفسه الى درس علم الفقه والقوانين الدولية فقال منها نصيباً وافرأ . وكان نخله قلفاط رجلاً نشيطاً خلف من الآثار الادبية ما يشهد بفضلِه واجتهاده . وقد كافأه قيصر الروس على ذلك بوسام شرف ونقحه بيهية مالية قدرها الف وخمسمائة فرنك . واليك اسماء الكتب التي ألفها أو ترجمها من اللغات الاحبية بقطع النظر عن الكتب التي طبعها على نفقته : حقوق الدول . تاريخ روسيا . تاريخ ملوك المسلمين . حمزة البهلوان . بهرام شاه . فيروز شاه . الف نهار ونهار . ديوان ابي فراس الحمداني (شرح أكثر ابياته) . خسرو القبرتين (رواية تمثيلية) . الملك الظالم (رواية تمثيلية) . الزوجة الزائغة . هالكات باريس . مائة حكاية وحكاية . موتو كريستو . وخلف ديوان شعر يحتوي على منظومات شتى في مواضع مختلفة نقشط منها هذه الايات التي رفعها لكامل باشا عند ما وجهت اليه ربة الصدارة العظمى . وكل بيت منها يتضمن تاريخاً لاحدى السنين الثلاث الميلادية والهجرية والمالية :

لسان هنا أرختُ جاء مودداً بكامل باشا اليوم تزهو الصدارةُ

سنة ١٨٨٥ ميلادية

وقد أشرفت يوم البشائر أرخوا بها وعدلاً منه تلك الادارةُ

سنة ١٣٠١ هجرية

ألا بشر الدنيا بحكمة ذاته وأرخ بها حقاً تليق الوزارةُ

سنة ١٣٠٢ مالية

❖ ديوان الفكاهة ❖

مجلة شهرية تشتمل على روايات تاريخية وغرامية وادبية كانت تنشر في مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس وهي اول مجلة روائية صدرت باللسان العربي . أنشأها في غرة سنة ١٨٨٥ المرحومان سليم بن ميخائيل شحاده وسليم بن بولس طراد وها من اخص اعيان مدينة بيروت واقدم عائلاتها . وكان أكثر رواياتها معرباً عن اللغة الفرنسية بقلم الكاتب البارع يوسف بشارة فيقانو . وبعد عامها الرابع احتجبت مدة ثلاث سنين ثم استقل بها الى نهاية اجلها سنة ١٨٩٣ سليم طراد وحده . وقد تولى حينئذ تعريب رواياتها شاكر شقير اللبناني صاحب مجلة « الكتانة » المصرية الذي صدرها بهذين البيتين :

تخالفت الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
 ايها المعرضون عني عودوا فقد عاود الزمان
 وكان « ديوان الحكاهة » مجموعاً حسن الترتيب مأثوياً من اطياب الروايات على اشبهها
 ومن اشهر الرحلات على اكثرها فائدة ومن آداب الحكايات والقصص على ادناها مأخذاً والطفها
 مشرباً وارقها اسلوباً. وكان بوجه الاجمال لا يتعرض لمذهب ديني ولا يلمح لامر سياسي ولا ينشر
 الا ما يوافق طرحة بين ايدي القوم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً. وكان لاقبال الناس كثيراً على مطالعة
 رواياته اللذيذة المنزهة من الشوائب الادبية التي لا يخلو منها اكثر الروايات المطبوعة في زماننا



الايكونوموس ثوفانس البدوي

الرئيس العام على الرهبانية الباسيلية الخلية سابقاً ومدير مجلة « الكنيسة الكاثوليكية »
 وشقيق صاحب امتيازها

﴿ الكنيسة الكاثوليكية ﴾

هي رسالة شهرية تعليمية تاريخية أنشأها خليل البدوي بتاريخ كانون الثاني ١٨٨٨ في أثناء قيامه بتحرير جريدة البشير . وهي ذات ثنائي صفحات صغيرة كانت ادارتها متعلقة بالآباء اليسوعيين الذين نشروها لحسابهم في مطبعتهم الكاثوليكية . وقد جعلها منشأ خدمة طائفة الروم الكاثوليك وطبعها بأذن بطريركهم غريغوريوس الاول . فاقبل القوم على مطالعتها والاشتراك فيها لما كانت تذبذبة على صفحاتها من المواضيع المعبدة . وفي عامها الثاني اتسعت دائرة مباحثها وصارت تصدر في ٣٢ صفحة مرتين في الشهر . فاستحسن جميع بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية خطتها القوية وامتدحوا منشأها برسائل خاصة . وعند ذلك أخذ خليل البدوي بنشرها بمصادقتهم منذ العدد الرابع عشر المؤرخ في ٣٠ تموز ١٨٨٩

ولبت « الكنيسة الكاثوليكية » على هذه الحال حتى احتجبت في اواخر عامها الثالث عند ما ترك صاحبها جريدة البشير . وفي شهر كانون الثاني ١٩٠٢ صدر منها عدد فرد بإدارة الايكونوموس ثيوفانس البدوي شقيق صاحب امتيازها المشار اليه . وكان ذلك بأمر البطريرك بطرس الرابع (الجريجيري) الذي قصد إعادة نشرها لخدمة بني ملته . ولكن المرض الذي اصاب البطريرك حينئذ ثم سافه الى القبر حال دون متابعة نشر المجلة التي دخلت في خبر كان . وبعد ذلك تعين الايكونوموس ثيوفانس نائباً اسقفياً على ابرشية حمص وحماة ولم يزل في هذه الوظيفة الى يومنا . ومن اهم المباحث التي نشرت في هذه المجلة نذكر : « التوفيق بين العلم وسفر التكوين » للاب دي كوييه اليسوعي ومعربة بقلم خليل البدوي . ثم مقالة « الموسيقى الكنيسة » للحنوري كيرلس رزق . ومنها كتاب « كشف المكشوم في تاريخ آخري سلاطين الروم » ونبذة في « تاريخ مصر وزراعتها » وغير ذلك من المقالات المعبدة بقلم منشئ المجلة

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في بيروت في الحقبة الثانية

— ١ —



﴿ سليم البستاني ﴾

منشور مجلة « الجبان » و « الجنة » و « الجنة » (رسمه في سنة ١٨٦٦ بالملايس الوطنية القديمة)

(أفتيت عمرك سبغ على وما أثره) وإفادة العلم أو تصنيف ()
(وسجت في بحر العلوم مكابداً) أمواجه والناس دون سيوفه ()

هو بكر المجال المعلم بطرس بن بولس بن عياد الله بن كرم بن شديد ابن أبي شديد بن محفوظ ابن أبي محفوظ البستاني ولد في ٢٨ كانون الاول ١٨٤٨ في قرية عيبه عند ما كان والده استاذاً هناك في المدرسة الاميركانية ، فقرأ العلوم العربية على الشيخ ناصيف اليازجي في بيروت وأتقن معرفة اللغات التركية والانكليزية والفرنسية على المشهور الاساتذة . وفي سنة ١٨٦٢ صار ترجماناً لتفصيلية

الولايات المتحدة الاميركية بدلاً من ابيه . وكان الساعد الايمن له في جميع الاعمال الادبية التي قام بها لاسيا في تدبير شؤون « المدرسة الوطنية » التي كان نائب رئاستها وتولى فيها تدريس الصفوف العالية الانكليزية . واشتغل في تأليف كتاب « دائرة المعارف » وتحرير المقالات المهمة في مجلة الجنان . ثم اخذ على عاتقه تحرير جريدتي الجنة والجنيانة . واشتغل بنشاط في « الجمعية العلمية السورية » التي كان نائب رئاستها ومن ام اركانها . وفي عام ١٨٧١ اعتزل اشغال التقنصية واقبل بضايف والده في مهماته العلمية والصحافية . كل هذا ولم يكن عذرا خذ قد بقل بعد . وترجم كتاب « تاريخ فرنسا الحديث » في مجلد ضخيم بمعاونة الشيخ خنطار الدحداح اللبناني . ولف عدة روايات تمثيلية او قصصية كرواية « الاسكندر » ورواية « قيس وليلى » ورواية « يوسف واصطاك » ثم « الهيام في جنان الشام » و « زنونيا » و « بدور » و « امسى » و « سلى » و « سامية » وقد جمع فيها من ضروب الادب والسياسة والاقتصاد والادارة والتاريخ والنصائح واصلاح العادات وحصل الطبع الخشنة الى غير ذلك من المقاصد النبيلة

فتمكنت مكانته في الوطن وقرابة الحكام اليهم . وكان قلعة اعظم ترجمان للتمدن الغربي في ديار الشرق . وسار مرتين الى مصر وعاد منهما والحقايب تحذث عن مكارم الحضرة الخديوية في تعصيد مشاربهم وترويج مصنفاته . وفي عام ١٨٨٠ نشأت فيه رغبة التجارة فالتجى ولكنه لم يفلح . فاعاد اموره الى نصايبه الاولى كما نما قدر له ان يحيا ويموت في سبيل خدمة العلم . وبعد وفاة والده استقل وحده بكل المشاريع المذكورة وطبع الجزء الثامن من كتاب دائرة المعارف وعبأ اكثر مواد اجزائه الباقية . غير ان الاجل لم يفسح له الوقت الكافي لانقائهم هذا المشروع الخطير . فاعتنى اخوته امين ونحيب ونسب مع سليمان البستاني بابرار الاجزاء التاسع والعاشر والحادي عشر الى لفظة « عثمانية » فقط ثم توقفوا عن العمل . ولا لتلك حتما من ابداء الاسف الشديد لعدم انجاز هذا الاثر العظيم بل الكثر الثمين الذي يتوق الى احرازه كل ناطق بالضاد . لانه وحده يغني عن اقتناء خزائنه كسب برمتها

وكان ساهم البستاني موصوفاً بدمائة الاخلاق وحدثاً فكاه . جامعاً بين علو الهمة وشهامة النفس وسلامة السريرة . وكان حريصاً على ولاه الاصدقاء لا ينقض وعداً ولا يحل عهداً . وبتاريخ ١٣ ايلول ١٨٨٤ انتقل فجأة من هذه الحياة في قرية « بوارج » حيث كان يروح النفس من عناء الاشغال تحت مياه لبنان مع لسيد سليم بك ابوب ثابت . فقصفته يد المنيعة عصاً رطبياً في ربيع العمر ثم شيعت جثته الى بيروت بين تردد الحشرات وذرف العبرات ودققت بجانب تربة والده المأسوف عليه في مقبرة الطائفة البروتستنتية بعد ما رثاه الشعراء والخطباء . فأنبه بالكنيسة راعي الطائفة الانجيلية وفي المقبرة الدكتور فارس نمر والياس طراد وسامي فصيري . وخلف ولداً وحيداً يدعى

حبيباً قد دَرس فنّ الزراعة في أوربا وسكن في القطر المصري مع والدته السيدة حنة بنت ايوب
نابت . وقد رثاه بعض الشعراء بقصائد تفيض فاختارنا هذه الايات لثانيها الشيخ خليل اليازجي :

وهو الموت الا ان خطبك اعظم	ورزوك في الارزاء اشجى واجسم
ومن فلتات الدهر امرك انه	لا شفق في امثال هذا وأرحم
لك الله ميتاً كالقتيل ولم يسلم	له من دم لكن مدامنا الدم
وان نحن عقالنا المتأبى بأرو	رمتنا وقالت من بطالب عنكم
وان نحن عاتينا الزمان بفعله	فرعنا مياناً ماله من يترجم
فعدنا وقد خبنا من الدهر ما ملأ	نوح على ما كان منه ونلطم
كذا الدهر الا ان من زاد همه	وقصر عن تفريجه يظلم
فقدنا بني الاوطان عضواً مكرماً	كجسم مضت منه يد فهو اجزم
الا اننا في فقد اليوم اسرة	واوطاننا في نوحه اليوم مأثم
على مثله يسكى وهيبات مثله	ففي طاب منه القلب واليد والقم

وكان ضليعاً باللغات العربية والتركية والانكليزية والفرنسية فكان يكتب فيها و يترجم منها
واليها بسهولة وبلاغة . و باشر تأليف معجم تركي على نسق كتاب « دائرة المعارف » وقصد ان يسافر
للاستفادة ليقدمه للحضرة السلطانية . الا ان الوفاة عاجلته قبل ابراز هذا العمل لدائرة الوجود .
وكان شاعراً مطبوعاً نظم كثيراً من القصائد المتفرقة التي نؤمل ان يقوم من يجمعها في ديوان خاص
قبل ان تلعب بها ايدي الضياع . ومن جيد نظمه ما يأتي :

لقلبت الدنيا فما جدتها جد	ولا وصلها وصل ولا صدّها صد
فراق وراء الوصل فيها وما لها	وفاة ولا عهد يدوم ولا وعد
تشيد للآمال قصراً محصناً	فتهدمه جبراً ولا ينفع الجهد
تطارونا الايام مثل عداتها	فيمسي امير القوم وهو لها عبد
الى ان قال : ومن يرثي في حالة الفقر والعنا	سرباً الى العليا يضر به المجد
ومن يدخل الغش الخبيث فؤاده	فما نومة نوم ولا مهد مهده

ومن لطيف اشعاره في رواية « قيس وليلى » هذه الايات :

الموت صعب والصباة اصعب	والكل من حجر الحبيبة اعزب
والقلب يطلب قرب من احببتها	والموت من قرب الحبيبة اقرب
دون الديار مناهل وذوايل	وصواهل وكتائب تشكيب
يا قلب صبراً في المصائب فالنقى	من كان اقتاب المصائب يركب



﴿ الدكتور لويس صابونجي ﴾

هو يوحنا لويس بن يعقوب بن ابراهيم بن الياس بن ميخائيل بن يوسف صابونجي الارمني
وُلِدَ في ٧ تشرين الثاني ١٨٣٨ بمدينة «ديرك» التابعة لولاية ديار بكر . وكانت ولادته هناك
من باب الصدفة ايام خرج اليها والده فراراً من وباء الهواء الاصفر الذي فشا وقتئذٍ بديار بكر .
وقد اشار الى ذلك في ابيات من قصيدة له :

خَلَقْتُ بَارِضٍ قَدْ تَجَلَّتْ بِهِ جَنَّةٌ سَقَاها الهَي من فَوَاتٍ وَدَجَلَةٍ
بِلَادٍ ثَوَاهَا آدَمٌ بَعْدَ جَنَّةٍ اليها انْتَهَى الْاِبْطَالُ فِي كُلِّ حَقْبَةٍ
وُلِدْتُ بِهَا فَوْراً عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ غَدَاةً اَتَاهَا وَالِدِي لِنَزْهَةٍ
بِشْهَرٍ فَنَاشَا فِيهَا الْوَبَاءُ مَوْفَقاً وَشَاعَ انْتِشَاراً فِي بِلَادِ الْجَزِيرَةِ
وَسَكَنَ وَالِدُهُ بِمَدِينَةِ مَارْدِينٍ بَعْدَ مَا هَاجَرَتْ اَجْدَادُهُ مِنْ اُورْفَا ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا اِلَى دِيَارِ بَكْرِ .

فلما بلغ لويس السنة الثانية عشرة خرج الى سوريا يريد المدرس على اساتذة مدرسة الشرفة بجبل كسروان . وبوصوله الى مدينة بيروت حلّ ضيفاً على منزل المرحوم انطون طرازي جد كاتب هذه السطور . وفي ٣ كانون الثاني ١٨٥٠ انتظم في سلك تلامذة المدرسة المذكورة حيث تلقى اصول اللغات العربية والسريانية والابطالية . وفي سلخ كانون الاول ١٨٥٤ ارسله اغناطيوس انطون سمحيري بطريرك السريان الانطاكي الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة . فتلقى فيها العلوم العقلية والثقافية على اختلافها حتى نبع فيها كلها ونال رتبة ملقن (دكتور) في الفلسفة

وفي شهر حزيران ١٨٦٣ عاد الى الشرق ميمماً مدينة ماردين فاراد البطريرك المشار اليه ان يمنحه رتبة الكهنوت . فتعدد المترجم متعمداً عن قبولها لانه لم ير من نفسه ميلاً الى الدخول في هذا السلك الروحاني . ولكنه رضى أخيراً لارادة البطريرك بتشويق بعض الكهنة واقتبل في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٦٣ الرتبة المذكورة . ثم ذهب الى ديار بكر لمشاهدة اهله ومنها جاء بيروت حيث تعين رئيساً للطائفة السريانية . فانشأ فيها مطبعة لنشر الكتب في اللغات العربية والسريانية والتركية . وأسس مدرسة صار لها شأن عظيم حتى قصدها طلبة العلم من كل ارجاء المدينة . فصارت تبارى به غيرها من المدارس العالية وكان من جملة تلامذتها انجال متصرف بيروت كامل باشا الذي صار بعد ذلك صدراً اعظم . وهو الذي ادخل فن التصوير الشمسي في بيروت وكاد يكون مجهولاً فيها قبل ذلك الحين . فعلمه لاخيه جرجس الذي برز في هذه المهنة حتى استحق ان ينال لقب « مصور العائلة الامبراطورية البرلينية »

ولما قدم فرنكو باشا الى جبل لبنان عين القس لويس استاذاً لاولاده ومرشداً لآل بيت سبط امور الدين . ثم عكف المترجم على درس فن الموسيقى فأحكمة في وقت قصير . واختاره حينئذ الدكتور بلس رئيس المدرسة الكليّة الاميريكية استاذاً لتلامذتها في اللغة اللاتينية . وكلفه ايضاً الخوري قبطس عمير رئيس المدرسة البطريركية بتعليم اللغتين التركية والابطالية لطلبتها

وفي ١١ ايار ١٨٧٠ اصدر مجلة « النحلة » ابتغاء الاصلاح وتعميم المعارف . ولكن طرأت على منشئها حوادث سافته الى تجاوز الحدود التي كان قد فرضها على نفسه وتحرش بمسائل سياسية ومناظرات دينية سافت راسله باشا والي سوريا الى إلغاء النحلة . فتجلبد صاحبها واصدر مجلة اخرى سماها « النجاش » فتابعها ما ناب النحلة من سوء العقاب . ثم اعاد نشرها وجعل يوسف الشلقون كاتبها المشغول حتى تنازل عنها له ابتغاء الراحة . فلما استراح من تصديق الحكام سؤلت له نفسه ان يطوف حول الكرة الارضية . فركب البحر نهار الجمعة لثلاث عشر بقيت من شهر آب ١٨٧١ واستكمل دورة الارض في سنتين وسبعة شهور . فكان اول طواف من آل سام اتيح له ان يقوم بنقل هذه السباحة الكبرى كما اشار الى ذلك في ابيات له من قصيدة في النحر:

وقد طفت حول الارض شرقاً ومغرباً وصحبني صري قبلي بذبج برحلي وما طاف قبلي من بني سام طائف ولا جال منهم بالبسيطة جولتي ولما عاد الى بيروت واستراح من عناء ذلك السفر الطويل اقترح عليه بعض الاصدقاء اعادة نشر صحيفة « النحلة » فلبى طلبهم واصدرها باسم « النحلة الفتية » . واتفق في غضون ذلك ظهور مسألة تاريخية لتعلق باصل ايمان الطائفة المارونية . فاستنصر القس لويس اللاتين بمكس ما ترقأه الملة المذكورة ونشر في صحيفته مقالات حارجة عن هذا الموضوع . فتأثرت عليه من جراء ذلك فتنة من الزعاع كاد يذهب فيها قتيلاً . فهاجر الى ليمبول حيث نشر رسالة سماها « موسى الخلافة » ونشئها بالرد على اخصامه المذكورين . ورحل مرة ثانية الى اميركا ولبت في نيويورك وفيلادلفيا بضعة شهور . ثم عاد الى بلاد الانكليز فاصداً مدينة منستر . فاخترع فيها آلة صغيرة لنقل التصوير واحرز امتياز التوحيد بالعمل بها من دولة بريطانيا العظمى . ولما نقل سكناه الى لندن باع حقوقه في الآلة المذكورة الى شركة تعرف باسم « Stereoscopic Company » واخترع آلة اخرى لنقل التصوير سماها « Authomatic Apparatus » فاحرز امتياز التوحيد بالعمل بها من الحكومة الفرنسية ثم استعاد بلندن نشر صحيفة « النحلة » عام ١٨٧٧ واصدرها بتاريخ ٢ نيسان باللغتين العربية والانكليزية . وجلاها بمنظر البلاد ونصاوير رجال العصر الموددين في السياسة والعلم . وانشأ فيها ايضاً جريدة « الاتحاد العربي » وجريدة « الخلافة » وساعد رزق الله حسون في تحرير صحيفة «مرآة الاحوال» الشهيرة . فنشر فيها كلها آراءه التي كانت ترمي الى تعميم الاصلاح ومحاربة الاستبداد في الدولة العثمانية

وكان صاحب النحلة وكيلاً خصوصياً للسيد برغش سلطان زنجبار مدة ثماني سنين حتى قبض هذا الى رحمة ربه . وكانت السلطان يكاتبه كل شهر ويطلع عليه بمراسلته مع كل بريد . فاتفق للصايونجي انه سعى مرة عن موعد سفر البريد من لندن الى زنجبار وما رفع كتاباً الى السيد برغش . فبعث بعائنه عناباً لطيفاً وبطلب منه الا يغفل عن رفع تفاصيل الاحوال اليه مع كل بريد . وكان بتقاضى لقاء ذلك مبلغاً سنوياً من المال عدا الهدايا التي كان ينعم السلطان بها عليه . وتشرف في ٢٧ ايار ١٨٧٩ بالمتول بين يدي فكتور با ملكة بريطانيا العظمى . ونال مثل هذا الشرف مرتين لدى الخير الاعظم في رومة ولدى ناصر الدين شاه ايران . وسنة ١٨٨١ زامل لندن ليطوف في بلاد نجد وخيل ابتغاء الوقوف على احوال سكان تلك الاقطار . ثم عرج على وادي النيل فخدم مصالح الدولة البريطانية نحو السنتين في اثناء الفتنة العراقية . وسعى مع مستر بلونت ولادي عانه حفيده اللورد برون الشاعر الانكليزي المشهور في انقاذ عراقي باشا من الحكم الذي اصدره غلادستون رئيس الوزارة الانكليزية في اعدامه مباشرة بلا محاكمة

ولما عاد الى انكلترا تعلق على القاء الخطب في مسائل علمية وتاريخية وما يتعلق بسياسة . ولبت بخطب تسعة اسابيع متواصلة في « قصر البلور » بلندن . واتفق له في بعض الايام ان يخطب تسع مرات في النهار وكان يحضر الخطب نحو الف وخمسمائة نفس . ثم خطب في حفل « الاثينيوم » بمدينة منستر وفي مدرسة الصم والبكم . وكان استاذهم يترجم لهم مآل الخطبة بالاشارات الموضوعة لتعليمهم فصار ذلك مصداقاً لما قاله الدكتور صابونجي في بيتر من قصيدة له في الفخر :

وان قتُ بين الصم والبكم خاطباً أنفذ سمع الصم تفرغ وعظفي

ثم خطب بمدينة باريس في قاعة الخطب الكائنة في الشارع المسمى Boulevard des Capucines وفي « انستيتورودي » الكائن في الشارع الملكي وكذلك في بعض القاعات المعدة للخطب في المعرض العام سنة ١٨٨٩ . وفي اثنا ذلك اختاره وفي عهد انكلترا (صار فيما بعد ملكاً باسم ادوار السابع) استاذاً للغات الشرقية في دار الفنون التي انشأها هذا الامير بلندن وسماها « The Imperial Institute » وتناول الطعام مرتين على مائدة سموه بدعوة مخصوصة . وقد انضم حينئذ الى ملك الجمعية المعروفة احداهما باسم « Society The Royal Asiatic » في لندن والاخرى باسم « Accademia Letteraria degli Arcadi » في رومة العظمى . وقد اتخذه الملوك المشار اليهم واميراطور اليابان وملك حيدر آباد ومحمد بن ثويني سلطان زنجبار ايضاً بالرسائل العديدة التي يعربون فيها عن اعتبارهم لصاحب الترجمة . وما عدا ذلك فان له به شهادات كثيرة من اعيان الانكليز وعلمائهم في تفرغ بحملة النحلة وفي سنة ١٨٩٠ خرج الى الاستانة فامر السلطان عبد الحميد بتعيينه في المعية الشاهانية وانعم عليه بدار فسيحة في احسن بقعة من ضواحي الاستانة بكل ما فيها من الرياش . وجعل له خمسين ليرة عثمانية راتباً شهرياً واحضر اليه ارادته السنية بالتول بين يديه مرتين في الاسبوع . واختاره استاذاً لانجاليه في فن التاريخ العام ومترجماً لجلالته من اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاطالية الى التركية . ثم اقامه عضواً في المجلس الكبير لنظارة المعارف . وكانت خدمته للسلطان باذن صريح من بطريرك السريان جرجس الخامس ومن السيد بونتي القاصد الرسولي بالاستانة . ولبت الدكتور صابونجي على هذه الحال حتى أعلن الدستور في السلطنة العثمانية فاعتزل المأموريات ملازماً بيته ومنقطعاً الى التأليف والمطالعة . وهذا البيت المعروف باسم « قفير التحل » قائم في جزيرة الامراء على شكل هندسي جميل . وقد نقش في صدر البيت صورة « عين » مع هذه العبارة « عين الله تعالى على محبيه الصادقين » وحفر فوق المدخل والاعمدة سبعة ايات قال في آخرها :

اجعل بلطفك يا إلهي سعادتي يوم بها بالعز يتلو لياني

اما ما كان من صفات الاستاذ صابونجي فانه ولم بالدرس واكتساب المعارف منذ نعومة اظفاره وقد اعتاد الكتابة والمطالعة ليلاً الى ما بعد نصف الليل بساعة او ساعتين . واذا خرج الى التنزه

شغل باله في النظم او في انشاء المقالات السياسية والعلمية وانتهى في دفتر يحمله دائماً في جيبه وهو يطوف الشوارع ويتجول في الحدائق من دون ان يبالي بضيحج المركبات وازدحام الناس . وقد اشار الى ذلك في ايات له :

اسير الى الفزبه طوراً ودقري رفيق انيسي في مسيري وجلسني
وكم من برود في السياسة حكمتها وكم قلت شعراً في شوارع بلدتي
وفي البر ثم البحر قلت قصائد وما تحدث طول الليالي فريحي
نظمت فريضاً او كتبت مقالة وقد جن لي دون نور وشعري
وكان اذا ارق ليلاً وطرفة فكر في هدوء الغياض وليس لديه رايح ومداد وقرطاس وثب
من فراشه وحرق قضيب كبيرت ونغم رأسه وثابت به افكاره في جدار الحجرة كما قال :

وليل اتاني فكر شعري يديه ولا حيرة عندي في دوائر بليقي
حرق قضيباً قد تكبرت رأسه كتبت نغم في جدار قصيدي
حذوت بفعل حذو آدم عندما اتاه من الرحمن الهام كشيء
وقد تحرى الطلاوة في شعره وتحاشى فيه الكلام المهجور والالفاظ اللغوية البعيدة عن ادراك
الجميع . وقد سلك فيه اسلوباً جديداً لا يُعهد في اساليب شعراء العرب . ونهج منهجاً حديثاً بتدقيقه
ذكر اليباء والنوق والرجال والرمال والخيام وما جرى مجراها مما يدور عليه محور كثير من اشعار اهل
الوير . واعتاض عن ذلك بالسكك الحديدية والقطار والباخرة والكهرباء وما اشبه ذلك من
اختراعات العصر عند الحضر . وقد اشار الى ذلك في هذه الايات :

لا سفار اهل اليباء رحل وهودج ونوق عليه العرب تغزو ونسرح
ونحن قد اعتضنا عن الكل في السرى بفلك كحوت البحر تجرسي وتسيح
وفي البر سرنا في قطار يجره بخار يحاكبه العقاب المجنح
ومما يستحق الذكر شدة ولعه بالصنائع وتركيب الآلات وله فيها اختراعات مفيدة كما سبق
الكلام . وتعلق على درس عشر لغات فالحكم اصول سبع منها فقط وهي : العربية والسريانية
والتركية والابطالية واللاتينية والفرنسية والانكليزية . وقد تحرى في شعره ونثره الكلام البسيط
الخالي من التعقيد والمحسنات اللغوية التي لا فائدة منها للعموم ولا تهذب اخلاقهم ولا تساعد على
اكتساب معيشتهم . فهو « كاتب شعبي وليس بنفسه لغوي » كما قال عن نفسه . فكأنه اراد
بذلك ان يقتني آثار السيد المسيح الذي كان يخاطب الشعب بامثلة بسيطة مأخوذة من الشياك وصيد
السمك وزراعة الحقول وغير ذلك . او كما قال محمد نبي العرب للصحابه « امرت ان اخطب الناس
على قدر عقولهم » او كما قال يوحنا الذهبي الفم « خير لي ان ألحن في كلامي ويفهم عموم الشعب



رسم مبنى الملكة في جزيرة الامراء - بنو راسي القصبية

مضمونة من ان اتفصح في اقوالى ولا يفهمها الا القليلون « ومن اشرف مناقبه مراعاة التمام وقد قام الدليل على ذلك في ابيات له :

ورثت مراعاة التمام سلامة رعبت وداد الخلق منذ فتوتى
 نقرت لي الاعداء رغماً بانى اراعى ذمام الخلق حتى المنيعة
 واجزى بخير من دهاني بشرو واصفح عن قوم ارادوا اذيتى
 واذا احسن اليه محسن حسب احسانه طوق من في عنقه لايحل له خطمه ولو سب الجناه .
 والشاهد على ذلك ابيات اشدها لاحد رجال الانكيز كان احسن اليه وهي :

اموت وشكري لا يموت مدى الدهر ويحبها ذمامي في ترائي الى الشر
 اموت وفي قلبي من الشكر نسمة لمن مد كف الجود نحو مدى العمر
 وان مت ما مات الوفاء بهيجي وديدان جسعي تشد الشكر في قبري
 فلا رحمة مثل الوفاء مفيدة ولا يرحم الرحمن نقياً بلا شكر
 واشتهر الصابونجي تشككه بالعقائد الدينية وتبانه على المبادئ الصليحية رغماً عن الاختلافات
 التي طرأت بينه وبين رؤساء الدين وحملته على ايهال وظيفة الكينوت . فهاججه ذات يوم قوم
 من الدهر بين في مسألة خلود النفس فاشدهم بعد ما ألهمهم بالادلة الفلسفية :

الى الله تنجو النفس بعد انفصالها وشجرتى بخير او بشرى فعالمها
 وان قيل : بعد القبر ليس قيامة فقلنا : على الزنديق كان وبالها
 وان قيل : ليس النفس تدري معادها فقلنا : سندري حين ياتي ارغمالها
 الى الله عود النفس بعد جهادها متى حل من قيد الحياقة عقابها
 وحاججه كذلك ذات يوم فيلسوف من طائفة يوسف اسبينوزا اليهودي الجاحد وجود الله سبحانه
 فاشده صاحب الترجمة هذه الايات بعد جدال طويل ألغى فيه :

يسمع من في البر والبحر والعلما الهلجى بالخلاتى لئلا
 كيان بلا بدء وحد وحيز به البدء منذ البدء كان مثلاً
 اله على عرش بلا حد مركز يسوس وحيداً لا شريك له ولا
 راء بعين العقل كل موحد وغاب عن الزنديق بالكثرة واعتلى
 ونظم هذه الايات لتنقش على قبره :

فضى العمر في الاسفار طالب حكمة يروم فتوتاً لا تحذ ونحصر
 ومن كانت الدنيا الفسيحة كلها تضييق لديه في الحياة وتصف
 كفته بعيد الموت اضيق حجرة كما اكتفيا بالمثل كسرى وقبصر

ومن مآثره التي تستحق الذكر انه رسم صورة طولها اربعة امتار وعرضها ثلاثة امتار بالوان الزيت . وهي تمثل تسلسل جميع الادبان من عهد آدم الى يومنا هذا . وفيها ٦٦٠ شخصاً من جعلتها تصاوير جميع الذين انشأوا ديناً او مذهباً مع طريقة عبادتهم ورموز عقائدهم وطقوسهم . وكلها منقول عن آثار قديمة اكتشفها الحفاريون في بلاد مختلفة . وهذه الصورة التي ليس لها نظير في كل الدنيا قد اشغلت الاستاذ صابونجي في امرها منذ كان في اميركا سنة ١٨٧٢ حتى اكملها سنة ١٩٠٩ فجاءت قريبة في نوعها . وقد الف رسالة بالالسان الانكليزي هي بمثابة دليل او مفتاح للصورة المذكورة وما فيها من الرسوم مع ذكر تاريخ تلك الادبان وزمان اكتشاف الآثار الدالة عليها والاماكن التي كانت مطبوعة فيها الى غير ذلك من الامور المهمة

ونال من علامات الشرف وسام « شيرخورشيد » من ناصر الدين شاه ايران ثم « الوسام العثماني » من دولة تركيا ووسام « الكوكب النوري » من سلطان زنجبار وغيرها . ومن مزايا الاستاذ المشار اليه انه شديد الحرص على وقته وصحته . فانه رغماً عن كبر سنه لا يضيع دقيقة واحدة بلا عمل مفيد . وكذلك لا يستعمل التبغ ولا يذوق اللحم ولا الكحول ولا القهوة على الاطلاق . ويقنع من كل انواع الطعام بشرب الحليب واكل البيض وبعض الاثمار الناضجة . وقد كُتبت ترجمته ونشرت مطولاً بقلم الاستاذ المستشرق « فروست » معلم الرياضيات سابقاً في دار الفنون بمدينة اكسفرود من بلاد بريطانيا العظمى . هذا ما تيسر جمعه بكل اختصار من اخبار الدكتور لويس صابونجي عميد الاحياء بين ارباب الصحافة العربية . ونختم ترجمته بجدول يحتوي على ما اتصل بنا من اسماء مؤلفاته الكثيرة وهي :

- (١) نقل الى اللغة الابطالية اثني عشر كتاباً من اشعار « ورجيل » الشاعر اللاتيني
- (٢) ترجم من اللسان اللاتيني الى العربي قاموس الالفاظ المصطلح عليها في العلوم الفلسفية ومائر العلوم والفنون (غير مطبوع)
- (٣) تاريخ فتنة حلب سنة ١٨٥٠ (غير مطبوع)
- (٤) تاريخ فتنة لبنان وسوريا في سنة ١٨٦٠ (غير مطبوع)
- (٥) تاريخ الثورة العراقية في الديار المصرية سنة ١٨٨٢ (لم يُطبع)
- (٦) فلسفة ما بعد الطبيعة
- (٧) تهذيب الاخلاق (طبع في بيروت)
- (٨) الحق القانوني (غير مطبوع)
- (٩) المرأة السفية في القواعد العثمانية (الفه الوزيران الخطيران قواد باشا وجودت باشا) وقد

قله الدكتور صابونجي من اللغة التركية الى العربية وافرغه في قالب الاسئلة والاجوبة وطبعه في بيروت)

(١٠) تاريخ بطاركة السريان (يحتوي على تاريخ طائفة السريان الكاثوليك منذ سنة ١٨٥٢ الى الزمان الحاضر . ومنه نسخة مخطوطة في دار التحف البريطانية بلندن وهو غير مطبوع)

(١١) مشاهير الرجال (يشتمل على سير العلماء من اليونان والروم والعبرانيين والسريان والكلدان في اللغة اللاتينية وهو غير مطبوع)

(١٢) « جمال الكائنات » اي وصف الجمال في الحيوان والنبات والجماد (هو فن يقال له « Estetica » في اللغة الايطالية)

(١٣) الرحلة النحلية (تضمن رحلة المؤلف حول الكرة الارضية بين اللغتين العربية والتركية . وقد ذكر فيها اهم الشؤون العلمية والتاريخية المندوطة بالبلاد التي زارها مع سكانها ولغاتها وصناعاتها وزراعتها وتجارها وحيوانها واديان اهلها وعاداتهم واخلاقهم . وقد طبع قسماً منها في القسطنطينية وزينته بالرسم الناصعة)

(١٤) النحلة (مجلة علمية نشرها في بيروت ولندن والقاهرة)

(١٥) النحلة الفنية (رسالة انتقادية طبعها في بيروت)

(١٦) موسى الخلاقة (رسالة انتقادية ايضاً طبعها في ليدربول من انكلترا)

(١٧) قاموس انكليزي وعربي (نشره بالاشتراك مع الدكتور جرجس باجر في ١٢٤٤ صفحة بالقطع الكامل والتفنن تشكيكه بالحركات)

(١٨) النحلة الحرة (مجلة جدلية نشرها في مصر سنة ١٨٧١)

(١٩) النحلة (جريدة سياسية نشرها في لندن سنة ١٨٨٤)

(٢٠) النجاح (مجلة سياسية نشرها في بيروت سنة ١٨٧١ بالاشتراك مع يوسف الشلقون)

(٢١) الاتحاد العربي (جريدة سياسية نشرها في لندن سنة ١٨٨١)

(٢٢) الخلافة (جريدة سياسية اصدرها في لندن سنة ١٨٨١)

(٢٣) مجلس المبعوثان (جريدة طبعها في الاستانة)

(٢٤) تنزيه الابصار في رحلة سلطان زنجبار (يحتوي على سياحة السيد برغش سلطان زنجبار بقلم كاتبه الاول زاهر بن سعيد . وقد نقحه الدكتور صابونجي ورتب ابوابه وعلق فوائده كثيرة على منه وجلاء بتناظر المدن التي دخلها السلطان . وزينته ايضاً بصور الملوك والملكات والامراء والاميرات واصحاب الشهرة الذين اكرموا منزلة حاكم زنجبار مدة طوافه في بلادهم . تخلع عليه السيد برغش خلعة ثمينة مشفوعة بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزي)

- (٢٥) الاصول المنطقية (بحث في الفلسفة المصرية والقديمة لم يطبع)
 (٢٦) مرآة الاعيان في تسلسل الادبان (نشره على صفحات مجلة النحلة في لندن)
 (٢٧) مجموع مقالات سياسية كتبها باللسان التركي وبلغ عددها ٢٠٠ مقالة (لم تطبع)
 (٢٨) مجموع قصائد لاتينية نظمها سيف صباه
 (٢٩) قصائد ونشائد في اللغة الايطالية
 (٣٠) مجموعة قصائد ومقالات سياسية سيف اللغة الانكليزية
 (٣١) مواعظ في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاطالية
 (٣٢) افكاري (كتاب مخطوط جمع فيه كل ماجرى له من الحوادث مدة حياته في مجلدات شتى وفيه من سمو الافكار والاعمال ما يندر اجتماعه الا في اعظم الرجال)
 (٣٣) ديوان « شعر النحلة في خلال الرحلة » يحتوي على قسم من منظومات الدكتور صابونجي في ٥٨٦ صفحة كبيرة مزينة برسوم الملوك والامراء والعلماء والشرقاء والاحبار . وقد طبعة في الاسكندرية ورفق منه نسخة مرصعة بالجواهر المكرمة الى السلطان العثماني
 (٣٤) « The Turkish Miscule » طبعة في اميركا
 (٣٥) اصل العرق الارلندي (وضعه في اللسان الانكليزي ومناه « The Origine of the Irish race » ثم طبعة في انكلترا)
 (٣٦) مختصر تاريخ جميع الادبان (وضعه في اللغة الانكليزية مبتدئاً من الديانة الطبيعية فالآثورية فالمتراية فالبرهمية فالبودية فالوثنية فالمصرية فاليهودية فالسجية فالحمدية فالبروتستانية فالشكر فالرول فالجبر وعلم جراً وقد طبعة في لندن . ثم ترجمه الى التركي والاطلياني ولم يطبعه بعد)
 (٣٧) مختصر تاريخ الادبان (في اللغتين التركية والاطالية وهو غير مطبوع)
 (٣٨) رسالة في اللغة الانكليزية هي بمثابة دليل للصورة التي مر ذكرها عن تسلسل جميع الادبان

(٣٩) كتاب « السكان في النجوم والافار » يحوي نحو الف وخمسمائة صفحة مزينة بالرسم الكثيرة . وقد قسمه مؤلفه الى ثلاثة اقسام : الاول وفيه ذكر العلماء والشعراء والفلاسفة والفلكيين واصحاب الادبان العظام الذين عملوا من اعصار قديمة الى القرن العشرين وجود خلايق ناطقة على سطح النجوم والكواكب . واورد في القسم الثاني احوال الشمس وسيارتها وسكانها العلوية . واتى في الثالث على وصف النجمة الارضية . ولهذا التأليف شأن كبير بين المؤلفات المصرية بتعدد مواضعه واهمية مباحثه . وهو اول كتاب من نوعه وضع في اللغة العربية ويشهد لمنشئه بطول

الباع في المعارف والفنون . وقد وصف احدهم هذا الكتاب ومؤلفه بما نصه : « لان الذي يقرأ على جمع المواد من مصادرها المختلفة العديدة يجب عليه مثل الدكتور صا ونجي ان يكون مؤرخاً وفيلسوفاً وفلكياً وشاعراً ومفتقراً ولا هوياً وقريباً وصحافياً وسياسياً وتديماً للوك وجوئاً لآ وسائلاً ومتضلماً من اللغات اللاتينية والفرنسية والابطالية والانكليزية والعربية والتركية والسريانية . ليتيسر له ان يطالع ما كتبه العلماء في تلك اللغات من العلوم والمعارف ثم يصرف نحو ٤٠ سنة في جمع المواد جمع النحل للعسل . ثم ان يلوک ويلوک ثم يلوک ثلاث المواد ثم يضعها ثم يسوقها الى دماغه دماغاً صافياً . ثم يبرزها من دماغه درراً مخروطة ثم ينظمها عقداً ثم يطرزها ببراغ على قرطاس بنص صريح خال من التعقيد يجمع فيه بين المسلي والمفيد كقول هوراس الشاعر اللاتيني :

« Ille tulit premium qui miscuit utile dulci »

(٤٠) شاول وداود (رواية تمثيلية ترجمها عن الالمان الفرنسي عام ١٨٦٩ وطبعها بخط يده على المطبعة الحجرية في ٦٥ صفحة)

(٤١) كتاب « حر عثمانلي » او « The Freen Ottoman » وضعه باللغتين التركية والانكليزية في ١٢٤ صفحة بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية . فاورد فيه الحجج التي تثبت مطابقة القانون الاسامي على الشريعة المحمدية وكيفية تشكيل مجلس المبعوثان بالانصاف والعدالة . ثم ذكر مطامع الاجانب وتركيا المربضة مشغصاً امراضها ومبيناً العلاجات التي تكفل لها الشفاء لاسيما من داء فساد الاخلاق . وقد زينة برسوم بعض المناظر كالكنيسة ومدينة مكة وغيرها

(٤٢) مرآتي ارميا الثاني الشجية على خراب اورشليم السريانية

(٤٣) ديوان الفارض (طبعة في بيروت مشكلاً بالحركات)

❦ الاب يوحنا بلو اليسوعي ❦

مدير مجلة « المجمع الفاتيكاني » وجريدة « البشير » واحد مؤسسيها

ولد صاحب الترجمة في غرة اذار من السنة ١٨٢٢ في « لو كس » بلدة من ولاية برغنديا من اعمال فرنسا فعرف منذ حداثة سنه بالشايط والجهد بيد ان نشاء ورغبته في خلاص النفوس حملاه على ان يهاجر العالم ويؤهد بالدنيا بعد دروسه الاولى في مدرسة ديجون الاكليريكية . فطالب الانصواء تحت راية القديس اغناطيوس وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية في ١٨ حزيران من سنة ١٨٤٢



الاب يوحنا بلو اليسوعي

وسعى من وفتحه ان يضع في نفسه اساساً متيناً للفضائل التي مارسها طول حياته. وباشترى ببناء ذلك
البرج الروحي الذي تكلم عنه المسيح في انجيله فبلغه مجده وحمته علواً شامخاً
وكانت الدولة الفرنسية في تلك الاثناء قد عهدت الى الآباء اليسوعيين بتربية اولاد الدين
نفسهم من فرنسا لسوابقهم. وكان هؤلاء الاحداث القوا البطالة وسوء السلوك فرفض اليسوعيون
بتهديبهم في « بن اكنون » قرياً من الجزائر وتعمدوا في ذلك مشقات عديدة. فطلب الاب يوحنا

بلو ان يرسل الى ذلك الدير بعد نهاية زمن امتحانه رغبة في مشاركة اخوته في اتعاب هذا العمل .
ففضى ثمة سنتين (١٨٤٤ — ١٨٤٦) استوفى فيها انظار روائه وأسر بحبه قلوب تلامذته
وكان في بعض آفات الفراغ يشجول في احياء مدينة الجزائر فرأى عربها واحب ان يختلط
بهم ويخدمهم . وذلك ما حدا به الى درس العربية على بعض اساتذة تلك الديار رجاء ان يستفيد
بمعارفه ويتوسل بها لصلاح الاهلين . ولما ذهب سنة ١٨٤٧ الى قسنطينة (Constantine) توفرت
لديه الوسائط لمواصلة هذا الدرس فانعكف عليه وألف لفظ تلك البلاد

ثم انكب مدة في دير قلنس قرباً من مدينة لوبوي في فرنسا ثلث سنوات على درس الفلسفة
والرياضيات . فبرع فيها حتى انه أوعز اليه بتدريسها بعد ذلك بقليل . على ان هذه العلوم لم تشغله
عن درس العربية وكان اذا وجد ساعة لترويج النفس اسرع الى مراجعة اصولها والنظر في آدابها .
ولما رأى ان بعض رصفائه من طلبة الفلسفة يرغبون مثله في تخصيص نفوسهم بخدمة الناطقين
بالضاد من اهل الجزائر او نصارى الشرق في بلاد الشام تولى تعليمهم اللغة العربية . ووضع لهم تأليفاً
افرنسياً دعاه اصول الغرامطيق العربي (Eléments de la Grammaire arabe) في ٢٤٠ صفحة
ضمنه الصرف والنحو ومبادئ علم العروض . وطبعة على الحجر سنة ١٨٤٩ وحذره
بهذه الآية الكتابية بياناً لما ينويه من تعجيد الله فقط : « كل لسان يعترف لله »

وسنة ١٨٥٠ أتيح للكاثوليك في فرنسا فتح المدارس للتعليم الثانوي فانتدب الاساقفة
البسوعيين لتهديب الاحداث في الآداب وترويضهم في العلوم . فلبى البسوعيون دعوتهم وانشأوا
عدة مدارس تقاطر اليها الطلبة من كل فج . فأرسل الاب يوحنا بلو الى افينيون ثم الى بوردو فدرس
البيان وتولى ادارة الدروس فزاد التلامذة بهمة عدداً ونجاحاً . ودفعته رغبته في تشييط الاحداث
وحسن سمعة المدرسة الى ان يقدم امام اكاديمية اكس لحضرة شهادة البكالوريوس سنة ١٨٥١
الآداب القديمة . وانجز كل ذلك وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره وقبل ترفيته الى درجة الكهنوت

وكانت المهام التي قام بها والخدم التي اداها لم تسمح له بدرس اللاهوت فلم يشأ الرؤساء ان
يحرموه هذه النعمة مع ما عرفوا من سمو فضائله . فسيم كاهناً سنة ١٨٥٢ يوم عيد الغطاس بوضع يد
السيد فرديناند بونه رئيس اساقفة بوردو واعطيت المصنع الشهير . وبقي في شؤونه الى سنة ١٨٥٤
حيث استطاع الرؤساء ان يخففوا العبء عن عاتقه ويعينوا له خلفاً في نظارته . فأرسل الى رومية
لدرس اللاهوت ووافق وصوله اليها في سنة اثبات عقيدة الحبل بمرم العذراء بلا دنس الخطيئة .
فحضر تلك الحفلة التي قلما يجري مثلها رونقاً واجبة في انحاء المعمور وهي أبقت في قلبه ذكراً لم يمحه
وطء السنين . وقد حظي ايضاً في خلال دروسه بمعاينة بيوس التاسع والبرك بلثم اقدامه . ثم

نال من الطاف عمال الكرسي الرسولي عدة انعامات روحية وذخائر ثمينة كان يحافظ عليها الى آخر حياته بكل حرص ونق.

ثم قلب الاب يوحنا بلو بعد نهاية دروسه اللاهوتية في اعمال متعددة وفاعها كلها حقها من الاهتمام والكمال نخص منها بالذكر تهذيب لطلبة الرهبانية في دير «كارمون» وهذه المهمة تعد في كل الجمعيات الرهبانية من اهم المشروعات واخطر المراتب لما يترتب على صاحبها من المسؤولية لحياة الجمعية ونفوذها في سبيل الكمال. ولا بد لمن تعهد اليه ان يكون هو مثالا حيا لكل الفضائل اذ ان عينون المتدربين شاخصة اليه ينسجون على متواليه ويتشددون باعماله اكثر منهم باقواله. والحق يقال ان الروما احسنوا في اختياره لهذا العمل الذي تولاه مدة خمس سنوات بغيره لا تعرف السأم. وقد سمعنا غير واحد ممن كانوا تحت تربيته انه لم يفرض على مرؤوسيه فرحاً الا بتقديمهم في الغامو حتى ان مبتدئيه كانوا يتنافسون في مجاراته بهذا القيدان الروحي الذي لم يشق له فيه غبار.

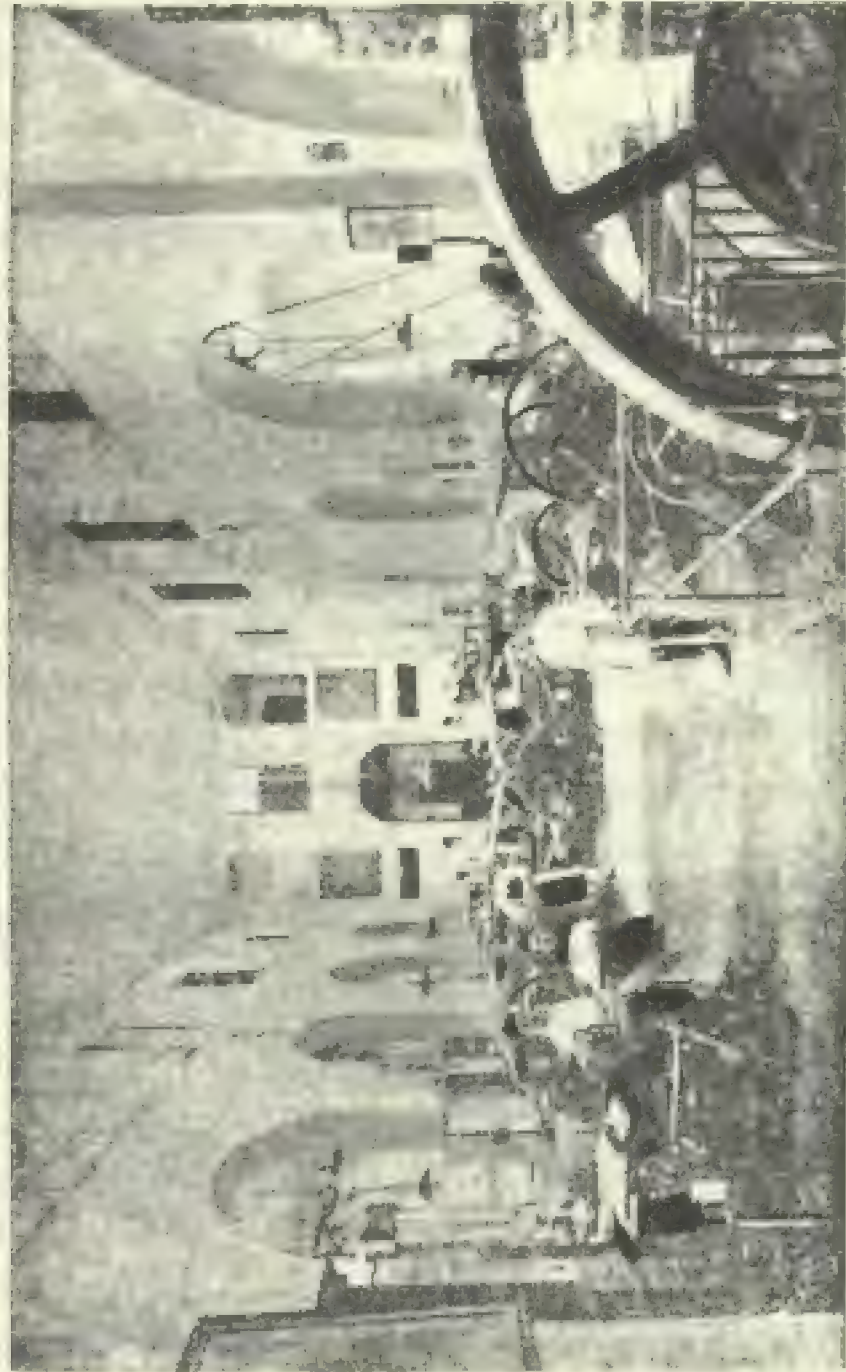
وكان يرأس دير «كارمون» في ايامه احد مشاهير الآباء اليسوعيين وهو الاب يوسف بارال (Barolle) الذي خلد في قرنة ذكرأ طيباً باعماله المبرورة ومناجيه المشكورة كما تشهد عليه سيرته المسطرة في جلدتين ضخمتين. فوجد في الاب يوحنا بلو اشد مؤازر لمشروعاته الخيرية فكانت راحة البر نسطع بهما من ذلك الدير او بالحري من ذلك المقدس الذي كانت تقصده النفوس المتشفقة بالكمال وممارسة الفضائل المسيحية. ولما توفي الاب بارال برائحة القداسة في ١٧ تشرين الاول من سنة ١٨٦٣ خلفه في رئاسته رجل آخر من اسرة فرسوية شريفة يدعى الاب دي فورستا لم يكن دين الاب بارال فضلاً وقضية. وهو منشئ المدارس الرسولية التي اوتت للرسالات الاجنبية خداماً لا تحصى. فكان هذا يعتبر الاب يوحنا بلو كرجل الله ولا يأت في امرأ دون مشورته.

ومن آثاره في تلك المدة تأليف بعض الكتب الروحية التي اقبل عليها القراء فتطدت بزمن قليل منها كتاب في «الصلاة كسلاح المسيحي» طبع سنة ١٨٦٤ وكتاب آخر في «مواهب الروح القدس السبع» نشره في كلرمون سنة ١٨٦٥ وكتاب ثالث في «الدعوة الى السيرة الرهبانية» طبع في ليون سنة ١٨٦٩.

وكان صاحب الترجمة مع نشاطه الغريب في فلاحه كرم الرب لا يزال يطلب من الروما ان يرسلوه الى حيث يمكنه ان يتفانى في سبيل الخير وخلص القريب في الافطار النازحة عن وطنه ليكون الله غاية القصود بعيداً عن كل سلوة بشرية. وكانت رغبته ان يرجع الى بلاد الجزائر لكن الطاعة اوعزت اليه بان يركب البحر الى سورية. فقطع قلبه فرحاً لهذه البشري وأبحر الى بيروت في اول خريف سنة ١٨٦٦.

ما كاد المرسل الجديد يطأ ارض بلادنا حتى افرغ كل همه في انقاذ اللغة العربية لمساعد

بعرفتها اخوته في الاعمال الروحية . فتقضى سنته الاولى في مدرستنا المنشأة في غزير بصفة ابروحي .



رسم « المطبعة الكاثوليكية » التي كان الاب يوحنا بلومتيك ادارتها وتصحيح مطبوعاتها مدة ٣٦ سنة

وكان مع درسه للعربية يعلم اللاهوت الادبي ويرشد الطالبين للترهب وغير ذلك مما يثقل عبئه على غير واحد . ثم دعاه في العام المقبل رئيس الرسالة الى بيروت فقدمها ولم يخرج منها الى آخر حياته .

فصرف ٣٦ سنة في انفع الاعمال غير البلاد ولجهد الكنيسة . وقد عرفناه طول هذه المدة فيمكننا ان نشهد له — ولا نخاف ان يرد احد ممن عرفه شهادتنا — بأنه كان مرآة لكل الفضائل الرهبانية ومنشطاً لكل المساعي الاثيرة

وكان مما عهد اليه في اول وصوله بيروت ادارة المطبعة فدخلت بهمته في طور جديد . فانه هو الذي باشر لاول جريدة كاثوليكية في هذه الديار وكان ذلك سنة انعقاد المجمع الفاتيكاني . فوسمت به الجريدة لمداومتها عن تعاليجه وكان اذ ذاك قطعاً قطع ربيع . وفي السنة التالية ظهر بدلاً منها « البشير » فتهج له الاب بلو خطته الدينية التي لم يحد قط عنها وجعلها مناراً تنضي به كل ابتاء الكنائس الشرقية . وقد منحه الله ان يرى هذه حبة الخردل تنمو فتعد اغصانها كالادواح اليابسة حتى انها حظيت كل حظوى لدى الكرسي الرسولي وتمثلي الطوائف الكاثوليكية الاجلاء

ولما رأى مكاتب الاحداث في حاجة الى كتب مدرسية للدرس العربية اخذ في تأليف مجموع ذي خمسة اجزاء رتبة مع الاب اغوستينوس روده ومساعدة القوسى الشيخ ابراهيم اليازجي . نعتي به كتاب « نخب الملح » الذي طبع بالشكل الكامل في السنة ١٨٧٠ وتم سنة ١٨٧٤ فأقبل عليه ارباب المدارس وتكررت طبعاته مراراً عديدة

ومما سعى به عمل جليل افاد الكنائس الشرقية اعظم فائدة نريد تعريب الكتاب المقدس . فان الاب يوحنا بلو وان لم يكن من معرّيه لكنه اجدى العمل حسناً بمراجعة كل الملازم الطبعية واصلاحها ومقابلتها على النسخ الاصلية المعتمد عليها في كنيسة الله مع حرصه على جودة طبعها والاسراع في الشغل . ولما عجز هذا التأليف استفاد منه لتصنيف عدة كتب روحية ومدرسية . فطبع الاناجيل الاربعة وازاد اليها فهارس لقراءة الفصول اليومية على حسب ترتيب الطقوس الكاثوليكية . ثم جمع سيرة السيد المسيح كما هي في الروايات الانجيلية ونظمها بحيث جعلها رواية واحدة مسرودة على سياق تاريخ اعمال الرب من ميلاده الازلي الى صعوده الجليل الى السماء . وهو كتاب « الفلاحة المروية » جارى فيه دباطسارون طاطيانوس وحذا حذو الاب بتريزي معلمه في الكلية الرومانية . وزين الكتاب بخارطة اورشليم كما كانت في عهد المسيح . وكذلك اقتطف لاحداث المدارس اجمل روايات الاسفار المقدسة في ثلاثة اجزاء وسماها باسم « الفصن النضر » وقد طبعت طبعات متوالية

وكان في اثناء ذلك يسعى بمطبوعات اخرى دينية اعظمها شأنًا ككتاب « مروج الاغيار » في تراجم الابوار . كان الاب بطرس فروماج عربي قديماً . فعني الاب يوحنا بلو بمراجعة عربيته مع الشيخ الفاضل سعيد الشرتوني وزاد عليه تراجم اولياء الله الذين ادرجت الكنيسة اسماءهم حديثاً في مدارج القديسين . فطبعه اولاً سنة ١٨٧٨ ومنه اجتنى بعدئذ « قطف الازهار » في مروج

الاخيار» جعلها كراريس منفردة ليطالعها احداث المدارس وزينها بالصور والنقح لجيدها. وبما عني به ايضاً في ذلك الوقت تنقيح «شرح التعليم المسيحي» الذي عرّبه الاب فروماج والاب بلو كسب اخرى دينية فيها او تنقيحها كرياضات القديس اغناطيوس مع شروح الاب جانسو وتساقيات لآكرام القديسين يوسف واغناطيوس وكسفا ريوس وكتاب «فلاند الياقوت في واجبات الكهنوت» ترجمة الاب فروماج. هذا فضلاً على تأليف اخرى عديدة كان هو الساعي في طبعها ومراجعة ملازمها «الكلمال المسيحي» الاب رودريغوس و«مدخل العبادة» للقديس فرانسيس دي سال و«المهد العتيق والجديد» للخوري رويومند وغير ذلك

ومع وفرة هذه المطبوعات قد استحق الاب بلو شكرًا خاصاً لدى المستشرقين الاوربيين بما وضع لهم من التأليف لدرس اللغة العربية وتقريب معضلاتها. وقد عرفوا له فضله واشتوا مراراً على مصنفاته الجليلة. فمن ذلك معاجمة الثلاثة اعني «الفرانج الدرية في اللغتين العربية والافرنسية» وقاموسه المطوّل الفرنسي والعربي في جزئين مع مختصره. وهذه الكتب لجل فوائدها وحسن تنظيمها صارت من جملة الكتب المدرسية في اغلب الكليات الاوربية. ولم يزل مؤلفها ينظر فيها وينقيحها ويزيد عليها الى آخر ايام حياته. ومنها ايضاً غرامطيقه الفرنسي سيف مبادئ اللغة العربية طبعه طبعتين والحقة بتارين وجداول. وكذلك اهتم سنين عديدة بطبع «تقويم البشر» وضبط حساباته هذه بعض اعمال ذلك الراهب الهام الذي صمغ فيه قول احد الكتبة عن رجل مثله «انه كان مصلوباً بقلبه» تراه ابدًا سيف كتابة او تأليف. قلنا ان هذه بعض من اعماله لان الاب بلو بصفة كونه مديراً للطبعة كان ينظر في كل المطبوعات ويصلح ملازمها مرة ومرتين وهو شغل عمل لا يعرف ثقل وطأته الا من باشره. وقد لزم هذا العمل مدة ثيف وثلاثين سنة دون سأم ولا استئفال. ولذلك كان العملة كلهم يعتبرونه كاحد اولياء الله ولا يذكرونه الا بالخير

والحق يقال ان فضائل الاب بلو كانت اعظم من فضله لان ذكر منها الا شيئاً قليلاً ليتحقق القراء ان كلامنا ليس نقر بظناً فارغاً بل هو عين الحق. واول ما يجدر بنا ذكره انه لم يطلب من اشغاله كلها غير وجه الله. فاذا مدح كاتب احد تأليف لم يكثر مدحه وان انتقد عليه منتقد شكره واقر بسموه اذا وجد نقده صحيحاً. وكثيراً ما كان يستشير اخوته الرهبان منقاداً لحكمهم بسذاجة الطفل شاكرًا لفضلهم. وكان على عكس ذلك اذا ادعى لاحد خدمة لا يحفل بما صنع وبأى ذكر عمله مهما كان عظيماً. هذا ونضرب عن ذكر اعمال اخرى كثيرة لو أوردها لآخذ قراءنا العجب من براوة صاحبها. وقد بلغ شيخوخة طيبة ومع ما كان يكابد قبل وفاته باشهر من ثقل العمر واسقامه كنا تراه ماثراً على الشغل مجتهداً في اصلاح ملازم المطبعة جهد امكانه. وفي ١٤ آب ١٩٠٤ انطلقاً من ارج حياته برائحة القداسة بين اسف الجميع على خسارته (لويس شينو)



﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾

مدني مجلة « البيان » ومجلة « الضياء » في القاهرة ومحرر مجلتي « النجاش » و « الطيب » في بيروت
(رسمه في سنة ١٨٧٢ باللباس الوطني القديم والطربوش المغربي)

(ومصور بالشمس وهو نظيرها أعدته صورتها برسم مثالي)
(ولما كان شمساً صوّرت بقيتها ما صوّروه بغير نور جماله)

هو الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي ولد في ٢ اذار سنة ١٨٤٧ في بيروت وبها نشأ . ومنذ حداثة اخذ العلوم عن ابيه فاحكم أصول اللغة العربية وتعلق على آدابها . ونظم الشعر صبيّاً ثم انصرف عنه في كهولته . وله في القصائد النفيسة والمنقطعات البليغة وهي مجموعة في ديوان كبير مخطوط بيده لم يزل غير مطبوع . ولما علت منزله في

هذا الفن أكثر نقاضي الناس له التنظيم في الأغراض المختلفة من مدح ورتاء وتهنئة وغير ذلك . وتواردت عليه رسائل الشعراء حتى وجد أن استمرار تلك الحال سيفضي به إلى الانقطاع للشعر وإهمال ما سواه . فترك التنظيم به وعكف على الاشتغال باللغة وسائر فنون الأدب والعلوم العقلية . وقرأ مبادئ الفقه الحنفي على الشيخ محيي الدين الياسي من مشاهير أئمة بيروت . وفي سنة ١٨٢٢ أي بعد وفاة والده الشيخ نحو سنة تولى كتابة مجلة « النجاش » فلبث على تحريرها مشهوراً . ثم انتدبه المرسلون اليسوعيون في بيروت للاشتغال في تدريس الأسفار المقدسة . فقص في هذا العمل مع تصحيح كتب أخرى لم نحواً من تسع سنوات تولى امر التعريب فيها مع أحد أكابر علمائهم . ودرس اللسان العبري واللسان السرياني بنفسه تلقياً عن الكتب الأفريقية لتطبيق عبارة التعريب على الأصل . وهذه النسخة مشهورة بفصاحة العبارة وجزالة الأساليب . وفي سنة ١٨٨٤ تولى كتابة مجلة « الطبيب » بمعاونة الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة . وهي المجلة التي كانت أنشأها الجراح الشهير الدكتور جورج بوست الأميركي . فصدر منها مجلداً واحداً ثم توقف عن إصدارها لما رأى من قلة طلاب البضاعة العلمية لذلك العهد . وكان في سنة ١٨٨٢ قد شرع في تجميع شرح ديوان المتنبي وكان والده الشيخ ناصيف قد علق على بعض أبياته شرحاً موجزاً . فعكف على إتمامه باقتراح جماعة من أفاضل الأدباء حتى أتمه في مدة أربع سنوات . والشرح مشهور متداول فلا حاجة إلى الإطناب في وصفه .

أما تأليفه في اللغة وعلم البيان والصرف والنحو والشعر فكانها متداولة بين الأيدي مشهورة . وقد أعاد النظر في أكثر كتب والده الشيخ ناصيف واختصر كتابيه في علم النحو والصرف وما « نار القرى في جوف الفرا » و « الجملة في شرح الخزانة » . ووجد طبع « مجمع البحرين » و « التبتة الأولى » و « نقشة الرميحان » و « ثالث القمرين » وهي الثلاثة الأجزاء المشهورة من ديوان والده . و « مقايكة الندماء » و « الجوهر الفرد » الخ .

وقد شرع سنة ١٩٠٤ بطبع كتاب « نجمة الزائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد » نسق فيه ما جمعه من الفاظ اللغة وتراكيبها ورتبه على المعاني دون الالفاظ وهو كتاب يقع في ثلاثة أجزاء كبيرة . فصدر الجزء الأول منه ثم غل المرض بده وأقعد عن السعي في إنجاز الجزئين الباقيين وكان قد اقترح عليه بعضهم منذ عهد بعيد أن يضع مجعاً في اللغة العربية يكون منفرداً على ما تقدمه . فلم يجد بداً من اجابة ملتزمهم وأخذ في وضعه من ذلك العهد . فجاء آية في باب فريداً في أسلوبه وطريقته إذ جعله يشتمل على المأثوس من كلام العرب الأولين وعما طرأ من موضوعات المولدين والمحدثين مقتصر على القصص دون المولد والمحدث في الاصطلاح . وقد وضعه على نسق غير متابع فيه أحداً ولا مقلد أحداً وسماه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » فلم تفسح الألبام في

اجله لا غمامه وحرمت المتأديين من الانتفاع بهذا الاثر الجليل . فحسب ان يُدب له من يجمع شتاته
ويشله للطبع ضاً بفوائده الكثيرة الجديرة بالاحياء واستدرااراً للرحمة على واضعه . جزاء الله على ما
عانى فيه خير الجزاء .

ومخلا ما ذكر من تبهره في العربية وفنونها فانه من العارفين بالفرنسية والانكليزية . وله عدا
ذلك مشاركات في العلوم الرياضية والطبيعية ولا سيما علم الهيئة . وله فيه مباحث دقيقة اشتهر فيها
بين ارباب العلم في اوربا واميركا . وقد انتدبت كل من الجمعية الفلكية في باريز والجمعية الفلكية
الجوية في السلفادور ان ينتظم في عضويتها

اما الكتب التي تولى تصحيحها وتهذيب عبارتها فكثيرة : منها الكتاب المشهور في « تاريخ
بابل واشور » تأليف جميل مدور . فانه يصفه بقلمه وافرغه في قالب لفظه واسلوبه فجاء من ابلغ
ما كتب في هذا العصر وافصح عبارة . ومنها الكتاب الذي جمعه المرحوم شاكرو البتلوني أشار له فيه
الى ما ينبغي جمعه من اقوال علماء الانشاء والفرس وتولى ضبطه واضاف اليه شيئاً من وضعه ورسائله .
ومنها كتاب « قصص الازهار في منتخبات الاشعار » من جمع المشار اليه ايضاً . ومنها كتاب
« عقود الدرر في شرح شواهد المختصر » لتعلم شاهين عطيه وضعه في شرح الشواهد الشعرية الواردة
في مختصر كتاب « نازق القرى » في علم النحو . وله عليه تذييل لطيف في تحقيق رواية بعض الايات
ومعاني بعضها . وساعد الا بوبن البسوعيين يوحنا بلو واوغسطينوس رود في جمع كتاب « غيب
الملاح » وترتيبه في خمسة اجزاء . وتكررت طبعات هذا الكتاب مراراً عديدة . وطبع خطاباً عنوانه
« ادب المدارس في المدارس » القاء في الاحتفال السنوي للمدرسة البطريركية . ومنها غير ذلك
بما لا يحيط باستقصائه . وله مقالات كثيرة في انتقادات لغوية نشرها على صفحات « الطبيب »
و « البيان » و « النضياء » وهي :

(١) « اللغة والمصر » (٢) « لغة الجرائد » فقد انتقد بها ما هو شائع في الصحف السيارة
من الغلط اللغوي . (٣) مقالة في « التعريب » بين بها شروط التعريب وتاريخ ذلك من صدر
الاسلام . (٤) اغلاط العرب القدماء . (٥) اللغة العامية واللغة الفصحى . (٦) اصل اللغات
السامية . (٧) « فقد لسان العرب » وهو بحث طويل انتقد به الطبعة المتداولة من معجم لسان
العرب . (٨) « اغلاط المولدين » بين فيها ما وقع للمولدين من الغلط اللغوي في صدر الاسلام الى
الان . وفي جملة ذلك ما وقع للمرحوم والده ثم ذكر ما وقع هو نفسه فيه من الخطأ في بعض المواضع .
(٩) مقالة في « المجاز » . (١٠) مقالة في « النبر » وما في اللفظ العربي . (١١) « تكوّن العالم
الشمسي » وغيرها . وقد قضى اكثر ايامه الماضية في بيروت ولبنان وهو عاكف على الاشتغال
والدراسة لا يلوي على غير ذلك . وكان اكثر ايامه في المدرسة البطريركية وقد تخرج عليه كثيرون

من رجال العصر في العلوم الادبية لا سيما الصحافة والشعر. ونال على ذلك « الوسام العثماني » من لدن الحضرة العلية السلطانية ونال « نوط العلوم والفنون » من جلالة اوسكار الثاني ملك اسوج . وقد اهدى الى المجمع اللغوي الذي عقد تحت رعاية جلالة طائفة من كتبه وله في الملك اوسكار قصيدة غراء

وفي سنة ١٨٩٤ سافر الى البلاد الاوربية وساح فيها مدة . ثم انقلب الى القطر المصري فاصدر في القاهرة مجلة « البيان » سنة ١٨٩٧ بالاشتراك مع الدكتور بشارة زلزل . فصدر منها مجلد واحد ثم حالت عوائق دون متابعة اصدارها . فأنشأ بعدها سنة ١٨٩٨ مجلة « الضياء » المشهورة تابع فيها العمل على وجهه من انتقاء المباحث العلمية والعملية واثبات الحقائق العقلية والنقلية بحيث كان يجد فيها كل وارء مشرعاً وكل رائد منجماً . وقد اصدر منها ثمانية مجلدات مشحونة بالفوائد اللغوية والادبية وفصول الاكتشافات والاختراعات المصرية الى غير ذلك من كل ما فيه فائدة للبيب او فكاكة للاديب . وكان صدور العدد الاخير من المجلد الثامن في شهر تموز ١٩٠٦ عند ما اشددت عليه وطأة المرض العصبي (روماتزم) الذي اودى بحياته في ٢٨ كانون الاول لتلك السنة بالغا الستين من عمره ولم يتزوج . وهو آخر غصن من الدوحة البازجية الا الشيخ حبيب ابن اخيه الشيخ خليل . تجرى لمشهد في اليوم الثاني احتفال كبير ونقلت جثته بقطر خاص من منزله في المطرية الى القاهرة فنشئ في جنازته عدد كبير من العلماء والوجهاء والادباء وكبراء العاصمة . وعقدت الحفلات لتأبينه في القاهرة والاسكندرية واكثر انحاء سوريا . وعولت عائلته واصدقاؤه على نقل جثته الى بيروت لتدفن في ضريح الاسرة البازجية . وقد ارسل الخديو عباس الثاني بواسطة سر تشريفاتي سموه كتاب تعزية الى الشيخ حبيب البازجي وهذا نصه :

جناب الفاضل الشيخ حبيب البازجي

لما علم الجناب الخديوي العالي بعظيم رزة اللغة العربية وآدابها لانتقال العلامة الشيخ ابراهيم البازجي من هذه الدار القانية الى الدار الباقية اظهر مزبداً اسفه على انقضاء تلك الحياة الطيبة الخافلة بجلال الخدم للعلوم العربية في القطرين مصر والشام . وامرني سموه الفخيم ان ابلغ جنابكم وسائر اعضاء الاسرة البازجية تعزيتة السامية . واني اشترك مع فراء العربية سيه تقديم واجب التعزية الى حضراتكم

سر تشريفاتي الخديو

احمد زكي

وقد أجاد المؤرخ المدقق جرجي بك زيدان منشئ مجلة « الهلال » المصرية في وصف اخلاق صاحب الترجمة ومواهبه وانتشائه وقرائحه وشعره واعماله وآثاره فاقطفنا منها ما يأتي :

اخلاقه وصفاته

كان ربيع القامة نحيف البنية عصبي المزاج حاد البصر ذكي الفؤاد سريع الخاطر حاضراً للذهن لطيفاً المحاضرة حلو المناقشة لا يميل بحسب بطرب للنكتة الادبية ويضحك لها . وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته لا يحتمل مسها في جدل او عزل تليحاً ولا نصريحاً . وكان سريع الانتباه لما يتخلل احاديث المجالس من الاشارات الادبية . وكان متعطفاً بطعامه وشرابه ولولا ذلك ما صبر على معاناة صناعة القلم بضعة واربعين عاماً مع نخافة بنيه . وقضى اعوامه الاخيرة يقتصر في عشائه على كأس من اللبن خوف الثقيل على معدته . واما العمدة في الغذاء على اكلة الغداء ولم يكن نهماً . واما في الصباح فيتناول طعاماً خفيفاً ويعكف على العمل فاذا تغدى الظهر شرب قهوه ودخن شيشة ونام . ثم ينهض ويقضي بقية النهار في الراحة او في عمل لا يتعبه ويخرج لترويح النفس في بعض الاندية يلاعب بعض معارفه بالترد على سبيل التسلية او يقضي ذلك الوقت بالياسطة والمناقشة . فاذا آن العشاء عاد الى منزله فيتناول اللبن ويستأنف العمل . وكان مولعاً بتدخين الشيشة في انحاء الكناية كما كان والده مولعاً بالقهوة وتدخين التبغ في ذلك الحين

وكان عفيف النفس كثير الالباء ظاهر الانفة الى حد الترفع ولا سيما في ما يتعلق بالارتزاق بعدد مجاملة الناس في سبيل الكسب تملقاً . وكما قل مالاه زادت افقته وعظم ابلاؤه . وكثيراً ما اراد اصدقاءه اقتناعه ان سنة الارتزاق تقضي بمجاملة الناس والتقرب من كبارهم بالحسنى . فربما اطاع ناصحه برهة ثم يعرض له خاطر فيعود الى الالباء . ولولا ذلك لعاش في سعة وراحة ولكن الفتاة كانت من اكبر اسباب سعادته

على انه كان يشغل بالقلم التماساً لتلك اللذة التي كثيراً ما أغوت اصحاب القرائح واستنزفت قواهم فعاثوا فقرًا وماتوا اعداء . ولو اراد الشيخ مجرد الارتزاق لكان له مما فطر عليه من دقة الصناعة اليدوية خير سبيل . بل لم يكن يعدم منصباً في بعض مصالح الحكومة وقد ندب ان يكون قائماً على مدينة زحلة من لبنان سنة ١٨٨٢ فلم يقبل

ومن ابائيه وكرم اخلاقه انه كان صادقاً في معاملته على اختلاف وجوهها لا يحلف ولا يخلف . وكان أميناً في ما ينقله او يقتبسه من الآراء او الاقوال ينسب الفضل الى صاحبه . وكان عكس ذلك في ما يفعله هو مع الآخرين من تصحيح مقالة او تنقيح عبارة فانه كان شديد الانكار لذلك . ولكن دباحته كانت تنم عليه لظهور اسلوبه من خلال السطور . وكان برعاً بآبائه وقد خدم اسمه وزاد في شهرته بما اتمه من آثاره او شرحه من كتبه . فأنفق في سبيل ذلك جانباً كبيراً من وقته . واتم شرح المتنبي او هو شرحه كله فنسب الشرح الى والده واستبق لنفسه فضل التتميم

قرايحه ومواهبه

أظهر قرايحه الاتقان الفني فانه كان متأقفاً في القان ما يصعطاء من صناعة او أدب او شعر سواء اصطنعه بيده او انشاء بقلعه او نظمه بقرينته بما يعبر عنه الافرنج بقولهم Artist . فكنت ترى التأني والاتقان ظاهرين في كل عمل يعمل به حتى في لباسه وجلسه ومشيه وكلامه وطعامه . وكل ذلك فرع من تألقه في الصناعة اليدوية فكان حفاً ماهراً ومصوراً مثقفاً . ظهر ميله الى ذلك منذ حداثته — حدثنا صديقنا المستر ادوار فاندريك نجل اساذنا الدكتور فاندريك انه عرف الشيخ الفقيه منذ نيف واربعين سنة اذ كان يتردد على مطبعة الامر بكان في بيروت وادارتها يومئذ بيد الدكتور فاندريك . وكانت الشيخ ناصيف علاقة حسنة بالامر بكان من التعليم بدارمهم والتصحيح في مطبعتهم . قال صديقنا المشار اليه انه كان يلاحظ في الشيخ ابراهيم من ذلك الحين ميلاً خصوصاً لصناعة الحفر وكثيراً ما كان يحفر الاختام على سبيل الغية ثم حفر الصور والنقوش . وخطر له يوماً ان يصنع روزنامة عربية تعلق على الحائط من قبيل الروزنامات الشائعة ولم تكن معروفة يومئذ بالعربية . فاستأذن الدكتور فاندريك في استخدام بعض ادوات المطبعة لحفر الاحرف والاشكال اللازمة لهذا العمل . فامر رئيس العمال في ذلك العهد موسى عطا ان لا يمنعه شيئاً يحتاج اليه في هذا السبيل . فتأني الشيخ في رسم حروف الروزنامة وارقامها حتى انما على اجمال ما يكون وهي اول روزنامة عربية من هذا النوع

على ان تألقه ظهر في خط بيده فكان جميل الخط من حداثته وظل خطه جميلاً الى آخر ايامه وقاعدته فارسية . والذين يقرأون رسالة بخطه لا يكون اعجابهم بجمال ذلك الخط اقل من اعجابهم ببلاغه اسلوبه . ومن هذا القليل تألقه في التصوير باليد حتى صور نفسه عن المرأة صورة ناطقة رابناها معلقة في منزله . واهم ما نجم من ثمار هذه القرينة اصطناع الحروف الحديثة التي سذكراها في جملة آثاره

انشاؤه

ومن قرايحه اقتداره الغريب على الانشاء المرسل مع سلامة ذوقه في انتقاء الالفاظ . واسلوب عبارته جمع بين المتانة والبلاغة والسهولة يشبه اسلوب ابن المقفع شيئاً اجمالاً ولكنه من اكثر وجوه خاص بالشيخ . على ان انشاء ابن المقفع لم يصل اليها كما كتبه صاحبه ولكنه جاءنا بعد ان هذبت افلام المنشئين وتحت قرائح اللغويين زهاء اثني عشر قرناً . اما الشيخ فلم يمس عبارته سواء ناهيك بما يعترض الكاتب اليوم من المعاني الجديدة التي لم يعرفها القدماء وليس في العجائب لفظ يدل عليها مما يقف عثرة في طريق المنشئين

اما فقيدنا البارزي فكان يتخطى هذه العقبات على اهون سبيل فجاءت عبارته خالية من غريب

اللفظ ووحشي التركيب . وقد يأتي باللفظ الغريب فيضعه موضعاً يجعله مألوفاً فلا يجهل السمع ولا يتكره الفهم . فكان أسلوبه بليغاً بلا نفور أو تعقيد سهلاً بلا ضعف أو رككة متسلسلاً متناسباً متناسقاً بطابق ما قدمناه من توجيه التأنيق والاتقان في كل شيء . ورغبته في الاتقان حملته على التأني في نشره . يكتبه . فكان لا يرسل المقالة الى المطبعة الا بعد تنقيحها وتهذيبها ثم يكتبها بحرف واضح جلي كأنه سلاسل الذهب حذراً من الوقوع في الخطأ . قال ذلك الى ابطائو في اخراج بنات افكاره وقلل مقدار ما كان يرجى الحصول عليه من ثمار علمه ودرسه .

وبما حمل على المبالغة في التأني انه كان شديد الوطأة في انتقاد ما يعرض له من الغلط اللغوي في ما يقرأ من الصحف او الكتب — وذلك طبعي في من يخصص بحسه في فرع من فروع العلم يستقصيه ويدرس دقائقه فيكثر ما يقع عليه نظره من الغلط في ما يكتبه . سواء في ذلك الفرع . فلا يصبر على السكوت عنه ولا سيما اذا كان عصبي المزاج مطبوعاً على التأني والاتقان مثل فقيدنا . فالانحراف عن الصواب كان يؤلمه ولا يشفي ألمه غير النقد . ويمتاز نقده بشدة اللهجة وبما يتخلله من قوارص الكلام لا يراعي في ذلك صداقة ولا عهداً . وسبب تلك الشدة على الغالب غيرته على اللغة واخلاصه في خدمتها . فلا كتب « اغلاط المولدين » لم يستثن والده ولا نفسه . لانه كان يرى الغلط اللغوي او النحوي من أكبر السيئات ويرى السلامة منها من أكبر الحسنات . ولذلك كان يثني على شعر ابن الفارض ويحب شعر المتنبي على الخصوص لقلة ذلك الغلط فيها . وربما احتقر شعر شاعر مطبوع او مقالة عالم كبير اذا رأى فيها غلطاً لغوياً او نحوياً . فكان يبالغ في تنقيح ما يكتبه ويتأنيق في اتقائه خوفاً من الانتقاد . ولعله تنبه لذلك على الخصوص منذ اخذ في الدفاع عن والده لما انتقده الشيخ احمد فارس وشدد النكير عليه . وكان الشيخ ابراهيم في ابان شبابه فاجاد في الدفاع وتعود الحذر من الخطأ بالمراجعة والتنقيح من ذلك الحين . فاعتبر مع سعة علمه بفردات اللغة وجزالة أسلوبه كم تكون لغته صحيحة وعبارته بليغة فصيفة حتى اصبح استعماله حجة وانتشأه قاعدة . فلا عجب اذا دعونه حجة اللغة وامام الانشاء . واكثر ما يكتبه مرسل سهل واذا سمع فلا نجد سيفه تصحيحه تكلفاً

شعره

وقد رأيت انه نظم الشعر في شبابه وقعد عنه في كهولته على ان شاعريته ظاهرة في ما ظهر من شعره . وبين منظوماته ما جرى على السنة القوم بحرى الامثال مع رغبته في كتابته . اذ جمعه في كتاب بخط يده وضمن على الناس بنشره وهو لا يزال باقياً كما تركه . ومن اشهر شعره قصيدته السيفية التي مطلعها :

دع مجلس القيد الاوانس . وهو لى لواحظها التواعس .

واختها التي تلاها في « الجمعية العلمية السورية » ومطلعها :

تنبهوا واستيقظوا ايها العربُ فقد طلى الخطب حتى غاصت الركبُ
والقصيدتان معيشتان اقتضتھما بعض الاحوال السياسية في سوريا من التحرر بض على النهوض .
ولعل الفقيده حمل على نظمھما باشارة جماعية او امر رجل كبير نجاء نظمھما بليغاً . ومن قوله في
التسيب والغزل :

ما مرّ ذكرك خاطراً في خاطري الا استباح الشوق هتك مراري
وتصيت وجداً عليك نواظري بانث بليل من جنائك ساهري
ومن قوله في الحكم ايضاً :

وانما نحن في دار اذا اعتبرت ليست سوى ما تم ناحت به البشرُ
في كل يوم اناس فوقها لمجموا على اناس طوتهم تحتها الحفرُ
بش الحياة التي ما زال واردها بتازج الورد في كاساته الصدرُ
حالات احداها مملوءة حذراً مما يليها واخرى قاتها الحذرُ
وما جرى مجرى الامثال ويصح ان يكتب بياض الذهب بينان قالها في معرض رد على احمد فارس
الشدياق لما انتقد كتب والده وشدت الطعن عليه فقال الشيخ ابراهيم :

ليس الوقعة من شافي فان عرضت اعرضت عنها بوجع بالحياض ندي
اني احزن بعرضي ان لم يلم به غيري فهل اتولى خرقه يدي
ومن نكاته الشعرية :

تعجب قوم من تأخر حالنا ولا عجب في حالنا ان تأخروا
فقد اصحت اذنا بنا وهي اروعس غدونا بحكم الطبع نمشي الى الوراء

وكانت له فريضة في الرياضات واطلاع واسع في علم الفلك اتصلت بسببه مخبرات بينه وبين
بعض كبار الفلكيين الفرنسيين . واشتغل في حل المشكلة الرياضية المشهورة وهي قسمة الدائرة
الى سبعة اقسام . وتوصل قبل وفاته بوضع ستين الى حل بقرب من الصواب ~~كثيراً~~ بحث به الى
اكاديمية العلم في باريس ولا تعلم ما صار اليه امره . وكان عارفاً باللغة الفرنسية وله الملم بالعبرية
والسريانية ومشاركة حسنة في العلوم الطبيعية

اعماله وآثاره

نظراً لما قدمناه من طبعه في التائق والالتقان وتوخيہ التأني والتدقيق فقد جاءت ثمار فرائضه
اقل مقداراً مما كان يرجى من مثله كما قدمنا فضلاً عن انصراف ذهنه في شبابه الى الاشتغال
بالحفر والزعم . على انه خدم اللغة العربية من هذا الطريق خدمة ذات بال باصطناع حروف الطباعة

العربية في بيروت. وذلك ان الطباعة بالحروف الافرنجية لم تكن قظهر في اوربا باواسط القرن الخامس عشر حتى اهتم اصحابها هناك باصطناع الحروف العربية. فاصطنعوا حروفاً طبعوها بها كتباً بالبنديقية ورومية وباريس ولندرا واكسفورد وغيرها. ولكل منها تقريباً شكل خاص وان تشابهت على الاجمال. ثم ظهرت الطباعة العربية في الاستانة وحرفها يعرف بالحرف الاسلامبولي. وفي اوائل القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة في سوريا نقلاً عن حروف رومية. ثم جاء المرسلون الاميركان الى سوريا في اوائل القرن الماضي ولهم مطبعة عربية في مالطة اسسوها سنة ١٨٢٢ وحروفها من حروف مطابع لندن. وطبعوا بها كتباً بعناية المرحوم الشيخ احمد فارس. ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٣٤ وبعد انتفاها باريغ سنين اهتم مديرها يومئذ علي سميت باصطناع حروف جديدة. فاستخدم احد كتبة الاستانة فكاتب له حروفاً جميلة سبكها في لايسك وهي الحروف الاميركانية المشهورة.

ولكن القاعدة الاميركانية على جمالها ورونقها كانت كثيرة النفقة في اصطناعها لكثرة اشكالها. والقاعدة الاسلامبولية تفضلها من هذا القليل لكنها نقل عنها من جهات اخرى. فعني الشيخ صاحب الترجمة سنة ١٨٨٦ بصنع قاعدة جديدة يجمع بها حسنات الحرفين. وهي القاعدة المعروفة بحرف «مركيس» لانها تسبك في مسبك خليل افندي مركيس صاحب لسان الحال في بيروت. وهي القاعدة الشائعة الآن في اكثر المطابع العربية في سوريا ومصر واميركا. واصطناع هذه الحروف يحتاج الى دقة ومهارة لا يعرف مقدارها الا من يعاني هذه الصناعة. لان الحرف لا يتحمل القطع الا بعد ان يحفر على قضيب من الفولاذ حفرأً دقيقاً ويقال له باصطلاح الطباعة «الاب». ثم يضرب على الخامس ضرباً حتى يطبع غلراً في النحاس ويسمونه حينئذ «الام». وعلى هذه الام يصبون الرصاص فيخرج الحرف المعروف في المطابع. فالشيخ كان يصنع الاب من الفولاذ ويضربه على الام النحاسية واصطنع هذا الحرف عدة اقبسة. ولما جاء القاهرة صنع حرفاً على قياس متوسط بين الحروف الكبرى والصغرى يعرف بحرف (نط ٢٠) وقد اتخذته مسابك القاهرة واصطنعوا له قوالب وشاع استعماله في مطابعها.

وادخل في الطباعة العربية بعد قدومه مصر صوراً الحركات الافرنجية يحتاج اليها العربون في التعبير عن الحركات الخاصة بها التي لا مقابل لها في العربية. ولما ارادت الحكومة المصرية صنع حروف مطبعة بولاق سنة ١٩٠٣ على قاعدة مختصرة مبنية كانت الابصار متجهة الى الشيخ لانه اقدر من يستطيع ذلك بالدقة والرونق. ولو قد وضعت اليه هذا العمل لاحسنت صنعاً واستثمرت فريحتهم ثراً نافعاً للغة العربية على الاجمال. ومن آثار علمه انه انتقى الفاظاً اصطلاحية لما حدث من المعاني العلمية بنقل العلوم الحديثة الى اللغة العربية بما عرف به من سلامة التدقيق في اختيار الالفاظ. وقد

أوردنا أمثلة على ذلك لما روينا أخبار مجلة « الطيب » التي كانت في عهده . ونختم هذه الترجمة بالقصيدة النفيسة التي نظمها الأستاذ الكبير إبراهيم الخوراني سيده رثاء الشيخ إبراهيم اليازجي وهي :

أضحي ألسني حلك الداعي والخلي
لا تلمعي ودعي الشروق لانه
نمت النعاة ولم ألق اذ لم يرزل
كيف التفت أراء مبتسما علي
صور بها انسى البلية لحظة
يا ليت أخيلة السلور حقيقة
نفذ القضاء فالحبال بدافع
سجت باراهيم ساجدة النوى
لم يبق بعد اليازجي رائد
عقد اللسان عن البيان وعقد
لك يا أبا البلغاء معجز منطق
لك يا ابن ناصيف بن عبد الله في
أشقيق « ورده » شامنا ذكر اسمكم
أخا الخليل « العين » سال عابها
لم ابكم لكم بكنيت بكم علي
ولها ودعت الحياة وطيبها
جهد البلاء قضى بذنا ورضيته
باتفس يوم الجمع يوم الملتقى
لم تقن تلك الذات لكن غبرت
دفنوا حجاب النفس في جوف الثرى
وأو البلاغة والنهى دفنوه سيف
يا ذا اليقين غدا اراك فابني
قالوا المات من الحياة وما دروا
ماذا تخيل شاعر ال حكمة
فأحب بيت بعد ما يبلى أما
غربت لتطلع شمس طلعتكم ألا

حلل الشعاع على كواكب مدمني
غربت اشعة ذببه الضياء اللمع
في ناظري وحديثه في مسمعي
عهدي به فكأنه يحيا معي
تمحي فيتلوها أشد تجميع
فأبشر الدنيا يحيا من نبي
جاءت جهنمة باليقين المومع
في الحج من عبرات كل مشيع
من نعمة غير السرى في البلقع
ثرت فرائده الحساب كادمني
في طرس ما كتبت عين المبدع
نسب الملا أي الدليل المقنع
ورد « حديثه » بواحد موع
فتولد « القاموس » من ذا المنع
قلبه بسيف بعدكم منقطع
اسقا على من سار غير مودع
يرضي الجميع من المصاب الاوجع
بالصحب بعد تفرق المتجمع
صور المركب من فئات البرمع
والنفس حلت بالغمر الارقع
جدت تحيط به حنايا الاضلع
اهل الشكوك على سوى المترجع
ان الحياة من المات المتجع
تزلت على روع الحكيم الأروع
للهم بعد ذهابه من مرجع
ان الغروب السر نحو المطلع

ما ميتة الانسان الا رقدة
ومعادنا كالحظ يحدث مرة
ان العلود حقيقة ازلية
لم ينفها العلم الحديث وثبت
أذوي الحجب دون الحقائق برقع
لو اسفرت هان الردى وبدا لنا
وعلى م لانوى شعوب وحبا
يوم الولادة للثبة مشرع
ياقي الوليد الى بسطة باكي
وكانه ميت بلا كفر وقد
قل يا خبير لمن يريد سعادة
كم من عزيز ذي غنى وكرامة
فه سر في البرية ما طوى
لوشمت لحة بارق من كنهم
اني جهلت فكان غيث مداامي
باساكن الرمس الذي اقصيته
اعطيت مصر النفس غير مطالب
شربت حوى النيلين مصر فغيبت
يامصر ابكر العلوم استودعت
فسقاء قطر الشام قطر نجيعه
ودجاه قال لأعين ترى السها
نظم الزناه فيا مطوقة اصمعي
اميت بعد ضيائه احبي الداعي
وشغلت اسحاري بسمع حاتم
وعلى غريب الدار تحت فارخوا

في قيامه الموق انتباه الجمع
ما للتنازع عندنا من موضع
نفي النفاة لها هباء زعزع
في مجمع العلم القديم المجمع
وانكل يجهل ما وراء البرقع
حزن الصريح الصعب سهل المصنع
لألي الاسى طبع بغير نصنع
والعمر مددة ورتد ذاك المشرع
فكانه قد ود لو لم يوضع
خيطة له كفنا ثياب الرضع
في الارض تطلب مستحبالا فاربع
حسد الصريح على سريع المصراع
من نهج الحكمة عرض الاصبع
لكشفت اسرار الجهات الاربع
جودا وما في الجو غير البلع
ودنا بطيب نشر المصروع
فتمكت بتزييلها المتبرع
اصفاها في قلبها المتصدع
انني صبدك انفس المستودع
من مقلبي وقال يا ارض ابلعي
اسماء طوفان الاسى لا تظلي
وسلاف حزاني اجرعي ورجعي
بين الغوارب والنجوم الطلع
تبكي هدبلا غائبا لم يرجع
ناح الاسيف على غريب المربع

سنة ١٩٠٦ ميلادية

وهجرت شدوي والسرور ختمته
بغموم نارنجي وفساة اللودع

سنة ١٣٢٤ هجرية



السيد عبد القادر قباني

مؤسس جريدة «ثمرات الفنون» وصاحب امتيازها
(رسمه بالملابس الرسمية)

يتصل نسب السيد عبد القادر ابن السيد مصطفى ابن السيد عبد الغني قباني بالإمام ذبيح
العابدين من أحفاد الإمام الحسين كما ورد ذلك في كتاب «بحر الانساب» واصل عائلته من الحجاز
ثم انتقلت الى جهات العراق فاقام اجداده فيها وفي عهد الحروب الصليبية اقبل بعضهم الى سوريا
وانضموا الى جيوش السلطان صلاح الدين الايوبي لمحاربة الاعداء فسكنوا اولاً في مدينة
جبيل بلبنان ثم تحولوا الى بيروت ولما كان عهده باشا والياً على عكا انتدب اليه السيد مصطفى
والد صاحب الترجمة وجعله قائداً لمساكره وعند سقوط عكا في ٢٧ ايار ١٨٣٢ بيد ابراهيم باشا ابن

محمد علي باشا المصري وقع مصطفى جريحاً وأرسل الى وادي النيل . فكلفه محمد علي باشا ان يخدمه بالامانة التي خدم بها عبده الله باشا على ان يعينه امير لواء ويعوض عليه كما خسرت بداه . الا انه زابل مصر منكراً بنقل من بلد الى بلد حتى بلغ القسطنطينية . فآكرمته الدولة العثمانية وجعلت له راتباً كافياً لمعيشته . فاستاء ابراهيم باشا منه ثم ابعد عائلته الى جزيرة قبرص . فاقاموا فيها الى ما بعد خروج ابراهيم باشا من سوريا وحفظت نسبي للسيد مصطفى ان يعود الى بيروت بعائلته التي لم تزل فيها الى الزمان الحاضر

اما صاحب الترجمة فانه ولد في بيروت سنة ١٨٤٩ (١٢٦٥ هـ) وتعلم في مكاتبها الاسلامية . ثم درس مدة في « المدرسة الوطنية » ليطرس البستاني وتلقى بعض العلوم على الشيخ عبد القادر الخليلي والشيخ محي الدين الياسيني والشيخ ابراهيم الاحدب . وكان من اعضاء « جمعية الفنون » التي اهتمت بتأليفها الحاج سعد حمادة لخدمة المعارف والفقراء . وجرى الاتفاق على ان يكون السيد عبد القادر مديراً للطبعة التي أنشئت باسم الجمعية المذكورة ويطلب امتيازاً باسم جريدة « ثمرات الفنون » التي مر ذكرها . ولما لم يطل اجل تلك الجمعية تحولت الحقوق في المطبعة والجريدة الى اسم صاحب الترجمة

وفي غرة شعبان ١٢٩٥ (١٨٧٨ ميلادية) تالفت بمساعيه وبمساعي بعض اصدقائه « جمعية انقاص الخيرية الاسلامية » وتعين رئيساً لها . وقد تأسست على يدها المكاتب الابتدائية للذكور والانات وتالت تصديقاً وافرأ من التجاح . الا ان روح الحسد حمل البعض على الوشاية بها ونسبوا لمحدث باشا والي سوريا حينذاك فكر الاستقلال في سوريا بواسطة الجمعية المذكورة . فالتفتها الحكومة وابدات اسمها باسم « شعبة المعارف » وعينت رئيساً لها الحاكم الشرعي وكانت يومئذ عبد الله جمال الدين افندي الذي صار فيما بعد قاضياً للديار المصرية وتوفي هناك . وقد تبدلت حال الشعبة المذكورة بانتقال عبد الله جمال الدين الى مصر وتفرق اهل اعضائها في انحاء مختلفة

ونقلب السيد عبد القادر قباني في وظائف الحكومة سنين عديدة . فصار سنة ١٨٨٠ عضواً في مجلس ادارة لواء بيروت ثم عضواً في المحكمة البدائية . ولدى تشكيل ولاية بيروت سنة ١٨٨٨ تعين عضواً في محكمة الاستئناف تخدم هذه الوظيفة مدة عشرة اعوام . وفي سنة ١٨٩٨ انتخبه اهالي بيروت رئيساً لمجلس البلدي فحزرت على يده اصلاحات كثيرة في المدينة . وفي مدة رئاسته زار غيلوم الثاني اميراطور المانيا فلسطين وسوريا وجرى له في بيروت احتفال عظيم يليق بمقامه السامي وبالمدينة التي سماها « درة في تاج سلاطين آل عثمان » . وفي عهد رئاسته ايضاً وافق العيد الفضي لمروء خمسة وعشرين عاماً على ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني الى الاريكة العثمانية . فسمى مع اعيان المدينة في تشييد السبليل الواقع في ساحة السور تذكاراً للعيد المشار اليه . وانشأ

من اموال البلدية برج الساعة الكائنة بين الشكنة الشاعانية والمستشفى العسكري وهو بديم الصناعة مرسوم على الطراز العربي بقلم المهندس البارع يوسف اقسيموس . وبعد ان اتم صاحب الترجمة مدته النظامية في رئاسة المجلس البلدي تعين بارادة سلطانية مديراً لمعارف ولاية بيروت . وبلغنا ان لوائحه التي قدمها للمراجع الايجابية في اصلاح المدارس ورفي المعارف بقيت في زوايا السيان واهملتها الحكومة رغماً من اجتهاده في تحقيق هذه الامنية . وبعد ان لبث في هذه الوظيفة ليفاً وست سنين تبلّغ في ١٣ آب ١٩٠٨ خبر عزله بلا سبب ومن دون محاكمة . فاستدعى نكراراً من وزارة المعارف معاملته بالانصاف او اجراء محاكمته . فاصدرت الوزارة امرها استناداً الى قرار مجلس المعارف بجواز استخدامه وباعطائه راتب المعزولية توفيقاً لقانون التضييق وذيله . وذلك دليل على عدم وجود سبب للعزل . وفي اواخر السنة المذكورة ودّع الصحافة التي خدمها اربعاً وثلاثين سنة كما سبق القول في اخبار جريدة « ثمرات الفنون »

وبعد ذلك ألف مع بعض ابناء الوطن شركة للقيام بامور عمرانية عمومية لاسيما استخراج الحديد وزيت البنول في اراضي ولاية سوريا . قتالت الشركة رخصة الحكومة بذلك وبلغنا ان الدلائل تبشر بالحصول على المقصود . وقد كافأته الدولة على اخلاص خدمته لها باثرية الاولى من الصنف الاول وبالوسام المجيدي الثاني والوسام العثماني الثالث ومداية التخليص ومداية السكة الحجازية ومداية وصول الخط الحجازي الى معان . واهداه اميراطور المانيا وسام « النسر الاحمر » من الرتبة الرابعة

« ٦ »

« الشيخ ابراهيم الاحدب »

محرر جريدة « ثمرات الفنون » واحد اركان النهضة العلمية في القرن التاسع عشر

هو ابن السيد علي الاحدب وُلد سنة ١٨٢٦ (١٢٤٢ هجرية) في طرابلس الشام ويتصل نسبة بالامام الحسين . وطلب العلوم اللسانية والادبية منذ نعومة اظفاره فقرأها على الشيخ عراقي والشيخ عبد الغني الرافعي فبرع فيها . وقد لازم كبار العلماء فتقدم بحجده على اقرانه وسار صيته بين الافاضل شرقاً وغرباً . وفي الثانية والعشرين من عمره عكف على التدريس فاقبل عليه الطلبة يستفيدون من إلقائه . وكان نابغة في حفظ اشعار المتقدمين والمتأخرين ويجلي عن ظهر قلب عدة مثون من النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق ومقامات الحريري مع وفور اطلاع على امثال العرب ونوار يخيم ونواديرهم ووقائعهم . وقد قال الشعر في صباه وبرع فيه حتى بلغ ما نظمه نحو

ثمانين الف بيت . وكل بيت من شعره لا يخلو من صناعة بدعية او فكترة ادبية او حكمة باللغة او مثل سائر . وكان سربيع الخاطر علي بالمرع من لمح البصر ما يقترح عليه كتابته نظماً او نثراً فيبرز ذلك كأنه شيء دون تكلف . وقد زار مدينة القسطنطينية على عهد السلطان عبد الحميد فامتدحه بقصيدة مطلعها :

بنصرة دين الله وافقت لنا البشري فأولت أولي الايمان من نشرها بشرا

وفي سنة ١٨٥٢ استدعا سعيد بك جنبلات حاكم مقاطعة الشوفين بليسان الى مركزه في « الغفارة » فالتزمه مستشاراً في الاحكام الشرعية . وبعد ثمانية اعوام انتدبه حكومة بيروت وعينه نائباً في محكمة الشرع . وعند اجراء تنسيقات التواب صار رئيساً لكتاب المحكمة المذكورة فتعاطى شؤنها نيقاً وثلاثين سنة . وفي خلال هذه المدة تولى التحرير في جريدة « ثمرات الفنون » فأودعها كثيراً من المقامات البديعة والرسائل الادبية والفصول الحكيمة ما لو جمعت لبلغت مجلدات . وقد عرضت عليه نيابة حتماء اليمن فامتنع عنها لبعده عن الاوطان . وكان عضواً في مجلس معارف الولاية فامتاز فيه بسعة آدابه . ومع ذلك كله كان مجتهداً في نشر العلوم وله في كل يوم دروس مختلفة مع اشتغاله بالتأليف ونقله ما ينوف عن الف كتاب ورسالة بخطه الظريف . وفي سنة ١٨٧٢ زار الديار المصرية فرحب به علماؤها لاسيما الشيخ عبد الهادي نجما الاياري وقد روى في كتابه « الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية » ما جرى بينهما من المكاتبة

وكان له من علم الادب او فر نصيب . راسل الشعراء والعلماء ونظم القصائد الشائقة في مدح امراء العرب ووزرائهم وكبارهم كالامير عبد القادر الجزائري وباي تونس محمد صادق باشا الذي احسن اجازته . كما انت مصطفى باشا كبير وزراء تونس ارسل اليه عليه مرصعة بالاماس وعليها رسمه باللبسة الرسمية واسمه منقوش بالهجرارة التكرمية . وانشأ رسالة « لا سلامة من الخلق » وهي التي اقترحها حسين باشا وزير المعارف بتونس على الادباء . لحكم لصاحب الترجمة بالسبق على سواء وارسل له الجائزة المعبنة مع سحجة من العنبر ورسالة بخط يده . ومن شعره اللطيف قصيدته البائية التي اودعها فنون الحكم مطلعها :

ورد المعالي بما يصفو من الادب بقضي براج الصفا في ارفع الرتب
ومنها في الختام :

هذي بدائع قد اودعتها نكتاً	من المعالي نبت عن سمع كل غبي
جرى اليها براعي محرراً فصلاً	فاطرب السمع في مناه بالقصير
لامية العجم استعلت بنسبها	وهذه دُعيت بائية العرب
انشأتها حكماً طالبت لخطبها	ان كان في ذوقه ضرب من الضرب

ومن الأشعار التي نظمها في مدح الأمير عبد القادر الحسني الجزائري هذه الأبيات :

أني بمدح ابن محيي الدين ذو همم	غدا نظامي بها سيف أرفع الدرج
وسيف مآثر عبد القادر اطردت	أبيات شعري فرافقت كل مبتهج
غوث التزبل وغيث فيض نائله	من الأنامل يجري الدر في خليج
شمس انارت بلاد الشرق فابتهجت	سورية بسناها الغائق البهج
في الكون آثاره كالمسك قد نحت	الألحزوم طبع عد في المصح
لله غرب حسام منه قد شهدت	في الغرب آثاره كالصبح في البلج
لازلت تهدي لك الامداح ماطلعت	شمس بنورك تغينا عن السرج

وأشهر مؤلفاته هي : (١) « ديوان شعر » نظمها في صباه ورثه على ثمانية فصول . (٢) ديوان « النفع المسكي في الشعر البيروني » نظمها سنة ١٢٨٣ هجرية . (٣) له « ديوان ثالث » نظمها بعد هذا الديوان يشتمل على كثير من القصائد الرائقة . (٤) له « مقامات » تبلغ الثمانين مقامة املاها على لسان أبي عمر الدمشقي واستند روايتها الى أبي المحاسن حسان الطرابلسي جاري في إبداعها العلامة الحريري . (٥) كتاب « فرائد الاطواق في اجياد محاسن الاخلاق » يتضمن مائة مقالة ثراً ونظراً جاري بها مقالات العلامة جبار الله الزمخشري . (٦) كتاب « فرائد اللآل في مجمع الامثال » نظم فيه الامثال التي جمعها العلامة الميداني في نحو ستة آلاف بيت وقد شرحها في مجلدين طبعا بعد وفاته في المطبعة الكاثوليكية بهمة نخليه سعيد وحسين . (٧) له « رسالتان في المولد النبوي » احدها مطولة والاخرى مختصرة . (٨) كتاب « تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان » يشتمل على مائتين وخمسين فصلاً في الحكم والآداب والنصائح . (٩) له « عقود المناظرة في بدائع المغايرة » وهو جزءان مشتملان على خمس وعشرين مغايرة . (١٠) له « نشوة الصبياء في صناعة الانشاء » . (١١) له « منظومة اللآل في الحكم والامثال » . (١٢) كتاب « نفحة الارواح على مراح الارواح » . (١٣) كتاب « إبداع الابداء لفتح ابواب البناء » في علم الصرف . (١٤) كتاب « كشف الارب عن سر الادب » . (١٥) كتاب « مهذب التهذيب » في علم المنطق نظمها وعلق عليه شرحاً لطيفاً . (١٦) كتاب « الوسائل الادبية في الرسائل الاحدية » يشتمل على القصائد والرسائل التي دارت بينه وبين الشيخ عبد الهادي نجا الايباري في مصر . (١٧) له « ذيل ثمرات الاوراق » طبعة على هامش كتاب « المستظرف » وغيره . (١٨) وآخر مؤلفاته « كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان » الفه في مدة اربعة اشهر وقد طبعة الآباء اليسوعيون بتفقتهم . (١٩) رسالة « لا سلامة من الخلق » التي مر ذكرها . وكان له كلف بالروايات حتى بلغ ما جمعه منها نحو عشرين رواية بعضها مبتكر له وبعضها مأخوذ من التاريخ او مترجم عن

لغة اورية كرواية «اسكندر المكدوني» ورواية «السيف والفلم» ورواية «المعتمد بن عباد» وغيرها وقد بلغت شهرة رواياته مسمي راشد باشا والي سوريا في دمشق فأعجب ببراعة منشئها. ولما اراد ان يحتفل بختان انجاليه في نواحي سنة ١٨٦٨ كلف صاحب الترجمة ان يعلم رواية «اسكندر المكدوني» لجوق من المثليين وبذهب بهم الى دمشق لاجل تمثيلها. ففعل الشيخ ابراهيم ذلك وكان لتمثيل الرواية صدى استعجاب لم يزل يردده سكان الفيحاء الى الزمان الحاضر. وعند رجوع الشيخ ابراهيم الى بيروت اهداه راشد باشا خانة غنيّة مرصعة بالاماس ونحوها بمائة ليرة عثمانية. ثم انه نال من مكارم اعيان دمشق واکرامهم ما لم ينله عالم سواه في عصره.

وفي ليلة الثلاثاء في ٢٢ رجب ١٣٠٨ (٢ اذار ١٨٩١) اتم انقاسه الاخيرة فتولى طلبة العلم حمل نعشه وشيعه خلق كثير من الاشراف والعلماء والوجهاء الى مقبرة «الباشورة» حيث دفنوه بالتعظيم اللائق. وتاب المراتي المدينة تعدد محاسنه وشماله لانه كان من اكمل العلماء في عصره خلقاً وخلقاً وفضيلة وفضلاً. وبين الشعراء الذين وثقوا الشيخ قاسم ابو حسن الكسبي من قصيدة طويلة جاء فيها :

لفقدك هذا العصر يا من قضى نحبا
نعزي بك الآداب يا من حويتها
بظنك بعض الناس انك في الثرى
وقد نقشت على قبره الايات الآتية :

هذا صريح نواري فيه ذو شرف
كتر المعارف ابراهيم من شهدت
بطلمة الاحدب الماضي له لقب
تكفلت خدمة الشرع الشريف له
وبشرتنا بان الله عامله
قد كان يملأ عين الدهر مرآة
له بحسن التقى والتفضل دنياه
ورأيه قد حكي بالفضل معناه
بانه سوف يعطى ما تمناه
بالعفو أرخ وبالاكرام أرضاه

سنة ١٣٠٨ هجرية



❖ ادیب بك اسحق ❖

مؤسس جريدة « مصر » في القاهرة والاسكندرية وجريدة « التجارة » في الاسكندرية
وصحيفة « مصر القاهرة » في باريس واحد المحررين في جرائد « ثمرات الفنون »
و « التقدم » و « المصباح » في بيروت

(سوى القرطاس لم تعرفه حبيباً فان بصدرة رسم الحبيب)
(واذا رسموك كفت كل عين بهذا الرسم عن حسد القلوب)
(ولا يفسى الاديب في ادب انارت ذعته دُرُر الاديب)

وُلد في دمشق الشام عام ١٨٥٦ فلم يتفطم عن الرضاع حتى ظهرت عليه مخالب النجابة طفلاً
تخترق ذهنة مؤثرات التربية لادفها إشارة وأقلها ظهوراً. ولما تعرض ادخله والده مدرسة الآباء
المعازرين فلقى فيها مبادئ العربية والفرنسية بما كان يزبد في اوقات الامتحان لقدماً على اقرانه.
وكان استاذ في العربية يقول لا يبي «ان ابنك سيكون قوياً» اي شاعراً. لان أكثر كلامه
كان يرد مصححاً عن القريحة وهو لا يعرف اذ ذاك شيئاً من قواعد اللغة. ولما بلغ العاشرة اخذ ينظم
الشعر كفاً به. وفي الحادية عشرة دخل في خدمة الجرك براتب يسير واخذ يعول عائلته اذ أصابها
في ذلك العهد سوء حال وعطلة اعمال. وما اتم الثانية عشرة من سنه حتى كان له عدة قصائد
وموشحات. ثم عرض لوالده ان يسافر الى بيروت ودخل في خدمة البريد العثماني فاستدعاه اليه من
دمشق ليكون معيناً له في خدمته وهو في الخامسة عشرة. فجاهدا وتعرف ببعض ادياء بيروت وله
مع أكثرهم مصباح رمضان والشيخ فضل القصار ويونس زين والشيخ اسكندر العازار وجرجس
بن ميخائيل نحاس وسليم بن عباس الشلقون وغيرهم مطارحات ومراسلات شعرية. وفي السابعة
عشرة نال وظيفة في ادارة جرك بيروت فقصى فيها مدة بسيرة

ثم زعت به نفسه الى الاشتغال بفن الكتابة والانصباب على الانشاء فتولى اولاً تحرير جريدة
«ثمرات الفنون» ثم جريدة «التقدم» ثم نشأتها الاولى زمناً طويلاً. وله فيها فصول شائعة
كالمقالات كثيرة في ديوان يوسف الشلقون. وكان يصرف اوقات فراغه في المطالعة ومعاينة
الادباء ونظم الشعر فالف كتاباً سماه «زهة الاحداق في مصارع العشاق» وهو اول ما ظهر بالطبع
من نقشات قلمه. ومن ذلك الحين صارت شهرته الادبية تنمو شيئاً فشيئاً لانه اتخذ اسلوباً جديداً
في كتاباته قلده فيها سائر حملة الاقلام لا سيما في سوريا ومصر

ثم دخل «جمعية زهرة الآداب» وكانت برئاسة سليمان البستاني فقام فيها عضواً مهماً بلقي على
مسمع اقرانه الخطيب البليغة والقصائد الرائقة والمناصير المفيدة وباحثهم في المواضيع الادبية.
وبعد ذلك كلفه سليم شحاده بمشاركته مع زميله سليم الخوري في تحرير كتاب «آثار الادهار» عام
١٨٧٥ وهو كتاب نفيس اتينا على وصفه في الجزء الاول. فاشتغل فيه مدة وكان سنة دون العشرين
وله في ثلثة اجزاء منه فصول تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته. وليست على هذه الحال الى ان جاء
الاسكندرية باشارة سليم نقاش فساعدته في تمثيل الروايات العربية على عهد الخديو اسمعيل الذي
امدها بالمال. وكان قد عرّب في بيروت عن «راسين» الشاعر الفرنسي المشهور رواية «اندروماك»
وهو في التاسعة عشرة من العمر اجابة لطلب قنصل فرنسا. فترجمها ونظم اشعارها وعلم ادوارها
في مدى ثلثين يوماً ودفعها الى القنصل. فثلت اسماء البنات اليتامى ثلاث مرات لجمعت خمسة
ثلثين الف غرض. فلما حضر الى الاسكندرية قلبها بطناً لظهور ونظم فيها ابياتاً جديدة من الشعر

الرائق فحصل لها وقع عظيم . وهي مثبتة في كتاب « الدرر » مع رواية « شارلمان » التي ترجمها في الاسكندرية ونالت من استحسان القوم حظاً وفيراً

ثم قصد القاهرة عاصمة البلاد المصرية ولزم العلامة جمال الدين الافغاني فقرأ عليه شيئاً من الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق . ورغب في انشاء ذلك في انشاء جريدة عربية فدان له الوطر بذلك فانشأها باسم « مصر » عام ١٨٧٧ وليس في جيبه أكثر من عشرين فرنكاً . ولما رأى من اقبال الناس عليها ما يشد الأزر نقل ادارة الجريدة الى الاسكندرية بشاركة في ادارتها ونحريها سليم نقاش فلقيا نجاحاً ليس باليسير . ثم انشأ كلاهما جريدة « التجارة » فأصدرها يومية وأبقيا « مصر » اسبوعية فحصل لهما جميعاً اقبال عظيم . ثم ألغيت الجريدتان لمقتضيات دعت الى الغائهما كما سذكر ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب . فابتعد الاديب عن مصر عام ١٨٨٠ مهاجراً الى باريس حيث انشأ جريدة « مصر القاهرة » وكسب فيها فصولاً متناحية في البلاغة لا يُعاب أكثرها إلا بما كان فيها من آثار الخدعة وكفى

وحصلت له في باريس حظوة موصوفة بأقلام بعض كتاب الجرائد الباريسية وجريدة « مشورت » التركية في تلك العاصمة . وتعرف بعض المتقدمين من رجال الدولة الفرنسية وحضر في مجلس النواب جلسات كثيرة فزادته خطب البلغاء منهم اقداماً ونقدّم على الخطابة . ودخل « المكتبة الاحلية » فطالع فيها عدة مؤلفات من المحاطيط العربية القديمة ونسخ عنها نسخاً كثيرة . ومن حين الى حين كان يكتب مقالات عن الشرق في الصحف الباريسية . وألف كتاباً سماه « تراجم مصر في هذا العصر » لعبت به ايدي الضياع في جملة ما فقد من آثاره

وكانت صحته في الاسكندرية قد تعرضت للمؤثرات . فلما ذهب الى باريس اتفق ان يردها كان في منتهى الشدة فأصيب بعملة الصدر وتألم منها مدة الشتاء . ثم عاد الى بيروت مصدوراً بعد ان قضى في باريس تسعة اشهر فعهده اليه صاحب « التقدم » بتحرير جريدته . فتولى تحريرها للمرة الثانية واقام على ذلك نحواً من سنة . فلما حصل انقلاب الوزارة المصرية في اواخر عام ١٨٨١ عاد الى مصر مدعواً اليها فودعه اصحابه وخلاته بنفوس الآسفين على فراقه فما رايت قلباً غير مائل الى اصطفايه . وقد انشده احد وجهاء بيروت حسن بينهم قائلاً له ساعة الوداع :

انا نودع روحنا وفؤادنا ومع الاديب نودع الآدابا

فاجابه بقوله « ليس يبقاك وداعك للآداب » ثم سار واتي القاهرة فعين ناظر القلم « الانشاء والترجمة » بديوان المعارف . ورخصت له الحكومة في استئناف نشر جريدة « مصر » فأصدرها اولاً في شكل كراس ثم اعادها الى مظهرها الاول باربع صفحات . ونال خلال ذلك الرتبة الثالثة وعين كاتباً ثانياً لمجلس النواب . ولما طرأت الحوادث العراقية عاد الى بيروت فحين هاجر الى القطر السوري ونجح

جريدة «المصباح» بنفقات قلعه . وبعد ان حل الانكليز في الاسكندرية جاءها مرة اخرى في
التاس شائع الاول فلم يحصل عليه . فابعد الى بيروت بعد ان اودع السجن بضع ساعات ونظم في
خلالها ابياتاً ذيل بها قصيدة في مدح سلطان باشا منها قوله :

أمولاي هذا نظم حرّ وتلوّه	كلام سمّين أوثقت المآثر
اتوه بنكر وهو للعرف مرجّ	وجازوه لتخللان وهو مناصر
أبعد ذو فضل ويدى منافق	وبسجن واف حين يطلق غادر
ويكرم جاسوس عن الصدق حائد	ويظلم هام على الحق سائر
ويرفع غام عن الرب كاشف	ويخفض كتاب على العيب سائر
(هذا قضت الايام ما بين اهله)	ممايب قوم عند قوم مفاخر
على انني والشين تأباه شيعتي	راض بعقبى ما وقيت وصاير
فان لم تغدني للوفاء اوائل	عقدت رجائي ان تغيد الاواخر
وما ارجي فيه من الناس فائلا	ولكنني للبر والعرف ذاكر

فاقام في بيروت متولياً تحرير جريدة «التقدم» للمرة الثالثة الى ان اشتد عليه الداء . فاشار عليه
الاطباء بالذهاب الى مصر مستفيداً من ملاقة هوائها لصحة فانتمى الرخصة في العودة اليها
بواسطة المغفور له سلطان باشا . فاجابت الحكومة الخديوية التماسه كرمًا واحسانًا فانها ساعيا الى العفو
لدى من لقي من شيا لله عفو الكرم واهل به من عرفوا قدر ادبه . فاقام في مصر اياماً قليلة ثم عاد الى
الاسكندرية فصرف بضعة ايام في محلة الرمل التماس العافية . ولكن ضاقت به سعة العمر فلم
يرج الاطباء له شفاء فاقنعوه بالعود الى اهله في بيروت . فعاد اليها ولم يمض على عودته ثلثون
يوماً حتى وافته المنية بتاريخ ١٢ حزيران ١٨٨٥ في قرية «الحدث» ببلدان حيث كان قد ذهب
تبدلاً للهواء . فاحتفل اصدقاؤه بدفنه وقام بعضهم بتأيينه كخليل باشا خياط والاساذ ابراهيم
الحوراني والشيخ اسكندر العازار وسامي قصير والدكتور بشارة زلول . وقد جمعت آثاره
المطبوعة والمخطوطة مع ترجمة حاله ومرآتي الشعراء واقوال الجرائد فيه في كتاب مخصوص عنوانه
«الدرر» في ٦١٦ صفحة . ومن نفيس شعره هذه الايات التي جرت مجرى الامثال :

قتل امرئ في غابة	جريرة لا تغفر
وقتل شعبه آمن	مسألة فيها نظر
والحق للقوة لا	يعطاء الأمن ظفر
ذي حالة الدنيا فكن	من شرها على حذر

وله هذه الايات المذكورة في رواية «الباريسية الحسنة» التي عرّبها عن اللسان الفرنسي :

حسب المرأة قوم آفة من يدانها من الناس هلك
ورأها غيرهم أمنية ملك النعمة فيها من ملك
تتمنى معشر لو نبذت وظلام الليل مشد الخلك
وتننى غيرهم لو جعلت في جبين اللبث او قلب الفلك
وصواب القول لا يجهله حاكم في مسلك الحق سلك
انما المرأة امرأة بها كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا فسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

— « ٨ » —

✽ جرجس زوين ✽

محرر مجلة «المجمع القاتيكاني» وجرائد «البشير» و«لسان الحال» و«المصباح»
و«لبنان» غير الرسمية واحد اعضاء «الجمعية العلمية السورية»

هو المعلم جرجس ابن الخوري سمعان زوين ينسب الى أسرة مارونية قديمة العهد سيف جبل
لبنان . ولده سنة ١٨٣٠ في قرية «محشوش» وتلقى كل دروسه السانانية والادبية والفلسفية
واللاهوتية في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير . فلبث فيها مدة عشر سنين وكان من بواكير
تلامذتها وأنجبهم . فاحكم معرفة اللغات العربية والسريانية والملايينية والفرنسية والابطالية مع
إلمام بالعبرية واليونانية القديمة . وبعد خروجه من المدرسة خدم المعارف والآداب بالتأليف وقام
بالعلم في كثير من المدارس الوطنية والاجنبية المذكور والأناث في مدينة بيروت . وانتظم سنة
١٨٦٨ عضواً في «الجمعية العلمية السورية» والتي فيها خطبة عن «تاريخ سوريا» نشرت في مجلة
«مجموع العلوم» . ثم انشأ غيرها من الخطب والمقالات التي تشهد بعلومه في حلبة المعارف
ثم مالت نفسه الى خدمة الصحافة فكان اولاً من تولى التحرير سنة ١٨٧٠ في مجلة «المجمع
القاتيكاني» وجريدة «البشير» مدة سبع سنوات . ثم انتدبه خليل مركاتس سنة ١٨٧٧ لكتابة
صحيفة «لسان الحال» فاقام على تحريرها عشرة اعوام . وعند ما صدرت جريدة «المصباح» لنقولا
نقاش حرر فيها مدة قصيرة وتركها . وفي آخر حياته عهدت اليه كتابة جريدة «لبنان» لابرهم
الاسود . وكان كاتباً مجيداً واسع الاطلاع حسن المحاضرة معروفاً بذكاء القريحة وسرعة الحاطر .
ومن آثاره القلمية كتاب «الرد القوي على ميخائيل مشافة اللثيم» رد فيه على الدكتور ميخائيل
مشافة لما اخذ هذا بطعن في الكنيسة الكاثوليكية . ونقل من اللغات الافرنجية الى اللسان العربي

كتباً كثيرة نذكر منها : « مصباح الهدى لمن اهتدى » وكتاب « رواشق الافكار » لامبرنوس وكتاب « كنيسة الروم الشرقية بازاد المجمع المسكوني الفاتيكاني » وهي كلها دينية . وعرب ايضاً رواية « وردة المغرب » ورواية « فريدة المغرب » وغيرها . وساعد ايضاً في تنفيج بعض مطبوعات « المطبعة الكاثوليكية » للأباء البسوعيين .

وخلت وفاته صباح يوم الخميس الواقع في ٢٨ تموز ١٨٩٢ في قصبة « بعبداء » المركز الشتوي لحكومة لبنان . فجرى له مأتم حافل وابته عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة « الآثار » الرحلية بكلام مؤثر . ثم نقلت جثته الى غزير فدُفنت في كنيسة مدرسة القديس لوي في مشهد كبير جمع رؤساء الدين واعيان البلاد . وقد رثاه الشاعر المشهور الخوري بوحنا رعد الماروني وداود بركات محرز جريدة « الاهرام » حالاً وغيرها من الادباء . ومات صاحب الترجمة بلا عقب وله من العمر اثنتان وستون سنة .

الشيخ ابراهيم الخوراني

رئيس تحرير « الفكرة الاسبوعية »

هو ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن يعقوب بن سليمان فرح الخوراني وُلد في حلب في ١٤ ايلول من سنة ١٨٤٤ وعاد والديه به وبأخيه الأكبر منه الى وطنهما حمص في آخر ايلول ١٨٤٥ . ولما بلغ السنة الخامسة اخذ بتعلم القراءة فاحكمها في ستة اشهر . ثم اخذ يقرأ على معلميه الكتب الشرعية المختلفة لحفظ كثير من القصائد النافعة كلامية ابن الوردي . ولامية المعجم ولامية المعري التي اولها « الا في سبيل المجد ما انا فاعل » وبعض المعلقات السبع . وفي سن السابعة اخذ بتعلم مبادئ الحساب والاجرومية . وكان يترنم بما يلقى عليه من الاسئلة الحسابية المتعارفة عند العامة مثل ان « انساناً خرج من بستان له ثلاثة ابواب بمقدار من التفاح . فاخذ حارس الباب الاول نصف ما معه من التفاح واصف تفاحة . واخذ حارس الباب الثاني نصف ما بقي معه ونصف تفاحة . واخذ حارس الباب الثالث نصف ما بقي من الباقي ونصف تفاحة وبقي معه واحدة وفي كل ذلك لم تجزأ تفاحة . وتلك المسائل كثيرة فكان يحل كل مسألة تعرض عليه مع صغر سنه . فنشأ في نفسه حب الشعر وحب الرياضيات . وكان يقصد كل مشهور من علماء حمص ومنهم الخوري عيسى الخامض العلامة الطيب ابو العلامة سليمان الخوري الطيب ابي العلامة الطيب الدكتور كامل الخوري المشهور ويقرأ عليهم ما يختارونه له .



الشيخ ابراهيم الحوراني

(رسمٌ بمفاتيح لسانٍ مشاهد) أيقينةٌ ليدوم ذكرى في البشر ()
(لكنه أثرٌ يزولٌ فما على) ارضٍ إلى عينٍ تدوم ولا أثر ()

وفي سنة ١٨٦٠ هاجر اهله إلى دمشق وبعد قليل أرسله والداؤه إلى مدرسة « عيه »
القديمة العهد وكانت أعلى مدارس سورية - فاحكم فيها بعض الرياضيات والصرف والتجـ
والجغرافيا ومبادئ علم اللاهوت وكان اسانذتها ثلاثة سمعان كلبون واستحق برز ورزق الله بر باري .
ثم اقام بدمشق يقرأ العلوم المختلفة على الدكتور ميخائيل مشافه فاحكم علم الجغرافيا السماوية وكثيراً
من الرياضيات والمنطق وبعض مبادئ الفسيولوجيا والفلسفة الطبيعية . وقرأ الكيمياء على الدكتور
يوسف دمر . وكان يطالع كل فن تصل كتبه اليه ويسأل ارباباً يان ما يصعب عليه فهمه . وفي دمشق
احكم كل آداب اللغة من معانٍ وبيان وغيرها . وفي سنة ١٨٧٠ طلب للتدريس في المدرسة الكلية
السورية الانجيلية في بيروت فدرس فيها آداب اللغة العربية والمنطق والجبر والهندسة وقياس
المثلثات البسيطة والصكروية وسلك الاجر وعلم النسيب في كتاب النعالم للدكتور كرنيلوس
فنديك . وكان لهذا العلامة وافر الفضل عليه كما كان للدكتور ميخائيل مشافه . فانه كان يفيد

كثيراً من علم الهيئة ويريه بالقرب في مرصد الكعبة ما لم يكن قد رآه من سيار وفنو وسديم وجبال القمر واوديته وسهوله وتغيرات ازهره من كونها هلالاً الى مصيرها بدرآ . ومنها افكار السيارات كاقمار المشتري وافكار زحل وحلقاته . والنجوم المتعددة في المواقع المفردة لجرد النظر كالنجم النير المعروف بقلب العقرب . فانه في الواقع نجمان كما يرى في المرعب . وهذا النجم احمر لامع . ثم قد ذكره ابو العلاء المعري في قوله :

غادرني كذات نعلش ثابتاً وتركته قلبي مثل قلب العقرب

وظل يفيد ما يتعلق بعلم الفلك عدة سنين ثم حصل على اضطراب وربع مجيب واخذ يرصد النجوم في بيته عدة سنين . وقلما مضت ليلة منها لم يراقب فيها وجه السماء بمنظاره . وكان هذا العمل يملأ نفسه عجباً ويقوي ايمانه بوجود الواجب تعالى وقدرته وحكمته . وكان من تلاميذه في تلك المدرسة كثيرون من اقدر كتبة العصر وعلمائه ومنهم : الدكتور داود مشافه ورشيد ناصر الدين والمرحوم سعيد البستاني والدكتور مراد العازوري والدكتور سعيد ناصر الدين والامستاذ جبر ضومط والدكتور امين المغيب والدكتور فارس نمر ومراد بك البارودي والدكتور امين بك ابو خاطر وغيرهم من الكتبة والعلماء المشهورين

وله عدة مؤلفات طبع منها « الشهب النواقب » وهو كتاب جدي الفقه في اول الشبيبة و « جلاء الدياجي في الالغاز والمعميات والاحاجي » و « مناهج الحكماء في مذهب النشوء والارتقاء » و « الحق اليقين في مذهب دروين » و « الآيات البينات في عجائب الارض والسموات » وكلها نفذت الا آخر فانه باقى قليل منه في المطبعة الاميركية في بيروت . وله مقالات منها وخطب كثيرة جداً اكثرها في « النشرة الاسبوعية » و « المجلة » و « الرئيس » و « المحروسة » و « قليل منها في « الطيب » في صفيه الاولى وفي « المتططف » و « مجلتي » الصفا » و « المباحث » وغيرها . ونقل عن هذه بعض الجرائد والمجلات كثيراً منها . ومن الكتب التي لم تقطع كتاب مطول في المنطق عنوانه « شمس البرهان في علم الميزان » اي ميزان العلوم وهو علم المنطق وبسطيع مختصره

وكان صاحب الترجمة مولعاً في صحبائه وشبيبته بنظم الشعر ولكنه كان قليل الحرص على ما ينظمه . ولولا حرص بعض اصدقائه وتلاميذه والمجلات والكتب التي ذكرت بعضها لم تقف على شيء منها . قال بعضهم انه لو جمعت منظومات الجوراني كلها لكانت بضع مجلدات . وامناز شعره بسمو المعاني وحسن الترتيب وفصاحة الالفاظ وبلاغة العبارات والخلو من التكلف وتمكن القافية والخلوص من الخشو . حتى انك اذا اردت ان تجمعته ثراً صعب عليك ان تغير ترتيبه بلا خسارة شيء من محاسنه كقوله في الدنيا :

حكمت العبادُ بها الحُسيم وأصليت نازل المصائب فالحياة دُخانٌ

وقوله من قصيدة طويلة :

قدم الزمانُ وصبوتي تُتجددُ فكأنني في كل عصرٍ أولدُ
شيخاً أرى بين الشيوخ وامرداً في المرء مما شاب منه الامرءُ
قالت غواني الرقمتين وقد رأت نلج المشيب اظنُّ نارك تُحمدُ
فأجبتها : ما الشيبُ بل لبُّ الهوى في الرأس مما في الحشا يتوقدُ
قالت : مشيك اسودُّ في ناظري قلت : الخبيثة انت لحظك اسودُّ

ومنها قوله :

لولا الحبة كان سكان الثرى حطباً له في كل أرض موقدٌ

ومن نفيس شعره قوله :

كرمة الهواد ولجة الدأماذ انقاس احزان وماء يكاء
والارض معترك الردى وترابها آثار قتلى الغم والارزاء
غذي النبات بها فكان غذاها وغداها كل بهائم القبراء
فالحي ينمو من بقايا ميتهم متغيرات الشكل والاسماء
يا ويل سكان البسيطة انهم رَم البلى في صورة الاحياء
يتعظمون بمترقات جُومهم مع انها من أحقر الاشياء

وقوله من قصيدة مدح بها خاله بك احد ولادة بيروت الماضين وانشدها في محفل دار الحكومة :

وطالبُ سلمى والاسودُ حمانها كطالِب رُؤيا الطيف والطرف ساهدُ
اسود الثرى من كل لبت مقدف عليه دماء الجعفلين شواهدُ
يرى النقع والمران تحظر تحت ضبابه ووض تحتها البان مائدُ
ويسم في الهيجاء والموت عابسُ كانت المذابا الحر يفيض خرائدُ

ومنها بيت التخلص قوله :

وأبد دين الواهين جالها كما أبد الاحكام بالعدل خالداً

ومن اشعاره في صباه قوله لمن لاموه على الغرام صغيراً :

لا تلوموا على التصابي صبياً هب منذ النظام بهوى الاحبة
ما تجافى بالحب عن دين عيسى ان دين المسبح دين الخبة

ومنها قوله :

اقول وقد اذابت كل قلب بارخاء الفروع على التراب

أرباب الدوايب لا تنهي فنحن اليوم أرباب الدوايب

وقوله من قصيدة طويلة :

غيدٌ مغانيها لأرباب الهوى سوقٌ وكلٌ فيه اعظم خطر
تاجرت في حب الحسان بهيجتي فيها فكان السقم ربح التاجر
فشغلت اقلامي بشرح صبايبي وملأت من وصف الحبيب دفاتري

وانشد في فتاة حسناء شاعداً تبكي فقال لها : أعلّ من فقلت تبكين أم على من لم تقتلي ؟ قالت :

بل عليك لآنك لم تمت :

شاعدها في الحى تبكي فقلت لها فتلاك تبكين أم من عن هواك لها
قالت : وثرية من اهلكتهم ولها لم أبك الا على من لم يمت ولها

ونظم هذين البيتين متغزلاً :

تعلمت من سلقى عناقاً ورفقةً وحلاً وصبر الحر في حومة الحرب
فان لم تكن هذي ثمار الهوى فما يكون الهوى الا هواناً على الصبر

وورث الشاعرية عن جدي أبي يحيى يعقوب بن سليمان فرح الحوراني . فقص عليه ابوه ذلك

واسمعه بيتين من نظم جده وحته على الشعر . فقال ابراهيم وهو من اول منظومه :

يقول ابي : " بني الشعر غر " لمن بقائه الغاوين يهدي
فزاوول نظمته وانشر علينا ذكي الشعر من ورد ورندي
لجذك كان ذا شعر نفيس فقلت : انشر لنا قفحات جذدي
فقال : اليك ما نقلت حداة به كانت مطي الشوق تحدي
« الأذع ما استطعت حديث نجد في ذلك الحديث قديم وجد »
« فجز تلك الربوع فان فيها لقتلى غادة ربوات لحد »
فقلت : طربت من ذا الجدة جدًا سابدل في نظام الشعر جهدي

وله مقاطيع عديدة كثير منها بين مبسود ومرجول . وله مبكرات في المنطق والرياضيات منها عبارات لجمع الاسرار المعبية ومعادلات الجيوب ومعادلة اضلاع الاشكال القياسية التوتية وقد نشرت في النشرة الاسبوعية . ومن مبكراته مقالة سفي مازجع اليه الرياضيات نشرت في المقتطف . وله طرق مختصرة لحل المسائل الصعبة كان يملئها على تلاميذه في الكلية الاميركية ولا تزال معلقة على هوامش كتب الطلبة الاولين . علم في تلك المدرسة ثنائي سنين ثم اختير لتحرير « النشرة الاسبوعية » وترجمة بعض الكتب واصلاح الكتب ذات الشأن من المخطوطات والمطبوعات . وكانت محرراً للنشرة الاسبوعية منذ سنة ١٨٨٠ وهو رئيس تحريرها اليوم . وعلم عدة سنين في المدرسة البطريركية

في بيروت وكان من اصدقاء البطريرك بطرس الجر بيجيري وله فيه عدة فصائد بليغة طبع اكثرها في كتاب مخصوص بذلك البطريرك الفاضل . ولا يزال الى اليوم رئيساً لتحرير النشرة ومصلحاً للكتب مع تدرّس طلبة « المدرسة اللاهوتية الانجيلية » في بيروت . وله مترجمات كثيرة منها « المواعظ الميلادية » لـ « لبرجن » و « مواعظ مودي » و « رجال التلغراف » و « الطريق السلطانية » و « تفسير التوراة » اي الاسفار الخمسة بزادة تفسير له على الاصل و « سيرة القديس اوغسطينوس » و « سكان وادي النيل » وغيرها كثير من الخطب والمقالات التي لم تنسب اليه . وهو خطيب مشهور كثيراً ما دعت له عمد المدارس والجمعيات العلمية والادبية والخريرية لالقاء الخطب في بيروت وحيدا وطرابلس وزحلة والشوهر والشويفات وغيرها . ومما اشتهر به انه احكم كل ما حصله من العلوم احسن احكام وان العلوم التي حصلها بالمطالعة اكثر من التي حصلها في المدارس . وكثيراً ما أرسلت اليه صغاب المسائل الطبيعية والرياضية وغيرها من دمشق ومصر وحلب وبغداد والحاج اميركا من علماء المهاجرين السوريين وغيرهم فخلها ونشرها في « النشرة الاسبوعية » . ولا يزال يدأب ويجهد ويزيد علماً واختياراً ويقوم باعمال ثلاثة مجتهدين من اقرباء الشبان في التعليم والتحرير والتعبير . وهو ينسب كل ما أولي به الى الله من ادراك كل غاية ويقول ان الفضل له تعالى في البداية والنهاية

✽ الدكتور جورج بوست ✽

منشئ مجلة « الطبيب » وصاحب امتيازها الاول

هو جورج بن ادورد بوست وُلد في كانون الاول من سنة ١٨٣٨ في مدينة نيويورك . ونهذب في مدرستها المعروفة بكلية مدينة نيويورك ونال شهادتها سنة ١٨٥٤ أي وهو في سن السادسة عشرة . ومنح درجة « معلم علوم » سنة ١٨٥٧ وكان ابوه من كبراء الجراحين . واحكم الدكتور جورج الدروس الطبية وامتحان سبعة كل فروعها وهو ابن عشرين سنة ونال الاجازة بالطبيب . ودخل « مدرسة الاتحاد اللاهوتية » ودرس سنة واحدة فاستطاع ان يدرك الشهادة اللاهوتية . والظاهر انه درس كثيراً من الدروس الطبية كالنبات والكيمياء والفسيولوجيا وغيرها من العلوم التي لا بد منها للطبيب في المدرسة العلمية . وامتحان فيها في المدرسة الطبية فأعني من درسيه ثانية . ودرس التشريح وتركيب الادوية والتشخيص والباثولوجيا والجراحة وغيرها من جوهرات الطب في زمن قصير

ولما انقضت الحرب المدنية عرض نفسه للخدمة فقبلت . وتزوج في ١٧ ايلول سنة ١٨٦٣ السيدة



الدكتور جورج بوست

«سارة ريد» وتُعرف بمس بوست. وبعد قليل اختار الخدمة المرسلية وأتى بيروت في ٢٨ من تشرين الثاني من سنة ١٨٦٣. وذهب منها إلى طرابلس وبقي فيها إلى ٣٠ من أيلول سنة ١٨٦٨ وعمله فيها العربية الأستاذ الياس سعادة. ورجع منها في تلك السنة إلى الولايات المتحدة ورغب هناك سبب إنشاء مدرسة طبية في كلية بيروت. فادرك مبتغاه ورجع إلى بيروت سنة ١٨٦٨ استاذًا للجراحة وبقي كذلك إلى سنة ١٩٠٩ فكانت مدة تدريسه ٤١ سنة واستعفى. وكان جراح مستشفى القديس يوحنا منذ تأسيسه إلى سنة وفاته. وكان عضو عدة جمعيات منها «الجمعية النباتية» في لندن ثم «الجمعية النباتية» في نيويورك و«الجمعية النباتية» في أيدنبرغ و«المجمع الطبي» في نيويورك. وكان أيضًا رئيس «جمعية الأطباء والصيدالة» في بيروت.

ونقل عدة وسامات نخرية منها «الوسام العثماني» من الدولة العثمانية و«وسام آل دوكان» من مملكة السكس و«وسام النسر الاحمر» من حكومة المانيا و«لقب فارس» من «جمعية فرسان اورشليم» الالمانية . وله مؤلفات كثيرة منها : (١) كتاب «نبات سوريا وفلسطين وسينا» في اللغة الانكليزية وهو من اعم مؤلفاته . (٢) كتاب «النباتات البوسطية» طبع في جينوا من صويسرا في اللغتين اللاتينية والفرنسية . وله في اللغة العربية (٣) كتاب «نبات سوريا وفلسطين ومصر» . (٤) كتاب «مبادئ علم النبات» يتضمن شرح بنهته ووظائفه ووصف الفصائل الطبيعية . (٥) كتاب «علم الحيوانات ذوات الثدي» . (٦) كتاب «علم الطيور» . (٧) كتاب «مبادئ التشريح والهيكل والنسبولوجيا» . (٨) كتاب «الافرياذين» او المواد الطبية . (٩) كتاب «المصباح الواضح في صناعة الجراح» وهو مطول في الجراحة العلمية . (١٠) كتاب «فهرس الكتاب المقدس» وهو فهرس أيجدي لجميع الالفاظ الواردة في التوراة والانجيل والزبور . (١١) كتاب «قاموس الكتاب المقدس» في مجلدين . (١٢) مجلة «الطيب» انشأها وحرر فيها بنفسه مدة اعوام كثيرة . وله مقالات وخطب عديدة كتمالة «العالم بالخ» وغيرها

وبعد من ارباب النهضة العلمية في سوريا في اواخر القرن التاسع عشر واولى القرن العشرين . ولم يتول شيئاً من الامور الا انبع فيه وعد الاستاذ الاكبر . واشتهر بأنه من عظماء الرجال في العالمين القديم والحديث . وكان واعظاً انجيلياً أكثر مواظبه في «الفداء» الالهي . وبعد ان جاهد حياته كلها في سبيل العلم وخدمة الانسانية حلت وفاته في ٢٩ ايلول ١٩٠٩ في قرية «عاليه» بلبنان . فنقلت جثته الى بيروت ودُفنت في المقبرة الواقعة بجانب الكنيسة الانجيلية . وقد أقيمت له حفلة تذكارية في «المدرسة الكلية السورية» حيث أقيمت خطب شتى وقصائد بلغة اقراراً بفضلها عليها . وقد وصف جرحى بك زبدان اعماله وآثاره واخلاقه فاقطفنا منها شيئاً قال :

ففى ٤١ سنة وهو يعلم الجراحة وغيرها في «المدرسة الكلية الاميركية» ويعالج المرضى في المستشفى البروسيوي بالجراحة — وهو الفرع الذي خصص نفسه له واشتهر به بين الخاصة والعامة حتى اصبح لفظ «بوست» في عرف البعض مرادفاً للفظ «جراح» لانه اول من اشتهر بينهم بهذا الفن في اثناء هذه النهضة — ولم يكن عمله قاصراً على التعليم والتطبيب والتأليف فقد كان يشغل بعلوم اخرى يساق اليها شغفاً بالعلم ورغبة في العمل كاشتغاله بالنبات . وكان مولعاً به وله فيه وفي علم الحيوان آراء . واكتشافات مهمة وخصوصاً في النبات . فانه اكتشف كثيراً من النواع في سياحانه بسوريا وفلسطين ومصر وسينا والناطول . وقد سمي بعضها باسمه «بوست» والف على اثر ذلك كتابه في «نبات سوريا وفلسطين ومصر» واصبح ثقة بجغرافية فلسطين الطبيعية

وقد جمع بتوالي الاعوام معرضاً نباتياً بالمدرسة الكلية بعد من المعارض الثمينة وكان يقضي

أكثر ساعات الفراغ فيه . وقد اعانته في جمعه تلامذته في النبات لأنه كان يفرض على كل منهم ان يجمع امثلة من النبات ويحفظها ويقدمها له . فيختار هو ما يستحسنه منها ويضيفه الى معرضه . فهو بهذا الفن وحده يستحق لقب « العالم العامل » . وبعد من كبار علماء النبات . وكان له في المدرسة فضلاً عن معرض النبات معارض لخواص الطبية والمستحضرات الجراحية وفيها آثار ما اجراه من العمليات الجراحية كالخصى المثانية والاورام والعظام

وكان مع ذلك يجد فراغاً يشتغل فيه بهندسة ابنة المدرسة فقد رسم بعضها بيده وكثيراً ما كان يتعهد بناءها بنفسه . ولم يكن يضيع فرصة لا يفيد بها تلامذته حيثما التقى بهم من شرح عملية في المستشفى او تفسير حادثة على الطريق او في المنزل . وكان رابط الجأش وهو يعمل العمليات فكثيراً ما سمعناه يتحدث في السياسة او الادب او الاجتماع وبداء غائصان في الدم . لا يظهر عليه الارتباك معها يكن من خطر العملية التي يشتغل بها فضلاً عن خفة يده في العمل . وكان يرحل الى اميركا سعيًا في جمع الاموال للمدرسة وخصوصاً للقسم الطبي . ومن ثمار سعيه انشاء قاعة العلم التي جعلوها داراً للمعارض العلمية وقد سميت باسمه « G. B. Post Science Hall » . ومن آثاره الادبية في خدمة هذه المدرسة انه انشأ لتلامذة الطب جمعية مياه « الجمعية الكلية » يتباحث فيها التلامذة في المواضيع المنيعة . وقد تولى رئاستها مدة طويلة ووضعها نظمات كانت مثالا لكثير من الجمعيات التي نشأت في سوريا بعد ذلك

وكان مدققاً في سائر معاملاته لا يقصر في ما عليه للآخرين ولا يحتمل تقصير الآخرين في حقه . وهذا هو السبب في ما اشيع عنه من التدقيق في اقتضاء حق من مرضاه . فلم يكن يتجاوز عن شيء من اجرة العيادة او العملية . وربما نقص المبلغ المطلوب غرضاً او بعض الغرض فلا يتحول ما لم يقبضه ولو كان المريض فقيراً معوزاً ويعدون ذلك بخلاً منه . وظهر هذا البخل مجسماً بالمقابلة مع اريحية زميله الدكتور فتديك وصغانيه . فقد كان هذا كثير التساهل مع مرضاه يعين بعضهم ثمن الدواء والطعام فضلاً عن اجرة العيادة . فظهر تدقيق صاحب الترجمة بخلاً قبيحاً وتحدث الناس به . والحقيقة انه لما كان يفعل ذلك جرياً على طبيعته في دقة المعاملة كما تقدم بدليل ما علمناه عن ثقة انه كان اذا دُعي لاعانته في مشروع خيري تبرع باضعاف ما يتبرع به سواء والتبس ان لا يذكر اسمه في قائمة المتبرعين

وكان عصبي المزاج حاد الطبع يتسرع الى سوء الظن — ربما بعشه على ذلك بالاكثر صمم كان في احدى اذنيه — فاذا رأى اثنين يشخاطبان سبق الى ذهنه انهما يشكان عنه فيحكم بالظن وقد يمانب على الشبهة . وكثيراً ما جرّ ذلك الى التنازع بينه وبين تلامذته حتى آل الى التقاضي لدى عمدة المدرسة . ونجس اخلاف مرة حتى اشتكاه طلبة الطب كافة الى لجنة المبشرين الكبرى

في سوريا على اثر الخلاف الذي وقع بين الطائفة وعمدة المدرسة سنة ١٨٨٢ وكنا من اولئك الطلبة .
فاجتمعت تلك اللجنة من انحاء سوريا لتتظفر في ذلك الخلاف لكنها لم تحسن السياسة في حكمها .
فخرج معظم طلبة الطب من المدرسة واستغنى الدكتور فنديك انتصاراً لهم في حديث طويل لا محل
له هنا — والكاتب لله وحده



﴿ محمد رشيد الدنا ﴾

مؤسس جريدة « بيروت » وصاحب امتيازها الاول

(لئن حُفَّت فيه المراثي وذكرها لقد حُفَّت من قبل فيه المدائح)

مواالحاج رشيد ابن الحاج مصطفى ابن السيد سعيد الدنا وُلِدَ سنة ١٨٥٢ (١٢٧٤ هـ) في
بيروت . وقرأ الاصول الدينية في حدائقه على السيد محمد مرتضى الحسني . ثم دخل « المدرسة
الوطنية » للتعلم بطرس البستاني فتلقى آداب اللغات العربية والتركية والفرنسية ونصبياً وافرأ من

العلوم والفنون. وقد خدم لأول عهده في مصلحة التلغراف وأخذ يترقى في معارج التقدم حتى ظهر اقتداره وعينه الحكومة مديراً لشعبة البريد والتلغراف في مدينة مكة. وجاور هناك أكثر من سنتين ثم حضر إلى مسقط رأسه بإشارة أخيه الأكبر عبد القادر الدنا وكان وقتذاك رئيساً لمحكمة التجارة في بيروت.

ولما كانت الحكومة العثمانية في ذلك العهد تفضي بترقية مأموريها غير الاتراك إلى الوظائف العالية رأى صاحب الترجمة أن يستقيل من منصبه حرصاً على مستقبله وبتجرد للخدمة العمومية الوطنية بواسطة الصحافة. فطلب امتيازاً بإنشاء مطبعة وجريدة سماها «بيروت» وأصدرها في ٢٢ آذار سنة ١٨٨٦. وهي الجريدة التي خدم بها الوطن وإبناءه على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم مدة ست عشرة سنة. صدق المحبة وإخلاص النية. ومن آثاره الأدبية أنه طبع في مطبعته كتباً مفيدة أشهرها «تاريخ الدولة العثمانية» للكتاب الشهير أحمد جودت باشا وقد نقله أخوه عبد القادر من اللغة التركية إلى اللسان العربي. ولذلك فقد كافأته الدولة على مساعيها الجليلة بأن منحه الوسام «النجدي الثالث» والوسام «العثماني الرابع» مع «الرتبة الثانية المتمايزة». وبينما كان عاملاً على خدمة الصحافة بشاغل أصابه حى شديدة جاشت بدمه مدة عشرة أيام. فمات على أثرها في ٦ أيار ١٩٠٢ (٢٨ محرم ١٣٢٠) مبكياً من الرضيع والوضع لما كان متزوّناً بومرث الشائغل الحسنة ومحبة عمل الخير. وقد حمل نعشه بغاية الأكرام لتقدمه فرقة من البوليس والجنود وكنائب من الجنود البرية والبحرية وكثير من العلماء والوجهاء الذين رافقوا الجثة إلى تربة «الباشورة» ودفنوا الفقيد إلى جوار شيخه واستاذه السيد محمد مرتضى الحسني.

وقد رثاه بعض الشعراء بكثير من المراثي التي لم تنفق إلى الوقوف عليها لنشبت شيئاً منها. وبعد وفاته احتجبت جريدة «بيروت» مدة أربعة أشهر ثم عادت إلى الظهور في ٨ أيلول ١٩٠٢ بعد تحوّل امتيازها لعهد أخيه محمد أمين الدنا. وقد كتبت على ضريح صاحب الترجمة هذه الأبيات المختمة بتاريخ شعري:

قبرٌ به حلّ رشيد الدنا	وقد بكأ حزناً عليه الزمان
بيروتٌ تبكيه بدمع جرى	فوق حدود الطرس مثل الجمان
كان لها ركناً ركيناً وقد	نالت به بالشرق اسمى مكان

(١) كانت ولادة السيد محمد مرتضى الحسني الجزائري سنة ١٢٨٢ هجرية (١٨٦٨ ميلادية) في «الطنجة» التابعة لولاية وهران من أعمال الجزائر في شمال أفريقيا. نشأ فيها وحضر مع عمه الأمير عبد القادر الجزائري الشهير بمس الوفاة في حروبه مع الفرنسيين. وفي سنة ١٢٧٣ هاجر إلى البلاد السورية ونشر العلم والطريقة القادرية فيها. وكان أماناً جليلاً سعيّاً فاضحة عظيمة وفهم عالٍ وحلّت وفاته في بيروت بتاريخ ١ الذي القعدة ١٣١٩

قضى فئال الفوز في قصده
مولى كرمياً ضيفه لآلهان
وانت هذا الفوز ارجته
به غدا محله سيف الجنان
سنة ١٣٢٠ هجرية



﴿ نقولا نقاش ﴾

محرر مجلة « النجاح » ومؤسس جريدة « المصباح » وصاحب امتيازها الاول
هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ اثر ان ترك والده صيدا

واخذ بيروت موطناً له . ومنذ بلغ صاحب الترجمة السنة الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية فظهرت عليه مخايل التجابة والذكاء . وما لبث ان احكم اللغتين المذكورتين قراءة وخطاً مع الفنون الحسابة

وبعد ذلك انكب على طلب اللغة الابطالانية وما فتى ان اتقنها واصبح يتكلم وينشئ بها كارياتها . ثم اخذ يتخرج على شقيقه مارون نقاش فاخذ عنه مبادئ اللغة التركية وطريقة مسك الدفاتر على النسق الاوربي . ولما كان اخوه مارون ازمع في ذلك الحين على السفر الى اوربا خلفه في باشكناية جمارك بيروت وملحقاتها . وبقي على هذه الخطة بضع سنوات طلب باثباتها العلوم العربية بفروعها على العلامة الخوري يوسف الفاخوري فصار ينشئ المقالات الزنانة وينظم القصائد الخيرة . وفي الوقت ذاته انعكف ايضا على مطالعة كتب اللغة التركية بدون استاذ حتى برع فيها وتضلّع منها وصار فيها كاتباً بارعاً وشاعراً مجيداً . وكان باثنا ذلك قد انشأ شقيقه مارون المرحوم العربي والوف بالربية اول رواية . فاخذت الحمية صاحب الترجمة ويادر الى تأليف جملة روايات بالربية اودعها الحكم والفوائد المصلحة للآداب والاخلاق . فجاءت ابيكار افكار تشهد بطول باع مؤلفها

وفي سنتي ١٨٥٢ و ١٨٥٣ تعاطى التجارة باسمه وحسابه الخاص . ثم بعد ذلك قدم بيروت انطون بك ملتزماً جمارك الامتعة والدخان والملح في سورية . فاقام صاحب الترجمة محاسباً لها ثم مديراً عليها . ولما سافر انطون بك الى الامتانة عهد الى صاحب الترجمة بادارة جميع اعماله . ومنذ سنة ١٨٥٩ تعاطى اعمال الباققة بشركة نعيم قيقانو بعنوان « قيقانو ونقاش وشركاهم »

ولما كان في جميع المهام الالفة الذكر وفي جميع مؤلفاته ومنشوراته قد اثبت اخلاصه للدولة العثمانية اتخذه كامل باشا بمعيته اذ كان متصرفاً على بيروت . ثم انتخب عضواً لمجلس الادارة في اللواء المذكور . ولما نصب مديراً لجمارك الدخان انعكف على مطالعة قوانين ونظامات الدولة العثمانية حتى اتقنها . واثّر ذلك اخذ العلوم الشرعية عن اشهر المشايخ العلماء ولا سيما « علم الفرائض » الذي اخذه عن العلامة الشيخ يوسف الاسير . ومن سنة ١٨٦٩ حتى سنة ١٨٧٦ كان عضواً لمجلس ادارة ولاية سورية في دمشق . وباثنا ذلك ترجم وطبع كتاب « قانون الاراضي » وغير ذلك من الكتب القانونية . وفي سنة ١٨٧٧ كان في جملة النواب الذين انتخبهم ولاية سوريا لمثلها في مجلس المبعوثان . وفي سنة ١٨٨٠ أنشأ جريدة « المصباح » التي كتبنا اخبارها في الباب الاول من هذا الجزء . وعاشت ثمانية وعشرين عاماً . وكان في سنة ١٨٧٢ قد تولى تحرير مجلة « النجاح » التي اصدرها القس لويس صابونجي السرياني ويوسف شلفون . وفي سنة ١٨٨٩ نصب عضواً دائماً لمحكمة بيروت التجارية . ثم استقال منها واتخذ الحمامة والوكالات في الدعاوى مهنة له حتى آخر حياته

الوسامات والرتب — ان الدولة العلية قد نظرت الى اجتهاد صاحب الترجمة وصدافته بعين الرضى فانعمت عليه اولاً بالرتبة الرابعة ثم رفته الى الثالثة ثم الى الثانية . وقد انعمت عليه ايضاً بالوسام المجيدي من الطبقة الرابعة ثم بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة تبديلاً مكافأة لترجمته « شرح قانون الجزاء » . وقد اهدى اليه الخبر الاعظم الطيب الذكر البايابا ييوس التاسع وسام « القديس غريغور يوس » من طبقة كواليير مكافأة لما ابداه من آثار القضيبة وما قام به من الاعمال الخيرية . وفي سنة ١٨٦٩ اقبل على سورية زائراً حضرة صاحب السمو الامير فريدريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانية وهو والد الامبراطور غليوم الثاني) . فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة محبرة وقمت لديه احسن موقع فاهدى اليه الامير ديوماً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . ولما اقبل الفرانديوق نيقولا شقيق قيصر الروسية للسياحة في سورية رفع اليه نقولاً نقاش قصيدة فريدي في بايها فاهدى اليه خانماً ثميناً

مؤلفاته وترجماته — اما ما للفقيه من الآثار العلمية والادبية في عالم المطبوعات تاليفاً وتعليقاً فهي كما يأتي :

اولاً : رواياته : « الشيخ الجاهل » « والموصي » و « ربيعة » فضلاً عن غيرها من الروايات الادبية ثانياً : ديوانه وهو يشتمل على منظومات في الآداب والحكم والثناء والمدح والاخلاق ثالثاً : ترجماته القانونية التي اضاف الى شرحها كثيراً من آرائه والقوائد التي اقتبسها بالمرأولة والاختصار . وهالك اسماء الكتب المذكورة : قانون الاراضي . قانون الجزاء . قانون اصول المحاكم الجزائية . قانون اصول المحاكمات الحقوقية . قانون التجارة . شرح قانون التجارة . ذيل قانون التجارة (نقل بمناظرته) . رسالة في القانون (تأليف) . قانون الابنية . قانون تشكيلات المحاكم . طريقة الخروج في المحاكم النظامية والدوائر العدلية . ثم ترجمة كليات شرح الجزاء وهو سفر ذو ٤١٤ صفحة . ثم بعض اجزاء من شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية . وهذه الترجمات معتمدة عليها في جميع المحاكم النظامية في كل من ولايات سورية وبيروت وحلب ومنتصرفي لبنان والقدس الشريف وغيرها

رابعاً . مقالاته العدلية التي نشر اكثرها في جريدة المصباح بعنوان « آثار عدلية »

خامساً . كتاب « تكرم القديسين » اثبت فيه ما للاولياء من الشفاعة

سادساً . جريدة « المصباح » التي انشأها سنة ١٨٨٠

وفي ٤ كانون الاول ١٨٩٤ انتقل الى دار البقاء فشبعت جنازته باحتفال الى الكنيسة المارونية الكاتدرائية ثم الى المقبرة . وقد ائتمن الخوري اسطفان الشامي وانطون فيقانو والدكتور سليم جليخ والشيخ سعيد الشرتوني وابراهيم الاسود ويوسف خطار غانم وانطون شمير بما شرف

من شديد الأسف على خسارته . فانه كان واسع الاطلاع خبيراً في احوال الزمان موصوفاً بالثاني
وتوفد الذهن وذكاؤه الفريجة . وقد رثاه فارس شقيق بقصيدة نفيسة نورد منها هذه الايات :
من كان بالأمس نقاش الصحائف هدى بنسبك حسان او يزري بسبعان
اذا انبري لا يبارك في مناظرهم وان جرى لا يجازك بين اقوان
مضى الى الله حيث الدار خالدة مستوفياً أجز أعماله وإيمان



الدكتور يعقوب صرّوف

احد مؤسسي مجلة « المقتطف » في بيروت والقاهرة وجريدة « المقطم » في القاهرة

هو يعقوب بن ققولا صرّوف ولد في الثامن عشر من شهر تموز سنة ١٨٥٢ في قرية « الخدث »
ببلبنان . وتلقى العلوم العالية في « المدرسة الكلية السورية » في بيروت ونال سنة ١٨٧٠ شهادة
« بكالوريوس » في العلوم مع اول فرقة خرجت منها . واقام سنتين في صيدا يدرس المرسلين
الاميركيين اللغة العربية . وانشأ المرسلون حينئذ مدرسة عالية في طرابلس الشام وعرضوا عليه
رئاستها فتولاها سنة واحدة . وفي آخرها اختارته عمدة « المدرسة الكلية السورية » لتدريس
العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية فيها فاستغنى من رئاسة مدرسة طرابلس في اواخر سنة ١٨٧٣
وعاد الى المدرسة الكلية . وعكف على التدريس والتدريس وقرن العلم بالعمل وجعل تلامذته
يطبقون علم الهندسة وحساب المثلثات على مساحة الاراضي و يصنعون الآلات الطبيعية ككثائف

الحدة والاجراس الكهربائية . وكان ذلك دأبه وهو نفيذ فانه صنع آلة تدور بالماء على مبدأ مضخة «باركر» وهو يدرس علم السائلات . فآخذها رئيس المدرسة وحفظها بين اجهزة الفلسفة الطبيعية وهي التي ذكرته به حينما كانت المدرسة تفقش عن استاذ لتدريس علم الطبيعيات

واستعفى استاذ الكيمياء بعد حين فوقع الاختيار على يعقوب لتدريسها بدلاً منه وجعل يدرس الكيمياء الوصفية والتحليلية . ويقرون القضايا النظرية بالتجارب العلمية حتى لم يترك تجربة كياوية تذكر في كتب التدريس الا امتحنها امام تلامذته ولم تحت الخطر الشديد . ودرس تلامذة الطب الكيمياء الباثولوجية والاقر باذنية وعلم السموم (التسمكولوجيا) وهذه العلوم الثلاثة لم تكن تدرس في المدرسة الكلية قبلاً . فاضطر ان يؤلف لها خطباً جمعها من المطولات الانكليزية فانهك الشغل جسمه وكاد يذهب ببصره . وكان اذا كل عقله من البحث في موضوع برحمته بالبحث في موضوع آخر . ودام على ذلك الى ان ترك المدرسة الكلية في اواخر سنة ١٨٨٤ بعد ان اقام فيها خمس عشرة سنة اربعا كشافيد واحدى عشرة كأستاذ

والف وهو في المدرسة الكلية كتاباً كبيراً في الكيمياء وخطباً في العلوم الثلاثة المتقدمة . وترجم كثيراً من الكتب الادبية ككتاب «سير النجاح» و«الحرب المقدسة» و«الحكمة الالهية» . وترجم بالاشتراك مع رصيفه الدكتور فارس نمر كتاب «سير الابطال والعظماء» وكتاب «مشاهير العلماء» وأتقنا اجرة ترجمتهما على مدرسة يومية كانوا يقومون بتفقاتها . ووضعوا هذه التراجم في اللغات العربية والانكليزية والفرنسية

ولكن العمل الاعظم والتأليف الاكبر الذي وقف له العمر ولم يزل قائماً به حتى الآن هو «المقتطف» المجلة العلمية الشهيرة . فقد انشأه بالاشتراك مع رصيفه الدكتور فارس نمر سنة ١٨٧٦ وما في المدرسة الكلية . وظلاً بحررانه سوية الى ان اصدر المقتطف سنة ١٨٨٩ فانقطع الدكتور نمر لانشاء «المقطم» والدكتور صروف لانشاء «المقتطف»

ولما انتقلا بالمقتطف الى القطر المصري سنة ١٨٨٥ كانت شهرتهما العلمية قد سبقتهما اليه فرحب بهما عظماء مصر وعلمائها . والدكتور صروف مولع بالمقتطف فيقضي اكثر اوقاته مهتماً بما يكتب فيه ولا سيما بعد ان تفرغ له . فهو الكاتب الآن لكل مقالاته الا ما يفشر منها تحت اسم غيره . وهو الكاتب ايضاً لكل ابواب كباب الصناعة وباب الزراعة وباب تدبير المنزل وباب التقاريط وباب المسائل والاخبار . وقد يمضي عليه اسبوع كامل وهو يبحث عن المواد اللازمة لقالة واحدة بل قد يمضي عليه ايام وهو يبحث عن كلمة واحدة . والغالب انه يشرع في الكتابة عند الساعة السادسة او السابعة صباحاً . فلا يأتي الظهور حتى يكون قد كتب ما يملأ خمس صفحات او ستاً من صفحات المقتطف على ما تقتضيه من التدقيق والتحقيق والمراجعة في الكتب والمصحف المختلفة . ويقضي

بقية النهار في المطالعة وقراءة المسودات والاهتمام بشؤون الإدارة . ولعلهم انت قراء المقتطف مختلفون علماً ومشرباً وانه لا بد من جر النفع اليهم كلهم حتى يجد كل منهم ما يفيد في كل جزء من اجزائه تراه ببذل جهده لكي ينشر في كل جزء مقالات مختلفة المواضيع بين فلسفية وعلمية وادبية . عدا ما ينشر في ابواب « المقتطف » الخاصة من الفوائد الصناعية والزراعية والمنزلية والاخبار المقتطفة من اشهر الصحف العلمية في اوربا واميركا

ويختلف انشأؤه في هذه المواضيع باختلافها . فالمواضيع الادبية « كالصدافة » و « نعيم الدنيا » و « الاغتراب » و « المهاجرة » و « فوائد الغنى ومضاره » اكثر فيها من السجع والتثمل بالاشعار . ومن قبيل ذلك الفصول التي كتبها في رحلته الى الصعيد الاعلى ومماها « رسائل النيل » وفي رحلته الى عواصم اوربا ومماها « مشاهد اوربا » ونشرت كلها في المقطع والمقتطف . والمواضيع الفلسفية « كقياس العقول » و « الحياة وآراء الفلاسفة فيها » و « آراء الناس في النفس » و « غرائب العقول » و « حرية الارادة » يبدؤها غالباً بالامثلة لكي يتدرج القارى . من المحسوسات الى المجردات ومن الجزئيات الى الكلليات فلا يعرف ادراكها على جمهور القراء . والمواضيع العلمية سواء كانت طبيعية او صحية او اجتماعية وهي الجانب الاكبر من مقالات المقتطف سلك فيها مسلك البسط والافصاح . وغرضه الذي يرمى اليه في كل ما يكتبه جمع الحقائق وبسطها لتقر بها من اذهان القراء والافتصار على ما ترواح النفس الى مطالعته ويتصفحه المرء من غير ملل

ومن مذهبه ان العلم للعقل كالطعام للمعدة فيجب ان يكون صحيحاً خالياً من كل الشوائب معداً لدخول العقل والبقاء فيه . وان يكون ايضاً في حد الكفاف غير زائد عليه والا تخنم العقل به ولم ينفع منه . كما ان الطعام ينضم المدة ويضرها اذا كان فاسداً او مشوباً بالشوائب او غير معتد للهضم بالطبخ والمضغ او زائداً عن الكفاف

ولا يذخر وسعاً ولا يضمن شعب مهما كانت شاقاً في تكثير منافع المقتطف وتعميم فوائده . وكثيراً ما ندعوه كتابة مقالة واحدة الى تصفح كتاب كبير او كتب كثيرة كقالاته في « نوابغ العرب والانكليز » . فانه لما اخذ يقابل بين ابى العلاء المعري والشاعر ملتن الانكليزي اضطر ان يتصفح ديوان المعري المعروف بسقط الزند وديوان ملتن المعروف بالفردوس المفقود . ثم عاد الى ديوان المعري و اشار الى كل الايات التي حسب ان لها ما يقابلها في اشعار ملتن وكرر على ديوان ملتن حتى اختار منها اياتاً متشابهة اتفق خاطرهما فيها . وفعل مثل ذلك لما قابل بين « مقدمة ابن خلدون » وما كتبه الفيلسوف هربرت سبنسر في « علم الاجتماع الانساني » . وكذلك لما قابل بين سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي والملك ريتشارد قلب الاسد الانكليزي . ومن هذا القبيل تلخيصه لكتاب سلاتين باشا « السيف والتار في السودان » في فصول قليلة

ولحرصه على تعميم القوائد يبحث عن كل الخطب والمقالات التي تنشر في الصحف والكتب
الافرنجية واعمال الجمعيات العلمية حتى اذا وجد فيها فوائد يرغب ابناء العربية في الاطلاع عليها
ترجمها او تلخصها او اقتطف منها ما منه فائدة كبيرة. ولذلك قلنا نثلى خطبة كثيرة القوائد في نوادي
اوربا واميركا او ننشر مقالة عميقة المنافع في صحفها العلمية لا ترجمها او تلخصها ونشرها في المقتطف
او نشر فيه شيئاً من قوائدها. فالف قراؤه اسماها اساطين العلم واراكين الفلسفة كككلي وسنسر
وتندل وكلفن وورخوف وبستور ولتغلي ومركوني وكوخ وغيرهم. كما الف قراء الصحف السياسية
اسم غلادستون وبسارك وسلسبري وجيريس وغمبتا وهنتوتو وجاروا اكثر فروع العلم في تقديمها
وله طريقة مبتكرة في المقابلة بين اقوال المتقدمين والمتأخرين. فاذا وصف حيواناً او نباتاً ذكر
ما قاله فيه المتقدمون من علماء العرب واليونان. وانشأوه سلس بعيد عن التعقيد كما هو بعيد عن
اساليب الاعاجم ولو كان المكتوب مترجماً. وهو يكره غريب الالفاظ ويبعد عنها جهده لانه
بحسب اللغة وسيلة لا غاية. فما اذى المراد منها على اسهل السبل واقر بها ولم يخالف قواعد اللغة فهو
الفصح الجدير بالاتباع

ونظم الشعر الجيد وهو في الزاوية عشرة من عمره. لكنه سمع اسناده في اللغة العربية الشيخ
ناصريف اليازجي يقول ان بضاعة الشاعر سوق الادب كسدت واشتط مقام الشعراء. فرغب
عن الشعر وعقد النية على ان لا يقوله في التزلف الى مخلوق. ولهذا تجد اشعاره كلها في وصف او
رثاء كوصف «مشاهد اوربا» و«لاسما» «وداع باريس» و«وداع لندن» و«وصف رأس المر» واذ
اراد التمثل ببيت وخاتمة التذكرة نظم بيتاً في معناه. وعلى سبيل المثال نورد قصيدته في «وداع
باريس» قال :

ودعت باريس مفتوحة بمرآها	وآسى حسن تجلى من مجيها
وجام ملك رفيع الناسر جاورها	دهراً طويلاً ولم يهرح بمغتاه
رواقه مسطر في معالمها	وبدره مشرق في اوج عليها
مرسومة في جبين الدهر صولته	نيرة عجباً بأولاهها وأخرها
وعصير عصمتهم في صناعتهم	إله الحسن فاستهدوا بسياها
وخلدوا ذكر ارباب السيوف ومن	فاق الورى حجة أو فاقهم جاهها
أو خاض بحر المعاني فاجتقى درراً	وصاغ منها حل حسن بها باهى
أو غاص في بحر العلم مجتلياً	غوامض الكون تعميقاً لجدواها
وآلى علمه وفضل طار صيتهم	فطبق الارض اقصادها وادناها
هم الألى في مياه الجيد قد رفعوا	لها مناراً واعلوه فأعلاها

هذي كتيبات صدق صفتها قدماً^(١) في وصفها قبل ان تفعل خباياها
وقبلما تفتلي في مرابعها آيات حسن بهيج الشوق ذكراها
وقبلما لتباري في معارضها ممالك الارض اقصاها وادناها
ثراً ونظراً قصدت الوصف فامتلكت براعتي مدحها لتستأنسها
والمره يحصر والاقلام يودي بها في موقف الحمد روع ان يولأها
فكيف استطيع وصفاً بعد ما نشرت يبارق الحمد اعلاها واستأها
وبعد ما ملئت من كل مفخرة من واسع الارض اعياناً واشباها
واقام اربع سنوات يكتب اكثر ما ينشر في مجلة «الطائف» لمثلها شاعرين مكار يوس من
مقالات ونكاهات ونبه مخافة وينقح ما ينشر فيها من غير قله . واذا غاب رصيفة الدكتور فارس
نم او امتنع عن التحرير بسبب ما تولى تحرير المقطع بدلاً منه واكتب على كتابة المقالات الانتائية
فيه والا فما يكتبه فيه قليل جداً . ولما كان في بيروت تولى رئاسة «جمعية شمس البر» بضع سنوات
ثم رأس «المجمع العلمي الشرقي» وهو الذي وضع قانونه وله اليد الطولى في تأسيسه . وفي سنة ١٨٩٠
نال لقب دكتور في الفلسفة من المدرسة الجامعة في نيو يورك

وزار عواصم اوربا سنة ١٨٩٣ ولقي كثيرين من علمائها وفضلائها . وانتمت له لجنة مجمع المعارض
الاميركي العام مع رصيفة الدكتور ثم للكتابة عن احوال القطر المصري ومستقبله . فانشأ في ذلك
رسالة مسببة باللغة الانكليزية نليت في احدى جلسات ذلك المجمع . ثم زار اوربا مرة أخرى
عام ١٩٠٠ في اثناء معرض باريس العام . وفضله في نقل علوم الاوربيين والاميركيين الى ربوع المشرق
بواسطة المقتطف لا يزار فيه احد . وله فضل آخر لا يعلمه ابناء المشرق وهو ان كثيرين من علماء
اوربا واميركا يعتمدون عليه في تحقيق المسائل العلمية التي في الكتب العربية . فيكاتبونه في ذلك
وهو ينفذ الجهد في اجابة طلبهم

ولا اشتغاله الطويل بالعلم والفلسفة اطلع على آراء اكثر علماء العصر وفلاسفته . فشرح كثيراً منها
في صفحات المقتطف وتابع اصحابها في ما ظنه صواباً وخطأً في ما ظنه خطأ . فشرح ان العربية لغات
قبائل مختلفة بدليل كثرة مترادفاتنا وان الدخيل فيها اكثر مما يظن كثيراً . وان اصل كلمات كثيرة
نحضر بخطاء النساخ كما في كلمة «يحيا» فان اصلها «يخا» . وان على الحكومة ان تضع حداً لمطامع
الاغنياء ومآكل الارض كما تضع حداً لاقوياء الابدان والهبرة في استعمال السلاح حتى لا يشتملوا
ابدانهم واسلحتهم للاضرار بالغير . وان تحجز حرك النقود الغضبية من غير قيد ثم تبدلها كل بضع

(١) الايات السابقة نظمتها في «وداع باريس» في رحلته الاولى اليها سنة ١٨٩٣ ثم اضاف اليها هذه
الايات بعد رحلته الثانية عام ١٩٠٠

سنوات بما يساوي قيمتها الأصلية وتتحمل الخسارة كما فعلت انكثرت لما استردت انصاف الجنيهاات
الناقصة بطول الاستعمال وايدلتها بما يساوي قيمتها الاصلية . الى غير ذلك مما تراه مسطوراً في
صفحات المقتطف

واقترن سنة ١٨٧٨ بالسيدة باقوت بركات وهي من فضليات النساء . ومن اوفرهن علماً وبالغهن
انشاء . فرأست بيته وجعلته نادياً لاصدقائه الكثيرين من اهل العلم والفضل ونشرت على صفحات
المقتطف كثيراً من المقالات التي تدل على باع طويل في العلم والادب . وهو ينسب نجاحه ونجاحه من
مواصلة اشغاله العقلية الى مشاركتها له في الرأي والى الراحة البيتية التي تمنعته بها . هذا ما علقاه من
اخبار صاحب الترجمة استناداً الى ما ورد في كتاب « مرآة العصر » المطبوع في القاهرة سنة ١٨٩٧
واضفنا الى ذلك معلوماتنا الخاصة

— ١٤ —

﴿ خليل سر كس ﴾

صاحب امتياز جريدة « اسان الحال » ومجلة « المشكاة »

هو خليل بن خطار سر كس ولد في ٢٢ من كانون الثاني ١٨٤٢ في « عبيه » من لبنان . وفي
عام ١٨٥٠ قدم مع لائلته الى بيروت حيث انتظم في سلك طلبة المدرسة الاميركية التي كان يديرها
وفنشد النفس طمأن . وكانت المدرسة الوحيدة في بيروت فأخذ من العلم فيها ما تضمنته لائحة
دروسها في تلك الايام . ولما كانت المدرسة بحوار المطبعة الاميركية كان يتردد اليها وقد وجد من
نفسه نزوعاً طبيعياً الى الصناعة . وما لبث ان حقق رغبته في تعلم صناعة الطباعة . فدخل الى المطبعة
عام ١٨٦٠ ولم يكن الا القليل من الزمن حتى ايقن هذا الفن . فانشأ مطبعة عام ١٨٦٨ بشركة
سلم البستاني سماها « مطبعة المعارف » وفي عام ١٨٧٣ تزوج السيدة لويزا احدى كريمات المعلم
بطرس البستاني وهي من خيرة النساء وفضلهن . وفي عام ١٨٧٥ رغب عن الشركة في استكمال
امتياز مطبعة خاصة به سماها « المطبعة الادبية » وامتياز جريدة دعاها « اسان الحال » وامتياز
مجلة دعاها « المشكاة » . ولما تم له ذلك وانفرد سيفه بالعمل لم يدخر الوسع في اعطاء كل من المطبعة
والجريدة حقهما من الرقي والنماء . ففي المطبعة عدة آلات للطباعة على اختلاف حجمها فمنها لطبع
المؤلفات والجرائد ومنها للاشغال التجارية وكما تدار بالبخار

وقد وجه عنايته الى سيك الحروف التي اشتهرت بالجودة والاثقان في الفارقات الخمس . فبعد
ان كانت من قبل محصورة بالحرف الامبركي اوجد بمعاونة الشيخ ابراهيم البازجي الحرفين الاول



خليل مركيس
(رسم أُخذ في سنة ١٩١٢)

والثاني الاسلامبولي، وما عثم ان استصنع ايضاً بعد حين سائر اجناس الحروف التي اشتهرت عنه
كالثلاث الاكبر والثلاث الاوسط والثاني السنيك والرقمي، وهو اَوَّل مَنْ اوجد اكبر حروف عربي
وصاصي يبلغ طوله مئليحترأ و اكبر حرف خشبي يبلغ طوله ٢٥ سنتيمترأ . وكذلك له الفضل في
ايجاد الحرف الفارسي في الطباعة على ثلاثة انواع واستحضار مسابك الحروف على الاصطلاح الجديد

الذي يمكنه من سبك ١٧٠ ألف حرف في اليوم الواحد لمن شاء . واكثرها يكون صالحاً للتريب كما يتوضح ذلك في برنامج المطبعة

وفي سنة ١٨٩٢ شخص الى الاستانة وكانت موضوع اعتبار واکرام اولياء الامر فيها بدليل اقليده الوسامين « المجيدي الثالث » و « العثماني الرابع » بكل استحقاق . وله كتاب في هذه الرحلة يشتمل على ماراتق وطلاب من الخواص التاريخية والفوائد الجلية . وفي السنة عينها اعلنت الدولة العثمانية اشتراكها في « معرض شيكاغو » فنهض كثيرون من ابناء الوطن يريدون الذهاب اليه لاستعراض ما عندهم من الطرف الشرقية من صناعات وغيرها . وخطر لبعضهم ان ينشؤوا مرفعاً في ذلك المعرض فالتفوا شركة لذلك . ولما شق عليهم جمع المال المطلوب للقيام بهذا المشروع طلبوا اليه ملحقين ان يتولى ادارة الشركة وما زالوا به حتى اتفقوا على الرئاسة . فتمين راس مال الشركة عشرين الف ليرة انكليزية وفي اقل من اربع وعشرين ساعة تغطت القيمة ضعفين . ولكن لم تصادف هذه الشركة نجاحاً لما اعترض في سبيلها من المصاعب التي لا محل لسردها هنا . فانتهت بخسائر فادحة كان حظ صاحب الترجمة منها الاوفر . وقد جمع في كتاب خاص اخبار رحلته الى الاستانة واوروبا واميركا بعد ان نشرها تياتاً في جريدة « لسان الحال » وصحفتها من الفوائد الادبية والاخلاقية والتجارية وغيرها ما يستعين به الانسان في سفراته الى البلاد التي ذكرنا

وفي سنة ١٨٩٥ التهمت النار بقضاء وقدر فسماً من مطبعته الكاملة المعدات . ولما غي اليه الخبر يادر مسرعاً الى السوق وعندما اقترب من محل المطبعة وقد اندلع لسان المهب من جهاتها الاربع قال لمن كان يرافقه : « ان جرائد الشغل لا تعدم في هذا الصباح نشر اهم خبر محلي » . وما اشتهر عنه ثبات الجنان ورباطة الجأش والحزم والعزم في كل ما انتابه من الدواب والتم به من المصائب . ثم جلس في غرفة احترامها الدار وهي الغرفة التي كان قد اتخذها مكتباً له ومحللاً لاستقبال الزائرين فاستقبل وفود المسلمين على اختلاف الطبقات . واما ما أثقلتته النار فقوم بخمسة آلاف ليرا ولم تكن هذه القيمة مضمومة . وكتب على اثر ذلك في « لسان الحال » مقالة بحيرة حكيمية رددت صداها الجهات المختلفة بدليل توارد الرسائل عليه . فلم يدع واحدة منها بدون جواب وقد افترضا كتاباً سماه « عنوان الشهامة »

وفي سنة ١٨٩٦ قبل ان يفسى تينك التكنين استقبل ثلاثاً اشد منهما وفقاً في النفس بل دونها كل نكبة لا يصير عليها الا من اوتي نعمة خارقة من لدن الله . فجمع بكبير اولاده المرحوم « قواد » في الخامسة عشرة من عمره . وفي ثلاثة ايام من بكائه عليه دمه خطب ثار بفقد شقيقه الوحيد « امين » الذي كان قد بقي له من اخوته الذكور . وفي ثلاثة اشهر منه منى بنقد « سلس » احدى بناته . وفي عشر سنوات زلت به النكبة الرابعة اذ ابتلاه الله بدعوة ابنة ثانية اليه تدعى



رسوم المنظمة الأدبية ونجر بدة لسان اخلال : (١) المكتب (٢) مكتب الحروف (٣) المطابع

« ندى » . وكان في جميع هذه التكبكات موضوع حيرة ودعشة في صبره وتجلده وتسلية حتى صار معارفه يضربون به المثل في احتمال التكبات والصبر على الشدائد
 هذا ومع توفر مشاغله لم يتقاعد عن الاشتراك في كل مشروع نافع يُندب اليه . فانتخب عضواً في « مجلس المعارف » في الولاية ورئيساً « للجمعية الخيرية الانجليزية » وعضواً لقومسيون « مكاتب الصنائع » وعضواً مؤسساً « للجمعية مستشفى السل » . وفي سنة ١٩٠٢ كان « لسان الحال » قد استوفى السنة الخامسة والعشرين من ظهوره . فاجتمع مر بدوه ومقدرو فضلته على ان يقيموا له عيداً وان يقدموا له تذكراً ناطقاً بخدمة الصادقة للدولة والوطن . فالفوا لجنة دعت جميع اصداقائه ومعارفه ومنهم العلماء والادباء والوجهاء الى داره حيث صرحوا بفضله نظراً وثراً . وعلى اثر ذلك انتصب صاحب الترجمة وخطب فيهم الخطاب الآتي :

« نظرت اليّ بعين الرضى . وعين الرضى عن كل عيب كليله . فأرتكم القليل الذي قد رُئي
 الله ان آتيه كثيراً . فاني وان كنت بعيداً من الاعجاب والتهبة . فلا يسعني الآن الا ان اعجب .
 صكيف لا اعجب . وجلة من ذوات الشغل اهتمت لثأبي والتفتت الى اعمالها فانزلتها منزلة الرضى والقبول . نلى انني لست الا خادماً للدولة وللوطن المحبوب . سميت واسمى ما دامت الروح في الجسد في هذه الخدمة المقدسة . وحبينا دليلاً واحداً من الف ماجاء من احصاء الكتب المطبوعة في المطبعة الادبية في مدة ثمان عشرة سنة . فقد بلغ عدد الكتب التي طبعت فيها ستائة وخمسين مؤلفاً ما بين ادبية وعلمية ودينية وزراعية وصناعية . وبلغ عدد نسخ هذه المؤلفات مليوناً ومائة وتسعين الف نسخة ما عدا جريدة « لسان الحال » وغيرها من الجرائد والمجلات

« شرفتموني ياسادتي بمناسبة بلوغ جريدكم « لسان الحال » السنة السادسة والعشرين اسيه لربع قرن مضى من خدمتها . فلا اجازف اذا قلت انني خدمتها في هذه المدة لتقوم بخدمتكم . فلم اكتب فيها حرفاً الا كان مظهراً لفضل الدولة العلية واصلاح شؤونها . ولم اسطر على صفحاتها كلمة الا قصدت فيها فائدة التاجر والصانع والزارع وتوفقت منها خيراً للوطن عموماً
 « ولا يخفى عليكم ان الصحفي مكلف ارضاء التاجر والصانع والشيخ والشاب والاولاد والمقاتل والعاذب والمتزوج والذاهب والآيب والبائع والشاري مما يقرح القلب . فلا اعرض عليكم ابتياعه واستبداله بقلبي ليس بذئبي قروح شأن ذلك المفرم . فقد اعتدت حمله حتى صرت اقول :

وصرت اذا اصابني سهام تكسرت النصال على النصال

« واذا كان قد بدر من « لسان الحال » بعض عبارات لم تحب في الوضع مواءمة لما قصد منها فلم يعجز عن اصلاحها والتماس العذر فيها والعصمة لله . ولئن كنت قد افرغت ايام الشباب في هذه



سلي سر كيس



فؤاد سر كيس

الخدمة حتى ضعفتر التواظف وازهر الورد و بطشت حركة المطاحن وودعت الشبية بقول
ابن الوردي :

ودع الذكرى لا يام الصبا فلا يام الصبا نجم أفل
« فقد لقيت من عمليكم بأصدق ما يعيد الشباب ويرد في العروق دمه وعزيمته ونشاطه
بمشت محبتكم بكل جوارحي عزماً أعاد اليّ عزيمتي شبابي
« اجل لقد تجددت في عروقي قوة الشباب بما تلقيت من احسانات وليّ النعم مولانا وسلطاننا
الاعظم . وما رأيت من عناية وجهائنا في الثغر وغيره ولا سبها من عناية واخلاص الصديق الحميم
صاحب الوجاهة غير اعيان الشهباء عزلو جورجي افندي خياط الذي اقترح هذا المشروع على
مواطنيه واخوانه ومن غيرة رصفاني الافاضل في بيروت ولبنان الذين اهتموا لهذا الامر . فانوسل
اليه تعالى ان يتيح لهم الاحتفال بالاعراس الثلاثة وان اكن وفقتل في غير هذا العالم فان عظامي
نشارك بافراحهم

« وفي العام الماضي قيل ان يبلغ « اللسان » نهاية السبع الخامسة والعشرين سألني كثير من
الاصدقاء ان تحتفل بمرور ربع قرن من صدورهم . فشكرت لهم هذه العناية وسألهم الاغضاء
عن ذلك . فتكرر هذا الطلب ففكرت الرجاء بالاغضاء الى ان ترجع عندي قبول رجائي . ولما
كان شهر من دخول « اللسان » في السادسة والعشرين كتب اليّ عزلو خياط افندي في الموضوع
الذي كنت قد اعتقدت دخوله في خبر كان . فسألته الاغراب عنه شاكرآ لحسن ظني في ميبتا له

ان ما فعلته لم يكن من خوارق العادات . لانني اذا كتبت قد نشرتُ اللسان فقد احدث واستفدت .
 وابن ما انتبه في جانب آثار ذوي الفضل المشهورة الذين سبق ابناؤه الوطن فاحتفلوا لهم باعياد فضية
 كعبادة الخير العلامة المفضل المطران يوسف الدبس الذي بنى كنيسة مار جرجس الشهيرة
 وغيرها من المعابد . ورفع عماد «مدرسة الحكمة» التي اهدت للوطن اولاداً مثقفين فضلاً عن تصانيفه
 العديدة ما بين علمية وادبية ودينية . وكذلك السيد الذكر المرحوم الدكتور ثاندبك الذي تشهد
 له كتبه العديدة عند الناطقين بالقضاء بعلو المهمة ورفعة المقام بين العلماء الاعلام فضلاً عن خدمته
 الطويلة للطلب خدمة يقرأ بشكرها الوف من الطلبة في أنحاء المعمور . وكذلك حضرة الشيخ الجليل
 العالم الدكتور دانيال بلس الذي شيد بسميه «المدرسة التكنية» التي يتدرس فيها في اوروبا واميركا
 والتي انبت اشخارجون فيها في القارات الخمس . فكررت رجائي عند صديقي المذكور بغض الطرف
 فألح علي بضرورة اتمام مرتاه . وطال بيننا الجدل في هذا الموضوع حتى استغرق عدة رسائل . وينا
 كنت اعتقد الاجابة الى التامني والاضراب عن الامر الذي اظال مراجعتي فيه اضاعت النار من
 خلال الرماد . اي ان القول برز الى حيز العمل . ووردني على اثر ذلك كتاب من صديقي يقول فيه اننا
 باشرنا العمل رضىت او ابيت

« فأي لسان اشكر الذين اعلنوا رضاهم عني بالاشتراك في هذا المشروع ؟ واي عبارة تني بالشناء
 على الذين قاموا به ولا سيما حضرة الشخين الفاضلين محمد الجندي بدران والعلامة الدكتور ورتبات
 الذين خصصوا وقتاً لهذا العمل مع تكاثر اشغالها ؟ فانه اسأل ان يتولى مكافأتهم عني وان يوفق
 حضرات زملائي الى مشاهدة اعمالهم الثقة . واختم كلامي بالدعاء المفروض على كل عثماني ببقاء
 الحضرة العلية السلطانية وحفظ انجالها العظام ووزرائها النخام وتأييد ملكها ما توالى الایام »

نشرنا خطابه لبيان ما اثناء من الخدم الوطنية منذ بدء عمله حتى الوقت الحاضر . فمن خدماته
 الادبية تنقيح كتابي «عنترة» و«الف ليلة وليلة» وطبعهما بحيث تسنى للتخدرات الاطلاع عليهما .
 وطبع «مقدمة ابن خلدون» و«مقامات الحريري» وقدمهما لطلاب العلم بضمن يسهل لهم
 اقتناؤها . وخدم المدارس بتأليف كتاب «سلاسل القراءة» وهو ستة اجزاء قد ذاع حتى دخل
 المدارس في اكثر جهات المعمور لانه لم ينسج على منواله كتاب مهمل التناول على الطلاب . وخدم
 السيدات بتأليف «استاذ الطباخين وتذكرة الخواتين» . وخدم القوم باهدائهم الى اشرف العادات
 في تاليفه كتاب «العادات» . وخدم الخامين والاطباء وغيرهم «بالمفكرة» التي يصدرها سنوياً من
 المطبعة الادبية . وخدم محبي الرياضة برواية «سعيد وسعدى» سيفه من الصبوة وكذلك
 بكتاب «نزهة الخواطر» . وخدم محبي التاريخ بتأليف «تاريخ القدس الشريف» وكتاب «معجم
 اللسان» وهو قاموس هجائي يحتوي على اسماء القواد والسفن والاماكن التي ورد ذكرها في اخبار



تأليف رسوم المظيفة الادبية وجمعية لسان المطال : (١) دائرة التجهيز (٢) الادارة (٣) دائرة صف الحروف (٤) الاتصال الخارجية

الحرب سنة ١٩٠٤ بين روسيا واليابان . وخدم التاجر والبائع والشيخ والشاب والمجوز والصبية بالروزنامة السورية التي اصدرها في سنة ١٨٦٨ اي في سنة انشائه المطبعة . فصادقت اقبال جميع الناطقين بالفساد وهي ثاني روزنامة عربية ظهرت في المعمر . وخدم الدولة والوطن بحرب بدنه « لبنان الحال » ومجلته « المشكاة »

وفي سنة ١٨٩٨ زار امبراطور ألمانيا انحاء سورية وفلسطين فأمر ركيه بصفة رسمية وكتب رحلته في رسائل متواصلة برقية ويريدية نشرت تياناً في جريدة اسان الحال ثم طبعها في كتاب على حدة . وفي سنة ١٩١١ اعتراه مرض تصلب الشرايات فاضطر ان يعتزل معترك العمل . فاعتمد في ادارته الواسعة الاطراف فجعله الوحيد رامن سر كيس فقام بإدارة المطبعة قيام الاب من حيث ضبطها وانتظام اعمالها حتى صبح قول القائلين « ان هذا الشبل من ذاك الاسد »

ذكرنا ترجمة حياته على اننا لم نذكر شيئاً عن صفاته التي اتفقت الكلمة على الثناء عليه واعتباره . فقد جمع بين اللطف والذكاء والغيرة والشاط والحزم . وله اصطلاح في الكتابة يعرفه عدد كثير من الكتبة والادباء . ومن محببات كتاباته ان القارى لا يجد منها بل انه يتبع قراءتها مهما كانت كبيرة حتى النهاية . اذ لا بد من ادخال بعض الاستعارات والامثال التي تزيد كتاباته فكاهةً وتحبباً . وكتاباته الاصلاحية والاجتماعية والفكرية في لبنان الحال دليل على سلامة ذوقه في التعبير والانشاء واختياره الامور بدقائقها ومعالجته الداء بدواء ناجع . وله في سرعة الخاطار نوادر مستغربة يحوي صدره لكثير من النكات والنوادر والاشعار

وخليل سر كيس كرم الاخلاق واسع الصدر هني في معيشته مع عائلته واصحابه قدير وجسور على العمل . وكثيراً ما شاهدناه في بيته كالولد الصغير وفي ادارة اعماله الواسعة كالقائد عند هجوم العدو على جيشه . قلت له مرة « لماذا هذه الحدة ؟ » فاجاب : « الاعمال لا تقوم الا بالحدة »

زاره صديق يوماً فصادف ورود طابعة جديدة اليه فراه يفكها . فسأله صديقه : « ولماذا التعب ولا أرى في الآلة ما يستوجب ذلك ؟ » فاجاب : « من رئيسي ان كل آلة مهما كان نوعها لا بد لي من فكها وتركيبها قبل تشغيلها حتى اذا توقفت يوماً افدر ان اصلح الخلل في الحال »

ويمكننا ان نقول بكل حرية ان صاحب الترجمة خير من ضبط ادارة العمل وعلم كيف يستفيد منها ويقيد بدليل تقدمه في الاعمال وانتشار حركة اعماله . يذكره المتعاملون معه واصدقاؤه بكل خير . وهم شديدو الاحتفاظ بصداقته لانه صادق وحر لا يصاحب احداً للأرب خاص . ومن اجل ما عرف فيه المحافظة على الصداقة في الحالين لين وشدة والسراء والضراء والميل الى عمل الخير على يقين لا على رغبة في الشهرة . وهو سليم النية طيب السريرة . وعلى الجملة فسور باتهم فرحاً بان يكون من ابنائها وطني فاضل خليل سر كيس خدم الوطن والبلاد خدمة بسطرها له التاريخ جيلاً

بعد جيل ، ونجعل مسك الختام هذه الأبيات التي نظمها الياس حنيكافي عند ما أنعم على صاحب
الترجمة بالوسام المجيدي الثالث في سنة ١٨٩٧ واختتمها بتاريخ محري لسنة ١٣١٧ وهي :
تخليلنا صركيس غرث مآثر ومكارم موروشة عن وارث
شهم زها خلفا ورق شيا لئلا وثرا عند الوعد ليس بنا كثر
اخلاصة في حب دولتنا العلية ظاهرا لم يفتقر لمباحث
لما رأنا منه الوفاء تعطفنا أوتخ قلبه بالوسام الثالث



الدكتور فارس نمر

أحد مؤسسي مجلة « المقتطف » في بيروت والقاهرة وجريدة « المقطم » في القاهرة
وجريدة « السودان » في الخرطوم

هو فارس بن نمر بن فارس أبي ناعسه ولد في بلدة « حاصبيا » من أعمال ولاية سوريا في ٦
كانون الثاني سنة ١٨٥٦ . وبعد خمس سنين من ولادته حدثت المذابح الهائلة في سوريا المعروفة
بسنة ستين وكانت حاصبيا إحدى النواحي التي ضمنها تلك المصائب فقتل أبو صاحب الترجمة أوائله .
فحملته أمه مع أخيه نقولا وأختهم مريم إلى مدينة بيروت حيث اتخذها سكنا لها . ولما بلغ منتصف
السادسة وضعت المرحومة والدته في المدرسة الإنكليزية لتعلم مبادئ العلوم اللازمة لمن كان في
سنه . وفي نهاية السنة الأولى رُفِعَ إلى منبر في الاحتفال السنوي فلفظ خطبة أدهش بها السامعين .
وقد تنبأ بعضهم بأنه سيكون أوّل خطيب في الشرق

وسنة اواخر سنة ١٨٦٣ ذهبت به والدته الى القدس الشريف وأدخل هناك الى « المدرسة الصهيونية الانكليزية » فبقي فيها نحو خمس سنين تعلم سبعة اثنا عشر الانكليزية والجرمانية ومبادئ التاريخ والحساب . ثم عاد الى بيروت ودخل في اواخر سنة ١٨٦٨ مدرسة « عبيه » في لبنان وفيها تلقى مبادئ الصرف والنحو . ولم يبق في تلك المدرسة اكثر من اربعة اشهر فتركها وسافر الى حاصبيا مسقط رأسه حيث مرض مرضاً ثقيلاً بالحمى . وبعد سنة جاء بيروت حيث كانت أمه قد عادت اليها واستخدم في مخزن تجاري مدة ثم تركه طامعاً بتعلم العلوم العالية . فدخل « المدرسة الكلية السورية » وجعل همه النقاط القوائد واكتساب العلوم السامية فسهر وجده واجتهد . وكان في مقدمة مؤسسي « جمعية شمس البر » الشهيرة في بيروت وله فيها الخطب الزانة والمباحث الجلييلة ولم تنعمه وفرة دروسه عن خدمتها ونوطيد اركانها . وكان ايضاً وهو في حين تعلمه في المدرسة المذكورة يدرس وقتاً في مدرسة البنات البروسية العالية . وكان يصرف ما يسرفه من اوقاته المدرسية في ترجمة الكتب الدينية والتاريخية والعلمية وقد طبعت في « النشرة الاسبوعية »

وبعد ان انتهى من دروسه القانونية نال الشهادة البكلورية سنة ١٨٧٤ وعين معاوناً للدكتور فاندريك في المرصد الفلكي في بيروت ومعلماً لعلمي الجبر والهيئة في المدرسة الكلية . وكان يعلم ايضاً اللغة الانكليزية في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك . وفي عام ١٨٧٥ ترجم كتاب « الفلواهر الجوبة » للاستاذ لومس الامركاني وطبع الكتاب في مطبعة الامركان في بيروت . ثم انشأ في عام ١٨٧٦ بالشراكة مع يعقوب صرثوف مجلة « المقتطف » التي اكتسبت شهرة عظيمة وثبتت على خطة واحدة حتى اليوم . ثم عين مدرساً للعرية وآدابها واللاتينية في نفس المدرسة الكلية وبعد ذلك مدرساً للرياضيات العليا والهيئة والفلواهر الجوبة

وفي عام ١٨٨٢ أنشأ مع جماعة من اهل الفضل كالدكتور كرنيليوس فندريك والدكتور يعقوب صرثوف والدكتور بشاره زلول وجرجي بك زيدان وغيرهم « المجمع العلمي الشرقي » في بيروت . وقد افتتح بخطاب نفيس في « علم الهيئة القديم والحديث » طبع في المقتطف وفي كتاب اعمال المجمع المذكور

وفي عام ١٨٨٣ عين مديراً للمرصد الفلكي والمتيورولوجي اذ كانت قد استعفى الدكتور فاندريك . وبقي عاملاً على الرصد فيه الى حين تركه المدرسة الكلية وانياته الى الديار المصرية وذلك في اواخر عام ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٥ نقلت مجلة المقتطف الى مصر وصارت تصدر في القاهرة . وكان لما بلغ كبراء مصر وعلماءها الاعلام خبر التصحيح على نقل ادارة المقتطف الى وادي النيل سروراً عظيماً . فكاتب كل من الوزيرين الخطيرين شريف باشا ورياض باشا يرحبان به وهما ما كتبه رياض باشا بعد الديباجة :

« أخبرتكم أنكم عزمتم على نقل جريدتكم الغراء الى الديار المصرية . فسرني ذلك لما تخو به من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلاد رفعت زاية علومكم فيها . وقد اغتنمت هذه الفرصة لآبدي بها نصيحتي لآبناء هذا القطر بمطالعتها واجتناء فوائدها . فان للمتطلف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعتها منذ صدوره الى اليوم . فوجدت فوائده تزايد وقيمتها تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عدوته جليسا انيسا ايام الفراغ والاعتزائ . وندى فريدا لا تنفد جعبة اخباره ولا تنفسي جدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تحصى . هذا علاوة على ما فيه من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلال الاذهان وتفكيك القرء . فلذلك فترحب مصر بالمتطلف الاغر وتقبله على الكرام الذين اشتهر فضاهم وعمت فواضلهم »

رياض

وهذا ما كتبه محمد شريف باشا :

« ان الذين خبروا حال العالم واستقصوا سنن الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة في كل مكان اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء التقدم والمعارف واثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها . ولذلك عظمتم قيمة العلماء عند ارباب العقول واعتبرت الوسائط التي من شأنها بث العلوم وتعميم المعارف في البلدان . ولما كان المتطلف خبر ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معا . وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقله الى القطر المصري بعد ما خبرته وخبرت معارفكم زمانا . فاستحسنت ان ابدي مسرني بذلك لما فيه من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونهباها لا يغفلون عن تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهم بينهم . لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

محمد شريف

وبعد مضي سنتين من وجود صاحب الترجمة في القاهرة انشأ بجماعته بعض اصدقائه « جمعية الاعتدال » في مصر وذلك في عام ١٨٨٧ ثم انتخب عضوا لمجمع بريطانيا الفلسفي . وسنة ١٨٨٩ انشأ مع زميليه الدكتور يعقوب صروف وشاهين بك مكار يوس جريدة المقطم التي نالت الشهرة العظيمة في الشرق والغرب . وأهدى الى صاحب الترجمة اوانثذر من جلالة اوسكار ملك اسوج وتزوج بصفة كونه رئيس المؤتمر الشرقي « وسام المعارف الذهبي » مكافأة له على خدماته الجليلة العديدة في تعزيز المعارف ونشر العلوم . وهالك نص ما كتبه اليه معتمد الدولة الاسوجية في مصر :

« حضرة الفاضل الاديب فارس افندي غر حفظه الله

« معلوم لجنايتكم ما نحن عليه من حب ارباب المعارف ومساعدتهم بما تحتمله القدرة رغبة في

تنشيط الهمم واعلاء كلمة الادب . وقد رأينا من آثاركم العلمية على تنوع مواضعها ما تقصر عنه عبارات
البلاء لو عمدوا الى بيانها . فلذلك طلبنا الى جلالة مولانا الملك اوسكار بلسان الرجاء ان ينظر الى
جنايبكم بعين لا ترسه منه غير عضو من جسم الهيئة العلمية . فوقع الطلب موقع القبول اذ اتعمت
الحضرة الملكية على الجنايب بوسام ذهبي (ميداليا) لايحمله الا رجال الفنون والصناعات العالية .
وستقدم الى مصر به عما قريب فيزداد بصدر الجنايب لازال في المجالس صدراً وفي المطالع بديراً
والسلام عليه ورحمة الله »
الكونت كرلود دي لندبرج

فتصل دولتي اسوج ونروج العام
ووكيلها السياسي بمصر

وفي ١٨ تموز من عام ١٨٨٨ اقترن بكريمة فتصل الانكليزية سابقاً في الاسكندرية فافرا الى
سور بالصراف صيف تلك السنة في لبنان . وفي اواخر الصيف عاد الى مصر وفي شهر تموز عام ١٨٩٠
نال رتبة دكتور في الفلسفة من مدرسة نيو يورك الجامعة . ومن ثم زار عواصم اوربا في السنة نفسها
وجاء لوندرا واجتمع بكبار السياسيين فيها ونشرت جرائدها الشيء الكثير عنه وعن آرائه . ثم زار
اورو با مراراً وذهب سنة ١٩٠٠ لزيارة معرض باريس . وفي سنة ١٩٠٣ انشأ جريدة « السودان »
باللغتين العربية والانكليزية في مدينة الخرطوم . وهي ذات ست صفحات كبيرة تبحث في جميع
الشؤون التي تعود بالنفع على البلاد السودانية لاسيما الزراعة والتجارة

وله في خلال السنين الطويلة التي صرفها ما بين التعليم والعمل بالعلوم خطب كثيرة طبع
قليلها . وبالاختصار ان شهرته تفني عن كثرة الاطباء به . ومعارفة المعروفة عند الخاصة والعامة تشهد
له بعلوم المنزلة في عالم الفضل . والفوائد العجيبة التي بذلها للبعد والقريب حملت جماهير العلماء
والفضلاء على الاعتراف له بالسبق في مضمار العلم والادب . ولا يقو — السامع لكلامه والقارى —
لقلالاته على النكران . وقد قال اللورد كتشير باشا معتمد بريطانيا العظمى في مصر اذ سمعه ذات مرة
يوضح خطاباً انكليزياً بالجنرال « سمع » في احدى الجلسات في مصر « ان الدكتور غمركه عقل » .
وقال غيره « ان عبارته العربية افصح من عبارة الخطاب الانكليزية » . وهو يحسن الانكليزية
عدا لغات متعددة اوروبية

وكان قبل اعلان الدستور في الدولة العثمانية لا يستطيع الرجوع الى وطنه . فجاء بيروت سنة
١٩١١ بعد غياب عشرين سنة . فاحتفل العلماء والاصدقاء بقدمه واقامت المدرسة
الكلية السورية حفلة خاصة في ناديهما اكراما لهذا الزائر الذي تعلم وعلم فيها . وكنا حينئذ في جملة
المدعوين وقد سمعناه يخطب بفصاحته المشهورة التي أعجبت بها كل الحاضرين . وهو الآن ابلغ
كاتب سياسي في الشرق وافصح خطيب عربي بشهادة الذين عرفوه واختبروه . ومنذ انشأ جريدة

« الملقم » انقطع الى تحريرها مع مشاركة في تحرير مجلة « المقتطف » عند سنوح القمص . فقال الملقم مركزاً عالياً بين الصحف السياسية عموماً والعربية خصوصاً بقوة بوهاته وغزارة مادته وحرية مبادئه . وتعد هذه الجريدة ترجمان افكار صاحب الترجمة ولسان حاله . وقد انفق عمره بين المحابر والافلام وسعى كثيراً في ترقية احوال الشعب العثماني وتنبيه افكاره الى المطالبة بالحرية وكسب فيود استبداد الحكام الظالمين . وترجم مع زميله الدكتور يعقوب صروف كتاب « سير الابطال والعظماء » وكتاب « مشاهير العلماء » وغيرها

الى هنا انتهى ما امكنتنا الوقوف عليه من اخبار صاحب الترجمة سواء كان بما نقله اليها الرواة الموثوق بهم او بما اقتطفناه من كتاب « مرآة العصر »

— ١٦ —

✽ جراسيموس مسرّة ✽

مطران بيروت للروم الارثوذكس

واحد منشئي جريدة « الهدية » لجمعية التعليم المسيحي

هو جرجي بن اسيريدون بن نقولا بن مسرّة مسرّة ووالدته حنة بنت ميخائيل بن عطاالله العايق ابصر نور الوجود في الثامن عشر من شهر آب سنة ١٨٥٨^(١) في مدينة اللاذقية . فتعلم في مطلع حياته في احد مكائنها البنيّة مبادئ القراءة العربية . وعند ما ترعرع ادخله ابواه المدرسة الارثوذكسية التي انشأها في ذلك العهد السيد ملايوس دوماني مطران اللاذقية . فتلقى فيها اللغة العربية على الاستاذين جبران نقولا جبارة (السيد غريغور يوسف جبارة مطران حماه الحالي) وشاكر شقير والم بالفتين اليونانية والتركية . وكانت منذ نعومة اظفاره مولعاً بمطالعة الكتب الدينية والتراتيل الكنسية مما حمل صاحب المدرسة على ان ينظمه في سلك الكهنوت . فقرأ في ٢٥ كانون الاول ١٨٧٣ الى درجة الرهبنة وابدل اسمه الاصلي المتعارف « جرجي » بجراسيموس . فكان سفي هذه الدرجة مشكاة الفضائل ومثال الاجتهاد الروحي والادبي . ولما رأى راعي الارشدة نشاطه وامانة ارسله على نفقته الى كلية « خالكي » اللاهوتية التابعة للبطريركية المكونية في القسطنطينية وفي سنة ١٨٧٩ هزّه الشوق الى مسقط رأسه لمساعدة اهله واخوانه وترويج النفس من عباءة

(١) ورد في كتاب « روض المسرة » انه ولد في سنة ١٨٥٩ غير اننا بعد التحري وجدنا ان ولادته كانت في السنة التي ذكرناها



المطران جراسيموس مسرّة

الدرس . فواصله حتى سامة معلمه شماساً انجيلياً وذلك في ٦ آب من السنة المذكورة فكان هذا الترقى باعثاً لتشاطعه واقدامه . ثم قفل راجعاً الى مدرسته حيث أتم علومه ونال قصب السبق على اقرانه باحرازه شهادة قانونية موقعة من رئيس المدرسة ومصداقاً عليها من يواكيم الثالث البطريرك المكي المتقل الى رحمته تعالى من عهد قريب . وذلك في سنة ١٨٨٢ وهي أوّل شهادة حاز عليها احد ابناء سورية نقولته لقب « دكتور » في اللاهوت . ثم عاد الى اللاذقية حيث اقام في خدمة كنيسة مدة سنتين يدرس في غضونهما اللغة اليونانية والموسيقى فضلاً عن الوعظ والارشاد .

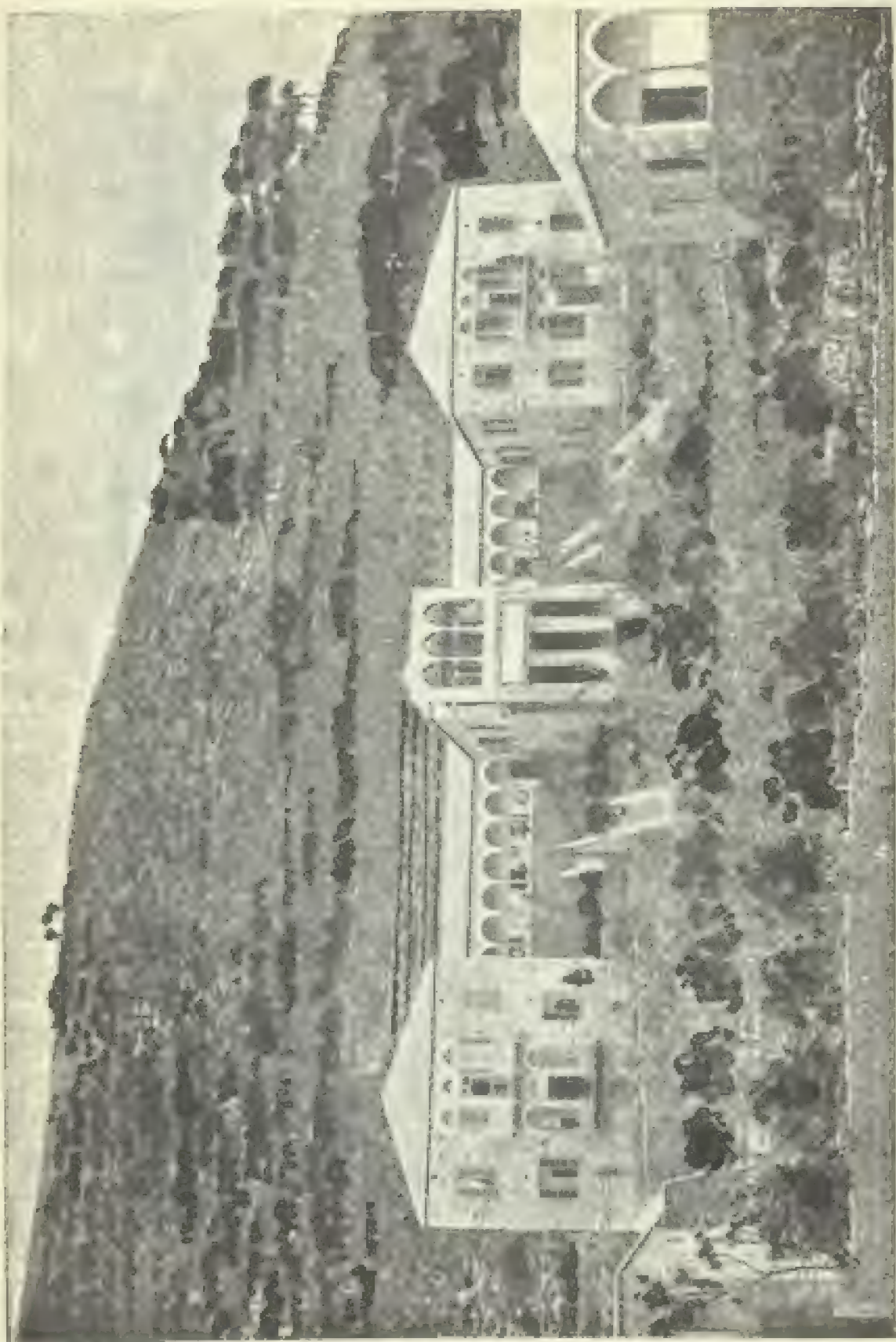
فانصل امره بمسعى السيد اباروثاوس البطريك الانطاكي في دمشق فاستدعاه اليه واناط به ادارة القلم اليوناني. نجف صاحب الترجمة في ١٥ آب سنة ١٨٨٤ الى مركزه الجديد الذي لم يتربع فيه احد قبله من السور بين في مدة البطاركة الانطاكيين الذين كانوا الى ذلك العهد من اليونان الاصليين. قوتى وظيفته حقها فضلاً عن توليه في ساعات الفراغ تدريس اللغة اليونانية وموسيقاها في المدرسة الارثوذكسية الدمشقية

وفي اواسط سنة ١٨٨٧ باشر في دمشق بناء منارة في صحن الكنيسة المرمية لتطبيق جرس كبير كان اهدي اليه من عهد بعيد ولم يكن له فية ليعلق فيها. وقد شارب ذلك البناء بنفسه مدة سنة كاملة. وبعد وفاة البطريك اباروثاوس الموما اليه تضاربت الآراء واختلفت الاهداء على من يحفظه. فاخذ المترجم يبين لجماعة الاكليروس والشعب شدة احتياج الملة الى جهر من احبار الكرمي الانطاكي خبير بحاجاتها ومتفاني في تحقيق رغائبها. وأراد به سيادة معلمه المطران ملاتيوس دوماني مشيراً من طرف خفي الى محاسن صفاته وجيل مناقبه

فكان ان عاكت الظروف فاصاب الانتخاب السيد جراسيموس احد مطارنة الكرمي الاورشليمي. فامتنع من هذا الامر وخصوصاً بما كان يستعمله من اغلب الشعب وبعض رجال الكهنوت من ان المطارنة الوطنيين لا يصلحون ولا يجوز لهم ان يكونوا بطاركة. فعول على ازالة تلك الاهداء من عقولهم. وكان اول ما نشره على صفحات جريدة «الهدية» وهي في اوائل نشأتها نبذة تاريخية عنوانها «سلسلة البطاركة الانطاكيين» وتطرق منها الى المشاهدات الدينية بينه وبين اصحاب جريدة «البشير» حتى حمل «جمعية المعلم المسيحي» صاحبة تلك الجريدة على ان تصدرها اسبوعية بعد ان كانت تصدرها شهرية. وقد اقام له البطريك الانطاكي حفلة خاصة في الكنيسة المرمية وسماه فيها «واعظاً للكرمي الانطاكي»

على ان المترجم لم يكتف بما كان يجره في «الهدية» بل اخذ في تعريب وتاليف الكتب الدينية. فترجم اولاً عن اليونانية رسالة السيد انجانيوس البغاري «البنات الجلية» ثم الف كتاب «الانوار في الاسرار» وغيرها. ولما ذاع صيته وطارت شهرته دعاه الشعب الاسكندري لرعايته وخدمة كنيسته. فارتاح الى هذه الدعوة لان الشعب الاسكندري كان في مقدمة الشعوب التي خطبت وداه وقد رت قدره. وقد رغب البطريك الانطاكي ان يكافئه على خدمه المبرورة قبل مبارحته دمشق فسامه في ٢١ من تشرين الثاني سنة ١٨٨٨ كاهناً فارشتمديتاً. وقد شيع من اعالي الشام كما استقبل من الاسكندرية بين بجالي الاحتفاء والتكريم. وهناك تولى خدمة الشعب والكنيسة بهمة لم يمترها مثل حتى توطيت الالسة باطرائه والثناء عليه

وفي ٢٨ حزيران سنة ١٨٨٩ انتخبه الجميع الانطاكي مطراناً لايرشيه حلب غير انه لا سباب



صورة قسم من الأبنية التي شيدتها القطراني بمراسيموس مسرة في دير القديس يوحنا بسوق الغرب

صحبة لم يستطع الاذعان لدعوته . فلبث في القطر المصري نحو ١٤ سنة مواظباً على الخدم الدينية والتأليف والوعظ والارشاد . ومن حميد مساعيه في القاهرة تاسيسه « الجمعية الخيرية الارثوذكسية » التي لا تزال الى يومنا هذا معترفة بحميل مآثيه السابقة

وفي عام ١٩٠٠ يمم الحمامات المعدنية في اوروبا استشفاء مما ألم به على اثر مرض الحلى (النيفويد) وهناك زاد معرض باريس وقرر ان يكرم رجلاً . وبعد بلالته قصد سويسرا ثم انتقل الى ايطاليا فتفقد معالمها ومعاهدها ولا سيما قصر الفاتيكان وآثار رومة الشهيرة . وحظي بشرف التتول امام قداسة الخبر الاعظم لاون الثالث عشر فاكرم وقادته ونال من لدنه وساماً فخرياً . وبعد عودته الى الاسكندرية رأى ان الجمع الانطاكي اعاد انتخابه مرة ثانية اسقفاً لبرشية حلب فلم يجد سيادته بدءاً من اجابة طلبه . غير ان الاطباء لم يرضوا له لاسباب صحبة ايضا . ويخاضع والجمع في هذه المناوضة واذ رزئت ابرشية بيروت بمطرانها السيد غفريل شامبلا . فقامت افكار البيرونيين على طلب صاحب الترجمة غير ان فريقاً منهم ظن ان لبرشية حلب شأناً في هذا الانتخاب فآخذ يعاكس ويحتج على انتخابه . وكثر التشيع والحزب للفريقين ورن صدق مقالتهما في جريدة « الرقيب » الاسكندرية وغيرها فانقلب المشاطرة الى المهاترة وكاد الامر يفضي بهما الى سوء النية

اما المنتخب فكان لا يهدى ولا يعيد بالنظر لما رآه من حرجة الموقف وخطورته . غير ان العناية الالهية الهمت الجمع الانطاكي بعد روح من الزمن ان يلي نداء البيرونيين . فقرر انتخاب سيادته في يوم الخميس ٢٨ اذار سنة ١٩٠٢ فقطعت اذ ذاك جبهة قول كل خطيب . وترغمت عواطف البيرونيين من حمرة الحبور واثار يهتفون نفوسهم وبعلونها بقرب مشاهدة مطرانهم الجديد . وبعد ظهيرة السبت في ٩ ايار سنة ١٩٠٢ احتفلت اهالي الاسكندرية على اختلاف نحلها بوداع سيادته واهدته ابنا طائفته حليياً مع سلة من الذهب الخالص مرصعاً بالحجارة الكريمة . وقد جرى له استقبال في بيروت نادر المثال وانشد كاتب سيادته الحالي الياس حنيكاتي وهو على ظهر الباخرة البيتين الآتين :

يا قلب واناك الذي قرية مسرة يزهر بها العمر
فاطرب بمرأى خير حبيبدا وأنجب يبحر فوقه بحر

ثم توجه المترجم الى دمشق وبعيته وقد من سرارة طائفته . وبعد الاحتفال الثاني بسيامته مطراناً بوضع يد البطريرك ملا تيوس الثاني عاد الى بيروت على قطار خاص . وقد أقيمت له الزينات الباهرة في كل محطة وكانت بيروت لاسية حلة من الازهار والانوار لم تنفع العين على اجمال منها . ولو شئنا ان نأقي على وصف حفلة استقباله وتعدد ما أشهد من التشايد ونفي من الخطب والقصائد سيف نهنته ومدحه لصاق بنا المقام . ومن اراد الوقوف على ذلك فعليه بكتاب « روض المسرة » المشهور .



رسم الدار الاسقفية التي شيدتها المطران جراسيموس مسرمة في بيروت

اما ما تيه ومساكنه الخيرية في بيروت منذ نبوا كرسى اورشليمها فهي عديدة : اهمها ترجم كنيسة
القدس جاورجيوس الكاثولائية وانشاء سوق لها مؤلفة من ست دور وثلاثة واربعين محزناً . ثم
تجديد دار المطرانية على ابدع طرز مما جعلها في مقدمة جميع الدور المطرانية في الشرق . وانشاء
مستشفى نجيم في محلة « الغاية » بدلاً من المستشفى القديم المكلن على طريق النهر . ومباشرة « مدرسة
السلام » التي اتم منها بناء الطابق السفلي . وتجديد كنيسة « مار ديمتريوس » وتنظيم مقبرتها وغير
ذلك . وفي قرية « سوق الغرب » التابعة لولاية الروحية جدد بناء كنيسة دير القديس جاورجيوس
وانشأ لها اوقافاً مهمة اشهرها زرائب « ترعة لبنان » على رابية مرتفعة من اجمل المواقع . وتذكراً
لترميم بيعة القديس جرجس وانشاء سوقها في بيروت صار نقش هذا التاريخ فوق باب الكنيسة
المذكورة :

لببعة مار جرجس شيد سوق وابنية على رصين موطنة
فعل مع رافة التاريخ دامت بسعي جراسيموس الدهر تشهد

سنة ١٩٠٦

ولما ما كان من مآثره الادبية والعلمية فانه ترجم رسالة « الينيات الجليلة » و « منشور الجمع
القسطنطيني » من اليوناني الى العربي . ونقل كتاب « اسحق انكسدي » من اللغة العربية الى
اليونانية . ونشر كتاب « الانوار في الاسرار » وكتاب « تاريخ الانشقاق » وكتاب « التيبكون »
و « خدمة القدامس » لرئيس الكهنة والكاهن والشماس . ومن مآثره المبرورة انه عزز شؤون الجمعيات
الخيرية في ايرشيتيه ومداد يد المساعدة للتاريخ العمومية في الوطن ورتب احوال الديوان الاسقفي
وتنظيمه وزاد في ربح الاوقاف . وما يذكر عنه انه عند ما احتفل المسلمون باقامة تذكارات للذين ذهبوا
ضحايا القذال الابطارية في ٢٤ شباط سنة ١٩١٣ ذهب بنفسه الى مقبرة « الباشورة » الاسلامية
وزرع الصدقات السخية على عائلات القتلى في الحادثة المذكورة . وفي ٢٥ شباط ١٩١٣ وزرع
منشوراً على عموم ابناء الوطن فروت عنه مجلة « المشرق » للآباء اليسوعيين ما يأتي :

« هو منشور سيادة جراسيموس مسرة مطران بيروت على الزوم الارثوذكس بدعم فيه المحسنين
من كل الطوائف الى مساعدة عيال الجنود الابطال الذين قتلوا في ساحة الحرب البلقانية . وهي
مرة ثانية استحق سيادته شكر العموم لاريجونه في تخفيف بلايا الاهلين الذين ضحوا اولادهم في
سبيل الوطن »

وقد يرهن صاحب الترجمة عن هذا القوام بالعمل فكان في مقدمة الذين قاموا بالواجب
الوطني وادى لعائلة كل عائلتي مات في ساحة الحرب مبلغاً من المال . ولذلك فانه جدير بتأنيده من
علام الشرف وهي : وسام « الحيدري الاول » ووسام « القياغة » المذهبي من الدولة العثمانية ووسام



المطران جراسيموس مسره
(أحدث رسم الخذلة وهو متقلد أوسمة الشرف)

«جمعية فلسطين» الذهبي من روسيا. وهو من أكثر الاحبار الشرقيين لطفًا وأوفرهم إحسانًا واشدهم ثباتًا في معيشته واعظمهم إقدامًا على الاعمال الكبيرة. يقرب القول بالفعل ويبدل الدينار في سبيل اعانة البائس ويأخذ بناصر المظلومين لدى الحكام ويعامل الفقير من بني ملته كالغني. وكتابات كلها التي نشرها إما دينية وإما جدلية. الآن أنه بعد عهد اسقفية انصرف بأكليته عن التأليف الى سياسة الرعية وتوثيق عرى الوثام والوفاق بين جميع العناصر. يخطب على المنابر وفي جميع المجالس بوجوب الالفة وضرورة الاتحاد. فاكسب محبة الزعيم والوضع والقريب والبعيد حتى اصبح ناديه من الصباح الى المساء توافدًا اصحاب المصالح من كل طبقة ورتبة على اختلاف الاديان والطوائف

١٧

سليم عباس الشلقون

المحرر في جرائد «ثمرات الفنون» و«التقدم» و«بيروت» و«الحجة» و«المصباح» و«لسان الحال» و«بيروت» و«العصر الجديد» و«الحروس» في الاسكندرية و«البرهان» و«البيان» و«مرآة الشرق» في القاهرة

هو سليم بن عباس الشلقون وامة ودره حاتم ولد في شهر نيسان ١٨٥٣ في بيروت. ولما بلغ الثامنة من عمره ادخله ابواه المدرسة اليسوعية حيث احكم اصول اللغتين العربية والفرنسية وشيئا من الايطالية. وفي السنة الرابعة عشرة ترك تلك المدرسة ولازم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي مدة خمسة اعوام متوالية حتى برع في اللغة العربية نثرًا ونظماً. وكان في اثناء ذلك يتردد على ادارة مجلة «التجاح» لتسيبه يوسف الشلقون فتعلم صف الحروف. ومن ذلك الحين نزعت به نفسه الى فن الصحافة التي خدمها الى آخر ايامه. ولما انشئت جريدة «ثمرات الفنون» سنة ١٨٧٥ انتظم في سلك محرريها فلبث فيها مدة اربع سنوات. وكان في الوقت نفسه ينشئ بعض الفصول في جريدة «التقدم» ورأى صديقه سليم نقاش واديب اسحق فرط اذبه فأوعزا اليه ان يسافر الى الاسكندرية لمساعدتهما في تحرير صحيفتي «العصر الجديد» و«الحروس». فباثمر معهما سنة ١٨٨٠ بتحرير الجريدة الاولى التي لم يطل أمد حياتها. وقد خلف فيها المقالات الادبية والتاريخية والسياسية مما يشهد له بطول الباع وغزارة المادة. ثم انتقل منها الى «الحروس» فتولاها مدة سنتين حتى احتجبت بظهور الفتنة العراقية المشهورة. وقد تعرف حينئذ بكثير من علماء مصر لا سيما السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وابراهيم بك اللقاني وعبدالله تدمر وغيرهم فأدرك لديهم منزلة رفيعة.



سليم عباس الشلفون

وانخرط في الجمعيات المصرية وكان من أهم أركان الحزب الوطني القائل بأن « مصر للمصريين » وكان رياض باشا يتولى وفتشدر رئاسة الوزارة المصرية فأدرك ما للفقيد من المنزلة وما لكتابته من التأثير الكبير والوقع العظيم في نفوس سامعيه وفارثيه . فحصل بينهما المقيم المقعد وصدرت الأوامر بالقبض عليه . ففر من القطار المصري إلى نابولي ونزل ضيفاً مكرماً عند امباچيل باشا الخديو السابق الذي كان يحجب بكائه ودهائه وغزارة علمه وسعة اطلاعه على المسائل التاريخية والأحوال السياسية

وسافر بعد ذلك إلى الأستانة مزوداً بالتوصيات إلى حليم باشا الذي كانت مرشحاً للاربيكة الخديوية فنال فيها التفات أولياء الأمور ورجائها العظام . وكان حليم باشا والصدر الأعظم خير الدين باشا التونسي يجابهان حباً عظيماً وبقدرة ان فضله وعلمه حق قدرهما وأنشأ خير الدين باشا في عاصمة السلطنة قصراً فخماً في أرض فيسيحة اهداه إياها السلطان

ونقش على كل من ابواب الاربعة تاريخاً كل منها باللغة . فصادف التاريخ الذي نظمته صاحب الترجمة باللغة العربية استحسنه اللجنة التكميلية . لانه مع ايجازه تضمن حكاية انشاء القصر والهدية السلطانية وفيه اختلاس بديع من كتاب القرآن . ففضله اللجنة على سواء وامر صاحب القصر بنقشه فوق بابه . وبعد سكون الاحوال في القطر المصري عاد الى الاسكندرية ولكنه لم يلبث ان سافر منها الى القاهرة لانه كان يخشى القبض عليه . ثم نال العفو العديوي فأخذ يبحر في جرائد « البرهان » . « البيان » و « مرآة الشرق » الفصول المدهشة بلاغتها الى ان قضت عليه الظروف بالعودة الى وطنه ومقطر راسه

وما اثناء الحاج محمد رشيد الدناجر بدة « بيروت » عام ١٨٨٦ قولى صاحب الترجمة تحريرها مدة ١٨ سنة . وانتقل منها الى تحرير جريدة « النجدة » فصيفة « الصباح » جريدة « امان الحال » التي لبث فيها تسعة اعوام وقضى عليه وهو قائم في خدمتها . ولدت وفاته في ٩ كانون الثاني ١٩١٢ وفي اليوم التاسع شيعت جنازة بالاحتفال اللائق . وقد ابدى شيخ مضمينه الاخير الشيخ امكندر العازار ويوسف خطار قائما بها مستحقه منزله الادبية وخدمته تصحيفة العربية مدة اربعين سنة . ومن لطيف شعره ما نظمته في تهنية خليل مركاتس بلوغ جريدة « امان الحال » العيد القضي لنا سببها قال :

أحبك الشعر من منسوج فكري	بالقادر عذاب كاللال
وانسج رده نسجاً قشياً	والنظم عقده نظم اللاقي
واسبك كل فافية بيضاء	لأمدح فيه محمود الخصال
توكت الشعر قبل الآن لكن	تبدح خيلنا بجلو مقال
أديب فاعل فطنت نجيب	فريد في الفعال وسيف المثال
مآثره العكسيرة ليس تخصي	واين العد من حصر الرمال
لقد انشأ لسان الحال حتى	افاد بنسره كل الامهالي
ففيه كل قائد و نصير	وفيه كل انصاف المثالي
طوى خمسة على عشرين عاماً	بنظم القمد منه بلا كال
افاد به وأحيا كل صار	بمورده الشهي العذب الوصال
فني بويله القضي فخر	وانت الفخر صعب في المثال
عسى الذهبي انت يأتي عليه	وكل الحاضرين بحسن حال



﴿ رشيد الشرتوني ﴾

المحرر في جريدة «النسیر» من سنة ١٨٩١ إلى ١٩٠٦

(ویراعة فجمعت بنقد وحیدها كلام قد فجمعت بنقد وحیدها)
(کل المصائب هیئات عندھا الا المصيبة بالامام رشیدها)

هو شقیق العلامة الکبیر والجهیز الشہیر الشیخ سعید الشرتونی الذی رفع لواء الفصاحة والبیان
بتألیفه الکثیرة . وولد صاحب الترجمة سنة ١٨٦٩ فی بلدة « شرتون » من احوال جبل لبنان . وأبوه
عبدالله بن میخائیل بن الیاس ابن الخورسے شاهین الزامی . وقد غلبت علیه ونکی اخیه النسبة
الی بلدتهما شرتون فعرّفا بها بدلاً من کنیتهما « الزامی » الاصلیة
تلقى اللغات العربیة والسرانیة والفرنسیة مع مبادئ العلوم فی مدرسة «مار عبدا هرهباً»
المسوبة لعائلة بنی آحاف فی قضاء کسروان . فكان آبة سیف الذکاء والاجتهاد بین اقاربه .



سعيد الشرتوني

احد اعلام اللغة العربية ومنشئ المقالات المعبرة في «البشير» و «المشرق» و «المصباح»
في بيروت ومجلة «المقتطف» في القاهرة

(يحاولُ المرءُ في الدنيا البقاء وما تقوتُ قدرته تصويرُ نضالِ)
(والرسمُ يبقى زماناً بعد صاحبه دأبلٌ عجيزٌ وهاكمُ شاهدُ الحالِ)

ثم درس حينا في مدرسة «عين تراز» للروم الكاثوليك ومدرسة «عين طورا» للآباء العازر بين وبعد ذلك انقطع لخدمة العلم والصحافة عند اليسوعيين في بيروت. فلبث يدرس الآداب العربية في كليتهم ٢٣ سنة ويحضر في جريدتهم «البشير» ١٥ سنة متوالية. وقد تخرجت على يده حينذاك فئة كبيرة من الشبيبة التي اخذت عنه ونهجته منهجه في طلائع الانشاء وتحدي الذوق سيف العبارة. وكنا نود ذكر بعض تلامذته الذين لبغوا في المعارف لولا كثرة عدهم. وكان «البشير» في عهده من أرق الصحف العربية في السلطنة العثمانية ومن أكثرها جرأة وأبلغها كتابة. وفي ٢٤

أيلول ١٩٠٦ ذهب إلى القاهرة حيث تولى تدريس اللسان العربي في مدرسة اليسوعيين وسبغ مدرسة القديس يوسف للطائفة المارونية

وفي صيف السنة التالية عاد لمشاهدة الأهل والوطن وكانت منتهكاً بالصحة ففاجأته المنية في ٢٣ تشرين الأول ١٩٠٧ في بيروت. فجرى له مأتم حافل وابنه يوسف خطار غانم تأييداً مبتكراً في باب فظهر جسامته المصاب به على العلم والوطن. ثم نقلت جثته إلى مسقط رأسه ودُفنت بضمير المرحوم والده

وقد عُرف هذا الأستاذ بسلامة السريرة وورقة الأخلاق وجزيل الفضل. فانه صرف حياته بين المحارب والكتب وافقاً لآهله على المعارف ومحبياً لآله في خدمة الأدب كما تشهد بذلك تأليفه العديدة وهي: أولاً «تحرير الطلاب في التصريف والأعراب» وهو قسم للتعليم وقسم للعلم في ٨ أجزاء. ثانياً «نهج المراسلة». ثالثاً «مبادئ العربية» في الصرف والنحو على طريقة مستحدثة في ٣ أجزاء. رابعاً «مفاتيح القراءة والخط والحساب». خامساً مقالات لغوية وتاريخية نشرها في مجلة «المشرق»

ثم نشر بالطبع مع تصحيح العبارة: أولاً «تاريخ الطائفة المارونية» للبطريرك اسطفان الدويهي. ثانياً «متارة الأقداس» في مجلدين للدويهي. ثالثاً «شرح الشرطونية» للدويهي. رابعاً «سلسلة بطاريكة الطائفة المارونية» للدويهي أيضاً. خامساً «بعض الجامعات المارونية الأقلية» وغيرها

ونقل الكتب الآتية من اللغة الفرنسية إلى العربية: ١ «التوفيق بين العلم وسفر التكوين» ٢ «الزينة البهية في سيرة مؤسس الرهبنة اليسوعية» ٣ «ريحانة الأذهان» في سيرة مار لويس غفرانا ومار استفسلاوس كوستكا. ٤ «مظهر الصلاح» في سيرة القديس القونس رودريكس. وهذه الكتب من تأليف الأب ده كويه اليسوعي. ٥ «تاريخ لبنان» للأب مرثين اليسوعي. ٦ «السفر العجيب إلى بلاد الذهب» للأب ريفو اليسوعي. ٧ «حبس بحيرة قدس» للأب هنري لامنس اليسوعي. ٨ «الرحلة السورية في أميركا المتوسطة والجنوبية» للأب لامنس أيضاً. ٩ «علم الفلسفة» للأب طونجوري اليسوعي (لم يطبع). وعدا ذلك فانه تولى تصحيح بعض الكتب في «المطبعة الكاثوليكية». وقد اعتمد عليه يوسف خطار غانم في مراجعة ما نشره على صفحات «برنامج اخوية القديس مارون» من النصول التاريخية



✽ الاب انطون صالحاني اليسوعي ✽

مدير جريدة «البشير» ورئيس تحريرها سابقاً

هو انطون بن عبدالله صالحاني وامة مريم بنت شحاده نمرسان ينتمي الى أسرة من أقدم عائلات الطائفة السريانية الكاثوليكية في سوريا ومصر . ولد في ٦ آب ١٨٤٧ في دمشق وأخذ مبادئ العلم في مدرسة طائفته ومدرسة الآباء المعازرين . ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره قدحت في ٩ تموز ١٨٦٠ شرارة تلك الفتنة المشهورة التي ذهب فيها العدد الكبير من المسيحيين الدمشقيين ضحايا الظلم والاعتساف . وكان في جملتهم والد صاحب الترجمة الذي قتله الثائرون بعد ما ارتلوا به كل أنواع العذاب والاعانة

الأب انطون نجى من القتل مع رفيقين له في المدرسة بعناية الحية . فصعدوا الى السطح واخذوا يقفزون من بيت الى بيت حتى بلغوا القلعة . فبقي هناك مع سائر اللاجئين اليها مدة اربعة اسابيع حتى جاء فؤاد باشا من القسطنطينية ووجد اركان الامن في المدينة واقتصر من الثائرين . ثم اخذ هذا الوزير بالاتفاق مع الرومساء الروحانيين يجمع شمل النصارى ويطيّب نفوسهم بكلامه العذب

ويوزع عليهم الاحسانات بسخاء . وتولى بنفسه ملاحظة ايتامهم الذين جمعهم في امكنة مخصوصة وشملهم بالطفاه

اما صاحب الترجمة فقد ارسله مطران جبلة السيد يعقوب حلياني الى محلة «الميدان» في دمشق ثم الى بيروت وهو مجهول مصير والده الذي تدرت به يد اتيمة . قدخل مدرسة الآباء اليسوعيين ثم انتقل منها الى مدرستهم في غزير حيث تلقى كل العلوم الثانوية وشيئا من الفلسفة . واحكم معرفة اللغات العربية والفرنسية واللاتينية وبعض المبادئ اليونانية . وكان يقضي اكثر ايام العطلة الضيقة في مدرسة الشرفه للسريان الكاثوليك حيث كان لا يضيع ساعة واحدة بلا مطالعة او عمل مفيد . وفي سنة ١٨٦٧ رافق الاب دي داماس (De Damas) رئيس اليسوعيين عندما افتقد اديرتهم في سوريا ولبنان وزار معه داود باشا متصرف الجبل في «بيت الدين»

ومنذ حدثته نزعت به نفسه الى اتباع السيرة الرهبانية وطلب من اليسوعيين ان ينظمه في منزله . فاجابوا الى رغبته وارسلوه مع الاب عطا الله ثرية الى ديرهم في كلرمون (Clermont) بفرنسا . وكان دخوله في ٣١ آب ١٨٦٨ الى الدير المذكور حيث قضى سنتين بقرن على السيرة الرهبانية وقوانينها

وفي ٨ ايلول ١٨٧٠ ادعى النذور الرهبانية الثلاثة وهي العفة والطاعة والفقر . ثم ارسله رؤساؤه الى دير (Sans Le Sonier) فلبث هناك مدة سنتين (١٨٧٠ — ١٨٧٢) يزيد تعقفا سيف المعارف البانية . وعلى اثرها قضى ثلاث سنين (١٨٧٣ — ١٨٧٥) في دير قلنس (Valse) يدرس الفلسفة ونال شهادتها العالية . وفي سنتي ١٨٧٦ — ١٨٧٧ تولى التدريس في مدينة افيينيون (Avignon) بكل نشاط . ومنها انتقل الى دير إكس (Aix) حيث تلقى علم اللاهوت مدة ثلاثة اعوام (١٨٧٨ — ١٨٨٠) احرز في نهايتها شهادة «مقان» (دكتور) في العلم المذكور

وفي ١٢ ايار ١٨٨٠ نال الدرجة الكهنوتية بوضع يد السيد فوركاد مطران إكس وعاد الى الوطن على اثر طرد اليسوعيين من فرنسا في السنة المذكورة . فلبث في بيروت عالما واحدا (١٨٨١) ثم ذهب الى مصر فعلم فيها مدة اربع سنين (١٨٨٢ — ١٨٨٥) واحدة في الاسكندرية وثلاثا في القاهرة . وفي أثناء ذلك جرت الثورة العربية فتجند صاحب الترجمة لخدمة المكويين وتعمية المصابين اكتسابا للاجر . وفي سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ سافر الى دير رهبانيته بالقرب من وندسور في انكلترا قضى هناك سنة درس في خلالها اللغة الانكليزية

ثم عاد الى بيروت ولم يزلها الا مدة عشرة شهور من سنة ١٨٩٤ فضاها في الارشاد وخدمة النفوس في مدينة حمص . وفي شهر ايار ١٨٩٣ حج الى الاماكن المقدسة وشهد المجمع القبطي الذي التأم في اورشليم برئاسة الكردينال لتيجينو رئيس اساقفة ريمس وحضور عدد كبير من بطاركة

الطوائف الشرقية واجبارها. ومن اخباره في بيروت انه تولى فيها اولاً تدريس صف الخطابة وادارة المدارس العربية في كلية القديس يوسف. ثم عهد اليه بادارة المدارس المجانية التي أنشأها اليسوعيون في بيروت وضواحيها المذكور والأثاث. وتعين مرشداً لرهبانية « اخوات القليين الأقدسين » مدة طويلة.

وتولى مرتين ادارة جريدة « البشير » ورئاسة تحريرها (١٨٩١—١٨٩٣) و(١٨٩٥—١٨٩٩) فأظهر من الجرأة والاقدام والثبات في خدمة الصحافة ما لم يقدم عليه سواء من الصحافيين العثمانيين في عهد الاستبداد. وكانت المراقبة على المطبوعات حينئذ في لبنان اشتدادها اذ كان يدير شؤونها حسن فائز الجاني وعبدالله افندي اللذان تركا في قلوب حملة الافلام تذكاراً سيئاً. فانهما حملاً على « البشير » واصحابه حملة شديدة لا يصبر على احتمالها الا من كان كصاحب الترجمة جسوراً مقداماً مشهوداً له بالحزم وصدق المبادئ. فكان المراقبان المذكوران مع شدة ضغطهما على الصحف المحلية عموماً يتساهلان احياناً مع بعضها في نشر مقالات لا يستمعان للبشير بنشرها في الوقت نفسه. وقد اتصل بهما التجهز الى غرض النظر عن تلك الصحف ان تطعن في البشير بلا حق. والى منع البشير من الدفاع عن نفسه ولو كان الحق بجانبه. فكان صاحب الترجمة يحتمل كل ذلك ويحيا الى فتوة قضائية فرنسية وانصاف الولاة كاستميل كمال بك (الزعيم اللبناني المشهور) وعزيز باشا وخالد بك ونصوح بك الذين كانوا يعلمون فضله ويساعدونه على تخفيف وطأة المراقبين عن الجريدة.

وحدث مرة ان حسن فائز الجاني منع « البشير » من نشر رسالة حبرية أذاعها البابا لاون الثالث عشر وهي تنحوي على نصائح مفيدة ليس فيها شيء من الدياسة كسائر الرسائل البابوية. فأبان له الأب انطون صالحاني خطأه ومعاملته المخالفة للقانون وحرية الاديان في السلطنة. ولما لم تنجح مساعيه بالوسائل المعقولة نشر الرسالة البابوية في الجريدة ووزعها غير مبالٍ بالمنع المذكور. فأصدر المراقب امراً بتعطيل الجريدة اوجب استياء كل عاقل من تلك المعاملة الظالمة. وتعال سافر الاب كليمه رئيس اليسوعيين مع صاحب الترجمة الى القسطنطينية وهناك قدما تقريراً بواقع الحال الى المسيحيين سفير فرنسا ورضا باشا ووزير العدلية ويوسف هجيت بك مدير مطبوعات السلطنة. وفي الوقت نفسه ارسل البابا على يد وزيره الكردي ثال رمبلاً بحتج لدى « الباب العالي » على تلك المعاملة التي تمس حرية الاديان. فما كان من السلطان الا ان اصدر امراً باعادة نشر « البشير » وعدم التعرض لكتابات.

والأب انطون صالحاني رجل نشيط لا يأخذه الملل في جميع ما يُعهد اليه من الاشغال مهما كانت شاقة. وهو عصبي المزاج نحيف الجسم قليل الطعام كثير الاجتهاد يصبر على التعب ولو

كان مصاباً بأعظم الاوجاع . وقد خدم المعارف العربية خدمة كبيرة بما نشره من التأليف القديمة التي علق عليها الشروح الوافية وهي : (١) كتاب « تاريخ مختصر الدول » لابن العربي . (٢) كتاب « الف ليلة وليلة » في خمسة اجزاء . (٣) كتاب « طرائف وفكاهات » في اربع حكايات . (٤) كتاب « رثاء الثالث والخماني في روايات الأتقي » في جزئين . (٥) ديوان « شعر الأخطى » في خمسة اجزاء . وقد اعاد طبعة

والف كتباً ومقالات في مواضيع مختلفة نذكر منها : (١) نبذة عنوانها « التوفيق بين السنين المسيحية والمجرية » وجعلها جدولاً في مقابلة السنين الهجرية بما يوافقها من السنين المسيحية منذ ابتداء تاريخ الهجرة سنة ٦٢٣ الى سنة ١٩٠٢ لتاريخ المسيح . (٢) نبذة عنوانها « رد على منشور بطريرك الروم القبطيني فيما يتعلق بعقيدة الخيل بلا دس » . (٣) رسالة سماها « المطلاق عند المسيحيين » . (٤) رسالة « إيضاح مسألة في العماد » . (٥) مقالة « قبل الولادة وبعد الموت » رد فيها على مجلة القنطف . (٦) رسالة في « الخير والقطير » . (٧) مقالة سماها « لقائى جرير والفرزدق » وغير ذلك مما نشره على صفحات مجلة « المشرق » او لم يزل باقياً بلا طبع

﴿ سليمان البستاني ﴾

احد المحررين في مجلة « الجنان » وجرى بدقي « الجنة » و « الجنة » في بيروت ومنشئة مجلة « شيكاغو » التركية في شيكاغو بأمريكا الشمالية

(نشأته)

هو سليمان بن خطار بن سلوم شقيق المطران بطرس بن نادر شقيق المطران عبد الله البستاني . وُلد في ٢٢ ايار سنة ١٨٥٦ في « بكسكين » إحدى قرى إقليم الخروب التابع قضاء الشوف في لبنان . وتلقى مبادئ العربية والعبرانية من عم جده المطران عبد الله اذ كان مقبلاً مع عائلة خطار حفيد اخيه نادر . وفي السابعة من عمره دخل المدرسة الوطنية في بيروت لتسبيبه المعلم بطرس وبقي فيها ثمانية سنوات مجدداً في التحصيل ممتازاً بحسن الصفات . وقد مثل مرة دور « منتور » في رواية « تلياك » بمبادرة بندران بافي بثلاثها من كان في سنة . وهذه الرواية لاحد معلمي المدرسة الوطنية الشاعر سعد الله البستاني مؤلف بعض الروايات والمحرر في « الجنان » و « الجنة » و « الجنة » . وقد ورد رسمه في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ٣٦

وكانت ذاكرة سليمان قوية فساعدته على التوسع بالمعارف والتمكن من حفظ المعاني حتى اذا

احتاج الى شيء منها تذكرها دون ان يبحث عنها . وقد مرر مرة « على الغيب » كأنه يقرأ سيف
كتاب تشيداً ونصف تشيد من تشايد ملثّن الشاعر الانكليزي في « فردوس المفقود » مع قسم وافر
من قصيدة « سيدة الجوار » لولتر سكوت كاتب الانكليزي الروائي . واستظهر الفقيه ابن مالك وانشد بناءً
على طلب رئيس المدرسة في حفلة عمومية مني بيت منها ولم يتلعه
ومكث يتعاطى التعليم حيث تعلم ويحرق في « الجنة » و « الجنان » وتولى تحرير « الجنبنة » وساعد
في تأليف « دائرة المعارف » وانتظم في جمعية « زهرة الآداب » وترأسها مرتين
وجاهد في سبيل النهضة الادبية وعدّ من مؤسسيها في سور يا يوم لم يكن بينهم بهذا الامر الا
القليل النادر من بني البلاد . وفي السن الذي يتصرف فيه المرء الى اللهو والتفتت بالملاذات الجسدية
كان سليمان البستاني منصرفاً الى ترقية نفسه وتهديبها بل الى زيادة معارفه وتوفير آدابه . ولم يكتف
بشهادة المدرسة النهائية ولا بمنحة محرو ولقب ادب . بل عكف على المدرس والتبحر والاستفادة
عارفاً بان العمر مهما طال اقصر من استيعاب مطامع الانسان وشاعراً بان الشباب حري
بهذا الجهاد

(في العراق)

بعد صيته وامتدت شهرته الى العراق فدعاه وجهاء البصرة برعامة قلمه باشا زهير لانشاء
مدرسة ونشر جريدة . فذهب اليها وهو لم يتجاوز العشرين من عمره . فانشأ مدرسة ادارها سنة
ثم تركها لغيره واشتغل في التجارة . وقد دعاه اليها ما رآه فيها من بواعث الاسفار مما يتبله بغية
استطلاع احوال بلاد يرغب في درسها . واتخذ بغداد مقراً له وتعين عضواً في محكمتها التجارية
ومديراً لبواخر عمان بينها وبين البصرة

وهذه البواخر تخص الحكومة وقد اصلى ادارتها مدحت باشا مؤسس اول مطبعة واول جريدة
في العراق . وانشأ معملآ للحديد كبيراً الحقه بها اذ كان والياً لبغداد . ولكنها ما برحت ان ساءت
احوالها ونقصت وانحطت بعد ذهاب مدحت ونادى فيها الخلل وعمها التشويش . فانتهت ورزحت
عاجزة تحت ائقال الديون الى ان تولى البصرة ثابت باشا . ففاوض العاصمة بامرها فقوضوه باصلاحها
وبالاتفاق مع مجلس ادارة الولاية بعد البحث الطويل عينوا البستاني مديراً لها وسلموه زمامها . وعهدوا
اليه ايضاً بادارة العمل واطلقوا يده في التصرف الداخلي والعزل والتنصيب . فاشتغل ثلاثة اشهر
فقط فرتب الاشغال واحسن اختيار العمال واقتصاد النفقات واخلص بالعمل . فاصلحها ووفى الديون
وجمع الخوف المهورات ارباحاً

واقام في العراق ثمانية اعوام سراح في خلالها مرات في بلاد العرب والحج والهند سياحات علمية
مكنته من ثبوت احوال تلك البلاد . وسار اياماً في الجاوية ممتطياً الابل حيث لا بشر ولا ظل .

وزار «الرقميين» وجميع الاماكن المشهورة ودرس القبايل وعاداتها وفهم اخلاقها واساليب حياتها .
وأحصاها بسبعة ملايين يدوياً احصاء دقيقاً لم يسبق اليه ولا فائدة احد فيه مبتدئاً به من سوريا
والعراق فاطرا اب الاناضول فنجدها والحجاز واليمن وعمان وحضرموت وغيرها . والف من اخبارها كتاباً
كبيراً ثبت ان المؤلف من ادنى الباحثين ومن اصدقهم رواية واقوام حجة . وجمع من مرويات اهلها
قصائد شتى في ديوان كبير وعد بتثليل منتخباته للطبع مذكراً الايام والى اشغاله دون طبعه .
واليه ينسب اكتشاف قبيلة عربية ما دون اسمها في كتاب بعد ولم يعلم بها عالم قبله .

(في الاستانة)

وجاء بيروت فاشتغل في « دائرة المعارف » وكان نسبه سليم احد مؤلفيها قد شرع في ترجمتها الى
اللغة التركية . وعهد بذلك الى لجنة من خيرة كتاب الترك برئاسة خافي افندي رئيس المكتب
السلطاني فانجزت منها نحو مجلدين وتوفي سليم قبل مباشرة الطبع . فعزم سليمان واخوه الفقيه على اتمام
المحل فاسافر الى الاستانة يستأذن وزارة المعارف بذلك . فانصل بكامل باشا وكان يومئذ وزير
الاقواف وبسعيد باشا الصدر الاعظم وغيرها من الوزراء كجودت وصبي . وظل يتردد على الوزارة
ثلاثة اشهر وهي تماطله الى ان علم الصدر الاعظم بذلك باشارة كامل فقال له : « لو خطر لي انك
لقيت هذه الماحلة لا غنيتك من تلقاء نفسي عن هذا العناء فاذهب الآن مطعشاً وعدني الي بعد
ثلاثة ايام » . وفي اليوم التالي فاز بالاذن وصارت الرخصة بيده فزار سعيد باشا في اليوم الثالث يشكره
لا يشكو اليه . غير ان اشتداد المراقبة والضغط على المطبوعات بعدئذ وأسباباً غيرها معها آلت الى
اهمال المشروع فبقي طي الخفاء .

وما طال غياب البستاني كثيراً عن بغداد بل عاد اليها وتزوج كلدانية غنية هي ابنة الثري
انطون البغدادي . ولكنه لم يبق في الزوراء اكثر من عامين اذ رجع الى الاستانة وصرف فيها سبعة
اعوام غادرها في اثنا عشر الى اميركا لثولي ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ . وانشأ
مجلة تركية مدة المعرض باسم « شيكاغو » هي اول وآخر صحيفة تركية اميركية بل هي الوحيدة التي لن
يمثلها غيرها ابد الدهر بالارادة سنه . حتى احرقها نالت نصيباً من سوء السياسة ومخافة الاوهام
اذ اشترتها سفارة تركيا بعد توقف المجلة لثلا يستخدمها حراً في نقد سياسة الدولة . وكان نصيب منشئها
الخسارة لانه لم يلق الباب العالي ولا اطراً المايين الهايوني كما اشير عليه . وبعد رجوعه سأل له جواد
باشا الصدر الاعظم بعض نسخ منها فارسلها اليه وكسب في صدرها هذه الايات

هذي صحيفتي التي سوكتها بدم الفؤاد وقد شططت مزارا
اعظمت قدر كولبوس فتبعتها بشقة فيها شققت بحارا
ولقيت ما لافاه من اهل النعي فكفى بهذا اهل النعي نذكارا

ومن اشغاله في الامتانة سعيه لدى وزارة النافعة لاصلاح الري في العراق وعمله نقر برأسه
بذلك ضمنه معلوماته الواسعة عن تلك الارجاء الخطبة . فكان اول من كتب رسمياً بهذا الشأن وقد
طلب الترخيص بارواه بغداد وضواحيها بالرافعات البخارية فصنعت مفاصل الدولة اذن الوزارة
وعما شاهد فيها من فظائع الاستبداد مذبحه الارمن عام ١٨٩٦ شهدا من اولها الى آخرها
بما فيها من الهول المرعب . وكان مقبلاً في «نار بالجم» مجاوراً لقواد باشا منفي الشام المعروف بلقب
«الدي فواد» قرأه صاحب الترجمة بعينه بطوف الشوارع بين الرعاع مسلحاً جريئاً ناهياً عن سفك
الدم واعظاً منقراً مثلطقاً متهدداً يؤمن الخائف ويرعب الخائن

(في مصر)

واقام البستاني بعد ذلك في مصر الى سنة ١٩٠٨ بضارب بالاسهم والاطيان وشتغل بالمعارف
والآداب . فاصدر فيها سنة ١٩٠٤ «الابادة» الشهيرة وسياقي وصفها في الصفحات التالية . ونشر
بالاشتراك مع ابيه نجيب ونسب البستاني الجزئين العاشر والحادي عشر من دائرة المعارف . ولف
كتابته «عبرة وذكرى» على اثر الانقلاب العثماني واصدره بسرعة انجيب الناس بها . وترأس «جمعية
الكتاب» وانتخب عضواً في عمدة «الجامعة المصرية» ونال من حفاوة العظماء ما هو جدير به . ولما
صدرت البائدة احتفى به اعظم المصريين والسوريين احتفاءً شائقاً في نزل «شهر» في القاهرة في
١٤ حزيران من تلك السنة . فخطب في الاحتفال اعلم علمائهم وكان لذلك تأثير جميل رأى كاتب هذه
الطور ان يردد صدها عامن في بيروت باحتفال مثله عند مجاها سليمان . فما استطاع لضغط المراقبة
واستبداد الحكومة . وعيناً كان اقتراحه ذلك في جريدة لبنان . وقد جمع نجيب منري صاحب
«مطبعة المعارف» في مصر كل ما قاله الجرائد في الابادة وما قيل في ذلك الاحتفال بكتاب على
حدة نشره بياناً لما نالته من الامة عند العلماء

وكان باقي لبنان في الصيف وقد شيد للتصنيف منزلاً كبيراً في مسقط رأسه «بكشتين» .
وكثيراً ما جال في اورها واميركا باحثاً منقياً يدرس القدن الحديث مباشرة ويقبس معارف الافرنج
واآدابهم حساً ومعنى . وما زال متمصراً الى حين اعلان الدستور اذ غادر مصر عائداً الى انا فالتجناه
نائباً عما سيف مجلس المبعوثان . وقد كتبت حينئذ مقالة كبيرة بهذا الشأن في جريدة لسان الحال
في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٠٨ . ولما تم انتخابه نظمت فيه تسييني السيدة ورده اليلاحي نزلة
الاسكندرية هذين البيتين وقالتهما في وداعه :

اخلق بيروت دار العلم من قدم
فأله لما ارتأى اعلان حكمتي
ان تصطفيك على الايام معوانا
ما اختار من شعبه الا سليمانا



سليمان البستاني

(في المبعوثان والاعيان)

ومن تعيين مبعوثاً سكن الاسكندرية ولا يزال ساكناً فيها . وقد انتخبه المبعوثان رئيساً ثانياً للمجلس سنة ١٩١٠ . وأوفدته الدولة الى اوربا مراراً بصفة رسمية ورأسته بعض الوفود . فزار العواصم الكبرى توثيقاً لعرى الولا . بين الدولة والمول وحلاً للنشاكل المهمة . وقابل ملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا وغيرها من اعظم السياسيين وكان خطيب الوفد ومجلى محامده . وقد خطب في حضرة الملك ادوار وفي الحلقة السنوية لجامعة اكسفر اذ انتدبته ليمثلها خطيباً لها . واذا انجب الاوروبيون به تناقلوا رسمه . بجراندهم ونشروا سيرته في انسكار بيدباثهم . وعندما هم عيد الحيد بالفتك بالاتحاد بين بفتنة نيسان المشهورة عام ١٩٠٩ بقي البستاني في العاصمة الى النشام الجمعية العمومية في «سان استفانو» فحضر الاجتماع وقرّر مع المجتمعين خلع السلطان . ولما جاء وفد . سلي المنحد لاستطلاع اسباب الخلع اقنعهم بصحته ولزومهم . وحللاً ارتقى الى عرش آل عثمان السلطان محمد رشاد سار سليمان في طليعة

معاني ذلك الى دول — اوربا كما سار قبلاً في مقدمة الوفد النيابي لرد زبارة النواب الاوربيين ومن مآثره في المبعوثان تأليفه اللجنة النيابية الدولية للتعارف وتأييد علائق الوداد بين المجلس وبقية مجالس النواب في العالم . ولجنة التحكيم الدولي العثمانية لازالة سوء التفاهم في المشاكل التي تحصل بين الدولة والدول وقضها بالني احسن . ودعمها بجمعية مرتبطة بها لتمد فروعا لها في الولايات تحكماً لمرى الاخاء بين العثمانيين على اختلاف عناصرهم . وهذه قد صدق عليها بهذا المبعوثان والاعيان وتلك عززها البستاني برئاسة لها كما أبد لجنة الاعمال الخارجية في المجلس . وهو قد عقد اللغة العربية وايدعها في المحاكم ومدارس الحكومة وبقية الدوائر في بلاد العرب . واستصدر الاوامر الرسمية بمنع توظيف جاهليها في هذه البلاد . ومنع غير ابناءها من تدريسها في المدارس الاعدادية والرشدية والسلطانية وارجاع من عزلوا من وظائفهم اليها لجهلهم لغة الاتراك . ونقض الامر بمنع الاطباء والصيادلة المتخرجين في المدارس الاجنبية من الاستخدام في البلديات ومؤسساتها واعتم بمواطنيه مهاجري سوريا فاللجنة رسمية للنظر في امورهم . وسعى فاشأت الدولة بسعيه فتصليات لها حيث يكثرون ويهتتمه قرر المبعوثان النفقات اللازمة لذلك . وجاهد لصيانة حقوقنا نحن البيرونيين في «مكتب الصنائع» ففزع الحكومة من الاستيلاء عليه . وبما ان هذا المكتب قد أنشئ عالياً لحفظه سالماً لنا . وحمل وزارة الصناعة على تقرير اصلاح طريق المركبات من هنا الى الشام . واعتنى بالتوفيق بين الاكليروس والعلمانيين الارثوذكسيين في فلسطين عند ما تنازعوا على ادارة الاوقاف وتاليف المجلس الي المختلط . وساعد على منع القصر الب غير المشروعة من العراق واليمن واوضح احوال بعض العشائر البدوية لتحسن معاملتها الرسمية . وفتى التهم الموجهة الى جرائد السوريين ان في المهجر اوفي الوطن . وحاول ازالة سوء التفاهم بين الترك والعرب والتقريب بين قلوب المتصرين ورغب في وفاقهما حباً بمصلحة الدولة كما انه كان صلة خير بين جميع العناصر . وقد دافع عن سمعة الامة دفاعاً مجيداً في صحف الفرنسيين والانكليز واقنع الاوربيين وغيرهم بموافقة الدستور لشرع الاسلام وان هذا لا يتنافى ذلك ان فهمت اصوله

ولم يطل اجل النيابة على سليمان اذ انتخبت جلالة السلطان عضواً في مجلس الاعيان . وكان ولا يزال لجلالته نظر عليه يستحقه فضله وقد قابله مراراً وأثاله منة التفاتاً سنياً . والصدور العظام قد عرضوا عليه تولي بعض الوزارات اكثر من مرة فلم يرض بها . وله في هذا المجلس مآثر عظيمة وهو ما فتأ يشتغل غير البلاد وفي كل يوم له مآثره

(علومه وآدابه)

على ان شهرة البستاني السياسية لم تكن شيئاً يجانب شهرته العلمية . ومجده الادبي فاق مجده السياسي . وهو محقق اللغة العربية بالياذة هوميروس وكفاء بهذه ذكرراً خالداً . وقد عرثها عن

اليونانية شعراً ونظمها بأحد عشر ألف بيت في خلال سبعة عشر عاماً وصدرها بمقدمة فضلها بعضهم عليها. وشرحها ونظم بعضها بأسلوب جديد بعد أن طالع ترجماتها إلى اللغات الفرنسية والانكليزية والاطالية. ودرس لأجلها لغة اليونان القديمة وتمكن منها تمكنه من سبع لغات غيرها عدا المامه بخمس فجاءت تحفة مبتكرة اصحمتها في جميع اللغات المترجمة اليها. وبلغ عدد صفحاتها ألفاً ومئتين وستين صفحة والايادة اربعة وعشرون شهيداً تألف من زهاء ستة عشر ألف بيت نظمها هوميروس الشاعر اليوناني من نحو ثلاثة آلاف سنة في وصف حادثة مفادها: انه كان في جملة السبايا التي غنمها اليونانيون من الترواديين في حرب تروادا الشهيرة فتاة جميلة وقعت في صمهم «اخيل» بطل اليونان فاقترعها منه اغاممنون زعيمهم الأكبر. فعظم الامر على الاول وكاد يبطش بالثاني لولا نزول اثينا الالهة الحكمة من السماء ومنعها له قسراً. فانكفأ عنه واعتزل القتال هو ورجاله. فاشتد لاعنزاله الترواديون ونكثوا باعدائهم منتصرين عليهم في مواقع عديدة. ولما ضايقوم استعانوا باخيل وهو في عزلة يطلب غيظاً قرراً وفودهم خائبين. واذ تواصلت انكسارات قومه واشرفوا على الاندحار التام اجاز لصديقه قترقل بناءً على الحاحه الشديد بان يتجدهم برجاله. ففعل وكاد يغلب الاعداء لو لم يقتل. ولما علم اخيل بمصرعه التاع فواده واسرع ليشاركه فصالح اغاممنون وخاض المعامع فالتصر وقتل هكتور زعيم الترواد وشتت شملهم. وكان سبب هذه الحرب ان فارس بن فريام ملك تروادا اوفد برسالة الى اسبرطة ونزل ضيفاً في بيت ملكها ميلاوس. وكان هذا غالباً عن عاصمتهم وله زوجة جميلة تسمى هيلانة فاحبها فارس واغراها على الذهاب معه الى بلاده. فثار الاسبرطيون واليونان يحاولون اسرجاعها بالسلم فخابوا فثار بوا الترواديين حرباً هائلة وحاصروا عاصمتهم «اليون» عشر سنين الى ان فتحوها ودمروها وعادوا بمن كانت السبب الى زوجها

وقد تتخلل موضوع «الايادة» حوادث علمية دينية وصفها الشاعر مع جغرافية محلاتها وجميع العلوم التي كان لها اتصال بها كالسياسة والدين والطب والفلك والصنائع وسائر الفنون الجميلة مما جعلها دائرة معارف عصرها. واناها من الاهمية ما جعل اليونان يتناقلونها من القرون العاشر قبل المسيح وبتناشدها في كل مكان. وحسب هوميروس منها ان عدوه لأجلها في مصاف الالهة وسكوا النقود باسمه ورسمه وشيدوا له الهياكل كاله وعبدوه فيها

اما تعريب «الايادة» فقد صدره البستاني بمقدمة تقيسة اورد فيها سيرة ناظمها وبيان منظوماته ومنزله عند القدماء ورأي المتأخرين فيه وافوال العرب في شعره. ويبحث في اليادته وموضوعها وطرق تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدخيل والساقط والمكرر والمفلق. واتي على تحليلها وتشريحيها وبسط فوائدها للادب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع. ووضح الاسباب الداعية الى اغفال العرب نقلها الى لغتهم في صدر الاسلام.

وروى كيف عرّبها وذكر مناهج العرب في نقل الكتب الانجليزية وما يجب ان يعول عليه من اساليبها. وقارن بين الالفاظ والشعر العربي واسهب في ذلك اسهاباً كلياً مع المقابلة بين اليوناني والعرب. ووصف آدابهم واشعارهم وكلامه تعلق بهذا الموضوع وشرحها باسماء شريفاً مفيداً رصعه بزهاء الف بيت عربي في مثل معاني الالفاظ وحوادثها نحو مثني شاعر. ومثل المتن الشعري بالشكل الكامل وزين الشرح بالرسوم واضاف فهرساً مستوفياً لكل محتويات الكتاب ومعجماً لغوياً تاريخياً

وسلك في النظم مسالك جديدة منها «الثنائي» ثني قصيدته على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة. وعروض البيت الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطليح عليه المتأخرون في «الرباعي» او «الدو بيت الاعرج» ومثاله :

لو تربصت والحجاج استطارا	ونجيع الدماء سال وفارا
وتبصرت بان تيدرس لم	تدر اي الجيشين منه اغارا
مستبطاً بنقذ فوق الاعادي	ينهب السهل بين عادر وغارا
كليلج يضيق بالليل محرا	فيستأصل الجسور الكبارا

والمربع ومثاله :

كما الحجر وجه الارض ثوباً مزعفرا	وزفس ابو الاحوال في ارفع الذرى
على قمة الاولب تصغي مهابة	لمنطقه الارباب ألفت محضرا
فقال : ليعلم كل ربه وربه	ما اليوم في صدري فؤادي اخمرا
فلا يبدن الامر عاصر بل اذعنوا	لانفذ ما أبرمت امراً مقدراً

لنصرة اي القوم ممن يجر منكم
والا فمن شم الاولب براحتي
الى حيث ابواب الحديد قد استوت
الى هوقر بين الجحيم وبينها
والشعر او المربع المسط ومثاله :

قضيص الجيش مذعرا	هزينا كالقبا نفرا
الى البون حيث هنا	كخلف حصاره انحصرا
يجنف سيفه ظلال فلا	عنه عرقاً به سبحت
مكتابه وروي	لانه فيها قد استعرا

وراءهم الاخاء والجوا
جرو لكن هكتوراً نرا
لدى ابواب اسكيا
وبين ابالك آفلوت
احدق بصدق الخبرا

والموشع المشعن ومثاله :

سار هكتور حثيثاً وأنى باب اسكيا والزان ظليل

فتلقته نساء وبنات منه علماً لتقصي سائلات

عن بنهين^١ واخوات ثقات

وبعول واخلا فامر ان يادرن على ذاك الاثر

وبصلين لارباب البشر

علها ترفع عنهن^٢ الاذى ولزاهما قصر فريام مضى

هو صرح شيد باحت الجليل فوق ابواب رواق مستطيل

ضمته صف بديع المنظر غرف قد بنيت بالمرمر

كلها خمسون ملس الحجر

لني فريام شيدت مضجعا وثوت ازواجهم فيها معا

ويجاذبهن^٣ صف رفعا

فيه بالاياس والرغد ثوى مع كل ابنة الصهر الحليل

وتصريع المتقارب ومثاله :

خلت ساحة الحرب من كل ربز فجع الهجاج بطعن وضرب

فمن سمويس الى زئسرو قراع السيوف ومد القسي

هذه امثلة وجيزة مما احدهم البستاني في نظم الالبادة نكتفي بها للدلالة على شيء منها عدا وصفها

وشرح مقدمتها بياناً لما حوته من القوائد والمستحدثات . ولذلك لا غرو اذا حسبنا الباذته تحفة يحق

لغة العربية ان تفاخر فيها

وهو قد نظم ايضاً نحو خمسة الاف بيت شعر لم يحفظ عنده منها الا ما اقتصر على وصف

الحوادث وقاسمة الاخلاق . ومن نظمته هذان البيتان عربيهما عن الفارسية :

قضيت الهى بالعذاب ويا ترعى باي مكان بالعذاب تدين

فليس عذاباً حيثما انت كائنٌ واسمى مكانٍ لست فيه تكونُ
ويتنابضاً عراً بهما عنها في المعنى الاتي:
وحقك ادر كـت شفتي روعي ومن شفيتك تنتظر الافاقه
فديتك عجلي بالام وافضي بموت اليأس او عيش السعاده
ومن نظمه ايضاً :

انا ما انا امسي ويومي وسيفي غدي سواء نوالى الخير او عظم الشر
أحب محبي نابذاً حاسدي الذي فلاني كما لو كان قد ضمه القبر
ومن نوارينه الشعرية ما قاله في تهنئة صديقه يورغاكي افندي البان احد وجهاء حلب الاماثل
عند ما نال الرتبة المتمايزة :

لا زالت الشهباء اكرم موطن فيها المناقب بالمناصب فائزه
وبال الياف تفرشونها فلكم بهم غر المآثر بارزه
ولكم ليورغاكي بها فضل سمي فخباه مولى الملك انخر جائزه
واحتل منصب عزق تاريخه قد نال اصدق رتبة متمايزه

سنة ١٨٨٥

ومنها تاريخ لاجد جوامع البصرة نظمة باقتراح قاسم باشا زعيم ونال عليه جائزة فتشوه على
باب الجامع اثرأ خالداً . ومن مؤلفاته تاريخ مطول للعرب في التي صفحة لم يطبعه بعد . وقد كتب
سياحاته حين اعلان الدستور في نحو الف صفحة . وله مقالات عديدة في الجرائد والمجلات الافرنجية
اخصها الفرنسية والانكليزية . ومع تعمقه بالعلوم والآداب الغرب درس لغات العرب والترك
واليونان والفرس والسر بيان والفرنسيس والانكليز والايطاليان وأم باللاتينية والعبرية والهندية
والالمانية والروسية . وعده اعرف سوري بعبادات واخلاق الشرفيين والغربيين

ومع كل ما فعله من عظيم الاعمال لم يتخذ رتبة ولا لقباً حتى ولا وساماً . بل كثيراً ما كان يرفض
ما يعرض عليه منها . ومع تباعده عن اجماع العالم وتجنبه التظاهر والمباهاة ما بلغ مكاناً يعرف فيه قدر
العلم وقيمة الفضل الا قاص طيبه كالعنبر فاحتفي به واحترم . ولا شبهة عندي بان اخلاقه مبعث
الاحترام له فضلاً عن معارفه الغزيرة التي ندر ان يستجمعها رأس واحد . واخلاق البستاني من
اشرف اخلاق الداس واسماها
(جرجي نقولا باز)



✽ نجيب البستاني ✽

صاحب الامتياز الثالث لجملة « الجئان » وجرادة « الجنة »

هو ثالث انجال المعلم بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم بن شديد ابن ابي شديد بن محفوظ
ابن ابي محفوظ البستاني وُلِدَ في ٧ كانون الاول ١٨٦٧ سنة بيروت . فدخل اولاً المدرسة الوطنية
التي اسسها والده ثم الكلية الاميركية . فالتحق بالعلوم العقلية والتقليدية ودرس اللغات العربية

والتركية والفرنسية والانكليزية واللاتينية . سنة ١٨٧٨ عينه ابوه مساعداً له في تأليف كتاب « دائرة المعارف » وكان العمل جارياً حين نشر في المجلد السادس منها . فكان في جملة ما أنشأه مقالة ضافية عن روميا أجازها عليها القيصصر بعد ذلك يوسف القديس استانسلاس . من الطبقة الثالثة . ولما أدركت الوفاة المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٨٣ ثم سليم البستاني سنة ١٨٨٤ خلفهما في امتياز جريدتي الجنان والجنة . وحررها مدة سنتين وأودعها المقالات السياسية والأدبية والتاريخية والروايات . وبعد احتجابهما تفرغ لتأليف « دائرة المعارف » بمساعدة اخويه أمين ونسيب وابن عمهم سليمان فأصدروا المجلد التاسع . ثم اتفق ورثة أبيه على أن يتسلطوا به انمام هذا المشروع العظيم فكتبوا له العقود الرسمية وحولوا الى اسمه حقوق اشتراك الحكومة المصرية في الكتاب المذكور . وفي السنة ١٨٨٦ استقدمه رياض باشا الى مصر للنظر في بعض شؤون دائرة المعارف . فخطي مراراً بمقابلة توفيق الاول خديو مصر الذي شمله بالكفائه ووعدده بالعطف على مشروع « دائرة المعارف » شداً لازره في تأليفه ونشره

وسنة ١٨٩٣ اشترك مع بعض ابناء سوربا في تأليف شركة لتقبل العادات الشرقية في « معرض شيكاغو » العام . وفي السنة النابعة سافر الى مصر فنال شرف المثول لدى خديو به عباس الثاني . وبعد عودته الى سوربا تعين عضواً فخرياً في دائرتي الحقوق والجزاء في بيروت وعضواً عاملاً في مجلس المعارف فأقام في هذه الوظيفة سنة كاملة

وسنة ١٨٩٥ انتدبه ليعوم باشا حاكم جبل لبنان لرئاسة محكمة المتن فخدمها ست سنين بالتزاهة المشهورة عن آل بستاني . وفي تلك الاثناء اتفق صاحب الترجمة واخوه نسيب مع ابن عمهم سليمان على نشر كتاب دائرة المعارف في مصر لما كان يحول دون ذلك من العثرات في الدولة العثمانية . فسافر نسيب مصحوباً بمكتبة الدائرة الى مدينة القاهرة حيث جرى فيها انعام وطبع الجزئين العاشر والحادي عشر

وسنة ١٩٠٠ تولى نسيب وظيفة المدعي العمومي الاستثنائي في مركز متصرفية لبنان . فقصي فيها خمس سنين ونالت لعهد شأناً كبيراً في القضاء بمحكمة الجبل المذكور . وسنة ١٩٠٥ استقال منها وسافر الى وادي الشيل لمزاولة فن المحاماة . فتولى رئاسة قلم القضايا في عدة شركات بلجيكية وقيدته محكمة الاستئناف المختلطة في عداد المحامين لديها

ولما ارتقى السلطان محمد الخامس الى عرش الخلافة سنة ١٩٠٩ ألف المسيحيون العثمانيون المقيمون في مصر وقدماً من الاعيان بنوب عنهم في تهنئة جلالة . فكان صاحب الترجمة في جملة اعضاءه ونال معهم شرف المثول والرعاية لدى الخليفة الاعظم . وعدا وسام « القديس استانسلاس » المار ذكره فقد احرز المترجم وسام « القديس غريغور يوسف الكبير » من البابا لاون الثالث عشر . وحاز

على « الرتبة المتأخرة » والوسامين « العثماني الثالث » و « المجيدي الرابع » من الحضرة السلطانية .
وعين عضواً في « الجمعية الاسيوية الايطالية »

وقد دُعي مرتين الى مؤتمر المستشرقين في استكهولم ورومه فأعد خطبة عن تاريخ التور
وحكاية احوالهم وعاداتهم واخلاقهم . ولما كانت اشغاله الكثيرة قد منعت من الحضور بالذات في
مؤتمر رومه فجرت تلاوة خطبته في جملة محاضرات المؤتمر المذكور . على انه قدّم لملك اسبوج ورئيس
الجمهورية الفرنسية مجموعة مؤلفات والده مشفوعة باجزاء الجنة والجنة ودائرة المعارف . فورد اليه
جوايان بتضمنان الاعتراف بالفضل الادبي والعلمي

ولنجيب البستاني منظومات شعرية مختلفة المواضيع لم تنشر بالطبع . وله خطبتان القاها في
« جمعية شمس الير » في بيروت احدها عن « فينشيا والفينيقيين » والاخرى في « غرائب العلم »
طبعتا في مجلة المقتطف . وله ايضاً مقالات شتى قرسية نشرت في جريدة « Journal du Caire »
سنة ١٩٠٩ اتى فيها على وصف مدينة القسطنطينية وآثارها وجمالها الطبيعي وسياسة الدولة العثمانية
قبل اعلان الدستور وبعده . وسنة ١٩١٢ سافر الى ايطاليا وسويسرا وفرنسا وحظي في باريس
بمقابلة حضرة وزير المعارف وعدد من كبار السياسة والمؤلفين والصحافيين . وهو ابى النفس لطيف
المحاضرة حسن المبادئ . ورث عن ابيه محبة نشر العلوم . غير ان شدة المراقبة على المطبوعات في
السلطنة العثمانية سابقاً حملته على كسر القلم في سبيل خدمة الصحافة والعلم . فاضطر الى ترك هذه
المهنة الشريفة التي رقع البستانيون شانها في الافطار العربية شرقاً وغرباً . ولا يزال الادباء
يعلقون عليه الامال في اكمال طبع كتاب « دائرة المعارف » الذي لا تخفى فوائده العظيمة
عن كل ناطق بالضاد

« ٢٢ »

﴿ سليم دي نوفل ﴾

اقدم محرر في جريدة « حديقة الاخبار » وأحد مؤسسي « الجمعية العلمية السورية » ومجلتها

لما نشرنا تاريخ جريدة « حديقة الاخبار » في الجزء الاول من هذا الكتاب فالتنا ذكر صاحب
الترجمة الذي حرّر في تلك الصحيفة لأول عهدها . ولما كان سليم دي نوفل من ذوي الوجاهة
والفضل والعلم الذين خدموا النهضة الادبية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر رأينا ان نثبت
ترجمته في هذا الجزء . وقد استندنا في ما روينا عنه الى ما نشرته مجلة « الجامعة » في الاسكندرية^(١)



سليم دي نوفل

للمشأ فرح انطون والى ما امكتنا الوقوف عليه بعد البحث الطويل من مصادر شتى يولى بها :
هو سليم بن عبدالله بك بن جرجس نوفل وُلد في سنة ١٨٢٨ مسيحية في طرابلس الشام وربي
فيها تربية كريمة . لان عائلته المشهورة في النجباء كان معظم رجالها من موظفي الحكومة العثمانية .
وقد استدل الجميع منذ صغره على حسن مستقبله بما كان يلوح على وجهه من لوائح النباهة والذكاء .
ولكنه لم يدر في خلد احد منهم انه سيكون يوماً من الايام من الرجال الذين يفتخر بهم الشرق
وبدل الغرب على استعداد الشرفي لكل تقدم وارتقاء . ولما كانت مدارس طرابلس مقصورة على
تدريس المبادئ العربية ذهب سليم الى بيروت لداع عائلي وتلقى في احدى مدارسها من اللغة
الفرنسية ما يمكنه من الفهم والتفهم بها . وبعد خروجه من المدرسة بقي في بيروت فلأزم علماءها
الاعلام كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني . وهو الذي انشأ معهما ومع بعض الفضلاء
سنة ١٨٥٢ « الجمعية العلمية السورية » ومجلتها المشهورة

ثم عاد الى وطنه طرابلس واكسب على الدرس والمطالعة بغير انشغال . وفي سنة ١٨٥٨ عهدت
اليه وكالة البواخر الروسية . ولكنه لم يبق فيها سنة واحدة حتى خرج يطوف في انحاء اوربا لاسيما

فرنسا وانكسرتا واكتسب كثيراً من آثار التمدن العصري . وبعد رجوعه من طوافه اتخذ خليل الخوري مساعداً له في تحرير صحيفة « حديقة الاخبار » وترجم ما يلزم لها من الصحف الانجليزية . وفي سنة ١٨٦١ طلبته حكومة روسيا الى بطرسبرج بواسطة البطريرك الانطاكي والبطريرك الاورشليمي للروم الارثوذكس . وذلك ليكون اساتذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج . فصار على نفقة حكومة روسيا ولم تكن السكة الحديدية قد اتصلت يومئذ بعاصمة القياصرة . فاضطر الى ان يتتاع مركبة بحملها لتقله اليها هو وعائلته . وكان ذلك في فصل الشتاء القارس ومما ادراك ما هو الشتاء في روسيا . والذي زاد متعة السفر جهل اللغة الروسية ومحاولة الفلاحين الروس تعطيل مركبته ليضطروه الى ان يشتري منهم غيرها .

ولما استقر في بطرسبرج دخل في الجنسية الروسية والنصب على درس لغة سكانها والتأليف والخطابة باللغة الفرنسية والتدريس باللغة العربية للثبان الروسين الذين يتقربون للتأصب السياسية في الشرق الادنى . ولما اطلع القيصر اسكندر الثاني على بعض خطبه ومقالاته اعجبه وشاقه اسلوبها . واتفق ان الشيخ شامل الشرقي المشهور الذي حارب روسيا مدة ٣٢ سنة خضع وسلم لها في ذلك الزمن وكانت لا يحسن اللغة الروسية بل العربية . فكان سليم ترجماناً بينه وبين القيصر ومنذ هذا الحين بدأ تقدمه الحقيقي . فان القيصر احبه لذكائه ونشاطه ودقة نظره وفراجه منه ووجه دأراً ومنحه لقب شرف وهو (ديس) فصار يسمى « سليم دي نوفل » او « ليون دي نوفل »

وفي سنة ١٨٧٦ عهد اليه القيصر رئاسة قلم في وزارة الداخلية . وفي سنة ١٨٧٧ منح رتبة « مستشار البلاط الامبراطوري » وفي سنة ١٨٧٩ منح رتبة « مستشار الدولة » . وارسلته الحكومة الروسية في مأمورات سرية الى بعض البلاد الاوربية منها سفارة الى رومة لخبرة الحضرة البابوية في مسألة متعلقة باهالي فنلندة الصكاليك التابعين لروسيا . واننديته عدة مرات للنهاية عنها في المؤتمرات الشرقية . وكان يقوم بواجباته خير قيام فمنحته حكومة عدة وسامات منها « وسام القديسة حنة » من الدرجة الاولى . وقد جاء في رداءة هذا الوسام ان القيصر منحه اياه « مكافأة له على خدماته السارة وتآليفه الممتازة » ومنها « الوسام الروسي » . وقد منحته فرنسا رتبة غران كور دون من وسام « جوقة الشرف »

معارفه ومؤلفاته كان المترجم يعرف اللغة الفرنسية والعربية والروسية والانكليزية والتركية ويكتب فيها بفصاحة . وقد تلقى اللغة الحبشية ايضاً وطريقة درسه هذه اللغة لا تخلو من فكاهة . ذلك انه ورد في ذات يوم على القيصر كتاب سري من التجاشي باللغة الحبشية فعهد القيصر الى سليم بان يترجمه له . فآخذ ثم انفس الخبيلا باللغة الحبشية وآخذ على ما يقال بتصفحة

ويقابل كلماته بكلمات الكتاب واقام على ذلك حتى فهم معنى الكتاب . ولعله استعان على ذلك بعارف باللغة الحبشية وانما كان يعرض عليه كتاب الانجيل بلا انتساق ويطلب منه تفسيرها دون ان يوقفه على الكلمات الشبيهة بها في الكتاب

اما مؤلفاته فهي كلها باللغة الفرنسية . وكان في هذه اللغة كاتباً مخبراً . وكفى دليلاً على ذلك ان الخطبة التي القاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في باريس في نواحي سنة ١٨٩٥ كتبها في اقل من ساعة قبل انعقاد الجلسة . ولكن الذي سهل له هذا الامر الصعب ان ذهنه كان مفعماً بموضوعها «مطابقة الدين الاسلامي الحقيقي للدينية» . ذلك ان جميع مؤلفات هذا الجهد كانت في المواضيع الشرقية الاسلامية . منها كتاب في ترجمة «صاحب الشريعة الاسلامية» وقد حذا فيه حذو الفيلسوف رنان في ترجمة السيد المسيح . ومنها كتاب عنوانه «الزواج في الاسلام» وآخر عنوانه «الملكية في الاسلام» وآخر عنوانه «النسل والطلاق» . ونقل من اللغة الفرنسية الى العربية رواية «المركز دسب فونتاج» وطبعها سنة ١٨٦٠ في بيروت . وله شعر رقيق نذكر منه ابياتاً من قصيدته التي بها صدقته سليم دي ستوس وهي :

العبدُ واني ياسليمُ الى ما	هذا الثنائي عن الديار الى ما
ما حفظنا فيه النهائي وانما	اهدي اليك من الديموع سلاما
هاجت شجوني بعد موتك كلها	واسودَّ عمري حاضراً وأماما
أفقرت قلبي والديار كلاهما	اضحى يبعدك ياسليمُ ظلاما
ابكيك لا أسف الحياة فانها	حلمٌ تبطن جوفهُ احلاما
ابكيك لا اسفًا لفقد شبيبته	موتٌ كما خرق الشعاعُ غامما
اجلُ الزهور موتٌ بصباحها	وكذا الملائك لا تطيلُ مقامها
لكنني ابكي السباحة والنهي	ابكي العنافة اذا اتوك زحاما
ابكي الفقير على غريحك وافقاً	يذري الديموع على الحدود مهباماً
ابكي اليتيم وقوله ابن الذي	كنا نقبل كفه اكراماً

وختمها بقوله :

اعجزت شعري ياسليمُ فلا تلمُ هذي دموعي فلا تسلي كلاما
 ﴿ اخلافة وآراءه ﴾ كان رحمه الله ربعة الجسم كساء المنسب وقاراً وكان في لوانح وجهه
 انفة العالم واتضاع الفيلسوف . وما يروى عن فرط اتضاعه وكراهته للتحفظة الباطلة انه لما كان في
 باريس ايام اجتماع مؤتمر المستشرقين فيها اراد الذهاب مع اعضاء المؤتمر لزيارة رئيس الجمهورية بصفته
 نائباً عن روسيا فيه . ولكنه لم يلبس لباسه الرسمي ولم يضع عليه «حوقلة الشرف» من درجة غران

كوردون . فألح عليه صديقه ورفيقه في المؤتمر الأمير أمين أرسلان في وضع ذلك الوسام لان رئيس الجمهورية يبلغ في أكرامه متى رآه حائزاً عليه . فرضي أخيراً بذلك . كراماً لنائب روسيا ان لم يكن أكراماً لنفسه . ولكنه لما كان على الطريق في مركبة مع الأمير أمين غطى الوسام بملابسه لكي لا يظهر الا في حين الحاجة اليه .

اما آراؤه في الشرق والعرب والفسلفة فيقتضي بسطها مقالاً على حدة . انما نكتفي هنا بذلك رأي له في ارتقاء الآداب الكتابية في اللغة العربية . فإنه يرى ان الجمع والشعر على الطريقة القديمة من اشد العوامل الخائلة دون ارتقاء الكتابة في هذه اللغة . لان الكتاب العربي لا يكون ذهنه الى دور المعاني واعتبار الالفاظ لباساً لها . أي ان اهتمامه يكون بالقشر لا باللباب وهذا من اعظم مصائب بعض الكتاب . على اننا نظن انه رأى هذا الراي قبل هذا العصر بعشر سنين او عشرين سنة لان اسلوب الكتابة العربية قد تغير الآن تغيراً عظيماً . وذلك الاسلوب القديم لم يبق منه الا الاثر وهو آخذ في الزوال شيئاً فشيئاً . فلا يبقى الا الاسلوب الطبيعي الذي مقتضاه كتابة الكتاب كما يشكم لان المقصود ابلاغ المعاني لا صف الالفاظ .

مقامه في روسيا * وقد ذكرنا فيما تقدم منزلة المترجم في البلاط الروسي ونزبه على ذلك الآن انه كان الصلة بين روسيا وجميع العناصر الشرقية . فان امراء الشرق المسلمين الذين يقدون على بطرسبرج كانوا يتعرفون به . وكان مقصداً لكل شرقي مسلم او مسيحي يفسد الى بطرسبرج لحاجة سواء كان من القوقاز وبخارى وغيرها من البلاد الروسية التي يتكلم أهلها اللغة العربية او من الولايات العثمانية . وكانت له مراسلات مع السيد جمال الدين الافغاني واكثر بطاركة الشرق الذين كانوا يحتاجون شيئاً في روسيا فكانت علاقتهم معها على يده . وحلت وفاته في اوائل شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٠٢ في مدينة بطرسبرج .

== ٢٣ ==

نجيب حيقه *

مدير جريدة « المصباح » وأحد المحررين فيها

وُلد في « الشوبر » ببلتان سنة ١٨٦٩ وتلقى دروسه في كلية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت . فتبع بين اتاويه حتى ان ذكاه كان ينهض اذ ذاك بما سيصير اليه . وما لبث ان دعاه رؤساء الكلية المذكورة الى التدريس عندهم فظل مدة طويلة يدرس صلي البيان العربي والفرنسي . ثم انتدب للتعليم في « مدرسة الحكمة » المارونية و« المدرسة العثمانية » لشيخ احمد عباس الازهري



نجيب حبيقة

فقام بهحمته خير قيام . وفي شهر شباط ١٩٠٧ تولى مع اشتغاله الكثيرة تحرير جريدة « المصباح » فكان يصحف عالم الصحافة بكتاباته الانيقة ومقالاته الشائقة وافكاره المبتكرة . ونشر على صفحات الجرائد لاسيا مجلة « المشرق » وجريدة « المحبة » قصولا شتى تدل على طول بانه في صناعة الانشاء . وكان ولعا بغن التشبيح لانه رأى فيه وسيلة لتهديب الاخلاق وتربية الآداب . فكتب فيه الفصول الطويلة ونشر روايات تشباهة منها مائة ومنها معربة نالت كلها صيتا بعيدا . وله عدة تأليف مدرسية وادبية طبع بعضها في المطبعة الكاثوليكية نذكر منها :

(١) كتاب « درجات الانشاء » في ستة اجزاء ثلاثة للعلم وثلاثة للتعليم . (٢) رواية « الفارس الاسود » . (٣) رواية « شهيد الوفاء » . (٤) مقالة في « فن التمثيل » . (٥) مقالة في « الانتقاد » . (٦) عربى روايتي « خريدة لبنان » و « الشقيقتين » . وله غير ذلك مما يبلغ الخس عشرة رواية ناليفاً او تعريباً . وكان شعره لا يقل عن نثره في سلاسة التعبير وبلاغة المعاني لا سيما في رواياته التمثيلية . وما عدا ذلك فانه كان قليل الاكتراث لمن الفريض الذي لم يارسه الا ما ندر . ومن نظمته قصيدة سماها « السفينة البطرسية » تهربكاً لبابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٨٢ في يويله الكهنوتي الذهبي وهي من اوائل نظمته :

عصفت على بحر الانام رياح	حجب النهار من الظلام وشاح
وهوت صواعق مصعقات ازعجت	بشراً فكادت تزعق الارواح
والبحر عاد عرمرمياً مصعباً	والموج ثار فضاء منه جماح
والناس في غمر الخضم جميعهم	خاضوا فليس من الغار براح
ورأوا المياه تلاطمت امواجها	وعلت عليهم كالجبال وصاحوا
طعنت المصيبة قالمية قد دنت	آها ليس من الهلاك مراح
اكن على سطح الخضم سفينة	وعلى مقدمها يرى مصباح
قد اقبلت وتطايوت خلاصهم	شكراً لهدئك ايها الملاح
فيك النجاة وليس غيرك يرنجى	واليك كل قلب ملتاح
ها قد تقدمت السفينة نحوهم	فنجبا بها قوم وفيها راحوا
لم يأت عنها غير من قد آثروا	شرب الخوف فذي الفعالي قباح
شاموا البروق فاملوا منها الهدى	خابت ظنونهم فليس نجاج
لا نور في غير السفينة فاعلموا	من يأت عنها ضاع منه صلاح
جدوا ايا غرقى واموها يقو	دكم اليها نورها الموضح
جدوا فليس لكم خلاص دونها	ولجمعكم فيها الدخول مباح
اعدواها سخرها بها قبحاً لهم	قالوا يا رب متحطم الالواح
فالموج يصدمها فيدفعها فلا	امل انفسهم بالنجاة متاح
واذا بصوت صارخ كن آتنا	بين السفينة والخضم كفاح
فسفينة الصياد تقهر خصمها	ابداً لان لها الصفا ملاح
للحين عاد النور صفوا رائفاً	وعن البلايا زالت الانراح

ومع ما كانت تقتضي اشغاله العقلية من الوقت كان يكرس الساعات الطوال لخدمة الجمعيات

الخيرية وتخفيف وطأة الشقاء عن ذوي القافة . لمخدم بغيرة بذكرها الجميع شركة القديس منصور دي بول وأخوة القديس مارون . وأنشأ مع بعض أهل الفضل جمعية « أخوة الفقراء » المارونية وكان يدير مدرستها الخيرية بنفسه . وقد خصه الله مع الذكاء والغيرة بدعائه الاخلاق ولين الطباع والذوق السليم والرزانة . وأنشبت المنية اخفارها فيه عند الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ كانون الاول ١٩٠٦ اثر علة اذبلت زهرة شبابه النضر دون ان يتوصل طبيب الى استئصال جراثيمها الفتالة . وبعد اربعين يوماً لوفاته اقام له اصدقائه في نادي « اخوة القديس مارون » حفلة تذكارية جمعت كل عارف بفضل . فكانت الحفلة الاولى التي اقيمت في بيروت من هذا النوع وتوات فيها الشعراء والخطباء فصفروا اكليلاً من المجد خالداً لمن قضى حياته في خدمة العلم الشريف . وقد التى حينئذ الياس حنيك في خطبة بليغة اختتمها بهذه الايات :

على ابن حبيقة الشهم العجيب	جديد تلهف مل القلب
نوى في حله عصاً رطيباً	نحف الدمع من فرط العجيب
أرانا خطبة خطباً جديداً	يوم الاربعين بلا ضرب
فليت يعاد مرأه قليلاً	لشفي غلة القلب الكتيب
وليت لنا صدى ما كان يلقي	على الاسماع من درة رطب
مضت تلك الحقيقة والاماني	ولم يبق سوى ذكر العجيب

ثم خطر لبعض احبائه وتلاميذه ان يسعوا في اقامة اثر يخلدون به ذكره اقراراً بفضل على الشبيبة البيروتية وخدماته العديدة في سبيل الصحافة والتعليم والاعمال الخيرية . فقيض الله لهم ان يجمعوا مبلغاً من المال يزيد على السبعة آلاف غرش ونصبوا له ضريحاً في المقبرة المارونية الواقعة في محلة « راس النبع » . وهو اول عمل وطني من هذا النوع اقيم ايضاً في بيروت . وبعد ظهر الاحد ١٥ ايار ١٩١٠ اجتمع فريق من اهل الفضل واحتفلوا بنقل رفات صاحب الترجمة الى القبر وملعت الدفعة في كل عين . وقد تكلم باسم لجنة الاكتتاب يوسف بن غفلة ثابت ثم بشارة بن عبد الله الحوري منشئ جريدة « البرق » ونجيب مصور وجرجي بن نقولا باز منشئ مجلة « الحناء » ويوسف غليون ويوسف كامل والدكتور سليم جليخ . وكانت الحفلة ظاهرة عليها ادلة التأثير لانها اعدت ذكرى التقيد الى كل قلب . وقد شيد الضريح بكل ذوق ونقشت على صدره هذه الايات :

حيالك يا قبر منا غيث ادمعنا	وجادك الله من اسنى عطاياء
ضممت كنزاً ثميناً دونه مبع	نسبل حزننا وتدمي القلب ذكراً
قد قدر الله ان يبكي عليه نفى	غصاً فصراً على ما قدر الله
باساهر العين في التاريخ وادمعها	حي العجيب فهذا القبر مثواه (سنة ١٩٠٦)



﴿ نجيب ابراهيم طراد ﴾

محرر « التقدم » و « الصفا » في بيروت ومفتي « الرقيب » ومحرر
« الاهرام » و « البصير » في الاسكندرية

(بتوب عتي رسمي حين بحجبي عن العيون منار الحمد والغسق)
(فان عمري وان طال مسامحة في الارض اقصر من عمري على الورق)

(أسرته)

أُسرة طراد قديمة العهد في بيروت رفيعة المقام غنية بالرجال وبالمال . جاء جدها بونس بن طراد من حوران وسكن « كفر حزير » في الكورة شمالي لبنان . ثم قدم بيروت سنة ١٦٤٣ على ما روى المؤرخ عيسى المفلوف في كتابه « دواني المفلوف » واتصل بالامير فخر الدين المعني وحظي عنده . فتوارثت سلالته الوجاهة جيلاً بعد جيل واشتهر منها افراد عديدون كالطيران جبرائيل سموص امشف حاصبيا وراشيا المشوف سنة ١٨٦٧ وكان حبراً فاضلاً . ومنهم اسير يدون ياور السلطاني

عبد العزيز الذي كبا به الجواد عام ١٨٧٠ فمات ورثاه كثير من الشعراء كخليل الخوري مؤسس «حديقة الاخبار» ومن قوله فيه :

ويلاه كيف كبا الجواد ملاعباً ايدي الردى باين الطراد الامنع
أواماً من ايدي المتبة انها فتصت غريب الدار قبل المرجع
يا ايها العفن الموسد في ترى دار السعادة بعد خصب المرنع
قلم يأت وقت انقصاك بافتى قلم يحزن باصاح يوم المصراع
قلم وأجل لعافك للصحاب ترفقاً فعساك تفضل معجبة المتفجع
قلم واشقى غلة من دعاك بلفظة من لي برقتها ترف بسمي

ومن ادباء آل طراد المتوفين المقدمي عبدالله بن مخايل مؤلف تاريخ «ارضية بيروت» من اوائل القرن السادس عشر الى ربيع التاسع عشر. وقد اعتمد على هذا الكتاب ايضاً غطاس فتدلفت احد اساتذة مدرسة المعلمين في تاليفه «تاريخ البطارقة الانطاكيين» المنشور في السنة الاولى لجرادة «المنار» البيروتية. ويطرس بن شاهين طراد الف يطلب من احد الامراء سنة ١٨١٧ وهو في جزيرة مدالي تاريخاً لحروب فرنسا واوربا في مدة اربع وعشرين سنة على عهد نابوليون الاول. ولا يزال تاريخه غير مطبوع. وقد رأيت نسخة منه عند جرجي ابني مرعي بسترس مكتوبة بخط يد المؤلف في ٣٠٠ صفحة صغيرة على ورق متين. ومنهم جرجي بن اسحق طراد (١٨٥١ — ١٨٧٧) كاتب المقالات المفيدة في جرادة «الجواب» ومجلة «الثقاة» ونافذ ديوان شعر عندي نسخة منه بخط يده سأمثلها للطبع. وله ايضاً أرجوزة في الصرف ورواية شعرية. ومن نظمته قوله في الحكم :

ما كل من رام نظم الشعر يدركه ولا الذي رام يقدي الناس يقديها
ليس الذي عاش اباماً مطولة بل الذي عرك الالام يدويها
بين الحياة وكل الناس معركة بالحظ والبؤس تفتينا ونفسيها

وجبرائيل بن حبيب طراد (١٨٥٤ — ١٨٩٢) نظم الشعر وهو صبي وفي السادسة عشرة من عمره رثى نسيبة اسير يدون بقصيدة. ومن رثائه سليم دي بسترس ما يأتي :

على انه قد كان أخرى بنا بأن نغبط من مثل السليم غا سعدا
حبيب قضى دنياه في خوف ربه تحدث ولا تطلب لافضاله حدا
فكم غاث محتاجاً واطم جانحاً وعاد اخا سقم فأوسع رفدا
وكم من ابادر جاءها ومكارم فكانت يجيد الدهر من فضله عقدا
جدير بان الفخر يشككو فراقه ومنه رواق الفخر قد كان ممتدا

وموسى بن نعيم طراد (١٨٨٣—١٩١١) كتب عدة مقالات في بعض الجرائد منها «الحبة» وترجم بضع روايات . وله خطب وقصائد في مواضع مختلفة وكبير ادبائهم اسعد طراد الشاعر المشهور (١٨٣٥—١٨٩١) تليد مدرسة «عبد» والموظف سنوات عديدة في الحكومة والمتاجر في القطر المصري حيث توفي . وهو الذي قال فيه استاذة الشيخ ناصيف اليازجي :

لقد سبق القوم الطرادي اسعد الى قصب السبق الذي ناله غصبا
ووصفته جريدة الاهرام بانه « كان يتدفق الشعر من فيه كالنار » ووصفه سليم دي بسترس
بما يأتي :

ذاك القريد ومن بلطف صفاته لا يلتقي بين الانام مماثلا
شهم بتنظم الشعر ابداع اذ أتى في سمرة الفتان بسحر باهلا
لما بعقد النظم حل عصرنا ما عدت انظر قط جيذا عاطلا
يا اسعداً في الناس اني اسعد بك اذ رأيتك نحو ودي مماثلا

وجاوبه سليم دي بسترس من مصر مرة على قصيدة ارسلها اليه بقصيدة نورد من ابياتها :

وباشوقي لارض انت فيها فيا بيروت غيرة ما حلا لي
رسالة اسعد حملت اليها سلاماً من شذا زهر الجبال
سكرت بكاسها المملوء لطفاً فسكري لبس من خمر الدوالي
وجدت بتنظمها دراً مصاغاً عجبت لكاتب صاغ اللاآلي

فان له قصائد وايات من احسن ما نظم الشعراء في مواضعها جمع بعضاً منها فضل الله ابن شقيقه خليل في كتاب على حدة نشره سنة ١٨٩٩ مما ورد فيه قوله :

قل للذي قد ردّ صبا سائلا ما ردّ طرفي قط دمعاً سائلا
لو كنت تنظر جود طرفي مرة ما كنت تبقى بالتداني باخلا
باغاذلي سيف حبه مهلاً فما من عاشق قبلي اطاع العاذلا
اني قتيل في الغرام على رضى وتهيجتي الخفيت ذلك القاتلا

ومن قصيدة رفعها لتوفيق باشا خديوي مصر :

دع يوم دارة جلجل والغيدا وظباء وجرة والعيون السودا
وحى تكاد تعد من اطلاله مما وقتت به تعد عميدا
اطلال خولة لا تحولك الوفا وبكاك فيها لا برد فقيدا
اقسمع الصم الدعاء وانت لم تسمع هداية من اناك رشيدا

سميت اشفق فاصبر لك عاذلاً
وتمقت تفتقد الاحبة في الحى
وغدوت ذاتك عند ذات غوائر
تجري الدموع سدى فلا تظني بها
ومن قوله في وصف الاختراعات العصرية مشبهاً عن الفوتوغراف والغراموفون والسينماتوغراف :
وجه لحاظك للبخار وقل به
وانظر لسلك البرق والظنون كم
غنت سلمي في الحجاز فاضربت
واسوف ان رقصت ياربز ترى
الرفوف اذ يذكر ذلك وذا وذا
بيدي اليك مع البريد بوصفه
يصف البريد بيره ويبحره
ذاك الصديق الصادق الخل الذي
ويربك منه بوصفه خلا يرى
حمل السفائح والتضار لاهلها
يطوي كالفار فكم عليه حلة
منفرع في ارض مصر كنبها
ابداً يطوف بها كصاحب كرمه
جلب الثمين لنا بوفدته وقد
يمسي ويصبح زائراً بهديده
ولكم وقفنا منه من سبائك على
وهو الذي قد عاد بالغصن الذي
فلاجل ذلك ذا نتوج راسه
وقوله في رثاء نسيبه اسير يدون :
واها لقلب جوادو فكانت
والمرء ما حفظ الوداد فما الذي
ومن مرثاه سليم دي بسترين :
فالميت حل بومسه والحى قد
نصبت مضاربته على عتباته

بيكي الفقيده ولو نامل نفسه
 انجي ايننا ليس يجمع شملنا
 وقد ا يعزي بعضنا بعضاً به
 والمرة لولا موته لحياه
 دنياه ذات مصائب ونوائير
 فالويل للانسان ان ساورها
 امر به حار اللبيب وخاض في
 والنفس ثابتة الوجود فحجبت
 ومن رثائه لا نطون لاذقاني:

سليت به يا ايها البين درة
 كأن به الحى التي قد قضى بها
 فيا نيل مصر هل ارى منك جرعة
 أغشي على ما انت فيه من الوفا
 ولكن على ما قيل للناس جنة
 فسجان من لا يعلم الامر غيره
 لها فيحة عند الحيين غالية
 وماها على قلبي لا عرف ماهيه
 لقلب كواه البين يا نيل شافيه
 بكاس وخذ من دمع عيني ساقيه
 لمن سار به مرضاة مولاه باقيه
 اله الوري من عنه لم تحف خافيه

ومن وجهاتهم اسحق طراد الشهم الوديع محب الانسانية المحسن اليها ذو المآثر الطيبة خصوصاً في
 حوادث عام ١٨٦٠ . وبولس طراد عين ارثود كسي بيروت في عصره وخادم طائفته في عضوية
 مجلس الادارة . وولده اسكندر ترجمان قنصلية الحجم ومعزز مدارس الطائفة وسليم ترجمان
 فتصلايه روسيا ومنشئ مجلة «ديوان الفكاهة» ومدير مطبعة القديس جاورجيوس . وجرجس بن
 نقولا عضو محكمة التجارة واول من ابنى ميته في بلادنا على ما نعلم بتأيينه المطران بنيامين سنة ١٨٤٨
 وما يذكر من غرائب الاتفاق ان وفاة اسكندر سنة ١٨٨٨ كانت في مثل اليوم الذي توفي فيه
 والده بولس وبذات الساعة ايضاً بعد سبعة عشر عاماً . فقالت في ذلك مجلة «الصفا» :
 فكلاهما بين البرية نادر ولذا كخطبهما غريب نادر

وقد ابنة الشماس غريغور بوس حداد بطريرك انطاكية الحالي ضيف قيصر الروس اليوم
 ومن احيائهم المعاصرين الفقيه الياس بن جرجس احد اعضاء محاكم الاستئناف ونائب رئيس
 «الجمعية الخيرية الارثودكسية» ومدرس الفقه في مدرستي «الحكمة» المارونية و«الارثودكسية»
 الاكليريكية . ومؤلف كتاب «الترجمان الانكليزي» باللفظ العربي ومصحح قاموس الانكليزي
 وعربي . وله شرح مختصر لام مواد اصول المحاكمات الحقوفية نشره في جريدة «لبنان» التي حرر

فيها وفي « الصفا » و « المنار » - والحامي اسكندر بن فرج الله مدير جريدة « المؤيد » في مصر والمحرف في جريدة « ثمرات الفنون » ومراسل جرائد « التقدم » و « لسان الحال » و « الاهرام » من الاستانة حيث اشتغل في المحاماة مدة طويلة . والكاتب نجيب بن نسيم رئيس تحرير جرائد « المحبة » البيروتية و « باريس » و « نهضة العرب » الباريزيين و « الجديد » البرازيلي ومساعد الدكتور نقولا قياض شمر في رواية « الخداع والحب » للشر الالماني . والحامي بقرو بن اسكندر احد موسسي « جمعية الاصلاح العمومية » . ونجيب بن نعمة عضو مجلسي الادارة والملة وشقيقة ميخائيل عضو محكمة وغرفة التجارة . ونقولا بن يعقوب عضو المجلس العمومي . وحنان شكور مضيف الامراء والحكام . ومتري مدير البنك العثماني في حلب وقونيه وبيروت وشقيقة سليم الموظف في عدة مأموريات حتى عضوية الاستئناف وما شقيقة « نجيب » صاحب هذه السيرة

ومن فاضلاتهم وادبياتهم السيدة فريده بنت اسحق طراد مديرة مدرسة « زهرة الاحسان » ورفيقة حياة رئيسها الاخت مريم جهشان في الجهاد لتعليم البنات وتنهذهن . والسيدة ادا ابنة جرجي بن حبيب طراد وشقيقة انيس بك المالكي المدفق وزوجة الياس بك مرسق ورئيسة جمعية السيدات لمساعدة مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ونصيرة الجمعيات الخيرية . والسيدة ميليا ابنة فارس بك رئيسة المدرسة الوطنية في الثو بقات ذات العناية بنهذب الاحداث . ومنهن شقيقتا نجيب بن نسيم المأسوف على صباها « حبيته وسلي » وقد كانتا من خيرة الذكيات المستعدات . كتبت سلى في بعض الجرائد كالتصير وغيرها وخطبت في الدفاع عن حق المرأة وحيات نفسها بالدرس والاستطلاع الى مستقبل مجيد . ولكن الذئبة عاجلتها في ضواحي باريس قبل ان تبلغ العشرين . فافادت لها ادارة مجلة « الحساء » حفلة تذكارية في شباط سنة ١٩١٠ في « النادي العائلي البيروتي » حضرها مثنان وخمسون نفساً . فافتتح الحفلة واختتمها كاتب هذه السطور وتكلم فيها : فكتور شميل سكرتير النادي . وفليكس فارس منشي « لسان الاتحاد » . وجرجي عطية صاحب « المراقب » . وشبلي بك ملاط منشي « الوطن » . والدكتور الياس عبيد عضو المجلس العمومي . والياس حبيكان في كاتب مطراخانة الروم . والاوانس جوليا طعمه . وروز ناصيف . والاميرة نجلا ابي النع . وناب بالكلم عن داود مجاعص صاحب جريدة « الحرية » امين بك خضر وعن قسطنطين بيري رئيس تحرير « حمص » بقرو باولي مدير « الوطن والمراقب » وما خلت جمعية خيرية ارثوذكسية من عضو او عضوين من آل طراد . وبالاجمال فان اسرهم لها عندنا في كل مأثرة يد

(نشأته)

ولد نجيب بن ابراهيم بن متري طراد في بيروت في منتصف شهر كانون الاول سنة ١٨٥٩ وطلّاع الاضطراب الاهلي في سوريا على وشك الظهور . تغذى جيتاً دم الارتياع وفي عام

الاستعداد للشرا بصر نور الوجود فوضع الحليب يكاد يحمر وتشتق الفسح ممزوجاً برائحة الدم. وما بدأ يميز بين الاصوات حتى بلغ اذنيه صليل السيوف ودوي الرصاص. واول كلمات فهمها عويل الثكالى وصياح الايتام اذ تموج الهواء بهذه الانتقام من لبنان وحاصبيا والشام. ورأى في طفولته المتكويين يتوافدون الى المدينة فراراً من المذابح وهم بحالة يرثى لها رعباً وجوعاً. فبقي في نفسه اثر من فظائع البشر رافقه في حياته الى المات فكانت عبارته الاخيرة سيف نزع الاخير «الانسانية معناها السلام. ليعش الانسان بسلام ليكون انساناً»

ونشأ في بيت فضل اراد ربه تشيئة بنيو على الحرية والاستقلال فشب نجيب حراً مستقلاً وارثاً لطيب الخلال. وكان ذكياً جداً قوي الذاكرة سريع الخاطر تلقى مبادئ العربية في مدرسة القديس جاورجيوس للروم الارثودكس

وفي التاسعة من عمره دخل مدرسة الآباء اليسوعيين ومكث فيها سنة واحدة. ثم انتقل الى مدرسة كنيسة اسكوتلاندا المعروفة باسم رئيسها «ستيكر» فمدرسة الانكليز على عهد مستر «موط». وقبل ان يتجاوز عمر البدر غادر المدارس الى التجارة فاشتغل في محلين في الثغر وفي الشام ولم يطل عليه الاجل تاجراً. بل عاد الى العلم وانصب على الدرس والمطالعة وشرع يزاول الانشاء بمقالات مختلفة. ودعي الى حمص فعلم في احدى مدارسها ثم دعاه زعيم البايين «عباس بن بهاء الله» الى عكا لتعليم اولاده فاقام في منزله مدة يعلمهم. واذا رأى مجال التقدم ضيقاً على مواهبه سيف هذه البلاد غادرها الى الاسكندرية حيث حرر في جريدة الاحرام تحت ادارة منشئها سليم بك وبشاره باشا نقلاً. وتعين كاتباً في ادارة سكة الحديد المصرية وبعد ذلك توظف في وزارة الحرية في مصر. ومن اعماله المأثورة فيها تعيينه ترجماناً لعرابي باشا في محاكمته بعد الفتنة المشهورة التي احتل الانكليز بسببها وادي النيل وتعليمه ونجحت باشا الانكليزي لغة العرب. وقد حضر الحوادث العراقية واستطلع جميع احوالها ولم يخش منها بادرة الاغتيال. كما انه لم يرهب الهواء الاصفر اذ قتل بالمصريين ولا جنح الى الحرب بل ثبت في مواقفه على اشدها خطراً عليه ولم يترك مركزه املاً بالتفرغ. ولكنه اذ رأى حقه مبغوساً وترقيته يسلك الوظائف غير عادل اثر الاستقالة على البقاء وعاد الى بيروت بعد ان رفضت الوزارة استقالته ووالاها ثلاث مرات

(رجوعه الى بيروت)

وشرع هنا يدرس الطب في الكلية الفرنسية ولكنه لم يكمل درسه. وقد ابدى من الذكاء والاجتهاد ما دعى عمدة الكلية للاعجاب به والاهتمام بامرته حتى انها قررت تعليمه مجاناً فيها وحرصت على اكمال الدرس بلا بدل. ومع كل هذا التشييط والمؤازرة ابى الا ان يتركهم واقتصر على تعلم الحقوق والقانون اللغات. فباشر بالامانية والفرنسية والانكليزية والعربية والم بالابشالية

والتركية - وكان استاذة بلغة الالمان خليل الشماس مترجم «تاريخ حرب الانكليز والحبش» تأليف ثيوفيل ولدمير مؤسس بهارستان العصفورية قرب بيروت . ولكنه لم يدرس عليه الا شهراً واحداً اذا اكتفى بان يحصل بنفسه دون استاذ جميع ما حصل . وكان اجتهاده موافقاً لذلكاته وتدقيقه ملائماً لمطامعه وكافته رغبته في الاستفادة واسعة المدى ولا هم له الا الدرس والاطلاع . ومع تعمقه في اللغات تعلم « الفرائض » جيداً ودرس الحقوق على نفسه ايضاً وغيب بسنة اشهر كود (مجموعة قوانين) نابليون الاول

والف تاريخ مكدونيا والمالك التي انفصلت عنها ونشره مطبوعة سنة ١٨٨٦ بنحو مئتي صفحة وتاريخ الرومانيين من بناء رومية الى تلاشي الحكومة الجمهورية نشره بزهاء مائتين وثلاثين صفحة في السنة ذاتها . وخص الجزء الثاني منه بتاريخ سلاطين رومية ولم يطبعه . وكتب رسالة انتقادية في عادات معاصريه . وناظر جريدة « ثمرات الفنون » مناظرة قوية الحجة سديدة البرهان . وحرر في مجلة « الصفا » عام ١٨٨٢ على عهد مديرها جرجي غرزوزي ونشر فيها قسماً من تأليفه تاريخ الدولة الرومانية الشرقية وهو الجزء الثالث من تاريخ الرومانيين . وتعرض فيه مختصر تاريخ الفلسفة عدا النيزد والمفالات العديدة . وتولى بعدها تحرير جريدة « التقدم » اذ كان يديرها اسكندر طاسو فقرضتها مجلة الصفا بقوله « رأيت فيها ما يحلها محلاً رفيعاً ويشف من غزارة فضل المحرر وسعة اطلاعه »

وعرب عن الفرنسية رواية « اليهودي التائه » تأليف « اوجان سو » ونشرها مطبوعة بأكثر من ألف واربعائة صفحة بمجلدين . وهذه الرواية مشهورة في العالم لكثرة اللغات التي ترجمت اليها عربياً بلسنة زائدة وهو محاط باشغال مهمة ومع ذلك احسن تعريبها ووافق فيه الاصل . ومثلها رواية « عثليا » عربياً حرفياً عن الشاعر راسين ونظمها شعراً في واحد وعشرين يوماً . والسبب مجهول أمرها دون ان تطبع او تنقل . وعرب عن الانكليزية رواية « العبر » و« حادثة هنري الرابع » ولعل هذه رابع رواية طالعها في حداثته كاتب هذه السطور

وتعين عضواً في محكمة بداية الولاية وكان شأنه في سكة الحديد ووزارة الخيرية في مصر مثال الامانة والتزاهة . واذا رأى الفساد متمكناً من الحكومة ويستحيل عليه الثبات في منصبه دون ترلف ومداخلة ووجد مبادئه تكاد ترزح تحت اثقال الظلم واستقلال وجدانه معرضاً للضرر هجر الوظيفة مستقيلاً بعد ان طاف عداء المستبدين وفضل الانزواء في البيت على الظهور في السراي

ولم يمكث بعد استقالته طويلاً حتى سافر الى الاسكندرية فخر في جريدة « البصير » وانشأ جريدة « الرقيب » سنة ١٨٩٨ واصدرها بقصع سنوات بأسلوب حسن ومبداء حر . ثم تركها للعهدة شريكه جرجي الغرزوزي مدير « الصفا » سابقاً وذهب الى الاسكندرة فمرسيليا ورجع الى بيروت واستقر فيها بقية حياته

وفي أثناء وجوده في الاسكندرية دعاه تلميذه ونجت باشا حاكم السودان ليوظفه في حكومته
وظيفة تليق به . فلم يرض بسبب الحر السوداني المشهور . وبعد ان عزم على طبع كتاب الله في
«الخضارة والقانون» عدل عن عزمه . وقد عرب روايات «المتعولة الحسناء» و «خليلة هنري
دي نافار» و «وقائع رنيه» و «الملكة كاترين» و «حصار باريز» و «ملكة النور» و «جبال الشيطان»
و «العاشق الروسي» ونشرها الا الاخيرتين في «الرقيب» وطبعها كلها كتباً على حدة . ولاحظ طبع
البذة من ديوان اسعد طراد وذهبا بكاحة فيه

(الرجوع الاخير)

ولازم بعد رجوعه يشة واعتزل فيه عن الناس فرغاً للدرس والاطلاع الى ان نوعت صحته
واستولى عليه الضعف . فانتقل من دنياه في ٢٢ نيسان سنة ١٩١١ ودفن في مقبرة القديس ديمتريوس
بأتم حافل شيعه فيه عارفو فضله . وقد رثاه الياس حنيكافي كاتب مطراخانة الروم بهذه الايات :

جزعت من سكوتك الكتاب	فيل هذا السكون والآداب
وبكاك الوفا بدمع سخين	ورثاك الخلان والاصحاب
لم يشأ بعدك (الرقيب) ظهوراً	اذ تولاه مثلك الاحتجاب
وعرى ذلك (التقدم) صمت	حين لم يبق فيه منك خطاب
وجرى مدمع الصحافة حزناً	وشكت فرط شجوها الاعراب
يا لها ساعة رايتك فيها	فاقد الحسن لاندأ لا جواب
لا خطاب يعيه سمعك منا	لا يراع نهزه لا كتاب
اب خطباً دهاك في يوم عيد	هو خطب قد ضاع فيه الصواب
وغشت شمس غيوم غموم	وعرا الناس وحشة واكتئاب
اي فقيد الآداب كم لك فيها	من ابادر تجلبها الكتاب
وتأليف سائغات المعاني	ثلثت من رحيقها الالباب
في طراد العلوم كنت المجلي	لبس ثنيك يا نجيب صعاب
كنت قبل المستور حراً ايماً	ناشراً راية السوا لا تهاب
جاهداً سيف نفع البلاد بنفس	حرة ملوفا غنى وشباب
فاذا لم تبق ثوابك فيها	فلك الاجر في السما والياب
الم الله آلك الغر صبراً	وسقى رمدك الكريم السحاب

وكان نجيب ابي النفس حر الشئالي صادقاً مستقيماً لا يخلو مجلسه من لكسة او مباحثة ولا يعل
عشيرته افسه ولطفه . وعى راسه معارف واسعة وآداب غزيرة ومع وفرة اشتغاله باللغات الانجليزية

ظلّ انشاؤه محضاً عربياً، ولديه في كل حين براهين تؤيد رأيه، وهو أول صحافي عربي تعمق في اللغة الألمانية وعرب عنها ولعله الوحيد بذلك بين صحافيي لغة العرب. وله قصائد ومقاطيع عديدة من الشعر مع عدم رغبته فيه تكفي بذكر بعض منها للدلالة على شعره. فمن ذلك لقرين لرواية «الم الفراق» تأليف سليم جدي أحد كتاب بيروت وشعرائها المجيدين عند ما مثلت سنة ١٨٨٨ :

محررتنا رواية اذكرتنا بهجة العلم في العصور الشهيرة
نسجتها براعة ابن جدي حدث طاب سيرة ومسيرة
اودع اللفظ كل معنى لطيف شفا عن جودة ونفس كبيرة
فهي مرآة قلبه عكس العلم عليها نور الذكاء والبصيرة
ومن قوله في رثاء سليم المشار اليه :

انت بالطبع شاعر عربي نظم الشعر منذ كان صبيا
وقوله في خزان مصر سنة ١٨٩٨ :

نيل مصر يحري معينا فيجري منه خصب تحيا به السكان
انما النيل للبلاد نضار ولحفظ النضار ذا الخزان
ومن شعره تاريخ الضريح اسحق طراد المشار اليه :

بنو طراد بكوا شيئا تلالا في معالم الجند بالاحسان والجلال
فامسى الابلابا كابوب وممته مالا يقاس بالمثالب واشبال
قد انحات جسمه التقوى وديدنة الا بعزبه في بلواه الاخي
والله قال له ارضخ على عجل ضحيت نفسك يا امحقا قد

(جرجي نقولا باز)

١٨٨٧

✽ شاعر شقيق ✽

مترجم روايات مجلة «ديوان الفكاهة» في بيروت ومنشئ مجلة «انكسنة» في القاهرة
وأحد اعضاء «الجمعية العلمية السورية»

هو شاعر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقيق ولد سنة ١٨٥٠ في «الشويفات» ببلنات
ودرس فيها مبادئ العلم على يوسف ابني ناصيف. ثم انتقل الى مدرسة الروم الارثوذكس في
«سوق الغرب» وكانت بادارة الدكتور يوسف عريبي. فاحكم معرفة اللغتين العربية والفرنسية

وشيثاً من اليونانية على الاسانذة اسبر شقير فلشليار فصلية انكثرا حلاً في بيروت والباس مالك الخوري احد اعضاء مجلس ادارة لبنان ليومنا هذا وشاهين عطيه الذي انتقل في ٨ شباط ١٩١٣ الى رحمة تعالى . وبعد خروجه منها جاء بيروت وصار يتردد على الشيخ ناصيف اليازجي فاخذ عنه فن القريض حتى برع فيه كما سيأتي الكلام

وفي عام ١٨٦٧ انتدبه السيد ملا تيوس دوما في مطران اللاذقية وعهد اليه بادارة المدرسة الارثوذكسية فاقام هناك سنة واحدة . ثم عاد الى بيروت فتعين استاذاً في مدرسة « ثلاثة الافمار » و « المدرسة الوطنية » فتخرج على يده كثير من التلامذة النابغين . وفي سنة ١٨٦٨ انتظم في سلك اعضاء « الجمعية العلمية السورية » فكانت من اعم اركانها . ولما باشر بطرس البستاني وانجاليه سنة ١٨٧٥ تاليف « دائرة المعارف » اشتغل فيها شاكراً شقير مدة عشر سنين متوالية . فانشأ لها الفصول المفيدة ونشر على صفحاتها كثيراً من المواد التي كان يترجمها من الانسكلوبيديات الافرنجية . وكان في الوقت نفسه يحرر في مجلة « الجنان » مقالات بعضها موقف باسمه واكثرها خال من توقيعه . وله مثل ذلك في صحف أخرى

وفي سنة ١٨٨٦ انتدبه ادارة مجلة « ديوان الفكاهة » لترجمة ما كان ينشر على صفحاتها من الروايات الفرنجية فابث على هذه الحال ثلاث سنين . وبقي في بيروت يخدم المعارف بالتعليم والتأليف والصحافة حتى ضاق في وجهه سبيل الارزاق بسبب شدة التضييق على حرية المطبوعات في الساطنة العثمانية . فسافر سنة ١٨٩٥ الى عاصمة وادي النيل حيث انشأ مجلة نصف شهرية سماها « الكتانة » التي اودعها كثيراً من المقالات العلمية والروايات التمثيلية والقصص الادبية والانتقادات اللغوية وفنون الشعر وغير ذلك من المباحث الجليلة . وبعد صدور عشرة اعداد منها عطلها لان هوا مصر اصره بصحته التي كان قليل العناية بها . فعاد الى مسقط رأسه حيث اشتدعت عليه العلة ومات في شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٦

ويحسب شاكراً شقير من نوايع حملة الافلام السورية في اواخر القرن التاسع عشر . قانه كان حجة في معرفة لغة العرب واحوالهم ونوار يحتم وعلمهم . وترك مؤلفات كثيرة تشهد بطول بانه في المعارف وتفنته بالكتابة فذكر منها : كتاب « لسان غصن لبنان » في انتقاد العربية العصرية . وكتاب « اساليب العرب في صناعة الانشاء » . وكتاب « مصباح الافكار في نظم الاشعار » . وكتاب « منتخبات الاشعار » . وياشر تاليف معجم في اللغة العربية لم يفسح له الاجل بانجمله . وله « اطوار الانسان في ادوار الزمان » وهي مقالات هزلية جديدة فكاهية ادبية تنطوي على مقاصد حكيمية . وترجم « آثار الامم » للكاتب الفرنسي فولني . وعني بطبع « ديوان ابي العلاء المعري » وكرر طبعه . والف وعرب روايات كثيرة منها تمثيلية ومنها قصصية لا ينقص عددها عن

الذلائل . واشهرها « اسرار الظلام » وهي تاريخية ادبية . ورواية العيلة المتدنية « وهي تمثيلية لهذيب
البنات مثلت عام ١٨٧٢ في مدرسة الثلاثة الافكار . ومنها « الشجاعة الحقيقية » و « كنيسة
الحرش » و « العمام وابنه » و « الورد والنسر » و « الصبية الخرساء » و « الابن الوفي » و « الولد
الصيد » و « الزوجة المضطهدة » و « انيسة الصغيرة » و « البيضة الثمينة » و « انكار » و « الشيعة
المسكوية » و « الغلام الحبيس » و « جزاء الخلوص » و « الولد الشريف » و « الامير الصغير »
و « فضل اكرام الوالدين » و « فريد ورشيد » ثم « الفتاة الثقية والفتاة الشقية » و « البشيم
المظلوم » ورواية « ذي الضرتين » وغيرها

وتعاطى فن الشعر في اول صباه فتنظم سنة ١٨٧٠ أرجوزة في المعاني والبيان . وسنة ١٨٧٢
نظم بدعية وشرحها شرحاً موجزاً والحقا بالارجوزة المذكورة . ومن شعره النفيس قصيدة
« الحلال » التي نظمها وهو ابن عشرين سنة تبريكاً لاسماعيل باشا خديو مصر بوسام مرمع اهداء
اليه اميراطور النمسا . وقد التزم في كل صدر من ابياتها تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٨٧ وفي كل عجز
تاريخاً مسيحياً لسنة ١٨٧٠ . ووزع على اوائل الايات حروفاً اذا جمعت يركب منها بيتان يتضمنان
عشرة تواريخ : اربعة هجرية وذلك من الحروف المهيضة من كل بيت منها ومن الصدرين ثم من العجزين .
وسنة مسيحية وذلك من الحروف المتجمعة من كل بيت ومن الصدرين ثم من العجزين ثم من صدر
العجز ثم من عجز الصدر . وقد جعل الايات المصدرة بحروف البيت الاول نسبياً والايات المصدرة
بحروف البيت الثاني مديحاً . اما البيتان فهما :

ادركت بالله مجداً أنت رافعه ١١ باني ذراه في إدراكه رمح

قدمت تملو باوج السعد اكرمه ١٢ لم رفته منه أكله مصر قبهج

وبعد هذه القصيدة نظم « المحبكات » اي من الشعر المحبوك الطرفين جاريها فيها على طريقة
الصفى الخلي في ارنقياته . وهي نعت وعشرون قصيدة كل قصيدة منها تسعة وعشرون بيتاً على عدد
حروف الهجاء . يتبدى البيت منها بالحرف الذي ينتهي به على ترتيب الحروف من المعززة الى
الياء . ومماها « الذهب الابرز في مدح السلطان عبد العزيز » وقد صدر هذه القصائد بهذين
البيتين المتكررين في صناعة التاريخ اذ لم يسبق احد الى مثلها :

بشر السن . في جلا شكر . جنى شرفاً في عصر صدق . بنشر النجع . عدل مثل

قد قمت مرجاة . مرند . لنشر ندى نسى لأجل . أجري ثم . ثم عدل

وهما مركبان من خمسة وثمانين حرفاً ويتضمنان خمسة وثمانين تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٨٨
تستخرج بالطريقة الآتية : ترس ان البيتين مقسومان بالنقط الى ثلاثة عشر قسماً فكل قسم
منهما مع آخرهما سواء تاريخ . فيحصل من الاول اذا جمع مع كل واحد مما بعده اثنا عشر تاريخاً .

ومن الثاني مع كل واحد مما بعده أحد عشر تاريخاً. ومن الثالث مع كل واحد مما بعده عشرة تواريخ. وهكذا حتى تنتهي الى الثاني عشر فتجمعه مع الاخير فيحصل من كل ذلك ثمانية وسبعون تاريخاً. ثم تجمع كل ثاء في البيتين وكل الف وكل عين فيحصل تاريخ. وتجمع كل جيم وكل ياء (بالصورة) والكاف الوحيدة وكل نون فيهما مع كل شين في أول شطر فيحصل تاريخ. وتجمع كل راء فيهما والسينين الباقيتين وميات الهجزيين والآلات البيت الاخير فيحصل مجموع تاريخين. وتجمع كل ثاء سبعة الشطر الثالث ومعين منه وكل دالسي في الشطر الثاني فيحصل تاريخ. وتجمع كل لام فيهما والميم الباقية في الشطر الثالث وكل فاف فيو وكل ثاء وجيم والف في الشطر الرابع فيحصل تاريخ. وتجمع كل فاء وكل سين وكل ياء فيهما وكل صاد وقاف وحاء وياء في البيت الاول مع كل راء وجيم في صدره فيحصل تاريخ. ويكون مجموع تواريخ جمع الاحرف على النسق المذكور بدون احوال حرف واحد ولا تكرار حرف سبعة تواريخ. ومجموع الجميع خمسة وثمانين تاريخاً. وهذا من الاتفاقات الغريبة ولشأن كثر صغير رواية صنفها سنة ٨٦٩ اعنوانها «سيرة مبارك بن ربحان مع محبوبته بنت الحان» وهي غرامية ادبية عجيبة. وضمنها اياتاً معجزة^(١) واياتاً خيفة^(٢) واياتاً رقطاء^(٣) واياتاً ثلاثة من عاطل العاطل^(٤) عارض بها ايات الشيخ تاحيف اليازجي الذي ابتكر هذا النوع سيف فن الشعر وهي :

حلو وصل هل له للصد حذو ولحر حوله هل حل حرد
صدره للصد حر دهره وصدود هل له ووطد ود
ولوصل لصور ظل درم له هول وهل للبول رد
وله من الجناس المربع هذه الايات التي تقرأ طرداً ثم تقرأ بنفس اللفاظ من اول كلمة من كل بيت فيتألف الاول وهكذا ما يليها كما ترى امامك :

رأيت	حبيبي	فراذ	هيامي
حبيبي	جفاني	اشياقي	امامي
فراذ	اشياقي	وهاج	غرامي
هيامي	امامي	غرامي	مراحمي

وله غير ذلك من القنون الشعرية والاساليب الكناية التي برز فيها ففاق على كثيرين من

(١) كل حروفها منقطة (٢) التي منها كلمة هبة وكلمة معجزة (٣) التي حرف منها مهمل وحرف معجم (٤) عاطل العاطل هو الذي لا تقطع في اسمه ولا مسماء كالدال والصاد دون الدين والسين ومسا شاكل ذلك . وليس من ذلك الا ثمانية حروف وهي : الحاء والدال والراء والصاد والطاء واللام والهاء والواو . فلا يسع التكميل ان يركب منها كلاماً كثيراً

نوايع المنشئين والمؤلفين . وقد نظم الاشعار التالية عند ما عرب مختارات من حكايات لافنتين :

انتمم الشرق يا افريح من زمن	بكل فن كثير النفع والطلب
ما بين علم وآداب وخبرة	مما بقي غامضاً سيف سالف الحقب
من بعد آثارنا في المشرق اشتهرت	آثاركم فاستفدتناها بلا تعب
من ذلك ما جاء لافنتين من حكم	شف برقعها الهزلي عن الادب
ان كان ابداع في ذا الفن شاعركم	فلا بقصر عنه الشاعر العربي

وكان مولعاً ببعض الفنون الجميلة ايضاً فانه احكم اصول فن الموسيقى فاحرز منه نصيباً وافراً . وكان شديد الذكاء سريع الخاطر ينظم الشعر ارتجالاً بلا تكلف . ولو جمعت اشعاره في ديوان مخصوص لبلغت نحواً من مجلدين ضخمين . على ان بعضها منشور في المجلات والكتب ولم يزل اكثرها غير مطبوع . وقد رثاه اخوه فارس شقير بقصيدة عجماء نورد منها بعض ابيات :

لحقني عليه انما جرحته به	جرحاً بليغاً غير مندمل
فالشمس كاسفة عليه اسمي	والارض كاسية دجى حلال
والعين عين الفضل دامية	والزند زند النيل في شلال
اسفا على نبراس ليها	حزناً على ابن العلم والعمل
عيشت به الافدار غادرة	واستحكمت منه على عجل
ولو انه استوفى مقاصده	واستعملته فجة الاجل
لاقي بما لم يات به بشر	في علمه من جلة الاول
كم خاض ميدان الهدى ظفراً	بيراعة امضى من الاسل
وضع التآليف التي خلصت	من غلطة ندرت ومن خال
وله رسائل كلها غرر	يحكي نوسلها هدى الرسل
وله المقالات التي ذهبت	في كل نادر مذهب المثل
فالشعر مثل النثر يرسله	سهلاً بديعاً غير مشغل
فيصيب فيه وهو مرتجل	وسواء يخطي غير مرتجل
والنثر مثل الشعر يرصفه	جملاً مرصعاً على جبل
باشاكراً لله منتقلاً	عنا اليه خير منتقل
اغناك ربك بالامان وقد	غادرني في ظلمة الوجل

الباب الثالث

أخبار الصحف في سائر البلدان العثمانية خارجاً عن مدينة بيروت

(١٨٧٠ — ١٨٩٢)

الفصل الاول

جرائد القسطنطينية ومجالاتها

✽ السلام ✽

اسم جريدة اسبوعية سياسية ادبية ظهرت في ٢٣ تموز ١٨٧٩ لصاحبها جبرائيل بن عبد الله دلال الحلبي . فاطلق فيها العنان لفتنات قلمه السيل — والبسها حلة فشيبة من نسج براءة العمال . وقد انشأها باعزاز من الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي الذي كان ينشر بها آراءه السياسية ويذيع على صفحاتها افكاره في طرق الاصلاح . فاشتهر امرها وعرفت انها لسان حال الصدر الاعظم المشار اليه . وبعد ظهور العدد الثامن منها تركها الدلال لرجل يسمى عبد الله خالص فانصرفت عنها الافكار ركازة عباراتها وقطع خير الدين باشا عنها المدد فانقرضت . وعلى سبيل المثال نورد الفقرة الآتية التي نشرت في العدد ١١ لسنة الأولى عن الخديو اسمعيل باشا وهي بالحرف الواحد : « الحمد الآن ما تحقق ان كان اسمعيل باشا يبتغي في هذا الشتامقبا في نابولي او باقي الى دار السعادة او لمكان آخر . واذا جاء الى دار السعادة لا يسكن داره التي في (امير كان) لانها منذ مدة صارت مختصة بالحكومة المصرية . حتى انها عينت للذين مشيحين فيها من الخدمة والمأمورين معاشاً مع ما يلزم لاجل مصاريف تعميرات لما ثمان الاف ليرة . قينا عليه يقتضي له ان يشتري دار رفعت باشا التي هي في الخليج لانها كبيرة اودار سعيد باشا الكاثنية في (البلك) ويعمرها . ولقد سمعنا انه ارسل له من مصر بابوراً مشحوناً اشياء ومابقي راساً من الخيل وان حريمه الثالثة لم تنزل مريضة »

✽ مدرسة الفنون ✽

عنوان مجلة علمية فنية ظهرت في ٢٥ كانون الاول ١٨٨٢ (١٥ صفر ١٣٠٠) لمنشأها حميد وهي . فكانت تصدر في الشهر مرتين وتشر مقالات مفيدة غابتها تنشيط المعارف وترويج الفنون

على اختلاف أنواعها . وقد لاقت نصيراً كبيراً في وزارة المعارف العثمانية التي اشتركت فيها بنسخ شتى تعزيراً للشأن العلم بين الرعية . واحتجبت هذه المجلة في السنة الثانية من عمرها

✽ الاعتدال ✽

جريدة اسبوعية سياسية برزت في ٢٩ آب ١٨٨٣ (٢٦ شوال ١٣٠٠) لصاحب امتيازها ومحررها احمد قدري ترجمان اللغة العربية في الباب العالي والكاتب الثاني للسلطان عبد الحميد . فقرأها احد أدباء العرب نزيل الاستانة حينئذ حينئذ بهذين البيتين مؤرخاً :
سرنا نشر الاعتدال الجديد اذ اتانا بكل قول مدبر
قال عنوانه لراجه ارجح بشكر الاعتدال سعي الحميد
سنة ١٣٠٠ هجرية

وقد وافق ظهور هذه الجريدة لدى افول نجم « الجوائب » التي قضت انتقال الشيفوخة على صاحبها باهرال صحيفته والسفر الى القطر المصري . فاراد احمد قدري ان يقتدي باحمد فارس السديقي الذي نال القدر الممل بين الصحفيين بالعلم والجاه والسياسة والمال واحرزت جريدته حينئذ السيادة المطلقة على سائر الصحف العربية في العالم بأسره . ولكن التوفيق لم يخدم منشي . « الاعتدال » كخدم صاحب « الجوائب » في جميع ادوار حياته . وعاشت جريده « الاعتدال » خمس سنين وتعطلت بسبب مرض صاحبها ووفاته . وفي الاجمال كانت عبارتها صحيحة ولهجتها معتدلة تذيع الافباء الداخلية والخارجية بكل صدق . وكانت ميداناً ثباتاً في افلام الكتاب بالمباحث الشعرية والعلمية والادبية والاجتماعية كاحمد عزت باشا العمري الفاروقي والشيخ ابراهيم الاحدب والي النصر يحيى السلاوي والشيخ عبد الحميد الرافعي وغيرهم من اعلام الجهابذة . وقد حرر فيها حسن حسني باشا الطويراني مدداً كثيرة لا سيما في اول عهد نشأتها

✽ الانسان ✽

مجلة وجريدة

الانسان هي مجلة دينية علمية فنية صناعية زراعية ادبية اخلاقية ظهرت بتاريخ ٢٨ ايار ١٨٨٤ (غرة شعبان ١٣٠١) لصاحب امتيازها حسن حسني باشا الطويراني . فكانت تصدر في الاسبوعين مرة في ٢٤ صفحة مكتوبة بعارة بليغة وطالحة بالمثالات الطويلة لاسما الدينية منها . ونشرت على صفحتها كتاب « القسر الدهري » بقلم منشئها القاقل . وقد عاشت الى ١٥ جماد الآخر بعدما صدر منها ١٩ عدداً واحتجبت لاسباب امتدعتها الايام . وفي ٥ جماد الثاني ١٣٠٣ عادت الى

الظهور اسبوعية بشكل جريدة مؤلفة من ثمانى صفحات متوسطة الحجم ناصحة لآبناء العصر بما أوتيها صاحبها من الحكمة وروح العرفان . ومن أهم منشوراتها « مقامات الحسن » ثم « التهذيب الالهامى » فى خدمة الدين الاسلامى « بقلم منشئ » الجريدة وغير ذلك . وقد عطلها صاحبها فى نواحي سنة ١٨٩٠ عند ما سافر الى القطر المصرى ليلسكن فيه . وهناك اصدر صحفاً كثيرة سنأى على ذكرها فى اماكنها وفى ترجمة حاله

﴿ كوكب العلم ﴾

مجلة اسبوعية صغيرة الحجم ذات ٣٢ صفحة صدرت فى ١٣ كانون الثانى ١٨٨٥ (٢٣ صفر ١٣٠٢) لصاحب امتيازها ومحررها نجيب بن نادر صوايا اللبناني . وقد رُسمت اللفظة الاولى من اسمها بشكل « كوكب » داخله فيه اللفظة الثانية اى « العلم » وهو فكر مستمد من جريدة « كوكب المصباح المنير » البيرونية لمرسلين الامير كيين . وكانت تبحث فى العلوم والفنون والصنائع وكافة المعارف بعبارة قريبة المثال خالية من التعقيد . وتعمياً للفائدة قد جعل لها مذنبها فسمياً تركباً مستقلاً لا يقل عن القسم العربى بعدد صفحاته وجودة مباحثه

ومن مميزات هذه المجلة انها كانت تدافع عن النساء وتحافظ على حقوقهن فى كل جزء من اجزائها تحت عنوان « ابكار الافكار فى افكار الابكار » ونظراً انها المجلة العربية الاولى التى نصدت قبل سواها للباحث النسائية وخصصت لها باباً مستقلاً . وقد اطلعنا فى جزئها الثالث على البيتين المشهورين اللذين نظمتهما « الولادة بنت المسكنى بالله العباسى » فسطرتهما حفيدتها الشاعرة البليغة « م . هـ » التى لم تنوفق الى معرفة اسمها قالت :

لحافظكم تخرجنا فى الحشا	من بعد ما صالت رماح القدود
فقلنا بخشاكو رهبة	ولحظنا يحركم فى الحدود
جرح يحرج فاجعلوا ذا بدا	واستعملوا الرفق وراعوا الحدود
جميعنا بطلب ثار الحوس	فما الذى أوجب جرح الصدود

﴿ السلام ﴾

صحيفة سياسية اسبوعية اتشأها الحاج صالح الصائغى سنة ١٣٠٢ هجرية (١٨٨٥ مسيحية) فعاشت وقتاً قصيراً لاسباب مالية فضت على صاحبها بتعطيلها . وقد تولى تحريرها فى المدة المذكورة حسن حسنى باشا الطوبى رافى منشئ « جريدة « الانسان » السابقة الذكر . وقد ارتفع ظهورها ابرهيم بك كرامه نجل الشاعر المعلم بطرس كرامه المحصى بهذين البيتين :

نشرت صحيفتنا السلام ونشرها قد طاب يا اهل الوفاء لديكم
ان ضمن بالخبر الصحيح مؤرخ يتلو حوادثه السلام عليكم

١٣٠٢

وقد اخطأ قسطاكي بك حمصي بنسبته هذه الجر بدة خاله جيرانيل دلال بدلأ من جر بدة
« السلام » الأولى التي مر ذكرها. ينفع ذلك من تاريخ البيت المشور اعلاه اذا جمعت ارقام حروفه
الابجدية فافتضى التنويه والتنبيه . (راجع كتاب « السحر الحلال في شعر الدلال »
صفحة ١٦٢)

❖ الحقائق ❖

مجلة اسبوعية ظهرت في ٨ كانون الاول ١٨٨٥ (غرة ربيع الاول ١٣٠٢) لابي النصر يحيى
السلامي . وكانت تشمل على المباحث العلمية والادبية والمطالب الدينية والدنيوية سيما العقليات
وما جرى مجراها كالحكمة واقسامها والحكم واحكامها والتقدم وطلقاته والآداب العمومية والمنهيات
الصناعية والمراعاة العامة والنصائح الخاصة والفنون المتباعدة . و اضاف اليها منشئها ما يتعلق بجميع
ذلك من الحدود والتعريفات بحسب الموضوعات والمصطلحات على اختلاف المذاهب والمشارب
والمعتقدات قديمة كانت او حديثة وطنية او اجنبية . وكان الغرض الاول من نشرها تبادل الافكار
مع ارباب الصحف العثمانية فيها يؤول الى تجميع المعارف ونشاط الصنائع بين افراد الامة
وبحسب ابو النصر يحيى السلاوي من اكبر شعراء عصره وابلغ كتاب زمانه . فانه خلف آثاراً
نفسه تشهد له بطول الباع لاسيما في التاريخ والشعر . منها مقصورة غراء تحت عنوان « عقد الجمان
في تاريخ سلاطين آل عثمان » اشتملت على خلاصة تاريخية شعرية من السلطان عثمان خان الى
محمود الثاني . وقد وقفنا له على تشطير بدیع القصيدة التي نظمها ابو المظفر منصور بن مبارك الواسطي
في مدح السيد احمد الرفاعي الكبير ومطلعها :

سرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على أريكته باب دونه جبهة الخضراء
وهي تبلغ ٦١ بيتاً شطرها السلاوي المشار اليه فائلاً :

سرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى بمن نال مر القرب في ليلة الاسراء
ومدّت خطاً عنها المطايا نقاعاً الى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على يحيط رجال القوم تلتمس العفراء
قلعت من وادي الأراك بها الى أريكته باب دونه جبهة الخضراء

❖ الحقائق ❖

جرادة سياسية اسبوعية تبحث في السياسة والعلوم ظهرت سنة ٢٨ تشرين الثاني ١٨٨٨ لصاحب امتيازها ومحررها ابراهيم بك ادم . وغرضها خدمة الدولة والملة والسعي في جمع الوحدة الاسلامية وحسن الدفاع عن مصالح المسلمين في انحاء العالم . ثم صارت تنشر باللغتين العربية والتركية مناصفة وعاشت نيفاً وخمس سنين . وقد كُتبت عنها جرادة الاهرام بالاسكندرية ما نصه بالحرف الواحد : « جرادة طلبة العبارة كبيرة الحجم جميلة الحرف حوت كل انواع السياسة وافانين الاخبار والحوادث من كل شيء احسنه ومن كل معنى ارضه بعبارة فصحة واسلوب بديع » . واليك ايضاً ما وصفها به جرادة « البشير » البيرونية للآباء اليسوعيين في عددها ٩٨٤ الصادر بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٨٨٩ قالت :

« الحقائق هي الجرادة السياسية العربية الوحيدة المطبوعة في الاستانة لصاحب امتيازها ومحررها البارع ابراهيم افندي ادم الذي اتخذ فيها خطة محكمة حظيت بالقبول وتمتاز هذه الجرادة الاسلامية بمنهجها السلي واعتدال مشربها »

❖ الحقوق ❖

مجلة شهيرة صدرت في ١٣ تموز ١٨٩٠ باللغتين العربية والتركية لصاحب امتيازها الدكتور الياس بك مطر الحائز على شهادتي الحقوق والطب ومديرها الياس بك رسام من مشاهير وكلاء الدعاوى في القسطنطينية . وهي تبحث عن الحقوق المدنية والتجارية وتشكيلات المحاكم واصول المحاكمات المدنية والجزائية وحقوق الدول وعن حكمة الحقوق وتاريخ الحقوق الطبيعية والمحاكمات والقرارات المهمة الخ . فكانت متزهة عن كل غرض تشريعي حل ما غمض من المشاكل واذاعة ماراتق من المسائل والقوائد . وعطفتها الحكومة ثلاث مرات لانها كانت تشهد اعمال المحاكم ومقرراتها وتبين لها وجوه الاصلاح

واخيراً تهدد رؤساء الدوائر المدنية صاحبها الفاضل بالسوء اذا استمر على خطتها الانتقادية . ولما كانت مصالحها الذاتية تقضي عليها بمراعاة جانب الحكم في عهد السلطان عبد الحميد اضطرراً مكرهين على هجر الصحافة وتوقيف نشر المجلة بعد تعطيلها للمرة الثالثة حذراً من شر العقوبة . ومحررها الياس بك رسام ينتمي الى أسرة كريمة من اقدم عائلات الموصل في بلاد بين النهرين . هاجر ابواه المدينة المذكورة الى حلب وهناك ابصر نور الوجود . ثم رحلت عائلته الى اورفا ولم يزل بعضهم فيها الى الزمان الحاضر . وبعد حين جاء الياس بك رسام مدينة القسطنطينية فسكن فيها وتعاطى الاشغال . وقد اشتهر لدى الخاص والعام بصدق معاملاته وعجاس صفاته

واستقامة مبادئه . وهو حائز على بعض الرتب واوسمة الشرف التي نالها بكل استحقاق . وقد طلبنا منه ان يفتننا بسيرة حياته ورسمه حتى نثبتهما في هذا الكتاب فلم تفلح لشدة انضاعه وكراهته لحب الشهرة . اما زميله الياس مطر فقد اقرزنا له ترجمة مخصوصة في الباب الرابع من الجزء الثاني

الفصل الثاني

اخبار جرائد دمشق ومجلاتيها

❖ دمشق ❖

جريدة اسبوعية سياسية ظهرت عام ١٨٧٨ باللفتين العربية والتركية لصاحب امتيازها احمد عزت باشا العابد الذي ترقى بعد ذلك الى اعظم مناصب الدولة حتى صار كاتباً ثانياً للسلطات عبد الحميد . وكان لدى تاسيس جريدة « دمشق » رئيساً لقلم الاخبارات التركية والعربية في حكومة سوريا على عهد واليها جودت باشا المؤرخ الشهير الذي حرصه على انشاؤها . وقد نشر على صفحاتها فصولاً كثيرة اشار فيها الى مآثر العرب ومفائدهم وعالمهم وفضائلهم . وبعد انتشارها بخمسة شهور احتجبت زماناً قصيراً لتواغل شخصيتها . ولما استند منصب الولاية الى مدحت باشا سنة ١٨٧٩ رافقه اسعد افندي احد ابطال تركيا الفتاة . واشتهر اسعد افندي بهجومه مع علي معاوي على قصر « جراحان » لانقاذ السلطان مراد الخامس من الحبس وتقليده سيف الخلافة بدلاً من عمه السلطان عبد العزيز الخلع . فاعزز مدحت باشا الى احمد عزت باستئناف نشر الجريدة التي أعيد ظهورها في ٩ آب لسنة المذكورة . وعهد الى اسعد افندي بكتابة قسمها التركي لرسوخ قدمه في قواعد اللغة العثمانية . وبعد سفر مدحت باشا من سوريا اشترك اسعد افندي مع جبران لويس في تعاطي فن المحاماة ثم صار مديراً لرؤي النبع في دمشق . وقد نفي في آخر ايامه الى قرآن بطرابلس الغرب ومات هناك

اما القسم العربي من الجريدة فتولى كتابته سليم بك غفوري الذي كان اذ ذاك محرر مقالات مركز الولاية فنشر فيها المقالات السياسية والعمرانية تعزيزاً لاركان الدستور . وفي اثناء ذلك انضم احمد عارف بك ابن الملا نور الله فاضلي دمشق الى صاحب الامتياز فاشتركا معاً في ادارة هذه الصحيفة . ثم انتقل غفورها بعد سنة الى يد اديب نظمي ومصطفى واصف اللذين انشأها نحو السنتين . ولما اخذ احمد عزت باشا بثقل في مأموريات السلطنة خارجاً عن مسقط رأسه اضطر الى احوال مصلحة الجريدة التي صارت تصدر بلا انتظام الى آخر عهدها في سنة ١٨٨٧



سليم بك عنجوري

ملشى مجلة «مرآة الاخلاق» ومحرر صحيف «دمشق» و«السام» و«الشكافة» في دمشق ومؤسس جريدة «مرآة الشرق» ومجلة «الشمس» في القاهرة وكاتب المقالات العديدة في اشهر الجرائد العربية

﴿ مرآة الاخلاق ﴾

مجلة نصف شهرية ظهرت في غزة كانون الثاني ١٨٨٦ لصاحبها سليم وحنا عنجوري . فكانت تُنشر بشكل كتاب يتألف منه في آخر السنة ٢٤ جزء . وكل جزء في ٢٤ صفحة صغيرة بدون امتياز من طرف الحكومة . وقد استهلاها بهذين البيتين :

ألا أسرع صاح المرأة وانظر بها صور المشرق والمغرب

ففي المرأة يظهر كل شيء إذن قل تلك مرآة العجائب

وكانت هذه المجلة على قسمين كما صرح صاحبها في فاتحة المقال : « احدهما روايات شجاذب طرفي الغرام والادب وتأخذ بناصية الفكاهة والمعلم . والثاني يخوض كل عباب ويبحث في كل ركاز

وتراب - فخبثاً فاز بدرم كنزها وابنا ظفر بشذرة احرزها خلا السياسة والدين - . وعلى اثر صدور العدد الاول منها حجرت عليها الحكومة استبداداً لوشاية قدّمت على احد صاحبها سليم بك بحجة انه يتعدى القرآن في المقالات التي ينشرها في القسم الاول منها وهو المختص به تحريره - وبعد المرافعة التي انجملت عن التبرئة أصرياً عن اطراد نشرها حذراً من مظالم الحكماء - ثم قال سليم بك امتيازاً بتأسيس مطبعة باسم «الاتحاد» ومجلة باسم «مرآة الاخلاق» على يد فاشد باشا والي سوريا - ولكن شدة التضييق والمراقبة على المطبوعات في ذلك الوقت حالت دون استئناف اصدار المجلة فبقيت مطوية الى الآن

وكان شريكه حنا بن روفائيل بن حنا مخجوري من نوايع الشبان السوريين - فاته ولد سنة ١٨٦٤ وتخرج في المدرسة البطريركية في بيروت واشتغل بفن النخيل في دمشق مع جورج مرزا مدة من الزمان - ثم سافر مع خاله المطران ملا تيوس فككك سنة ١٨٨٧ الى رومة قباريس - وهناك اخذ يدرس الطب ويعلم الآداب العربية في مدرسة القديس يوحنا ثم ذهب الى ان مات فجأة في ١٣ اذار ١٨٩٠ عن سنّ وعشرين سنة - وكان بارعاً في اللغة العربية ومن بلغنا كُتُباها - وقد انتخبه «المجمع العلمي الاسيوي» عضواً له في باريس - وله من المطبوعات رواية «الحوى شرك الموان» ورواية «شقاء المحبين» وغير ذلك من الآثار الادبية - وكان يتردد كثيراً على المكتبة الكبرى في باريس للمطالعة ونسخ بعض المخطوطات القديمة - وبعد وفاته نُشر كتابه مصدر برسمه وحاو لترجمته ومآثره

الفصل الثالث

جرائد حلب

✽ الشهباء ✽

صحيفة اسبوعية عامة المباحث ظهرت في ١٠ ايار ١٨٧٧ لصاحب امتيازها هاشم عطار وطُبعت في المطبعة العزبزية - ثم انضم اليه عبد الرحمن الكواكبي وميخائيل بن انطون صقال واشتركوا معاً في اصدارها - وصادف ظهورها على اثر اعلان الحرب الشهيرة بين الدولتين العثمانية والروسية فكانت تنشر انباء هذه الحرب مع سائر الحوادث الداخلية والخارجية - وبعد ظهور العدد الثاني منها تعطلت بامر كامل باشا والي حلب ثم أعيد نشرها - وقد ورد شي من اخبارها في مقدمة جريدة «الاعتدال» الحلبية التي صدرت في ٢٥ تموز ١٨٧٩ منشئها عبد الرحمن الكواكبي وهالك نصه :

« وبناء على ذلك كان إصدار جريدة الشهباء التي وقفت خدمتها بإمانة وجعلتها تحوز حسن القبول من العموم . غير انها أصبحت اضطهاد الوالي السابق دوللو كامل باشا فعملها ثلاث مرات . ولا ترى حاجة لبسط اسباب وقوعها تحت هذا التعدي لشبهة امره . . . على اننا نكتفي بالقول ان حضرة الوالي المشار اليه ماذا يجيب اذا سئل في محكمة الانسانية عن سبب مقاومته جهده في صدق هذا المشروع الخيري ومعارضة القاطنين به واضرارهم مادياً وادبياً . هل له من جواب يدفع عنه الحكم الحق بان السبب ليس الا ما في قطرته من عداوة الحرية . . . لان كامل باشا في التعطيل الثالث امر اولاً بالحجز على المطبعة ووضعها تحت مراقبة الضابطة . ثم لم يشأ اعتراف اعلام المحكمة الابتدائية في برامتها كما انه لم يعمل بعد ايضاً بتصديق المحكمة الاستئنافية على البراءة . بل استبدت في تعطيلها بصورة غريبة جداً . اما حضرة دوللو مظهر باشا فانه منذ اشرفه لا زال يبذل لها عواطف النشاط والتشويق والوعد بالمساعدة والحماية وامتلاك الحرية مصرحاً بانها ان وجدت في اعمال واجراآت دولته نفسه ما يقتضي التنبيه او التثديد يصره ان يراها غير متحاشية من ذكره . . . لكن قد ساء ما اخيراً كون « الشهباء » عاقبها بعض الموانع عن ان تفتح هذه الفرصة فقامت مقامها في ذلك « الاعتدال »

✽ الاعتدال ✽

صحيفة اسبوعية سياسية ظهرت في ٢٥ تموز ١٨٧٩ منشأ السيد عبد الرحمن ابن الشيخ احمد الكواكبي بدلاً من جريدة « الشهباء » المار ذكرها . وكان نصفها مطبوعاً باللسان العربي ونصفها الآخر باللغة التركية نخباً لفوائدها بين سكان ولاية حلب الذين يغلب فيهم العنصر التركي على سواه . اما خطتها وعبارتها وغرضها ومباحثها فيتضح كله مما ورد في المقالة الافتتاحية وهذا نصه بالحرف الواحد :

« على ان الاعتدال هي الشهباء من كل حيثية . وقد اخذت على نفسها من قبل ومن بعد القيام بكامل وظائف الجرائد الاهلية من نشر حركات الاجراآت واعلام سينات المأمورين وعرض احتياجات البلاد الى مساعي اولي الامر ونشر كل ما يقتضيه تهذيب الاخلاق وتوسيع دائرة المعارف من اجات عمليّة وسياسية وغيرها . وبناء على كون الاعتدال مصممة بالخلاص على ان يكون مسلكها معتدلاً في جميع مقاصدها تعلن انه اذا وقع نقص ما ونهت عليه تبادر لاصلاحه مشكورة افضال المشيعين . لان اشرف ما يكون للجرائد ان تحوز على حسن القبول والولاء من العموم » وانطلقاً سراج حياة هذه الجريدة في مطلع حياتها لان صاحبها المشهور بحرية التعبير وسحب الوطن كان يبتدئ الحكومة على مواضع الخلل بكتابات الشائقة وارشاداته الصائبة . فلما ضايقت الحكومة

اضطرب الى توقيف « الاعتدال » وهكذا حرمت الدولة من نشر بانه الاصلاحية . وكان الكواكبي الممثل الحلي بلا نزاع للجامعة الاسلامية التي سعى في ايجادها جمال الدين الافغاني . واليك ما كتبه جريدة « الراي العام » البيروتية بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩١٢ قالت :

« اما الكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق ونير . وقد اخذ فكرة الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرحها شرحاً مطولاً في كتابه الذي صدر باسم « مجمل جمعية ام القرى » وضمن هذا الكتاب اعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده . ووصف باملوبه الحسن حالة العالم الاسلامي وشخص امراؤه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها . الكواكبي هو العالم النظري الذي دعا للجمعية الاسلامية . وهو المفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد . واذا كان الافغاني قد اظهر الميل الى عبد الحميد بمبعثه الى الاسنانة حتى مات فيها . فان الكواكبي ظل دائماً العدو الالهي لعبد الحميد حتى الف كتابه — طبائع الاستبداد ومضارح الاستعباد — تشيعاً على حكومته »

الفصل الرابع

جرائد جبل لبنان

﴿ الجعية ﴾

اسم لجريدة اسبوعية هزلية صغيرة الحجم مطبوعة على اghلام (الجلاتين) اصدرها في نواحي سنة ١٨٧٣ الشيخ نوفل الخازن في قرية « درعون » بلبنان . وهي تتضمن شيئاً كثيراً من النوادر والحكم والاطائف التي اشتهر هو بها خصوصاً والمشائخ الخازنيون عموماً . وكانت تحتوي ايضاً على حوادث يوسف بك كرم أشهر ابطال لبنان في القرن التاسع عشر مع اخبار الحروب التي جرت بينه وبين داود باشا اوّل متصرف على الجبل المذكور . فكان اهل الذوق يتهافنون الى مطالعتها وقد عطلها منشئها بعد صدور اعداد قليلة منها

ولد الشيخ نوفل من ابيه قانصوه بن حصن بن نوفل بن حصن بن فياض بن نادر بن خازن بن ابراهيم بن مركيس الخازن . وكان جدّه الشيخ نوفل بن حصن قنصل فرنسا في بيروت وكاتب المجمع اللبناني الذي التأم سنة ١٧٣٠ في دير اللوزية . وقد تلقى صاحب « الجعية » مبادئ العلوم في دير الشرفة للسريان الكاثوليك . ثم اخذ علم الفقه عن المطران يوحنا الحبيب منشي . جمعية المرسلين اللبنانيين . وتولى القضاء مدة في محاكم لبنان فكان مثال النزاهة والاستقامة وبعد ان ترك القضاء زاول فن المحاماة الى آخر ايامه . وحلّت وفاته في اواخر تشرين الثاني ١٩٠٥ في بيروت على اثر مرض السرطان . فنقل الى مسقط راسه في درعون حيث دفن باكرام وتولى



يوسف بك كرم

صاحب السيف والقلم وأشهر أبطال جبل لبنان في القرن التاسع عشر

صلاة الجنازة عن روحه بطريق الطائفة المارونية واحبارها ومطارنة سائر الطوائف . وكان مشكور
الاعمال طيب السريرة ينظم الشعر بلا تكلف . ولأجداده آثار تذكر فتشكر في سبيل نصارى
جبل لبنان كما يتضح ذلك من الفرامين السلطانية والبركات البابوية وامتيازات الشرف الممنوحة
لهم من ملوك فرنسا . وهي محفوظة بأسرها لدى الكونت حصن دي خازن شقيق الشيخ نوفل في
منزله بدرعون وشاهدناها مراراً . ومن منظوماته الانيقة قصيدة رثى بها الكونت انطون دي طرازي
الذي مات غريقاً بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٠٠ في ميناء بيروت وهي :

الموت حكم ليس منه مهرب
 هذا كلام صادق في حذره
 لكن في خطيب نفاذ رزوه
 يا من تقول الصبر اولى بالفنى
 كيف اصطباري بعد من لا ارتجى
 فاعذر اذا سكب العيون ابن العلى
 ان اهلك النطون بن طرازي فلا
 من كان غوث المستغيث وملجأ
 اسفي على غصن رطيب قد ذوى
 فرماه سهامهم منونه
 قد كان في برج الثريا كوكبا
 ابكيه بل تبكيه والدته له
 واذا طليت من الجماد بكاه
 كم خلت ان الشمس في راد الضحى
 باساعة ما كانت اثقل ظلها
 هي نكبة جلي اذا نزلت على
 يا من تقرء بالشهامة والتقى
 يا من حوى درر المكلام صدره
 يا من تساوى والنسيم لطافة
 غادرنا فسلبت كل قلوبنا
 فالعيش امسى بالصواب مرارة
 قد كان صبحك في حياتك باسما
 لا غرو خطيبك ليس خطيب واحد
 نيا لدمر جار في احكامه
 وسطا على خير امره فاذا فقه
 ضائق الدامي في اليم مصابه
 قنوى غريقا في البحار وكلنا
 يا راحلا مني اليك نجمة

ولدت اصابني التصبر اصوب
 حكما وابلق ما يقال وبكتب
 عذرا لمن يبكي الفقيده ويتدب
 قالصير صير صابا لا يعذب
 في ذي الحياة نقا به وتقرب
 دينا نيل على الصدور فتلهب
 حرج وفيه الشرق يبكي المغرب
 لم بطور صفا عن قدير يظلم
 لم نجدوه نفعاً دموع تسكب
 والموج امسى فوقه يتقلب
 واليوم امسى في التراب الكوكب
 واشقة وابن وحيد يشعب
 جزعا عليه فلا بعز المطلب
 غابت لغيبته فطال الغيب
 فوق الاضالع والترايب تقرب
 صرف القضاء لم يحتملها المنكب
 ويتجدد الملهوف وهو معذب
 فالبحر رحب وهو منه ارحب
 والند عرفا وهو منه اطلب
 هلا حياة بعد ذلك تلب
 هيهات تخلو بعد ذاك وتعذب
 والآن صبحك في حياتك يتدب
 فيه خطوب لا تعد وتحسب
 قد جأ بفتك بالقلوب ويعطب
 كاس الردى صرفا فيش المشرب
 يا رب يزد نار قلب تلهب
 غرقى الدموع لموته تتعذب
 وعلى ضريرك دمع عيني يسكب

سلمتُ امرى للعبيد فائلاً الموت جثمٌ ليس منه مهربٌ

✽ لبنان ✽

عنوان الصحيفة اسبوعية سياسية عميلة بخمسة اديبة أنشئت في «بعيدا» بتاريخ غرة تشرين الاول ١٨٩١ لصاحبها ابراهيم بك الاسود احد اعضاء مجلس ادارة جبل لبنان لئلا يهدى فكاهت مشعولة بعناية واحدا باشا وصهره كوكيلان افندي الذين فرضا على كل الاعيان واصحاب المصالح ومأموري الحكومة ان يشتركوا في الجريدة . فراجعت بساعيسا رواجاً كبيراً وجلبت لئلاها ارباحاً كثيرة . وفي سنها الثانية عطلها نعوم باشا المتصرف الخامس على الجبل وكان قد صدر منها ٨٦ عدداً . ثم أعيد نشرها وكانت لبنان حال الحكومة اللبنانية تنشر الاعلانات القضائية والاوامر الرسمية . وقامت بكثير من الاكتتابات الخيرية منها اكتتاب في اثناء الحرب العثمانية اليونانية فقال صاحبها لاجله المدالية المخصوصة . ومنها اكتتاب السكة الحجازية وقد احرز ابراهيم بك لاجلها مدالية السكة المذكورة . وفوق ذلك منعت الدولة «الرتبة الثانية» مع الوسامين «المجدي الثالث» و «العثماني الرابع»

وهي تعدد اول جريدة سياسية نشرت في الجبل بحيث كانت فيه كندسة نقالة ولذلك كانت فائدتها عظيمة للنشئة المحلية . ومن المعلوم انها كانت في بعض الاحيان تنشر ما يكلم ويؤلم دقائماً صاحب امتيازها الذي لا يتخلو من الاختصاص المختلفين معه في المبدأ والمثرب . وقد خدمت بصورة خصوصية الدين ورجاله لعلها ان الدين غريزة من الغرائز المؤثرة في صلاح النفوس . وبعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ نقلت ادارتها الى بيروت وصارت تطبع فيها . وكان صاحب الامتياز يكتبها بقلمه ويساعده في ذلك بعض حملة الافلام الذين تذكر منهم : المعلم جرجس زوين وسعيد البستاني والياس جرجس طراد والياس حبيكافي وعيسى ميخائيل الخوري واسكندر عيسى العلوف ونجيب المشعلاني ومحبوب الخوري الشرتوني والياس تقولا الضاهر . اما مدرائوها فكانوا : فيصر الاسود وابراهيم بك سليمان ومبشال بك الشامي

وفي ٩ كانون الثاني ١٩١٣ استقل الشيخ شاهين الخازن بادارتها ونحريها ومخارجه وكلاهما والمشتريين فيها . وذلك بموجب شركة عقدتها مع صاحب الامتياز انصرافاً من الثاني الى اشغاله الخاصة والقيام بوظيفته كعضو في دائرة الحقوق الاستثنائية في الجبل . فاحد الشيخ شاهين يعمل على تعزيز شأن الجريدة ويزين اعمدها بنشر الفصول الجديدة بان يقرأها كل لبناني . ولا غرو فهو الصحفي الذي تجسست الشهامة الوطنية في كتاباته وأعد قلمه لخدمة الحياة القومية والمبادئ .

الحرّة • تشهد على ذلك مقالاته البليغة في اشهر الصحف السورية والمصرية وسناً في على تفصيل كل ذلك في حبه ان شاء الله تعالى

الفصل الخامس

اخبار الصحف العثمانية في شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب

طرابلس الغرب

في جريدة اسبوعية رسمية ذات اربع صفحات اصدرتها الحكومة العثمانية عام ١٨٧١ في مدينة طرابلس الغرب بأمر السلطان عبد العزيز • فنشرتها في اللغتين العربية والتركية وخصصتها بالولاية المعروفة بهذا الاسم في شمال افريقيا • وكانت هذه الصحيفة ركيكة العبارة سقيمة الحروف تطبع في مطبعة الولاية وتقتصر على نشر الاوامر والتوقعات والاعلانات والتوجيهات كباثر الصحف الرسمية في السلطنة العثمانية • ولما اغتصب الايطاليون هذا القطر في ٢٩ ايلول ١٩١١ واعلنوا ضمها الى املاكهم اطلقوا قتالاً مدافعهم على مدينة طرابلس الغرب ودمروها • فنالت المطبعة نصيبها من الخراب ومن ذلك الحين تعطلت الجريدة بعد ما عطلت احدى واربعين سنة • وكان القانون بانشاء فصولها بعض مأموري الحكومة المحلية الذين لم يتيسر لنا الوقوف على اسمائهم

صنعا

جريدة اسبوعية رسمية ظهرت عام ١٨٧٧ في مدينة « صنعا » قاعدة ولاية اليمن في شبه جزيرة العرب • وقد امر بانشائها السلطان عبد الحميد الثاني لنشر افكاره وخدمته مصالح حكومته في تلك الاقطار النائية • فكانت تطبع في مطبعة الولاية باللغتين العربية والتركية في اربع صفحات كبيرة ثم صارت تصدر في ثمانى صفحات صغيرة بحرف حلي واكثر نقاشاً • اما عباراتها فكانت ركيكة تدل على قصر باع كتابها في صناعة الانشاء ثم تحسنت شيئاً قليلاً في السنين الاخيرة • ولم تزل هذه الصحيفة تصدر حتى اليوم في اوقاتها المعلومة كما سبق الكلام • وهي الاولى والوحيدة التي ظهرت في تلك الولاية الواسعة لان سكانها لبسوا على شيء من العلم والحضارة والاستعداد لقبول التقدم المعصري • ويرجع اكثر اللوم في ذلك على الحكومة العثمانية التي كانت ترسل الى اليمن عمالاً ينصرفون الى منافعهم الذاتية ويحولون مصالح الشعب ويجهلون لغة السكان ويختلفون معهم مشرباً • ولذلك كثرت الفتن بين الحكومة وزعماء تلك البلاد كالشيخ الادريسي والامام يحيى وغيرهما من امراء العرب الذين اشتهر امرهم

الباب الرابع

تراجم مشاهير الصحافيين العثمانيين خارجاً عن بيروت في الحقبة الثانية

— « ١ » —



✽ غريغوريوس الرابع ✽

بطريرك انطاكية وسائر المشرق على الروم الارثوذكس
ومدير جريدة « الهدية » ومحررها سابقاً في بيروت ومؤسس مجلة « النعمة » حالياً في دمشق

(وودت بقاتي بين اعلي وانا زمانى زمانى بالبعاد من الصغر)

(فقلت لهم انا تمنع العين عنهم اعوانهم رغماً عن العين بالاثرة)

هو غنطوس بن جرجس بن غنطوس حداد ولد بتاريخ غرة تموز ١٨٥٩ في « عبيه » إحدى قرى الشوف بجبل لبنان. فتلقى مبادئ العلوم في مدرستها البروتستانتية التي كانت بإدارة المسلمين الأميركيين. ثم تزعت نفسه إلى العيشة الرهبانية فقصده السيد غفريل مطران بيروت ولبنان على الروم الأرثوذكس طالباً مدة الانتظام في سلك تلامذة مدرسته الكهنوتية. فدخلها في ١٠ أيار سنة ١٨٧٢ وكان استاذة فيها المعلم شاهين عطيه. فحاز قصب السبق على إقرانه وكان آية في الذكاء وفدوة في السيرة الصالحة وغير ذلك من الصفات الحسنة. فأجبه مطرانه المثار إليه وجعله كاتبه الخاص في ٢٤ كانون الأول سنة ١٨٧٥ وهو في السادسة عشرة من عمره. وفي ١٩ كانون الأول ١٨٧٧ انتسب بالاسكيم الرهباني في دير سيدة النورية. وفي ٢٩ آب سنة ١٨٧٩ رقاها إلى درجة الشماس الانجيلي ومعه غريغوريوس. واناط به طبع كتاب « البوق الانجيلي » وإدارة « جمعية بولس الرسول » التي غايتها مساعدة الكنائس والمدارس الأرثوذكسية في جبل لبنان. وقد أنشئت هذه الجمعية بعد قسمة الارثوذكسية إلى اربعينين وهما بيروت ولبنان. ولما أنشأت « جمعية التعليم المسيحي الأرثوذكسي » عام ١٨٨٣ جريدة « الهدية » تولى صاحب الترجمة ادارتها ونشرها مدة طويلة من الزمان.

وسنة ١٨٩٠ وقع الانتخاب عليه الكرسي مطرانية طرابلس الشام فاخبل في ٦ أيار الدرجة الكهنوتية. ثم نال رتبة رئاسة الكهنوت من يد البطريرك الانطاكي جراسيموس الذي انتقل بعد ذلك إلى السدة الأورشليمية البطريركية ومات فيها. فساس صاحب الترجمة هذا الكرسي الاسقفي بكل العزيمة والنشاط حتى اجتمعت قلوب الرعية على محبته واجلاله لأنه أزال بحكمته ما كان قد طرأ من الشقاق في عهد سلفه المطران صفرونيوس نجار وألغى الألفة في قلوب الجميع. فانقادت له الرعية انقياد القطيع وانقلب العداء محبة والخصام سلاماً. وفقد خلفه في هذه الارثوذكسية آثاراً جلية بما أنشأ فيها من المدارس والكنائس والجمعيات الخيرية التي تنطق بفضلها واشهرها مدرسة « كفتين » التي عاشت من سنة ١٨٩٣ إلى ١٨٩٧ وانحلت الوطن بكثير من رجال العلم في العصر الحاضر. وبعد ستة عشر عاماً من جهاد مستمر في خدمة منصبه المذكور انتدبه أعيان الكرسي الانطاكي بطريركاً عليهم بكل استحقاق خلفاً للسيد ملاتيوس الثاني. وصباح يوم الأحد الواقع في ٢٦ آب ١٩٠٦ جرى تنصيبه باحتفال عظيم في الكنيسة المريمية الكبرى بدمشق. وهو البطريرك الوطني الثاني الذي تولى هذا المنصب بعد استيلاء اليونان عليه مدة ١٧٥ سنة (١٧٢٤ - ١٨٩٩) أي من عهد جلوس سلوترس القبرصي إلى خلع سبيريدون وجلوس ملاتيوس الثاني. وقد اوجب ذلك استيلاء بطاركة اليونان في القسطنطينية والاسكندرية وأورشليم. فأبوا الاعتراف بانتخابه الشرعي كإرفضوا الاعتراف بسلفه المثار إليه لانهما من أصل غير يوناني. ولكنهم لم



ميخائيل رومانوف

مؤسس الأسرة القيصرية الحاكمة في روسيا

يلشوا ان بعثوا له برسالى الشركة معهم وأثروا على منافعهم الشريفة وفضائله السامية . فارسل له
البيتريرك القسطنطيني بهذا المعنى كتاباً مؤرخاً في ١٤ آب ١٩٠٩ وجرى مجراء البيتريرك
الاورشليمي بتاريخ ٢٩ ابواب من السنة ذاتها . وهكذا انضى الخلاف بحكمة صاحب الترجمة
الذي زين السدة الانطاكية الارثوذكسية بما أوتي من جزيل الفضل وسمو المدارك
وما كادت تلتقي اليه مقابليد الرئاسة حتى شمر عن ساعد الجد وباشر اعمال وظيفته بهمة لا تعرف
الكلال . وقد وجه عنايته الخاصة الى تعزيز شأن المدارس وترقية المعارف لا سيما مدرسة « دير
البلمند » الشهيرة . وانشأ مجلة « النعمة » التي جعلها لسان حال الملة الارثوذكسية وسلم ادارتها
لجامعة من افاضل الكتبة الذين ينشرون على صفحاتها آثاراً ادبية وتاريخية وعلمية ودينية ووطنية .
وهو يزورها من حين الى حين بالناشير الراعوية والمباحث المفيدة . ومن مآثره ايضا انه جدد الدار
البيتريركية في دمشق على احسن طرز وحسن حال الاوقاف ورسم على الكرامى الفارغة اجباراً من
ذوي الفضل والعلم . وفي اواسط سنة ١٩١١ خرج لافتقاد الابريشيات التابعة لسلطته الروحية ولا
يزال مبشراً تقيم هذه الزيارة الرعوية

وفي اثناء ذلك دعاه قيصر روسيا نقولا الثاني دعوة رسمية ليترأس الحفلات الدينية التي تقام

بتاريخ ٦ اذار (٢١ شباط على الحساب اليولي) ١٩١٣ في بطرسبرج عاصمة المملكة تذكراً لمرور ثلاثمائة سنة من نشأة امرة « رومانوف » وجلووسها على العرش القيصري . واصدر نقولا الثاني حينئذ منشوراً جاء فيه :

« انظر للعلاقات التاريخية القديمة بين اسلافنا العظام فياصرة الروس وبين بطاركة انطاكية الشرقيين قد اصدرنا امرنا القيصري بدعوة غبطة بطريرك انطاكية السيد غريغوريوس لينراس الحفلات الدينية بمناسبة مرور ثلاثمائة سنة على امرتنا رومانوف المالكة التي ستبتدى في ٢١ شباط ١٩١٣ »

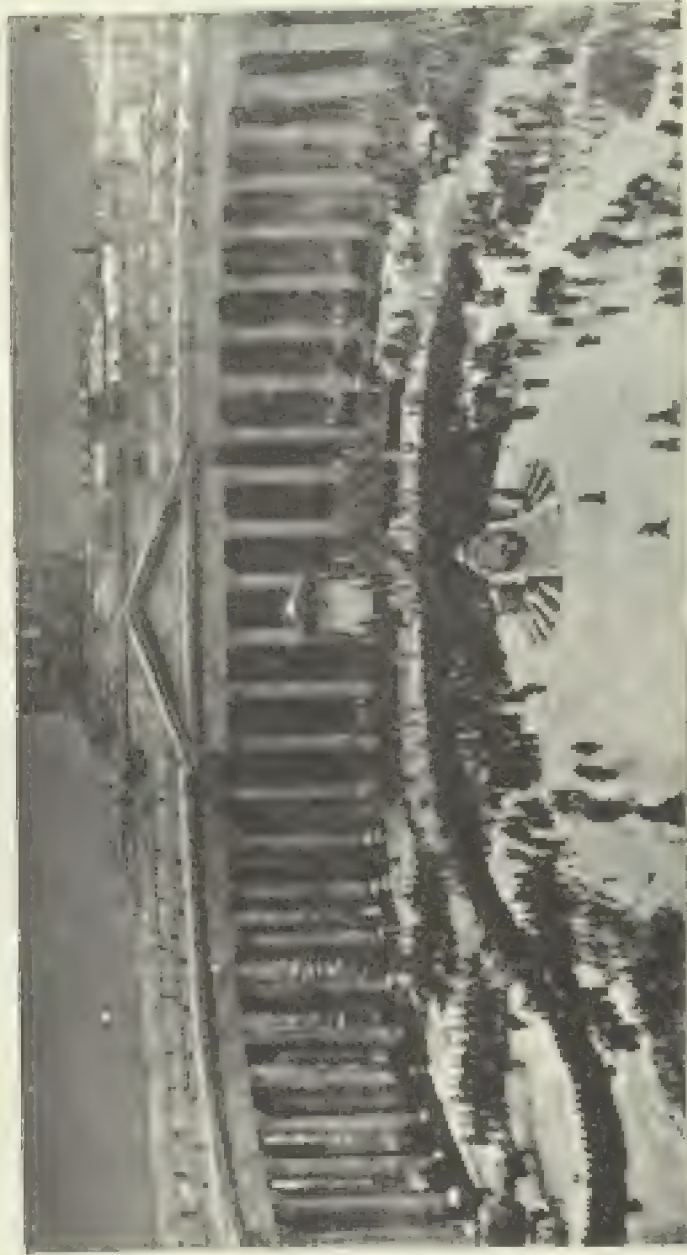
فلما صدر هذا الامر الامبراطوري اجتمع اعضاء المجمع الروسي الروحاني مع ممثل جلالة القيصر وقرروا ما يأتي :

(١) ان العادة الجارية حتى اليوم في الاحتفالات بخدمة الاسرار الالهية ان المطارنة وروساء الاساقفة والاساقفة والارشمندريتيه يلبسون جميعهم التيجان اذا اشتركوا في الخدمة . ولكن اكراماً لغبطة البطريرك الانطاكي ستنبع العادة الشرقية مدة وجوده فلا يلبس التاج غير غبطته . (٢) يذهب وفد خاص من قبل المجمع المقدس الى اودسا لاستقبال غبطته رسمياً بالحلل الكهنوتية وبالترابيل الدينية ومرافقته حتى بطرسبرج . وكذلك في كل محطة يخرج الاساقفة والكهنة لاستقباله حسب الطقوس الدينية . (٣) يجري استقباله في بطرسبرج باحتفال عظيم ويركب امام عربة غبطته اربعة اربابا كون الكرسي البطريركي حاملاً عكاز البطريركية . (٤) تجري مقابلة غبطته لجلالة القيصر على مثال ما كانت تجري المقابلة بين القياصرة البوزنطيين وبطاركة القسطنطينية . اي ان غبطة البطريرك يلبس الذئبة (الوشاح الملكي) وجلالة القيصر في بزته الرسمية . (٥) ينزل غبطته في دير « القديس نيكسكي » العظيم ويجلس وقت الاحتفالات الدينية على عرش ذهبي . وقد ارسلت الى موسكو بدلة بطريركية ذهبية قيمة جداً تخصصت لغبطة . (٦) عند المقابلة القيصرية يعلق على صدر غبطته وسام القديس اسكندر نيكسكي من الدرجة الاولى »

فلقي البطريرك غريغوريوس الرابع دعوة القيصر ولدى مروره بالقسطنطينية قابل السلطان محمد الخامس الذي اهداه الوسام العثماني المرمع . ثم استأنف السفر الى اودسا على سفينة مخصوصة كانت اعدت لها الحكومة الروسية لنقله وحاشيته الى اودسا . وفيه اذار انتهى الى عاصمة الروس حيث غص الموقف بالوف من الخلق وفي مقدمتهم ممثلو كلية الاكليروس وروساء مفوضات المجمع ونائب القيصر ومحافظ المدينة وسيادة المطران فلاديمير . وعند ما ترجل انشد الشعب — وقد حصر جميعه عن رأسه — ترغمة « الى اعوام عديدة »

ثم توجه بموكب حافل الى كنيسة القديس اسكندر نيكسكي لتقدم عربة عليه المطران

فلاديمير وثائب القيصير . ويتلوها قطار من العربات عليها الأكليروس والأرخدياكون ويبدء عكاز



رسم كنيسة « سيدّة قزاق » الكبرى
التي احتفل فيها البطريرك غريغور يوس الرابع بالتدكّار المئوي الثالث للاميرة القيصريّة

غبطته والأرشمندريت حامل الصليب . ثم عربة غبطته الفاخرة التي أرسلت خاصة من القيصير
الامبراطوري لركوبه يجرها أربعة من جياد اخيل . وفي انرها ياوران من لدن القيصير ويعدّان عربات

رجال حاشيته . وكانت اجراس الكنائس تفرع احتفالاً بقدومهم وقد استقبله عند باب الدير الكهنة والرحبان بالحلل الكنسية مرتلين وحاملين الشموع والصلبان

وهناك رحب بغيظته رئيس الاساقفة وقدم له الصليب ليقبله . ثم دخل الى كاتدرائية الدير والى جانيه مطران بطرسبرج ونائب القيص . وبعد الدماء جلالة القيصر وأسرته وشكر رؤساء الاساقفة والاساقفة والرؤساء دخل الى الهيكل حيث اجتمع باعضاء المجمع . وبعد ذلك ذهب الى مقر مطران بطرسبرج وامامه رعيان الدير لتقدمهم الشمعة والصليب الذهبي الذي اهداه الاسكندر الثالث الى مطران بطرسبرج وهو مرصع بالالماس والياقوت

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ذهب الى كنيسة القديسين بطرس وبولص حيث مدافن امرة « رومانوف » وتراأس حفلة الصلاة بحضور القيصر وبناته ووالدته وكثير من الامراء والاميرات . وبعد نهاية الصلاة توجه الى منزل نائب القيصر حيث وفد للسلام على غيظته ممثلاً البطريكين القسطنطيني والاورشليمي ورؤساء الاساقفة واعضاء مجلس الاعيان وكبار اعيان الروس

وفي صباح اليوم التالي جرت في كنيسة « سيدة قران » الكبرى « حفلة العيد التي رن » صداها الى اقصي المعمور . وفي الساعة الثالثة ونصف الساعة بعد الظهر ركب غيظته عربة نجمة من عربات القصر الامبراطوري والى جانيه سيادة المطران الكسندروس والارشمندريت انطونيوس والارشمندريت غريثيل . وقد ركب الارخبديا كوت توما على عربة ثانية ويده الصليب ومعه المنقيات . لان من العادة الجارية في روسيا ان يلبس غلبة الاكليروس المنقيات عند مقابلة القيصر بالصفة الرسمية . وقد توجهوا الى القصر الامبراطوري واستووا نحو بضع عشر دقائق في يوم فميج كان يقبل في اثائها الامراء والاميرات من الامرة المالكة للسلام عليهم واخيراً قبل رئيس الياورات ودعا غيظته وسيادة المطران الكسندروس والارشمندريت

(١) يقال لهذه الكنيسة « سيدة قران » تبعاً بصورة المذراة مريم التي نقلها القيصر يوحنا الرابع من مدينة قران الى موسكو عاصمة روسيا قديماً . وكانت هذه الصورة محترمة من جميع الشعب حتى ان المساكر الروسين كانوا يحملونها في طلائهم في محاربتهم مع التتر . ولما انشا بطرس الأكبر عاصمة الروس الجديدة باسمه نقل اليها صورة « سيدة قران » فابنى لها كنيسة فخية تشبه كنيسة القديس بطرس في رومة . ومن ذلك الحين صار تاريخها مقروناً بالجماد عرش القيصرية ومفاخر المملكة الروسية . لان القيصرية يزورها قبل اسفارهم من العاصمة وبعد رجوعهم اليها . وجميع اعضاء العائلة الامبراطورية يقضون فيها اكثر فروعهم الدينية . وما يوزن ان ساحتها الخارجية عامة دائماً بجمعاير الشعب وبنات المدارس . وهي مركز الاجتماعات الشهيرة والحوادث العظيمة التي جرت عام ١٩٠٥ وكانت حينئذ مرسعاً للتوراة الالهية . فارتفعت فوق مبانيها الرايات الحمراء وجرت فيها الدماء سيولاً . وفي السنين الاخيرة انشأت فيها بلدية بطرسبرج حدائق غناء وغرسها بالاشجار الباسقة ليستطيع سكان العاصمة ان يتنزهوا فيها



نقولا الثاني قيصر روسيا

للقابلة . فلبسوا المنقيات وتقدموا نحو الردهة التي استوى فيها القيصر . ومن العادة ان لا يدخل عليه أكثر من اثنين فدخل غبطته والسيد الكندروس وكان في الردهة جلالة القيصر والقيصرة وولي العهد ووالدة القيصر وبناته الأربع وبعض افراد الاميرة الامبراطورية . وكان القيصر جالساً الى عرشه وفي اعلاه صورة العذراء . فرفع البطريرك نظره اليها وانحنى امامها وتلا تريلتها « بواجب الاستقبال » ثم التفت الى القيصر وسلم عليه باكرام . فنزل القيصر عن عرشه واستقبله كاشف الرأس وانحنى امامه . فباركه البطريرك وقبّله حسب العادة الروسية في كتفه . واما القيصر فقبّل رأس البطريرك أولاً ثم بده اليمنى وبقي الاثنان واقفين

وبعد ان هنأ بسلامة الوصول وسمع جوابه كلفه ان يجلس على مقعده الى جانب العرش . ثم صعد القيصر الى عرشه وتابع الحديث معه في مواضع مختلفة الى ان قال له : « سمعت منذ زمان عن عزمك الى الحج . اليّ وتعتيت كثيراً ان أراك . واني اعرف برك وطهارتك فارجو ان نتوسل لله العلي ونصلي لاجلي »

فقال البطريرك : « انني رجل خاطئ . يا مولاي ولكن فليعطك الرب مثل قلبك وحسب ايمانك ونعم كل آمالك ويؤيد عرشك الى الابد » . فلما سمع القيصر هذا الجواب المتضمن كلام داود النبي سرّ وتخشم وقبّل يمين البطريرك مرة أخرى . ثم قدم البطريرك له الهدايا وهي من

خشب الصليب المكرم والميرون المقدس والتجمل ثمين وابتونة مع ذخيرة من بقايا يوحنا المعمدان
وبلسم وبخور ومن افشة حريفة الخ. فتصكر له القيصصر هديته ثم ودعه البطريرك باحترام
وانصرف من لدنه شاكرًا هذه المقابلة

وفي اثناء المقابلة تلا البطريرك خطابا باللغة العربية وجيز العبارة ترجمة السيد الكسندروس
الى الروسية . وكان الخطاب مطبوعا على درج من رقى غزال وفي صدره صورة القديسين بطرس
ويولس حتى اذا انتهى من تلاوته قدمه الى القيصصر . ثم سلم كل من غبطته وسباده على القيصرة
وفي العهد وعلى سائر الحضور فكان الجميع يقبلون ايديهما . وقد غلق القيصصر على صدر البطريرك
وسام « القديس اسكندر تفسكي » طبقة الاولى . وأهداه صليبا ذهبيا مرصعا بالمالس ليوضع
على اللحية

وفي ٩ اذار وهو آخر ايام الاحتفالات اليوبيلية قام البطريرك في الكنيسة الكاثدرائية بخدمة
القداس الالهى . ومما يذكر انه قرأ الانجيل الشريف باللغة العربية كما انه دعا للقيصصر باللغة
نفسها . وفي ذلك النهار دُعي مع حاشيته الى مأدبة كبرى في القصر الملكي حضرها ٢٥٠٠ شخص
جلسوا الى ١٨ مائدة . اما الاواني فكانت من الذهب والفضة والصيني الثمين . وقد جلس القيصصر
الى رأس المائدة والقيصرة عن يمينه ووالدته عن يساره ثم افراد الاسرة المالكة والوزراء . وجلس
البطريرك في المركز الاول ازاء القيصصر تحيط به حاشيته وسائر ارباب الكهنوت . وكانت لائحة
الطعام مكتوبة على رقعة مرسوم عليها تسر وقائدان من الجيل السادس عشر . وقد شرب على
المائدة ثلاثة اغخاب: الاول غخب القيصصر وقرينته ووالدته والثاني غخب ولي العهد والاسرة المالكة
والثالث غخب البطريرك ورجال الدين . وكانت المدافع تطلق من القلعة بعد كل غخب والموسيقى
الامبراطورية تشف الآذان باطبيب الاخان

وفي اثناء اقامته في روسيا زار أكثر معاهدها الشهيرة فلقى حفاوة لم يسبق لها مثيل عند
جميع الطبقات من العرش القيصري حتى افراد الشعب . وقد ألهه ان يزور تلك البلاد في
أعياد ايامها التاريخية وأعظم اعيادها الوطنية . وعند ما حضر جلعة من جلسات المجمع المقدس
أهدي اليه الصليب المرصع الذي أخرجه المجمع لاستقباله وليحمل امامه في الحفلات الدينية
وهو مقدمة من والد القيصصر الى المجمع المذكور . هذه خلاصة ما جرى للبطريرك الانطاكي
الارثودوكسي في عاصمة الروس من الاحتفالات العظيمة التي يخلد التاريخ ذكرها جيلا بعد جيل .
وعند كتابة هذه الترجمة لا يزال صاحبها مظهرًا للتكريرات السامية التي لم يسبق مثيلها لأحد
البطاركة اسلافه في القرون الغابرة

وصاحب الترجمة جميل الصورة رخم الصوت طاهر الذيل محب للسلام يتقد غيرة على صالح

وعينه . وهو ضليع في اللغة العربية التي يكتب فيها نثراً ونظراً بطلاقة . وقد أحكم بنوع خاص علم
الفقه والمنطق والجبر والرياضيات والتاريخ لا سيما علم الفرائض الذي تلقاه على الشيخ يوسف
الاسير في بيروت . وله معرفة باللسان اليوناني وبعض الآلام باللغتين التركية والروسية . وقال
الشعر منذ حداثة ومن نظم يثاب أرسلهما من طرابلس إلى الشيخ رشيد قناع هشة بعيد
الميلاد وبفاحة عام ١٨٩٥ وها :

لمولى قد تسمى بالرشيد هنا بالعيد والعام الجديد
قدم بالخبر ما واثقك عام وبالا سعاد عيد بعد عيد
ومن ذلك بيتان قالهما في خلال التأبين الذي أقيم بمناسبة وفاة اسكندر الثالث فيصر الروس :
سقى قبره الدمع السخي وكله مخين فكاد القرب يحرق بالدمع
وبرد مشواه دعا خلائقي له بينهم طول المدى اجمل الصنع
ومن نظم ابيات قرط بها كتاب « آفات المدنية الحاضرة » مؤلفه جرجي نقولا باز :
ورد الكتاب مييناً آفاننا وملائقاً ما فائنا بمجاز
فأسلم طيباً شارحاً ومشرحاً ومعالجاً جرجي نقولا باز
لا زلت بالتوفيق في الدنيا وفي الآخرة أخرى تنال رضى الذي سيجازي
وفي غرة عام ١٩١٢ وافق وجوده في بيروت زائر عند المطران جراسيموس مسرة فأعدها
المطران قلماً ذهبياً . فتناوله البطريك وكتب به اياتاً انجيلية جاء في مطلعها :
كتبتم بالقلم المهدي بلفظكم الى حقاتنا تذكارة شكراني
الله يحفظكم با رافعا علماً للفضل والنبل بل ياخير مطران

✽ احمد عزت باشا العابد ✽

الكاظم الثاني للسلطان عبد الحميد ومنشئ جريدة « دمشق » واحد المحررين
في جريدة « سورية » الرسمية سابقاً

(نشأته)

هو ابن محيي الدين أبي المولد (المشهور باسم هولوباشا) ابن عمر آغا ابن عبد القادر آغا ابن
محمد آغا ابن الامير فائض العابد من امراء المشافقة . ينتمي الى عشيرة عربية نموت بقبيلة « الموالي »
ونسكن الحليام في بلاد الشام بين الزور وندسر . وهي تنسب الى قبيلة « بكر بن وائل » الحجازية



احمد عزت باشا العابد

القرشية كما ذكر الشيخ ابو الهدى الصيادي في كتابه المسمى «الروض البسام في اشهر البطون القرشية في الشام»

ولد احمد عزت باشا سنة ١٨٧٢ هجرية (١٨٥٥ ميلادية) في دمشق وقرأ مبادئ العلوم في حداثة على اشهر جهابذة ذلك العصر كالشيخ عبد الرحمن الاسنوي والشيخ احمد الشطي والشيخ احمد عابدين . فآخذ عنهم الصرف والنحو والفقه الحنفي وأصول الحديث وقسماً من الرياضيات . وتعلم مبادئ اللغات التركية والفرنسية والانكليزية في مدرسة الآباء اليساريين وعلى اساتذة مخصوصين في بيت ابيه . ثم انتقل الى المدرسة البطريركية في بيروت فآقن بها اللغة الفرنسية واخذ العلوم العربية العالية على الشيخ ناصيف البازجي كالمشقي والبديع والمعاني والبيان وكان والده هولو باشا من المتقدمين في وظائف الحكومة العثمانية لذلك العهد . فانه احرز

رتبة « ياربك » وتوصل الى ان يكون متصرفاً على بعض الولاية مع انه عربي الاصل . فمضى ليكر
انجاليه صاحب الترجمة في وظيفة بمركز ولاية سوريا لما كان بتوسعة فيه من الذكاء والاستعداد لارفع
المناصب . وما كاد احمد عزت يزابل المدرسة حتى تعين كويتياً في فلم الخبايا التركية حيث اخذ
ينرفي رويداً رويداً حتى صار في سنة ١٨٧٣ رئيساً لذلك القلم ولقلم الخبايا العربية ايضاً . وقد
عهدت اليه الحكومة وقتئذ تحرير القسمين العربي والتركي في جريدة « سورية » الرسمية لبراعته
سيف فنون الانشاء . فترعت به نفسه الى خدمة المعارف بطريق الصحافة واصدر باسمه عام ١٨٧٨
جريدة « دمشق » التي دافع بها عن الدولة والوطن . وقد نشر على صفحاتها فصولاً كثيرة اشار فيها
الى مآثر العرب ومفاخرهم وعلومهم وفضائلهم لا يبغي من ذلك كله ربحاً . ادياً . ولبت على ذلك اعواماً
حتى تكاثرت اشغاله وتعين لبعض الوظائف خارجاً عن مدينة دمشق فترك الجريدة

وفي سنة ١٨٧٦ تعين كاتباً لمجلس ادارة ولاية سوريا . وبعد ثلاثة اعوام من التاريخ المذكور
صار رئيساً لمحكمة الحقوق ثم مسيطراً عاماً على جميع المحاكم في ولايتي سوريا وبيروت ولواء القدس .
وما يثبت اقتداره في ضبط المحاكم ومعرفة القوانين ان رسم باشا وواصا باشا كانا يعتمدان عليه
ويستندعيانه لاصلاح شئون محاكم جبل لبنان . فذاعت شهرته في البلاد وفنام ليقف من العلماء
والاشراف والتجار والشعراء فقدموا له مجموعة تتضمن ما خطه كل منهم نظراً وفتراً من آيات الثناء
عليه . وجعلوا ضففي المجموعة من الذهب الابرز ونقشوا اسمه على ظاهرها مرصعاً بالحجارة الكريمة .
وفي سنة ١٨٨٤ تعين مثل وظيفته في ولاية قونية فاعتذر عن قبولها وحينئذ ارسلته الحكومة
مفتشاً عاماً لمحاكم ولاية سلاطيك

وبعد سنة صار رئيساً لمحكمة الجزاء البدائية في العاصمة ثم رئيساً لمحكمة الاستئناف . غير انه
لم يمض شهران على ذلك حتى اقيم رئيساً عاماً على محاكم التجارة الاهلية والمختلطة مدة ستة اعوام .
وفي خلال ذلك اظهر اقتداراً في كثير من معضلات الدعاوى مع الاجانب بكشف الباطل ونصب
ميزان العدالة . وفي سنة ١٨٩١ صار عضواً لدائرة التنظيمات في مجلس شوري الدولة . وفي عام ١٨٩٥
انتدب السلطان عبد الحميد الثاني فجعله كاتباً وقريناً له . ثم عهد اليه عضويات جميع اللجان المالية
وسماه رئيساً على لجنة المهاجرين الى الدولة العثمانية . فكان احمد عزت مشغولاً بعناية السلطان
الخاصة واحرز من الحمد وعلو المنزلة ما لم يحرزها احد ابناء العرب المسلمين وغيرهم قبل هذا العهد سلفه
دولة الاتراك منذ تأسيسها

ولبت في وظيفته الاخيرة ثلاث عشرة سنة بخدم دولته وسلطانته حتى طرأ الانقلاب العثماني
في ٢٣ تموز ١٩٠٨ وجرى ما جرى مما هو مشهور ومعلوم . فخرج حينئذ من العاصمة على سقيفة
اجنبية مودعاً وطنه الذي اخذت لتلاعب فيه عواصف السياسة وتناهب المناصب الجسيمة من كل جهة .

فذهب الى لندن أولاً ولم يتخذ مركزاً مخصوصاً للإقامة فيه . بل هو ينتقل من بلد الى آخر كصغير
وسويسرا وفرنسا وانكلترا بحسب اختلاف فصول السنة . لان الاطباء اشاروا عليه باعتزال
الاشغال مراعاة لاسحوال صحته التي اثرت عليها العوامل السياسية
(آثاره العلمية)

سبق القول ان المترجم تعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية واحكم
اصولها تكلماً وكتابة . وله ايضاً إلمام بغيرها من اللسان القديمة والحديثة التي لم يتمكن من
درسها درساً كافياً لانصرافه الى خدمة الدولة بطريق السياسة . ومع ذلك فانه تفل من اللغة
التركية الى العربية كتاب « حقوق الدول » مؤلفه حسن فهمي باشا والمجلد الاول من « تاريخ
جودت باشا » لاحتوائه على فلسفة التاريخ . وترجم كتاب « الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية »
من اللسان العربي الى التركي . وانشأ جريدة « دمشق » المار ذكرها وحرر جريدة « سورية » في
قسمها التركي والعربي مدة من الزمان . وشيد في المدينة المنورة مدرسة لمانتين من الاطفال وانشأ
لها اوقافاً تضمن بقاءها ونجاحها في المستقبل

(آثاره الوطنية)

للمترجم اعمال جديرة بالذكر في جانب الوطن والامة العربية . فانه لزم طريق الاقتصاد حتى
كادت السلطنة العثمانية تستغني عن استقراض الاموال الاجنبية . ولما كان المقام يضيق دون
نشر كل مساعيه النافعة نقتضى منها بالقليل ونسطه للقراء . فمن ذلك ان نظارة التلغراف كانت
طلبت ١٣٠ الف ليرة عثمانية لتفشي خطاً برفياً بين قران وطرابلس الغرب . ولدى مراجعته
استكثر هذا المبلغ فاخذ على عاتقه انشاء الخط المذكور مع خط آخر يمتد من بنغازي الى طرابلس
الغرب باقل من نصف المبلغ المشار اليه . ثم أحدث بين « كاهمش » من اعمال ولاية ازمير وبين
« بنغازي » في طرابلس الغرب خطاً برفياً بلا سلك . فسهل للدولة العثمانية حرية المخابرة بينها وبين
املاكها في شمال افريقيا ولم يكلف الخزينة اكثر من عشرة آلاف ليرة مرة واحدة . وبهذا العمل
انقذهما من استبداد شركة « استرن » التي كانت تقبض من الدولة في كل سنة ثمانين الف ليرة
ما عدا أجور المخابرات غير الرسمية فعادت هذه الارباح لخزينة السلطنة . ثم مد خطاً تلغرافياً بين
دمشق والمدينة المنورة ولم يكلف الدولة اكثر من خمسة آلاف ليرة . لانه تبرع باكثر اعمدة الخط
من اخشاب احراشه الخاصة واستعان ببعض الآخر مما تبرع به اهل الخير في دمشق

وفي ذلك الحين طلبت الشركة التلغرافية الهندية رخصة بمد خط مستقل للمخابرات التلغرافية
بين اوروبا والشرق الاقصى مع حق السيطرة عليه . فأبت اريحية صاحب الترجمة إجابة هذا
الطلب وعهد الى نفسه مد الخط المذكور على نفقة الخزينة تخلصاً من سيطرة اجنبية . فانجز العمل

في أقل من شهر ولم يكف الخزينة بأكثر من ستة آلاف ليرة . مع أن نظارة البلديات كانت قد رت
احتياج عمل هذا الخط بمائة وثلاثين ألف ليرة . وعند إتمامه تمثل أوقوف نور سفير بريطانيا العظمى في
القسطنطينية لدى السلطان عبد الحميد شاكراً ومستغرباً قصر مدة العمل وقلة الكلفة
ولما كانت المياه الواردة إلى المدينة المنورة تأتيها بمجرد نخله جرائم الاوبئة القتالة أراد أن
يضع حداً لهذا الخلل الذي طالما ذهب بأرواح الكثيرين من السكان والحجاج . فافتتح مكتباً
حياً جمع فيه نحواً من خمسة آلاف ليرة وابتاع بها قساطل حديدية والآلات بخارية رافعة وانابيب
على الطراز الصحي . ثم بعث بها لحصر مياه الينابيع في القساطل وجرها إلى المدينة المنورة سالمة من
الافذار التي تلحق في مجاريها ليستفيد منها قراحي خالياً من تلك السموم . وما كاد يشرع بالعمل
حتى اضطر أن يفارق الوطن فتوقف العمل ولم تزل القساطل والآلات البخارية وفروعها ملقاة
في محطة حيفا وسائر محطات السكة الحجازية

ومن مآثره الوطنية أنه تولى رئاسة لجنة المهاجرين مدة لا تتجاوز ثمانية عشر شهراً . فأنشأ في
خلالها نيفاً وأربعين قرية واسكن فيها نحواً من خمسين ألف مهاجر أكثرهم في ولايتي سوريا وحلب .
ثم شيد من ماله الخاص في المدينة المنورة مستشفى لخمس مريضاً ورباطاً لخمس عائلة ومدرسة
للباتين من الاطفال . وجعل لهذه المباني اوقافاً مسجلة في الاسنادات وسبق المحكمة الشرعية بالقاهرة .
وعلى ما اتصل بنا الآن أن المباني المذكورة استعملتها الحكومة لغير ما وضعت له

(السكة الحديدية الحجازية)

وكان المترجم منذ حداثة سنه يستعظم الانتعاب التي نلت بالمسلمين في ذهابهم إلى الحج وإيلابهم
منه . وكان يستعجن الاموال الطائلة التي تبذلها السلطنة في هذا السبيل وفي نقل الجنود ومهماتهما .
فاخذ يتتبع ما فعلته حكومة روسيا بإنشاء السكة الحديدية لسييرها . وبعد أن أتم أبحاثه عرض على
السلطان وجوب إنشاء السكة الحديدية الحجازية بأيدي العساكر . ثم أوضح له الاخطار التي نتولد
عن بقاء الحالة على ما هي عليه وما يلحق بالدولة من الاضرار السياسية والاقتصادية . واخذ على عاتقه
القيام بهذا المشروع الخطير الذي لم يتم في الدولة العثمانية مشروع آخر يضاهيه أهمية . ونفعاً حتى
الآن . فاستحسن السلطان رأي كاتبه وأذن له بمباشرة العمل بما لم يكن في يده دائق واحد ولا آلة
ولا مورد يستند اليه . فافتتح احمد عزت باشا الوائح الاكتتاب مقترحاً على الشعوب الاسلامية
وملوكها وامراتها واغنيائها وعلماؤها ان يشتركوا في المساعدة . فلبى جميعهم نداه . من مشارق الارض
ومغارها وقبرعوا بالاموال الوفيرة التي بلغ مجموعها نحواً من ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه .
فأنشأ بهذا المبلغ خطاً طوله ألف وخمسمائة كيلو متر يمتد من حيفا إلى دمشق فالمدينة المنورة بمدة
وجيزة لا يتصور العقل الاتيان بمثلهما . وقد تحدث الاختصاصيون بذلك وفدروا صاحب الترجمة

حق قدره لما أتى به من المدهش بهيمته الشفاء حتى أدرك البعثة المنشودة . ولا ريب في أنه خدم المسلمين بهذا المشروع الجليل خدمة عظيمة بحيث سهل لهم وسائل الاقتصاد والراحة بتقريب المسافات وتقليل النفقات وتوفير الانعاب . وكان يؤمل أن يمد خطين من المدينة المنورة : أحدهما إلى مكة وجدة وصنعاء اليمن والآخر إلى البصرة . وإن تكون أكلاف إقامتهما من ربيع خط الحجاز ومن الرسوم الطنيفة التي أحدثتها السلطنة لهذه الغاية . ولكن أبت الظروف إلا أن يضطر للخروج من وطنه فذهبت تلك الآمال أدراج الرياح . ولما تم خط « المدينة المنورة » أدخل إليها النور الكهربائي ولم يكن حينئذ له أثر في البلاد العشائية . وقد عهد بإنشائه إلى ضباط الجيش البحري ولم يصرف في سبيله دافقاً واحداً من خزينة السلطنة

(الرتب وأوسمة الشرف)

أخذ صاحب الترجمة يترقى في مدارج المراتب منذ كان في السنة الخامسة عشرة من عمره . فأحرز أولاً الرتبة الرابعة في عهد راشد باشا والي سوريا الذي تولى فيه الدكاك والنجابة . ثم صارت لتوالي عليه الانعامات مرّة بعد المرّة حتى منحه السلطان عام ١٨٩٤ رتبة « بالا » مع « الوسام المجيدي الأول » عند ما كان بين المتمثلين لديه للتبريك في عيد الانصبي . ثم نال « الوسام العثماني المرصع » مكافأة له على إنشاء الخطوط البرقية في طرابلس الغرب . وحاز على « الوسام المجيدي المرصع » عند إقامته خطوط الكويت قاوور ويا ودمشق فالدنية المنورة . وانعم عليه بوسام « الافتخار المرصع » لما أبرز من السرعة بعمار القرى لإسكان المهاجرين . وفي سنة ١٩٠٠ طلب بعض وزراء الدولة عقد قرض لاداء جانب من الديون . فأعترضهم أحمد عزت باشا واتخذ وسائل أوجد بها ما يفي تلك الديون بغير قرض . فرفاه السلطان إلى رتبة الوزارة لتقديره لمساعدته في هذا العمل الجليل . ولما انتهت السكة الحديدية الحجازية إلى معان انعم عليه بوسام « الامتياز المرصع » مع المداينين الذهبية والفضية . وهو حائز أيضاً على جميع المداينات الافتخارية العثمانية بلا استثناء . أما سائر الوسامات التي أهدتها إليه الدول الأجنبية فعديدة وجميعها من أعلى طبقة كما هو ظاهر من رسمه . وكثير منها مرصع بالحجارة الكريمة وقد خلا رسمه من بعضها لوفرة عددها

(صفاته)

هو رجل إقدام لطيف المعاشرة معتدل القامة حسن الاخلاق شديد الاحكام للضيف محب لبني جنسه . وعند ما كان في أوج مجده لدى السلطان عبد الحميد الثاني نفع كثيراً من أبناء العرب طلاب الوظائف في الحكومة وما ردت أحداً منهم خائباً . فسي لكل من لجأ إليه في تعيينه بوظيفة أو ترقية إلى منصب أعلى بحسب كفاءته ولياقته . فأكتسب بذلك ثناء الخاص والعام وفاز بحبة مواطنيه على اختلاف النحل والمثل وتواردت عليه مدائح الشعراء والبلغاء من داني البلاد وقاصيها .

وبعد اعتزاله الحياة السياسية صار يقضي جانباً كبيراً من اوقاته في مطالعة الصحف ودراسة احوال الامم والعناية باملاكه الواسعة في سوريا ومصر. وكان للسلطان ثقة فيه بمول عليه في الامور العظيمة لانه رأى فيه وزيراً عالي الهمة قوي الحافظة واسع الاطلاع في اهم مناهج الحكومة قضائياً وسياسياً ومالياً. وكنا نود بسط الكلام في سائر ما يتعلق بشؤون هذا الوزير العربي الذي احرز شهرة في صحائف التاريخ الحديث قبل الانقلاب المشهور سنة ١٩٠٨ في السلطنة العثمانية. ولكن نترك المستقبل الحكم له او عليه بعد خروج هذه الدولة من المأزق الحرج الذي اوصلتها اليه السياسة الخاضرة فتقطع جبهة قول كل خطيب



﴿ عبد الرحمن الكواكبي ﴾

محرر جريدة « فرات » ومنشئ « جريدتي » « الشهاب » و « اعتدال » في حلب

العظيمة والشهرة صديقتان يغلب ان نداء احبا فلا تكون احداها بدون الاخرى . ولكنهما كثيراً ما تفتقدان فتكون العظيمة بلا شهرة والشهرة بلا عظيمة . فتري بين اهل الشهرة الواسعة من اذا لقبتم وسبرت غورهم رأيتهم كالطبل بدوي دونه الى بعيد وجوفه فارغ . وانهم انما قالوا

تلك الشهرة بما طبعوا عليه من الميل الى نشر محامدهم في الصحف ليقرأها الناس ويتحدثوا بها . وقد يتفقون المال ويتحدّون او عر اسباب السعي في هذا السبيل . وترى بينهم من لا محبة له فينتحل محامد غيره او تكون له حبة منها فيجعلها فبة . فاذا نُشر ذلك عنه في صحيفة او نشرة او كتاب حملة وطاف به في الامل والاصدقاء يترجم بقراءته عليهم وينفذ بما يلقى من آيات الانجاب وخصوصاً في هذه البلاد — بلاد المجاملة التي يزداد فيها المغرور غروراً اذ لا يسمع من الناس الا اطراء وامجاء ولو كانت حاله تدعو الى التقريع والتعنيف — ويعدون ذلك من آداب الحديث

فما كل شهير عظيم ولا كل عظيم شهير . فكم بين ظهرينا من رجال توفرت فيهم شروط العظمة ولورافقتها الاسباب لا نوا بالامور العظام . وقد نظهر مواهبهم من خلال اعمالهم وان ضاقت دائرة العمل . ولكنهم لرغبتهم عن الشهرة لا يعرف اسماء الا القليلون فاذا اصابهم سوء اذاع مرديهم اخبارهم وتحدثوا بافضالهم

ومن هذا القبيل عبد الرحمن الكواكبي الحلبي فقد جاء مصر سنة ١٣١٦ هـ واقام سيفه قلب الماصحة . ومع سعة علمه وغزارة مادته لم يسمع بذكره احد ولا عرفة الا الاصدقاء والأخصاء . وهناك أناس يقصرون عن ادراك بعض منزلته علماً وفضلاً ولكنهم لا تطأ اقدامهم مصر حتى يتناقل الصحف اخبارهم بما ينشرونه فيها من تفقات اقلامهم او ثمار قرائتهم — وقد لا تكون تلك الثمار شبيهة — وانما يعمدون الى نشرها رغبة في الشهرة . فالكواكبي لم يكن من اولئك ولكن همه كان منصرفاً الى خدمة الوطن ونشر المبادئ الصحيحة قيده بالتأليف والتلقين والصحافة بعد ان قضى معظم العمر في خدمة الحكومة العثمانية في حلب . وقاسى اموراً صعبة من وشايات ذوي الاغراض فلم يلق تربة نضج لغرس مبادئه فجاء مصر ونشر بعض كتبه . فمأجله الاجل قضى ومضت معه امانيه وهي شبيهة باماني جمال الدين الافغاني . وقد استهلك في سبيلها كما استهلك ذاك من قبله

(ترجمته)

آل الكواكبي أسرة قديمة في حلب هاجر اليها اجدادهم منذ اربعة قرون ولم شهرة واسعة ومقام رفيع في حلب والاسنانة . يرجعون بانسابهم الى ابراهيم الصفوي احد امراء اردبيل العظام ولم آثار مشهورة منها « المدرسة الكواكبية » في حلب . ونبع منهم جماعة كبيرة من العلماء ورجال الادارة ومنهم عبد الرحمن الذي ولد في حلب سنة ١٢٦٥ هجرية (١٨٤٩ ميلادية) وأبوه الشيخ احمد الكواكبي احد مدرسي الجامع الاموي الكبير

تلقى عبد الرحمن مبادئ العلم في بعض المدارس الاهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية . وأتقن العربية والتركية وبعض الفارسية ووقف على العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحديثة . وكان ميالاً من حدائمه الى صناعة القلم فاشتغل في تحرير جريدة « فرات » التي

كانت تصدر في حلب باسم الحكومة وهو في السابعة والعشرين من عمره . حرّرها خمس سنوات وأنشأ في ١٠ ايار ١٨٧٧ بالشراكة مع هاشم عطار جريدة سماها «الشهباء» ثم أصدر لنفسه في ٢٥ تموز ١٨٧٩ جريدة سماها «الاعتدال» باللغتين العربية والتركية . واشتغل بخدمة الحكومة فتقلب في عدة مناصب شامية وأدارية وحقوقية . وأهل التقدير كرون فضله في كل واحدة منها كبيرها وصغيرها لان اقتدار الرجل يظهر في الصغائر كما يظهر في الكبار . وكان حبيب الاصلاح وحرية القول والفكر باديها في كل عمل من اعماله . فلم يرق ذلك لبعض ارباب المناصب العليا فوشوا به فتمعدت الحكومة حبه ثم جرّده من املاكه . فلم يقلل ذلك شيئاً من علو همته فغادر الوطن في اوائل شهر محرم سنة ١٣١٦ هجرية وطلب بلاد الله . فجاء مصر ثم خرج منها سائحاً فطاف زنجبار والحبشة واكثر شطوط شرق اسيا وغربها ثم رجع الى مصر

ومما يذكر له وازسف لضبايح غاربه انه رحل رحلة لم يسبقه احد اليها ويندر ان يستطيرها احد غيره . وذلك انه اودع في اواسط جزيرة العرب فاقام على متون الجمال ثيفاً وثلاثين يوماً فقطع صحراء الدهناء في الجن . ولا ندرى ما استطلعه من الآثار التاريخية او الفوائد الاجتماعية فعسى ان يكون ذلك محفوظاً في جملة مخططاته . ونحوّل من هذه الرحلة الى الهند فشرقي افريقيا ايضاً وعاد الى مصر وكان أجله ينتظره فيها فمات سنة ١٩٠٣

كان الكواكبي واسع الصدر طويل الاناة قصيح اللسان ممتدلاً في كل شيء وكان عطوفاً على الضعفاء حتى سماه الخلييون «أبا الضعفاء» . وجاء في جريدة «الرائد المصري» انه كان له سيفه لده مكتب للحمالة بصرف فيه معظم نهاره لرؤية مصالح الناس ويبحث الى الحاكم من يؤمنهم من اصحابه ليدافعوا عن المظلومين والمستضعفين

وكان واسع الاطلاع في تاريخ المشرق على العموم وتاريخ الممالك العثمانية على الخصوص وله ولع في علم العمران . وألف كتاباً لم ينشر منها الا كتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» وهو فريد في بابيه وكتاب «ام القرى» الذي راجعه من الشيخ محمد عبده . ومع تمسكه بالاسلامية والمطالبة بحقوقها والاستهلاك في سبيل نصرتها فقد كان بعيداً عن التعصب يستأنس بمجسده المسيحي والمسلم واليهودي على السواء لانه كان يرى رابطة الوطن فوق كل رابطة . ومن قرأ ترجمة الكواكبي والافغاني وغيرها من رجال هذه النهضة ودرس اعمالهم والاحوال المحيطة بهم يمتدح بفضلهم في نصرة الحقيقة وتأييد الحق والحرية . وقد نقلنا هذه الترجمة عن الجزء الاول من كتاب «تراجم مشاهير المشرق في القرن التاسع عشر» لجرّجي بك زيدان ونصرفنا فيها قليلاً

﴿ حسن حسني باشا الطويراني ﴾

مؤسس مجلة «الانسان» ومحرر جرائد «السلام» و«الاعتدال» و«ارثقا» و«زمان» في
القسطنطينية ومحرر مجلة «المهندس» و«منشئ» جريدة «النيل» و«مجلات» «الشمس» و«الزراعة»
و«المعارف» في القاهرة

هو ابن حسين عارف بك ابن حسن مهرباب بك ابن محمود بك ابن مسيح بك علي باشا
الكبير أحد أمراء الأتراك في مقدونيا منذ عهد بعيد . كان مولده بتاريخ ٦ ذي القعدة من سنة
١٢٦٦ هجرية (١٨٥٠ ميلادية) في مدينة القاهرة . ومنذ حداثة نزعت به نفسه إلى تحصيل العلوم
فنال منها نصيباً وافراً . واحكم أصول اللغتين العربية والتركية فبرز فيهما شعراً ونثراً حتى صار من
اعظم الكتبة المحدثين في عصره . وظاف مرثات كثيرة في أسيا وإفريقيا وشرق أوروبا وقد
اعرب عن نفسه بقوله :

شرقيّ النسرُ وغربيّ وتترُكْ وتعرُبْ
فبحرُكْ وتدرُبْ وتساءلُ وتقرُبْ
ولئن أطربُ وأطربُ فهو نصّاحٌ محرُبْ
وهو إن أعربَ أغربُ وهو إن أعجمَ أعربُ

وفي نواحي عام ١٨٨٠ سكن القسطنطينية وأخذ يحرر في صحفها الشهيرة من عربية وتركية
وهي : «السلام» و«الاعتدال» و«ارثقا» و«زمان» وغيرها . وأنشأ سنة ٢٨ أيار ١٨٨٤ مجلة
«الانسان» التي حوّلها بعد ذلك إلى جريدة فعاشت خمسة أعوام . ثم سافر إلى القطر المصري
حيث أصدر جريدة «النيل» ومجلة «الشمس» ومجلة «الزراعة» ومجلة «المعارف» وكتب في
مجلة «المهندس» وغيرها من الصحف التي سيأتي ذكرها في جزء آخر من هذا الكتاب . وحلّت
وفاته في أواخر شهر حزيران ١٨٩٧ (١٣١٥ هجرية) في القسطنطينية فترثه الشاعر الكبير وليّ
الدين بك بكن بقصيدة نورد منها هذه الأبيات :

أفروقي شأنك في الوردى عجب دأب لأرضك تأكلُ الحراً
قال النعا طوى الردى حسناً قلت أندبوه فقد طوى الدهرا
وطوى الطبيعة بمده وطوى ما بعدها حتى طوى النشرا

وفي أثناء دفنه ارتحل أحد أصدقائه تلميذاً لوفاته فقال (غفر له) فجاء مطابقاً لسنة نفسها
(١٣١٥) بحساب الجمل . وكان صاحب الترجمة حرّ الطباع حادّ المزاج قضى عمره بخدمة الدين

الاسلامي وإعلامه شأن المعارف لا يتزلف لكبير ممنون ولا برسخ لعدو . وقد كافأه السلطان على ذلك بأن منحه رتبة « مير ميران » وبعض اوسمة الافتخار . اما هيئته فقد وصفها عبد الغني العربي صاحب جريدة « المفيد » البيرونية بما يأتي : « نسمع بالمعدي خير من ان تراه . كان ذميع الخلق قبيح المنظر غائر العينين مستطيل الوجه نحيف الجسم متراخي الاطراف . قيل في حنكه عوج وفي رجله عرج . تبدو على اسارير وجهه سباه الوفاة وبين تضاعيف قلبه طيب الحياة . . . »
وألف كتباً كثيرة طبع بعضها وبقي البعض الآخر غير مطبوع وهي : « حجة الكرام في محبة اهل الاسلام » . « خلاصة الكلام في وجوب الإمام » . « الاعد في الأيد » . « حجة الاسلام في علم الكلام » . « ارشاد الخليل في فن الخليل » . « التصحيح العام في لوازم عالم الاسلام » . « اخلاقه في الاسلام » . « احكام التصوير » . « احكام الدخان » . « اجابة السائل لحل بعض المسائل » . « الانصاف في حقوق الاشراف » . « معراج الاخلاق لمتهاج الاسلاف » . « ارتياح الجنان بارواح الجنان » . « التوحيد » . « حسن المساعي » . « التهذيب الالهامي في خدمة الدين الاسلامي » . « تحفة الاعيان في آثار الاخوان » . « الحق روح الفضيلة » . « خط الاشارات » . يشتمل على موضوع الاشارات الكتابية التي تستخدم في بيان المفاهيم الزائدة على الحروف والاحوال الصوتية . « شرح المبادئ الحسنية في أصول الحكمة الدينية » . « الروضة التدينية في الطريقة الاحمدية » . « دليل اهل الايمان على صحة القرآن » . « الرحلة الحسنية » . « الرحلة السودانية » . « زهرة الحياة الدنيا في شعر الاموات والروبا » . « دلالة الشعر في مستقبل الامر » . « عصمة الجماعة في وجوب الطاعة » . « الحديث » . « سر القدر » . « السيار الشرقي » . « سوط العذاب » . « شمس المشرق في سماء المنطق » . « درس الحكم » . « السيف القاطع في اثبات النبوة » . « صباية الرحيق في كوثوس الشقيق » . « مطية الحقيقة في ترتيب الخليفة » . « صولة القلم في دولة الحكم » . في ستة مجلدات . « الصدع والالتهام في اسباب المخطا وارتقاء الاسلام » . « فاسقة الاخلاق ومنظومة الاخلاق » . « النشر الزهري في رسائل القسر الدهري » . يشتمل على مواضيع خيالية نحتها افكار فلسفية وسياسية وسواها . « الوطن » . « الاخاء العام بين شعوب اهل الاسلام » . « رسالة ضلال المهدي » . « ظهير الشرق » . « رسائل الياقوس » . وهي اديسة فلسفية . وقصة « الوارث ابن تارك مع حبيبه الباكي ابن ضاحك » فيها مضامين سياسية . « رسالة هدية الانبياء في نسب الانبياء » . « مصايح الفكر في السير والنظر » . « احكام السياسة وحكمها » . « منازة الاحباب في جنات الآداب » . « مقامات الحسن » . « منشآت الحسن » . وهي مقالات سياسية نشرها في جريدة « النيل » تباعاً ثم استبدلها بعنوان « المنوجزات » . « الشكل في سر الزمل » . « رسالة في الزجل » . « مدهشات القدر » . « فهرست الانقلاب » . « يوم الدهر »

في انقلاب مصر» و«أدوار مصر والمصريين» و«بأشر تأليف بعض الكتّاب ولم يتمها وهي:
 «التاريخ العثماني» و«التفسير القرآني» و«عوامل المستقبل في أوروبا» و«التوفيق الطبري»
 وترك جملة دواوين شعرية وهي: «ثمرات الحياة» في جزئين و«شطحيات القلم» و«طوائف الأماشي»
 و«ندوة الراح» و«لواحق الثمرات» و«منظومة البديع» و«منظومة جواهر العقائد»
 أما تأليفه في اللغة التركية فهي: «حجة الأبرار على محجة الأشرار» و«جان كوكل صحيفي»
 و«خلاصة تاريخ يغميري» و«رازدرون» و«أولش برشي» و«ميسار افكار» و«شجاعت»
 و«قاموس خيال» و«يادكار» و«خلاصة مدينت اسلام» وله أيضاً ديوانان في الشعر التركي:
 أولهما «كلش شباب» وثانيهما «ديوان حسني»

ونختم سيرة هذا الصالح بسرد شي من نقشات شعره فمن ذلك ما قاله ردّاً على القصيدة
 التي مطلعها «دع مجلس الغيد الأوانس» بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي وهذا أوّل الرد:

دع عنك خاتنة الوسوس فالذلل عاقبة الدمانس
 وأخش الكلام فكم جنت حرب البوس وسبق داحس
 ماذا نريد بشها ذهبه توحش كل أنس
 ومن أطيب ما نظمته قوله:

إن الحياة وطيبها ونعيمها مما يؤمل في الزمان وينشئ
 غاياتها فيه بداية غيرنا كالشمس مغربها لغيرك مشرق

وقال في الحامس:

خلقت لليف والقرطاس والقلم فالدهر عيدي وأهل الدهر من خدمي
 لا تنشي معي عن نيل محمد ولا تودّ علي رغم العدا كلّي
 فترعت شيمي عن كل شائبة وبذخت فأعتلت هام العلا فدمي
 حفظت ماء الحياء إذ ضقت به وقلت هشت يا يوم الفخار دمي
 لو أن عقد الثريا كان لؤلؤه نثار حظي لما هشت له معي
 أو أن بدر السما يسعى بشمس ضمي لما استألت فوآدي أوسى حكمي
 دعني أنا الشوق لا تذكر لذي هوى ما أبعد العهد بي من جيرة العلم
 وقال في الحكم:

لا تقل أني صديق أو فلان لي صديق
 إنما أنت وهذا كرفيق سيف طريق
 فاجتماع سيف اتساع وافتراق وقت ضيق

وقال ايضاً :

أما والذي فوق السموات عرشه ونحت الثرى من غامض الامر فرشه
ومن عمم الجاني والبر فضله ومن ادرك الجبار ذا الجاش بطشه
ككل الذي في الكون اخفاها حالم وميت ولا يدري ورجلاه نمشه
فيا ليت لم أخلق واذا كنت ليثي ألت الفلا او حالم نحوي وحشه

— ٢٢٢ —



✽ الدكتور الياس بك مطر ✽

مفتي مجلة « الحقوق » في القسطنطينية

جاء منكوبو طاعبيا الى بيروت سنة ١٨٦٠ وهم بحالة يرثى لها شكلاً وبنياً عدا الرعب والتعب .

وقد بعثتهم المذبحة وشتتت شملهم بعد ان نهبهم الثوار وصادروهم فلجأوا الى بيروت عائلات مفردة وجماهير ولكن العناية عوّضت عليهم اضعاف ما خسروا . فتعلم بعضهم وامتاز بالعلم وأثرى البعض الآخر واشتهر بالقوة وجمع غيرهم بين الامرين معاً . وكان مقدمة المستفيدين علماً ومالاً الدكتور فارس بن احمد اصحاب « المقتطف » و« المقطم » في مصر والدكتور الياس بك مطر منشى مجلة « الحقوق » التركية العربية في القسطنطينية

وقد ولد الياس في حاصبيا سنة ١٨٥٧ وكان ابوه ديب بن الياس مطر تاجراً فيها وأمرته اكثر أمهرها صدداً ومن أهمها مكافأة . وكانت أمه خاتون بنت بوخار دوما في لبتانية من دير القمر وعائلتها معروفة بالوجاعة والفضل . فلما حدثت مذبحة حاصبيا سنة ١٨٦٠ هجر ديب مطر وعائلته تلك الربوع وجاءوا بيروت عن طريق « المختارة » بحماية سعيد بك جنبلاط احد زعماء الدروز واستقروا هنا . ونشأ منهم الطبيبان الدكتور الياس والدكتور ابراهيم والصيدليان ملحم وفيليب فتلقى الياس مبادئ اللغتين العربية والفرنسية في مدرسة طائفة الروم الارثوذكس الكبرى « ثلاثة الاف » على عهد مديرها الياس بك حبالين محرز جريدة « لبنان » الرسمية . ثم دخل « المدرسة البطريركية » للروم الكاثوليك وانفق فيها لغة العرب على سليم بك نقلا مؤسس جريدة « الاهرام » والشيخ ناصيف البازجي العلامة الشهير وبرع بلغة الفرنسيين وألم بالتركية . وبعد ان لازمها خمس سنوات انتقل منها الى « الكلية السورية الانجيلية » لئلا يترك درس الكيمياء والنبات فالصيدلة . وكان يمارس هذا الفن عند اخيه ملحم في صيدلية « النحلة » الباقية الى اليوم بعهدة اخيهما فيليب . وكان يأخذ منه اجرة شغله ويدفعها راتباً للدكتور فارس بن ليبي الكيمياء علاوة على الدروس المقرضة . والى انشاء ذلك نارحاً لسوريا وكان شديد الرغبة في المطالعة والدرس فلم يصرف ساعة من فتوته باللهو الا ما استوجبه الرياضة . وكثيراً ما اختلى في غرفة وارثي القروش في الخزانة كدير واقف الساند وخطب فيها كتابها بشر واشيعها نصحا وارشادا أو توبيخا وانتقاداً وهو دون الثالثة عشرة من عمره . وقد امتاز بين اترابه بالذكاء والاجتهاد ولما بلغ العام الثامن عشر منذ ابصر نور الشمس سافر الى القسطنطينية ليؤدي امتحاناً بالصيدلة وينال شهادة رسمية . وبعد ما أدى الامتحان ونال الشهادة طلب من وزارة المعارف رخصة بطبع كتابه « تاريخ سوريا » فاجازت له بطبعه . وقابل وزيرها جوهر باشا العالم المشهور والد الكاتبة التركية فاطمة عليه وقدّم له قصيدة فسر الوزير بجزالة الفنى وأعجب باستعداده . فدعاه الى تعليم ابنه علي سداد بك ومعاشرته والمعيشة معه في بيته . فاقام عنده معزواً مكرماً زهاء عشر سنوات درس جيداً في خلالها لغة الاتراك وانقضا على مدح بك احد علمائها الذي صار بعد ذلك وزيراً الداخلية وبقي فيها الى اعلان الدستور . وقد اختار جوهر باشا هذا الامتياز لعلم ابنه احتراماً منه لاهليته . ثم اشار عليه بدرس الطب في المكتب السلطاني

فدروسه ونال الشهادة الطبية رسمياً . وعينه ملازماً في وزارة المعارف وابقاه عشرين عاماً لولده وزير بل قصره .
واذ تعين جودت والياً للشام جاء معه الياس وتعين طبيباً لبلدية دمشق . ولما ترك الولاية عاد واباه الى العاصمة فوظفته وزارة المعارف مفتشاً للمدارس العالية وعينه نظارة المكاتب الطبية طبيباً
لهذه المدارس . وظلماً أنشئ مكتب الحقوق دخل يدرس فيه حقوق الناس وشرائعهم ونظاماتهم
مع بقائه في الوظيفتين . وهو من اول صف نال شهادة هذا المكتب الا انه بعد نيله هذه الشهادة
ترك طبابة المدارس واشتغل بالمحاماة مدة . وانتظم عضواً في محكمة التجارة في بك اوغلي (بيروت)
وانتقل منها الى عضوية محكمة الحقوق فالجزا . واتفق حينئذ ان تلاميذ المكتب الطبي نفروا من
استاذ حفظ الصحة واستبدل بغيره وهذا لم يوافقهم . فتعين الدكتور مطر استاذاً لهم وبقي عضواً
في محكمة الجزاء . فسرّوا به كثيراً وصفقوا لاول درس منه تصديقاً حاداً . واذا بدت قدرته
بهذا العلم عينوه استاذاً له ايضاً في المكتب الملكي الشاهاني وقوق ذلك عينوه لتدريس المواد الجزائية
في مكتب الحقوق . وهكذا كان استاذ ثلاثة مكاتب عالية رسمية في وقت واحد . وظلّ يأخذ
رواتب اربع وظائف معاً نحو عشرين سنة الى ان أُحيل على التقاعد سنة ١٩٠٩ لدهاء اعتراه مع
حفظ الحق له بالرجوع اليها حالماً بشئ

ومع وفرة اشغاله وتعدد وظائفه قد اعتنى كثيراً بالعلم والادب والرف اثنتين وثلاثين كتاباً
طبعها كلها في العربية والتركية منها بلفتنا « تاريخ سوريا » « شرح مجلة الاحكام » . وانشأ مجلة
« الحقوق » في اللغتين العربية والتركية بالاشتراك مع المحامي الياس بك رسام واصدرها خمس
سنوات . وله كتاب في « علم حفظ الصحة » فررت وزارة المعارف تدريسه في المكاتب الدالية
وقد تدرّج بالرتب الرسمية الى ان بلغ الأولى صنف اول ونال الوسامين العثماني والمجدي
واكتفى بقلب بك . وكان عضواً في « الجمعية الطبية العثمانية » و « دائرة التأليف والترجمة » في
نظارة المعارف . وكانت الدولة تعتمد عليه في درس بعض المسائل وقض بعض المشاكل مما زاد عن
واجباته في مأمورياته . وبمحنته جمع ثروة وافرة وقد ربح من تدريسه الطب وتأليفه فقط نحو
خمس آلاف ليرة . وتزوج آتة يونانية وولد ابنتين وصبيين . وكانت ضليعاً في العربية والتركية
والفرنسية يحسنها كلها تكلماً وكتابة وعلماً بالانكليزية ومتقن التكلم بلغة اليونان

عاد الى بيروت في اواخر عام ١٩٠٩ يشكو الزلال داء به وهو في الثانية والخمسين فما افاده تغيير
الهواء ولا مهارة الاطباء . وفي الرابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٩١٠ توفي فجرياً له ما تم حافل
اشتركت فيه الحكومة رسمياً وعززته بفرقة من الجند تكريماً للتقيد . وقد أقيمت الصلاة عليه في
كنيسة القديس ديمتريوس وابنه المطران جراسيموس مسرة ودُفن في مقبرة النبي الياس بطينا
منضمّاً الى رفات والديه . وكان قصير القامة ممتلئ الجسم ابيض اللون اسود العينين (مرجع نقلاً)



﴿ جبرائيل دلال ﴾

منشور جريدة «الصدى» في باريس و«السلام» في القسطنطينية ومراسل صحف
«الجوائب» و«الجنان» و«الاهرام» و«مرآة الاحوال»

(أحباي قد شعلت دباري عنكم ودهري فيما ابتغيه يعاند)
(فؤادي قريب منكم في بعاد ومن غيركم سيفي قريب متباعد)

نشر قسطنطين بك حمصي سنة ١٩٠٣ ترجمة هذا الصحافي الجليل في كتيب عنوانه «السحر
الحلال في شعر الدلال» فافتقدنا منها ما يأتي واخفنا بعض زبادات تناسب المقام :
وُلد في ٢ نيسان ١٨٣٦ وهو سليل بيت كريم من اعرق بيونات حلب في العز والجاه . فنشأ في
بيت ابيه عبدالله دلال ومجلمة اذ ذاك منندى الفضلاء ومشاية النبلاء بقصده أدياء الوقت وشعراؤه
كفتح الله مرآش ونصر الله الطرابلسي وسواهما . وفقد صاحب الترجمة أباه صغيراً فاعتنت شقيقته
مادولينا بتربيته وهي من فاضلات النساء . وقد نظم المعلم بطرس كرامه تاريخاً لفرج عبدالله
دلال بقوله :

لحد ثواء أين دلال النقي نغدا برحمة الملك القدوس مغمورا
ففي الحياة على نهج الصلاح وقد لاني المثبة مبروراً ومشكورا

ناداه رب غفور اذ نورخه نل لجنة الخلد عبدالله مسرورا

سنة ١٨٤٧

ولما اكمل درس مبادئ القواعد العربية ارسلته اخيه الى مدرسة عين طورا ببلتان فلم يلبث فيها الا ستة شهور . ثم عاد الى حلب وكان قد درس الفرنسية والايطالية سنين طويلا وذلك لما اوتي من توفد الذهن وملكة الحفظ . فاقام فيها يطالع العلوم بنفسه ويدرس أصول اللسان التركي . ومال الى اقتناء الكتب فلم يقع كتاب نفيس في بدء الا اشتراه فاصاب حظا وافرا من علوم العرب . وكان يحفظ جليا ما كان يقرأ فكان يذكّر في الخمسين من عمره ما كان قرأه مرة واحدة قبل ذلك بثلاثين سنة . وكان يحفظ ديوان المتنبي واكثر شعر الصفي ومقامات الحريري وكثيرا من مقدمة ابن خلدون والمعاني السبع وطائفة من اشعار العرب وقصبا كبيرا من القرآن . وكانت له مشاركة في اكثر العلوم ودرس فن الرسم فاصاب شيئا منه . وكان شديد الولوع بالغناء عارفا بن الموسيقى متكنا من علمي الجغرافية والتاريخ . وله رسالة في التاريخ العام غير كاملة . وكان يحوز حصة حسنة من العلوم الرياضية والفلسفة والطب . وكان يتتبع العلوم والفنون العصرية ولا اكتشافات والاختراعات . فكان صدره اشبه بخزانة علوم وفنون فلا يسأل عن علم او اختراع او مسألة فلكية او سياسية الا ويحجب احسن جواب . بل كثيرا ما كان يأخذ في الشرح والتعليل كأنه من ائمة ذلك الفن فيجيد غاية الاجادة

وكان طيب الحديث لينا فصيحاً وشاعراً متفتناً من الطراز الاول سريع التصور لطيف الشرائع خفيف الروح صحيح الانتقاد يميل الى المزاح احيانا . وكان الغالب على طباعه سلامة السريرة وكثرة الوفا . وحرية الفكر . ولما كان في نحو العشرين من عمره مات له عم في القسطنطينية بلا عقب وترك ثروة كبيرة . فسافر اليها ليستولي على حصته من التركة المذكورة ثم عاد الى وطنه بعد خمسة شهور . وعلى اثر رجوعه بمدة قصيرة تزوج فتاة من اجل بنات الشهاب بل بنات الشرق جامعة بين الذكاء والصيانة . وفي سنة ١٨٦٨ عاد الى القسطنطينية فابث فيها الى السنة التالية . وفي تلك الاثناء نظم من القصائد والمقطعات شيئا كثيرا كقولته من قصيدة يمدح بها جودت باننا :

العلم بعض صفاته والفضل به ض خلاقه والعلم بعض خصاله
والجود من اممائه والسعد من قرنائهم واليمن من اقباله

ثم استصحب قريبته معه الى اوروبا وزارا اكثر مدنها الشهيرة . وبعد مدة قصد صاحب الترجمة بلاد اليونان لقضاء حاجة كانت في نفس احد اصحابه من الاشراف كان توصل اليه سيفه النحاسي من ملك تلك الدولة . فلما تشرّف بمقابلة الملك اجاب الملك سؤله وبلغه مأموله ورجع جبرائيل من ذلك مالا جزيلا . ومرة في طريقه باسبانيا واحب ان يفقد آثار العرب في الاندلس وما كان

لهم هناك من ضخامة الملك واتساع الحضارة . ثم عاد الى مرسيليا حيث اُحييت قربنته بمرحى عزال
فانت مأسوفاً على شبابها . فوثاعا رثاء مؤثراً بقوله :

لي حالة يكتسبها تجلدي اغلهاها يمدع قلب الجلمدي
قد شرذ النعم جنائي بالاسى وقيد اله لسانى ويدى
لباطن نيكى له احببني وظاهره نصحك منه حدي
وما جرى نقي الكرى وفي الورى بعد الذرى عدت ارى في الويدى
من محني وفكرتي ولوعتي تجلدي تسهدي تنهدي
ومني تأني الحمول فترسى آل جد مقيي والقضاء مقعدي
على شبابي والبلاد والغنى واحسرتي واحزني واكدي

ولما لم يطلق الإقامة بجهة المدينة المذكورة بعد هذا المصاب سار الى باريس ومنها الى بلاد
الجزائر في المغرب الاوسط ومنها الى بلجيكا . ثم رجع فالتى عصا التسيار في باريس وهناك انتدبه
سنة ١٨٧٧ وزير المعارف لتحرير جريدة « الصدى » العربية التي كانت تصدر فيها بأمر الحكومة
الفرنسية . وكانت يترجم بين سفراء الحكومات العربية الذين كانوا يقصدون باريس كوزراء
مراكش وتونس وزنجبار وبين وزراء فرنسا وغيرهم من اشراف العاصمة . وبين اولئك الوزراء
تذكر خير الدين باشا وزير باي تونس فانه اتخذ صاحب الترجمة نديماً له وجعله امين سره وكلفه
ترجمة رسالات عديدة سياسية من اللسان العربي الى الفرنسي وتهديب بعض الرسائل التي كان
يكتبها الوزير بالعربية . وقد توثقت عرى المودة بينهما فلم يكن يستغني عنه يوماً حتى انه استصحبه
معه الى حمامات فيشي حيثما كان يذهب في صيف كل عام اكثر رجال السياسة من سائر الممالك
للذاكرة في المباحث منسرين ببراقع الاستحمام . ومن غرر اشعاره الموشح الذي مدح به خير الدين
باشا ومطلعه : ساعة الحظ هذا اليوم العيد طالع ميمون
فقدنا عود اللقاء اهج عيد صفوة مضمون

جرذ البرق على عنق الغمام صارم بار
فانبرى يفتك في جيش الظلام اخذ بالشار
وعفا خفقا كقلب المستهام اثر ركب بار

ولما انتدب خير الدين باشا سنة ١٨٧٩ لمنصب الصدارة العظمى كتب الى جبرائيل يستدعيه الى
القسطنطينية . فلبى هذا امر الصدر الاعظم وكان يأكل على مائدته ويملي على سمعه درر مفاكته .
وكلفه الصدر المشار اليه انشاء جريدة « السلام » وكان خير الدين باشا ينشر فيها آراءه السياسية

واكتاره في طرق اصلاح السلطنة . ثم ألغيت الخريفة وكان صاحب الترجمة قد نال شهرة بعيدة لدى اعظم رجال الدولة العثمانية

وبعد استقالة خير الدين باشا من منصب الصدارة وردت الرسائل على الدلال من رئيس المكتب الملكي في فيينا عاصمة النمسا يطلب بها اليه ان يكون استاذاً اول في المكتب المذكور . فرحل اليها سنة ١٨٨٢ حيث لبث سنتين والفرغ لثلاث مائة رسالة في الحمزة واحكامها ورسالة ثانية في قواعد اللغة العربية لغرب مناهل على الطالبين من الفرنج . وكان يرسل في اسفاره اعم جرائد ذلك العصر كصحيفة « الجوانب » في الاسنانة و« الجنان » في بيروت و« الاحرام » في الاسكندرية و« مرآة الاحوال » في لندن . وفي تلك الاثناء اقترح عليه السيد موسى المفضل وزير مراكش ان يمدح سلطانها مولاي حسن فنظم قصيدة من غرض القصائد حازت حسن القبول . ولما وافى باريس ناصر الدين شاه ايران طلب سفيره حينذاك يعقوب خان الى جبرائيل دلال ان يمدح جلالة . فنظم قصيدة شائقة مطلعها :

يا ايها الملك المنظر ذو البطش والليث النفسفر

يا ناصر الدين الذي في الملك قام مقام حيدر

وفي صيف سنة ١٨٨٤ عاد الى حلب بعد ان طال رحيله عنها نحو سبعة عشر عاماً وقد طبقت شهرته الآفاق واشترأت لرويته الاعناق . فاقام في منزله مجلساً للآداب جمع فيه شتى ذوي الالباب لم تر مثله الشهباء منذ قديم الزمان . غير ان بعض الحساد افتروا عليه قولاً زوراً وقيلوا يعلو هذا الصحفي عند علو كبيراً . فمكروا صفاء ابامه وسبوا نفسه الإقامة في وطنه مع شدة تعلقه به فرحل عنه ولسان حاله يشد مع الشاعر :

سيد كرتي قومي اذا جد جدتم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وأم مدينة بيروت فلقى من حفاوة علائها به ما أنسا شيئاً من الاكدار التي صادفها في آخر ايام اقامته بحلب . ثم قصد القسطنطينية وحل ضيقاً على صديقه منيف باشا وزير المعارف الذي اعاده الى الشهباء وعينه بوظيفة امين خزانة مجلس المعارف في مركز ولايتها . وازاد اليه منصب استاذ اول للغة الفرنسية في المكتب الاعداوي في المدينة المذكورة . وقال له حينئذ هذا الوزير : « ان هذا دون ما يليق بفضلك ووجاهتك ولكن قدر الله فستنال بعده ما يشرح صدور اهل الفضل » فقام الدلال بخدمة ذلك المنصب بكل امانة الى ان اُتهم بتأليف وطبع قصيدة « العرش والميكل » المشهورة التي لم ترق في عيون الحكام المستبدين في العهد الحميدي . فعزل من منصبه وألقي في السجن مدة سنتين حتى فاجأته النية في صبح الرابع والعشرين من كانون الاول ١٨٩٩ عن ستة وخمسين عاماً قضاه في الاسفار وخدمة العلم . فتقاطر آله واصحابه وقلوه الى منزله ثم دفن بين

ذرف العبرات وترد الحسرات . وقد نظم قسطا في بك حمصي هذه الأبيات لتتقش على خصر يمه:
 ها هنا اليوم ثوى بدر النوى بعد ما كان ينير الخافقين
 ها هنا قد الحدوا بحر الحبي فيلسوف الفطر نظام الحبين
 ذاك جبرائيل دلال النسي فضله قد ضاء مثل الفرقدين
 يا أوتي الفضل انموا هذا الثرى واندبوه أنرا من بعد عين

∇



✽ عيسى اسكندر المعلوف ✽

مؤسس مجلة « الأتار » ومنشئ جريدة « الشرقية » وصحيفة « الميذب » في زحلة ومحرر جريدة
 « لبنان » في بعثا ومجلة « النعمة » وصحيفة « العصر الجديد » في دمشق وناشر المقالات المختلفة
 المواضيع في أكثر من ثلاثين جريدة ومجلة عربية في سوريا ومصر وأميركا

(أن رسمي مرّ جسمي وفمالي مرّ نفسي)
 (بفعالي وصف حالي وبرسمي ذكر رمسي)

هو عيسى بن اسكندر ابن الخوري ابراهيم بن عيسى بن شبلي ابي هاشم المعلوف ولد في قرية «كفر عقاب» اللبنانية في ١١ نيسان سنة ١٨٦٩ فتلقى مبادئ العلوم في مدرسة قريته الانجيلية. وفي اواخر سنة ١٨٨٤ مسيحية دخل مدرسة الشوير العالية الانجيلية في لبنان ودرس الانكليزية والعلوم على رئيسها الدكتور وليم كرسلو الاسكتلندي وتخرج بالمرتبة ثم ترك المدرسة لداع سياسي أمره ودرس على نفسه ثم درس في مدرسة الآباء اليسوعيين في قريته وولع بالمطالعة واقتناء الكتب. وفي كانون الاول سنة ١٨٩٠ عين محرراً لجريدة «لبنان» التي انشأها نسيبه ابراهيم الاسود وكانها لادارتها ايضا في بعيدا ومصحفاً لطبعها. وكتب فيها مقالات عمرانية وادبية ولا سيما في الزراعة والصناعة والتجارة والاقتصاد والاضاع العربية. وتولى تصحيح كتاب «البيانات التصويرية» في الشطرنج بمشاركة جرجس صفا بالمقابلة على نسخة قديمة. ولم يتم من هذا الكتاب الا نحو نصفه لتقل المطبعة والجريدة في اول عهد نعوم باشا متصرف لبنان بعد ان ظهر من الجريدة ٨٦ عدداً

فعاد الى مسقط رأسه واشتغل في التصنيف فوضع كتاب «اطائف السمر في لبنان» والقرن التاسع عشر» وهو يبحث في شؤون لبنان وحكوماته وعادات سكانه وخرافاتهم وآدابهم الخ ولا يزال مخطوطاً. وكذلك بدأ بوضع كتابه «دواني التطوف» في تاريخ اسرة المعلوف والامر الشرفية وهو الذي طبعه بعد ذلك. ووضع كتاب «الاعراب في الاعراب» ولا يزال مخطوطاً. وسنة ١٨٩٣ طلب لتدريس آداب العربية والعلوم العالية والانكليزية سيف «مدرسة كفتين» الارثوذكسية في لبنان قرب مدينة طرابلس الشام. فدرس فيها بضع سنوات وتخرج عليه كثير من الادباء والكتبة والشعراء. ونظم فيها ثلاث روايات غنائية هي: «مقتل بطرس الاكبر لولده الكيس» و«جزء المعروف» و«ذبح ابراهيم لولده اسحق» وهي مخطوطة. ووضع في تلك المدرسة بعض مؤلفات مثل: «الكتابة» التي طبع منها الجزء الاول. ورسالة «الشعر والعصر» المطبوعة ايضاً. و«شعذ القرحة في المقطعات البليغة الفصيحة» وهو في الشعر والشاعر والفنون الشعرية و«تختات الاشعار مرتبة على اسلوب جديد يقع في ١٦٠٠ صفحة. و«نخبة المكنات للمعرب والكتاب» وهي في الاوضاع اللغوية والمعربات. و«المتحيرات» وهي تقسيم العلوم العربية لتسهيل تعلمها على طريقة «السينوبتيك» الفرغية. وهذه الكتب الثلاثة لم تطبع. ثم عاد الى تحرير جريدة «لبنان» بعد استئناف نشرها واذ ذاك تزوج السيدة عفيفة كريمة ابراهيم باشا معلوف من زحلة. وجاء زحلة مستقداً لتدريس الخلفات العليا في «الكلية الشرقية» المنشأة اذ ذاك عام ١٨٩٨ فدرس فيها آداب العربية والرياضيات والانكليزية بضع عشرة سنة. على انه غادرها سنة واحدة انتدب فيها سنة ١٩٠٨ لادارة المدارس الارثوذكسية في دمشق. فاستقدمته «الكلية الشرقية» اليها سيف

السنة التالية ولا يزال فيها مدرّساً الى الآن. ولما كان في دمشق حرّار جريدة «العصر الجديد» ثم مجلة «النعمة» البطريركية التي رتبها وأنشأ مقالاتها التاريخية والعلمية منها «تاريخ الصحافة» الذي اشرفنا عليه في المجلد الاول من هذا الكتاب صفحة ٢٥

ولما كان في «الكلية الشرقية» أنشأ في اوله نشرين الاول سنة ١٩٠١ جريدة «المهذب» لطلبة البيان فطبعها على الهلام (الجلاتين) ثم قيل امتيازها وتولى تحريرها مدة وهي الآن بيد الخورسكي بولس كفوري. وأنشأ سنة ١٩٠٩ جريدة «الشرقية» على الهلام ايضاً لتلاميذه. وكان في ٦ اذار سنة ١٩٠٣ قد انشأ في تلك المدرسة «جمعية النهضة العلمية» وتأسسها وهي الى الآن للقرين علي الخطاية والمباحث الادبية

ولقد تخرّج على يده معظم ناشئة زحلة ولبنان الجديدة وهم من الادباء والصحافيين في الوطن والمهجر. وفي شهر تموز سنة ١٩١١ انشأ مجلة «الأثر» الشهيرة وهي متحف لافلام كبار الكتاب في سوريا والعراق ومصر. وكان اول ما نشر فيها صورة الامير نجر الدين الثاني المعني وترجمته المطوّلة عن مخطوطات نادرة اهمها تاريخ «الخالدي» و«ذيل الكواكب» للنجم العربي ونحوها. ونشرت له مقالات كثيرة وقصائد في ام المجلات والجرائد في سورية ومصر والمهجر كالبيان والضياء والمقتطف والحلال والمشرق والشمس والرنيس والمقتبس والطبيب والانسانية والصفاء والنور والحقيقة وفتاة الشرق والسمير والزهور والكوثر والاقتصاد والحسنة وكوكب البرية والنعمة ولسان الحال والاحوال ولبنان والمنتار والنجمة والعصر الجديد والبرق وحمص والابام والبرازيل والافكار والمحيط والشهاب والرائد المصري والطرائف وزحلة الفتاة والمهذب واشباهها. وبعضها يدفع له راتباً خاصاً لقاء مقالاته

وعما نشره مؤخراً من مؤلفاته «تاريخ زحلة» و«خطاب الاخلاق مجموع عادات» و«الام والمدرسة» وما لا يزال مخطوطاً منها «امرار البيان» و«مقاول الدرر في ادباء القرن التاسع عشر» و«الاخبار المروية في الاسر الشرقية» في بضعة مجلدات و«قطوف القوائد من رياض الجرائد» في بضعة عشر مجلداً و«الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية» و«العصريات» وديوانه الذي سماه «بنات الافكار» وفيه اكثر من عشرة آلاف بيت في المواضيع الحديثة مثل قوله في الجرائد:

اذا فاح طيب من رياض القوائد	فتاشر ريباه نسيم الجرائد
هي العلة الاولى لرفع مواطن	هي الغاية الجلي لشهم مجاهد
تهذب اخلاقاً ترفي مواظناً	تعزز آداباً بأفضل نائداً
فتاريخنا اليومي فيها مسطر	سببق بقاء النقش فوق الجلامد

رعى الله آثار الصحافة أنها
ودقاً لكتاب تجارى براعمهم
أسألو على القرطاس ماء دماغهم
إذا صنع البيويل يوماً لفاضل
وان نصب الشمائل نذكرهم
ومن شعره العلمي قوله :

ماذا أواملى في حياتي مرخى
عجبي لما في طبعه فكأنه
ومن حكمه قوله :

كل شيء تقتنيز في الورد
انما العلم اذا اعطيت الـ
وقوله :

دع عنك ما قد جنت الكبريا
فالكبرياء زهرة قد نمت
ومن نعر به قوله عاقداً حكمة شكبير كبير شعراء الانكليز :

كم زرى الخمرة داء
انها في فيه لص
وقال معرباً لشاعر افرنسي :

ان بيتاً ليس فيه
قفص لا طير فيه
وجنان دون زهره

ومن نوار يخه الشعرية قوله يوم ربح مجلة « البيان » اليازجية سنة ١٨٩٧ مضطراً شطر التاريخ
من قول ابي القاسم الخلوفا :

هذه مجلة من بواقر علمه
علامة العصر الرفيع مقامه
في عهد عباس الامير بمصر
والعصر بالتاريخ جل وقد سماه
ضرب البيان موارد الامثال
ن اليازجية بحطة الآمال
فقد قال ابراهيم اوج معالي
« فلق البيان غيايب الاشكال »

الى غير ذلك من المقصائد العصرية والمعربات الكثيرة من اشهر قصائد شعراء الفرنج على
اختلافهم ولا سيما الشعر التاريخي . فانه اكثر منه كما قال نسيه فيصر بك المملوك من قصيدة

في مدحه : جعلت منه سنا التاريخ منبثقاً وكان قدماً سناً غير منبثق
 اما اخلاقه ومزايده فانه حاد المزاج والذهن كثير الجلد على الكتابة والمطالعة لا يكاد يمل .
 وقد صرف نحو ثلاثين سنة في العمل العقلي الدائم وهو متشبع بصحة كائنه في مستقبل الشباب . وهو
 طيب القلب لا تفني ضلوعه على ضغينة ولا يدخل قلبه حب انتقام متساهل في آرائه على غير
 تردد ولا تسرع . فكثير في العواطف ولوع في التاريخ ولا سيما تاريخ الأمر الشرقية . جيد الحافظة
 كاتب شاعر خطيب يرثي الكلام متى اراد بلا لكمة ولا تحبس . اثنى مكتبة مهمة فلا توجد
 عند الافراد بينها كثير من المخطوطات القديمة والرسائل والاوراق التاريخية والادبية . ولديه
 كثير من مخطوطات يده وتعاليقه لا يكاد يصدق من يراها انها نسج قلمه . وهو يدرس في « الكعبة
 الشرقية » خمس ساعات كل يوم لخلقها العليا وبثى . مجلة « الآثار » وديرها بيده ويكتب
 في مجلة « النعمة » وغيرها . ويستنسخ الكتب ويعرب المقالات قوساً في مباحثه فضلاً عن
 اشتغاله بكتاب تاريخ « الأمر الشرقية » المتواصل مما يدل على اجتهاده وجلده



﴿ القس توما ايوب ﴾

مراسل جريدة « البشير » البيروتية من حلب مدة ٢٥ سنة

هو باسيل بن توما بن جرجس ايوب ولد في اوائل شهر اذار سنة ١٨٦١ في مدينة حلب . ولما
 تخرج اختاره السيد اغناطيوس جرجس اعطاس بطريرك السريان الانطاكي من بين الرفاق
 وارسله الى مدرسة الشرفة ببلنات فقرأ فيها اللغات السريانية والعربية والابطالية . ثم رحل عنها
 الى مدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت وهناك كانت يدرس اللغة العربية ويدرس الفرنسية
 واللاتينية واليونانية والبيان والخطابة والمنطق والفلسفة . ثم عاد الى مدرسة الشرفة فقرأ فيها
 اللاهوت النظري والادبي وتخرج في الطقوس اليعبية الى ان جاء حلب . فقرأ فيها البطريرك
 المشار اليه الى الدرجة الدياقونية ثم الى درجة الكهنوت وذلك في ٢ شباط سنة ١٨٨٥ وجلاه باسم
 توما على اسم ابيه

ومنذ أول نشأته الكهنوتية صرف معظم همه واجتهاده الى تهذيب الشبيبة وتربيتها وايقاظ
 الآداب فيها من غفلتها . وقد اثنى ٢٧ سنة في خدمة العلم والتعليم في اهم معاهد الشبيبة العلمية .
 وكانت المدارس تنافس في الحصول عليه والسيدة من كان فيها اساتذاً . لانه كان لغوياً مدققاً
 واقفاً على أعمق اسرار البلاغة ضاماً لشتات آداب العرب . وقد عرف بتسهيل وعودة مسالك الدروس



القس توما ايوب

وادناء مجانيها من افهام الطلبة مهما طاحت . ولا ينكاد يرى بين ادباء الشهباء من اين خمس واربعين سنة قنادون من لم يقرأ شيئاً عليه وينتقط من جواهر فيه . وكانك يبيت سوق عكاظ يختلف اليه ابناء الادب ليعرضوا عليه مقالات قترهم وقصائد شعرهم . وكان يستقبلهم بما عهد به من طلاقة الحياء والبشاشة والايثار

وقد أسس نادياً سماه « نادي الادب » ضم فيه من شبان الشهباء من يميل الى البحث عن بلاغة العرب واسرارها . وكان يشغلهم بالقاء الخطب ودرس العلوم عن الملاحم المحرمة والملاعب الشائنة للآداب . وقد كان همه الا كبر في جمع الكتب المفيدة حتى اصبح عنده مكتبة عامرة جمعت من كل صنف وكانت مفتوحة الابواب لكل مطالع ومستعير . وبذلك كان يقي آداب الشبيبة من الفساد بقراءتهم سواها من كتب الغر والكفر

ولما بلغ السنة الخامسة والعشرين للكنوت وهي سنة ١٩٠٩ استغزمت الحمية والمحبة ومعرفة

الجميل تلامذته الشبان فاقاموا له بيوتاً شائفاً كان كعبد وحشي لجميع سكان الشهباء. اقبل عليه فيه المهتدون بتقادمهم وخطبهم وقصائدهم ودعواتهم الخيرية وبرهنوا بذلك عن نعلتهم به وتقديرهم قدر فضله

هكذا قضى حياته بين الطروس والمخابر والدروس والمناظر حتى اعتراه مرض طويل المدة قاسى منه مر العذاب صابراً متجهداً. واستأثرت به رحمة الله عصر يوم الخميس الواقع في ٥ تشرين الأول ١٩١١ وسير بجنازته صباح يوم الجمعة في غاية التهييب والاحترام. وقد نقدت نعشه مطران السريان ولقيف كنية الطوائف وتلامذة مدارسها المذكور والانات. وكانت موسيقى مدرسة الروم الكاثوليك تعزف بانغامها الشجية قياماً بحميل الفقيد لانه تولى التدريس فيها ستين طويلاً. وكان الاسف عليه شديداً عاماً لانت الشهباء فقدت بوته اماماً وحجة في اللغة العربية يرجع في حل معضلات المناضل الى رأيه. وخدم الصحافة مدة ربع قرن كامل بصفة مراسل من حلب لجريدة «البشير» البيروتية فكانت تنحها بالاخبار الصادقة والمقالات الادبية. ونشر على صفحات مجلة «المشرق» وغيرها من الصحف نبذاً مفيدة

وخلف آثاراً علمية كثيرة تقتصر منها على ما يأتي : كتاب «شبكة بطرس» يتضمن نحو مائة وخمسين موعظة زاجرة لا تزال قيد خطه. وله ديوان شعر رقيق عنوانه «آحرف الصبا» في نحو مئة صفحة. وكتاب «موارد السلوان لثنائي القرين» وكتاب «تحقيق الأمانة في عبادة الوردية». وكان له الباع الطويل في الترجمة والتصرف في العبارات الفرنجية فيغرها في فوالب عربية لا يشتم منها القارى شيئاً من رائحة الاصل. من ذلك رواية «فايولا» او «بيعة الديلميس» المطبوعة في مطبعة الآباء الفرنسيين في اورشليم وهي بقلم الكرديتال نقولا وسمن. وقد راجعها بعد ذلك على الاصل الانكليزي وأضاف الى حسنها رونقاً وطلاوة. ومن الروايات المترجمة بقلمه ايضاً : «خالدة» او بيعة فرمجة. و«شهيد الجلجلة» او مجموع نقاليد شرقية عن حياة السيد المسيح وموته. ومنها «قرة العين في رواية الى أين» ورواية «الكفارة» او ماجريات اوائل القرن الرابع. ورواية «غذ الطوفان» يحوي حكاية احوال الا عصر الأولى في بابل ومصر. وله نحو ستين رواية تمثيلية بعضها من تأليفه وبعضها مترجم بقلمه وقد جرى تمثيل اكثرها في المدارس او الجمعيات الخيرية واتفق ريعها في سبيل البر. فكان في حين واحد يهذب اخلاق الجمهور بالحكم السقية ويجر كسر البؤسا بأرباحها المادية. ثم جمع الامثال الجارية على السنة القوم في وطنه وطبعها بعنوان «المنتخب في امثال حلب». وله غير ذلك من الرسائل والفكاهات والمطارحات الادبية والآثار الجليلة التي تخلد ذكره الحسن بين علماء عصره



﴿ مريانا مرّاش ﴾

أول سيدة عربية كتبت في الصحف السيارة

تختم هذا الباب بترجمة أول سيدة سورية أنشأت مقالة في مجلة أو جريدة. مريانا مرّاش هي الكاتبة الأولى التي نشرت افكارها في الصحف العربية على ما نعلم. فخرى بتاريخ الصحافة ان يدون سيرتها وان يسبق سير الصحافيات بها. لاسيما لانها احدى شهورات شاعرنا ومن بواكيرهم في القرن التاسع عشر. وكلما تذكرنا وردة الترك ووردة اليازجي نتذكر مريانا مرّاش وولدت مريانا في حلب في شهر آب سنة ١٨٤٨ وتخرجت في احضان والدين كريمين توضع لبان الادب وتغذي ثمار العلم. فنشأت اديبة عالة نجيد الانشاء وتحسن الشعر. وكان ابوها فقاهه بن نصرالله بن بطرس مرّاش رجلاً فاضلاً عني بالمطالعة واقتناء الكتب. وجمع مكتبة نفيسة ورغب في الكتابة وقرن عليها وله كتابات عديدة مختلفة المواضيع لم تطبع. وكانت امها ذكية عاقلة من آل انطاكي نسبة مطران حلب يومئذ ديمتريوس انطاكي وكلا الاسرتين معروفتين بالوجاهة

وجليل الصفات . واخوانها فرنسيس وعبدالله مشهوران في عالم الادب : كان الاول شاعراً متفتناً ومنشئاً جيداً درس الطب في وطنه على طبيب انكليزي وقصد باريس لينتهي دروسه فيها . ومن آثاره الادبية المطبوعة ثلثاً ونظماً : « غاية الحق » و « مشهد الاحوال » و « امرأة الحسناء » و « رحلة باريس » و « شهادة الطبيعة في وجود الله والشرعية » و « تمزية المكروب وراحة المتعوب » و « المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية » و « الكتوز الغنية في الرموز الميمونية » . وكان الثاني كاتباً لودعياً عاش سيفه انكلترا وفرنسا بتعاطي التجارة . ومن مؤلفاته رسالة في التربية بالغة حدتها من التدقيق نشرها في مجلة « البيان » للشيخ ابراهيم اليازجي وغير ذلك من الآثار الصحفية والعلمية .

قتربت مراراً في هذا البيت الكريم على مهاد الذكاء والمعرفة . واذا اقتضت اشغال والدتها ان يكثر في اثناء حداثتها التغيب عن بيته والسفر الى اورشليم فقامت والدتها بتربيتها قياماً حسناً لم يكن يرحى من كثيرات من امهات تلك الايام . وكان من الفتاة ان دخلت المدرسة المارونية سيفه الخامسة من عمرها وانتقلت بعد ذلك الى المدرسة الانجيلية التي اشأها الدكتوران ادي وورثبات فدرست فيها مبادئ اللغة العربية والحساب وبعض العلوم . وفي الخامسة عشرة اخذ ابوها بعلمها الصرف والنحو ثم العروض وعلمها بعض لغة الفرنسيين التي احسنتها في ما بعد على بعض المعلمين . ودرست فن الموسيقى واقتضت جيداً دون استاذ .

فتفردت في حلب وامنازت على اثرها فتظفر الناس اليها بغير العين التي ينظرون بها الى غيرها . وتهاقت الشبان على طلب بدعها فرضيت منهم زوجة لها حبيب غضبان ورزقا ولداً وابنتين : جبرائيل ولياً واسما . بدأت بالكتابة والنشر في صباها واول مقالة رأيتها لها « شامة الجفان » نشرتها في مجلة « الجفان » في الجزء الخامس عشر لعامها الاول سنة ١٨٧٠ وصدرتها بهذين البيتين لشاعر قديم :

بنفس الخيال الزاوي بعد جمعة وقولته لي بعدنا القمض تطعم

سلام فلول البخل والجبن عنده لقلت ابو حفص عطينا المسلم

وعارضته باستحسان فومه صفتي الجبن والبخل بالنساء . ودعت قومها الى بدلها بالحرص والشجاعة مميزة بين الاقنحام والجرأة . وانتقدت بمقالاتها هذه عادات معاصراتها وحضنتها على التزين بالعلم والتعلي بالادب . ثم كتبت في العام التالي للجفان مقالة « جنون القلم » تشكو فيها حال الخطاط الكتاب وتحرض على تحسين الانشاء وترقية المواضع والتفتت بها . وتدعو بنات جنسها الى الشروع في الكتابة وترغبين فيها . ومن مقالاتها في هذه المجلة « الربيع » وموضوعها الترية نشرتها في المجلد السابع سنة ١٨٧٦ وكلها فوائد غرر . ونشرت بعض مقالات على صفحات الجرائد كلسان الحال وغيره ونظمت قصائد عديدة في الغزل والمدح والثناء وعدة اغاني على انغام مختلفة جمعت منها ديواناً صغيراً نشرته برخصة رسمية من نظارة المعارف بعنوان « بنت فكر » مطبوعاً سنة ١٨٩٣ في المطبعة

الادبية هنا . وقد هنأت بشعرها السلطان عبد الحميد عندما صار سلطاناً وعابذته في احد اعياد جلوسه
وهنأت امه بقصيدة . ومدحت توفيق الاول خديو مصر وجميل باشا وامين باشا والي حلب وابوانوف
قتل روسيا فيها ورثت اخاها فرنسيس وكثيراً من صديقاتها . من ذلك قولها لام السلطان :
كما رعت صباه خوف نائبة قد صار يرعى زمام الملك للامر
ومن منظوماتها ما يأتي في مدح خديو مصر :

زهور الروض تبسم غن ثغور	زهت فحكت عقوداً من جنان
نداهها يبهج الارواح رشفاً	يو ماء الحياض لكل دانه
اذا هبّ النسيم على رباعها	تعطرت المعاهد والمغاني
رعاه الله من روض ارانا	من الاغصان قامت الحسان
وحوراً ان سفرن وملن بحبها	سلبن عقول ارباب المعاني
وقد قامت طيور الانس تشدو	بالحان ارق من انشائي
هنا جنات بشر قد ترات	لدى الابصار شبه الجنان

ومنها في مدح جميل باشا والي حلب :

افديه لا افدي سواه جميلا	أولى الغب تمطقاً وجميلا
بدر عنت دول الجمال لحسه	قأتى لذا غفاله التمثيلا
فاذا تجلى فوق عرش كاله	تجسم له زهر النجوم مثولا
واذا توارى في حجاب سائه	لا تبلغ الجوزا اليه وصولا
كملت محاسنه في الاشراق وال	أنوار صار عن الشمس بدبلا

ومنها في مدح ابوانوف قتل روسيا :

يرغت شموس السعد بالشهباء	فجئت لياليها من الظلاء
قشعت غيوم الضيم عنها فأنجحت	كمر وسق تزي ييدر مياه
وغدت بها السكان قرح بالهنا	ونجرت ذبل مسرة وصفاء
نمايل الغادات مائتة بها	كنمايل النشوات بالصهباء
من كل غائبة زهت بجهاها	ودلاها كالروضة الغناء
ماست كغصن فوقه بدر له	مرأى الثريا في بديع بها
بحواجب مقرونة قد أوترت	قوساً تزن بها مهام فتاني
ان كملت صبا بديل لحاظها	كان الشفاء له بعذب الماء
حتى ترد إليه ذاهب روحه	فيعود معدوداً من الاحياء

وقالت ايضاً مشطرة بعض ابيات من نظمها :

للعاشقين باحكام الغرام رضا	يمسكون صرعى به لم يؤثقوا المرضا
لا يسمعون لعذل العاذلين لهم	فلا تكن يافقي للجهل معترضا
روحي الفداء لاجبائي وان تقضوا	ذاك الدمام وقد ظنوا الهوى عرضا
جاروا وما عدلوا في الحب اذ تركوا	عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
فنب واستمع سيرة الحب الذي ظنوا	وكان يزعم ان الموت قد فرضا
احبابه منهم لحظ لم يبالي به	فما في حبيبهم لم يبلغ الغرضا
راى غيب قوام الوصل فامتنعوا	فما ايتنى بدلا منهم ولا عوضا
نقطع القلب منه بانتظار عسى	فسام صبرا فأعيا نبه ففوضى

وقالت ترثي صبية توفيت محترقة بالبروق :

عفاقة نفس مع يدع محاسن	ورقة اعطافر فله كم تسبي
لقد جمعت خدين في حد ذاتها	ففي الحظ ايجاب يشير الى السبي

وقالت وقد اقترح عليها ذلك :

بذكر المعاني هام قلبي صباية	فبانور عيني هل اكون على القرب
عسى الشمس من مواك العين ينجلي	فنتقل للابصار ما حل بالقلب

ولها ايضاً :

ذو العقل يسمو بالحجي وبسود	وبحسن رأيي يمدح الصندبد
ان الفنى المقدم من يوم الوغى	خاض المعامع والعداء شهود
والندب من نال الفخار وزاته	بالجد آباء له وجدود

ومن منظوماتها الحكيمية قولها :

شرف الفنى عقل له يسمو على	كل الورى فينال غايات المني
وكذاك حسن الخلق غرمو در	متسريل باللطف نعم المقتني
والمرء ان شهدت له افعاله	بالفضل والآداب يكتسب الثنا
ما كل من طلب الكرامة نالها	من رام حيد الظلي حل به العنا
ذو المال يذهب ذكره مع ماله	لكن ذكر الفاضلين بلا فسا

وقالت ترثي اخاها فرنسيس :

مالي ارى اعين الازهار قد ذبلت	ومال غصن صباها من فري الشجر
مالي ارى الروض مكوداً وفي كرب	والساق في انقار والجو سيف كدر

مالي أرى الورق تنمي وهي نادبة
نعم لقد سابق الأحياء اجمعها
من فقه الناس في علم وفي أدب
أبدى من الفضل ضوءاً لا خبوء له
وأنه بحر علم لا قرار له
هذا الذي جابت الاقطار شهرته
خفاء صخر بكنهه حينما نظرت
افلام أهل النعم ترثيه وأسفي
مذغاب شخصك هذا اليوم عن نظري
فيا لدهر خؤون لا دعام له
فخون يعقوب لا يكفي لسدبك يا
وبلاء من حزن قلب نال غايته
في لجة الحزن نفسي ضايق مسكنها

واشتهرت مريانا بلطفها وخفة روحها وبحسن صوتها وجمال مفاتها . وقد جعلت بيتها نادياً لأهل
الفضل تجول معهم في مضامير العلم والأدب . سافرت امرأة إلى أوروبا واطلمت على أخلاق
الأوروبيين وعاداتهم عن قرب فاستفادت منهم كثيراً . ثم عادت إلى وطنها تبت بين نبات جنسها
روح التمدن الحديث والأخلاق الصحيحة . وهي اليوم مربية في حلب نلازم بيتها وحالتها يرقى
لها . وقد وصفها امرأة جبرائيل دلال بقصيدة جالوب بها من بيروت ابن اخته فسطاكي بك حمصي
على قصيدة أرسلها إليه من بيت مريانا في حلب قال منها :

ولا اشتحي سواكم ولا أر
غير قرب الفرادة اللطف ذاتا
ربة الفضل والفضائل مرياً
والتي زانها الكمال إذا زاً

(جرجي نقولا باز)

صحافة أوروبا

الباب الاول

يشتمل على اخبار كل الصحف العربية في أوروبا في الحقبة الثانية

١٨٩٢ - ١٨٧٠

الفصل الاول

وصف أحوال الصحافة الأوروبية بوجه الاجمال

كان للصحافة العربية في أوروبا شأن محترم في هذه الحقبة لاسيما بعد ارتقاء عبد الحميد الثاني الى عرش الدولة العثمانية . فان هذا السلطان المشهور بمظالمه بث الميوت على الصحفيين الاحرار واراد ان يجعلها آلة صماء لتنفيذ ما يريد . فلاذوا بأوروبا حيث العدالة والرافعة لواءها ليكونوا آمنين على حياتهم من شر هذا الطاغية الكبير . فعاشوا هناك ونشروا جرائدهم ليحاربوا دولة الظلم ويخدموا وطنهم المحبوب بالاخلاص ويهدوا بحرية قلوبهم للبلاد الشرقية سبيل الارتقاء الى أوج الحضارة . واثباتاً لذلك نورد فقرة نشرها الاخ انتاس ماري الكرمل صاحب مجلة « لغة العرب » البغدادية على صفحات مجلة « المسرة » اللبنانية في مقالة عنوانها « الصحافة في بغداد » ومنها لتضح حالة الصحافة العثمانية في عهد الاستبداد وهي :

« كانت الصحافة في بلاد الدولة العثمانية في عهد الاستبداد مخططة غاية المخطط حاوية الى أبعد درجة من التسفل . بل كان الصحفي عبارة عن رجل قد كُفَّه وعُصيت عنه وعُظمت بداهة وقيدت رجلاه ونزع قلبه وقُلِّج دماغه لئلا يحرك له حتى لم يبق له من البشرية الا الصورة الظاهرة . لانه ما كان يصدر منه او من قلبه ما يدل على انه رجل حر مفكر عامل لمنفعة ابتداءً جنس . بل كل ما يدل على انه آلة عجماء بيد قوم من الظلمة الفجار . وبقيت هذه الحالة ما ينيف على ثلاثة عقود من السنين حتى قبض الله لهذه الامة المهضومة الحقوق أناساً ذوي همم عليا شماء ضربوا على ايدي ابتداء الجور والاستبداد . فاقترع من ورائهم لئال تفر صباح الدستور فأعلنت حرية المطبوعات

وتفتت الالة بالآء الحمد والشكر . ولألا جبين الحق بنور الاخاء وانتقلت الامور الى ما به
خير العموم »

ان الامور لما رب يدبرها في الخلق ما بين تجميع ومفترق
قد يفرج الضيق يوماً بعد أوقته وبكتسي الغصن بعد اليبس بالورق
وكان معظم صحافيي العرب في اورو يا زهرة الادباء العثمانيين او المصريين لذلك العهد . واكثرهم
من المسيحيين المتخرجين في المدارس العالية او الميرزين في حلية المعارف كالدكتور لويس صابوني
وخليل غانم ورزق الله حسون وعبد الله مرآش وجبرائيل دالاس ويوسف باخوس واديب اسحق
وميناخايل عورا ونعمان بك الخوري ومنصور جاماقي وسوام . اما المسلمون فأشهرهم السيد جمال
الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري وابراهيم الموليحي . ونذكر من الامرائيليين الشيخ يعقوب
صنوع المعروف بأبي نظارة

فاخذوا ينشرون الجرائد العديدة التي جابت مشارق الارض ومغاربها بل لعبت دوراً مهماً في
سياسة الشرق عموماً . وكانت تلك الصحف تتكلم عن الاحوال السياسية بلا محايدة وترسل الى
القرى والمشتريين في تركيا بطريقة خفية حذراً من جور المأمورين وجواسيس عبد الحميد . وقد
انحصر ظهورها في انكلترا وفرنسا واطاليا . ومنها صحيفتان في جزيرة قبرص وصحيفة صدرت في
جزيرة مالطا وكانت تنشر بلغة سكان هذه الجزيرة وهي مزيج من اللغة العربية العامية واللغة
الاطالية وغيرها . وكانت تلك الصحف تُطبع غالباً على الحجر لقلة العمال العارفين هناك بترتيب
الحروف العربية في ذلك العهد . وفي الفصول التابعة لتكلم عن هذه الجرائد واحدة فواحدة لبيان
مقصدها وكشف النقاب عن غايتها وغرض اصحابها . وبلغ مجموعها اثنين وثلاثين صحيفة منها ثمانية
في لندن وثمانية عشرة في باريز وواحدة في «مانجه» بفرنسا وواحدة في نابولي وواحدة في «غلياري»
من اعمال جزيرة سردينيا وواحدة في جزيرة مالطا واثنان في قبرص

الفصل الثاني

جرائد مدينة لندن ومجالاتها

آل سام

اسم الجريدة اسبوعية سياسية برزت عام ١٨٧٢ لصاحبها رزق الله حسون الذي كان يرتب
حروفها بنفسه ويطبعمها على المنكب في بيته في قرية «وندسورث» بالقرب من لندن . وقد اخترع هو
تلك الحروف وحفرها بانواع الخطوط المختلفة التي تفوق بها وجهها مطبعته المعروفة بمطبعة «آل

سام . وكان قصده في اصدار هذه الجريدة مبنياً على امرين كانا عنده من اهم الامور وهما : اولاً
الاقتصاد المالي وثانياً التقييد في دولة الاتراك التي كانت تتلاعب بها ابدى السياسة الحرقاء .
ولذلك اخذ يشوق الشرقيين الى حجة روسيا التي كان يسعى لها الاستيلاء على القسطنطينية . ولم
يصدر من نشرة « آل سام » سوى اعداد قليلة لان منشئها كان يقلد الفرزدق في المجو ويقدر
قدحاً مريعاً بالاتراك ودولتهم

✽ مرآة الاحوال ✽

جريدة اسبوعية سياسية اخلاقية ظهرت في ١٩ تشرين الاول ١٨٧٦ لصاحبها رزق الله
حسون الذي نشرها لاجل اظهار الخلل السائد في تركيا . فكانت آية في الطرف وبلاغة الانشاء وجودة
الكتابة وطُبعت على الحجر بخط صاحبها المثار اليه . « وكان رزق الله حسون من رجال السياسة
يسعى مع الاحرار في اصلاح تركيا . وذلك ما ألجأه الى مكن لندن الى آخر حياته ^(١) » . وقد جرى
الاتفاق بينه وبين الدكتور لويس صابوغي على ان ينشئ الاول مقالها الادبية ويترجم لها
أهم الاخبار عن الصحف الانكليزية ويحرر الثاني فصولها السياسية . لكن الصابوغي افتقر عن
زميله بعد ظهور بعض اعداد منها لوفرة اشغاله . فاستعان حينئذ مؤسس الجريدة برجل اديب من
وطنه يسمى عبدالله بن فتح الله مرآش كان كاتباً في شل « فتح الله طرازى » النجارى بمانستر .
فتولى انشاء المقالات السياسية فقط في صدر الجريدة وكان رزق الله حسون يكتب سائر موادها
وينسخ بخطه الجميل كل فصولها على ورق . ثم تفرغ لينقل الى الطبع على الحجر . ثم تركها عبدالله
مرآش في عامها الثاني لخلاف طرازى بينه وبين حسون الذي كان يغير بعض كتابات المرآش عند نسخ
الجريدة . واشتهرت « مرآة الاحوال » في كل الاقطار حتى ان عدد النسخ التي كانت تباع منها في
لندن وحدها بلغ ٤٥٠ على قلة الناطقين بالصاد فتأمل . اما سبب تعطيلها فقد ذكره حسون في مقدمة
مجلته « حل المسائلين الشرقية والمصرية » وهذا نصه :

« خاف الله ايام السادة المشركين في مرآة الاحوال وزاد بهجتهم ونصرتهم بكرمه ومنه
انه ولي كل احسان . صدقني وفاقم الله ضعف عن القيام بكتابة مرآة الاحوال وامتنع
تصديرها بحروف الطباعة لما تقتضيه دلالة اضعاف النفقة الليبرالية . ولم يؤثر دخل المرأة
ربع نفقتها »

✽ النحلة ✽

مجلة مصورة كبيرة الحجم منقنة الطبع ظهرت بتاريخ ٢ من شهر نيسان ١٨٧٧ مرة في

(١) كتاب « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي



الدكتور لويس صابونجي

صاحب « النحلة » وجريدي « الاتحاد العربي » و« الخلافة » في انكلترا

(رسمه عند ما قابل ناصر الدين شاه ايران)

الاسبوعين لمنشأ الدكتور الفاضل لويس صابونجي الذي صدرها بهذه الايات :

يا بني الاوطان هبوا ما لكم	في رفاد عن نجاح واجتهاد
قد غرسنا جنة في ارضكم	وانتخبنا نحلة تحيي المواد
شهدنا فيه شفاء للورس	تم انماها نال منها ما اراد
وازدعت آدابنا في روعها	من فقير التحل شهد يستفاد
ضاء نور العلم فيها بعد ما	مال جهل واستوى فيها السداد

رن في الآفاق عالي صوتها من حذاء قد دوى حتى الجاذ
يجتني العسوب ما يحلو لكم من مواد شأنها وصف البلاد
أكرم العسوب حتى مصحف خصه الرحمن رشداً للباد
اطلبوا منها رشاداً للهدى من جناني تجتني زهر الرشاد
حكمة في نزهة في لذة يستقي من وزدها صار وغاد

وهي المجلة التي أسسها على انقراض مجلتي البيروتية المعروفة بهذا الاسم ونقش على غلافها هذه العبارة : « المجلة الادبية رأت النساوير البنية نهدي العقل شهيد العلم وهو يتبصر في حقائقه بالنور الطبيعي . » وقد نشرها أولاً في اللغة العربية ثم في العربية والانكليزية معاً حتى بلغت عامها الرابع وعطّلها لأسباب . وتعدّ « المجلة » من ارقى المجلات واحسنها بتعدد مواضيعها وانقان رسومها ومسهولة عباراتها لاسيما في ذلك العهد الذي كانت فيه مجلاتنا العلمية في عهد الطفولة . وكل من طالع اجزائها لا يثاقل من الافرار بفضل صاحبها العلامة الذي احاط بجميع انواع العلوم واحاطة السوار بالمعصم . وزين الصحافة العربية بنفثات قلمه التي جاءت اخافين واشهرت في العالمين . وحسبنا برهاناً على سمو منزلة هذه المجلة انها لم تترك باباً من ابواب العلوم القديمة والحديثة الا طرقت وجالت في مضماره وهي : الآثار العتيقة والتاريخ والجغرافية والادب واللغة والنبات والمعادن والفلسفة والفلك والرياضيات والطب والطبيعات والكيمياء والآلات والزراعة والصناعة والتجارة والاكتشافات المعاصرة والاختراعات العقلية وغيرها . واضاف اليها كل ما جدد وجل من اخبار الدنيا وحوادثها مما يشوق الى معرفته الناطقون بالضاد بعد الدجري يسر غشها من سميتها وانتقاد صحيحها من فاسدها . وعانى الدكتور لويس صابونجي ثعباً جزيلاً في سبيل مجلته التي انشأها في ظل الدولة الانكليزية العلم « بان زهر المعارف لا يجنى الا في رياض الحرية وريبع السلام وريبع الامان » كما قال في فاتحة العدد الاول

وبين الذين عضدوا الدكتور صابونجي لنشر مجلته تذكر : اسمعيل باشا خديو مصر . والسيد برغش سلطان زنجبار . واحمد علي خان نواب رمپور . والسير « سائر جنك » وصي « النظام » حاكم حيدرآباد ووزيره الاعظم . وقاسم باشا الزهير البغدادي . والدكتور جرجس باجر . والدوق « أف » و« سقسنر » واللورد « شاقسبري » والسير « موسى متيفيوري » ومستر « داود ساسون » والسير « ويليام ماكين » وغيرهم من اعظم الرجال . وقد فرقت امهات الجرائد الانكليزية الكبرى مجلة المجلة بما تسخره من الثناء كما هو مسطر على صفحات كتاب « حر عثمانلو » والعدد الاول من جريدة « المجلة » المطبوعة عام ١٨٩٥ سيك القاهرة . ومن فرقتها فيصر ايلا بقوله :

ألا حبذا القوم الكرام الألى لهم على وطن من خير افضالهم فضل
عليهم ثناء لا يزال موبداً يطيب كاطاب الذي جنت التحل
فاكرم بين من روضوا افكارهم لنا جنى نخلة يخلو واثمائه تغلو
نطيب لنا بما حوته فوائده واعذب شيء ما يلد به العقل
وقد قرأها ايضاً جرجس بن اسحق طراد بهذه الايات :

هي نخلة من كل فن قد جنت وجلت عن التاريخ ما هو مظلم
هبوا بني الاوطان واجنوا شهدها قد حان آن قطافه والموسم
ومنى صحائفها جليل ماجد في وصفه الاوطان تزهو وتبسم

✽ حل المسألتين الشرقية والمصرية ✽

في اول مجلة شعرية ظهرت في اللسان العربي بعناية مؤسسها رزق الله حسون الذي نشرها
عام ١٨٧٩ مرتين في الشهر . وكانت تتضمن البحث في سياسة مصر خصوصاً والشرق الادنى عمومًا
وقد عاشت نحو السنة فبلغ مجموع صفحات اجزائها أكثر من ثلاث مائة صفحة . وكانت تطبع بقطع
الثلث على قرطاس رفيق جداً حتى يسهل ارسالها الى المشتركين ضمن ظروف محتومة كرسائل
البريد ولا تصير مصادرتها من الدولة العثمانية . لان المجلة كانت تحتوي على قصائد منشورة بالهجو
القطيع في حق رجال الحكومة العثمانية لاسيما مختار باشا الغازي الذي انكسر من الجيوش الروسية في
القرص . وكانت مكتوبة بيد منشئها ومطبوعة على الحجر كسائر الصحف التي نشرها حسون في
عاصمة الانكليز . وتمطلت عام ١٨٨٠ بوفاته اذ فاجأته المنية ليلًا في فطار السكة الحديدية بينما
كان سائرًا من بيت احد اصحابه السور بين المقيمين في لندن الى داره التي كانت بشارع «ألفا ترس»
Alpha Terrace في قرية وندسورث . وفي الغد شق الاطباء صدره ليعلموا سبب موته فوجدوا
قلبه محفورًا بمواد كثيفة شحمية . فحكوا على موته بسكتة القلب من شدة الاضطراب الذي استولى
عليه في تلك الليلة . لانه بقي الى نصف الليل مع اصحابه من ابناء العرب يرغو ويريد ويستند غيظًا
على الاتراك ويطعن فيهم . وقد انشدم قصيدة التي هجا بها الغازي مختار باشا ومطلعها :

هل اناكم بان مختار غازي اصبح اليوم وهو مختار باشا
بات مثل البرغوث او قملة مفرو كثر فصحت بلعية باشا

✽ الخلافة ✽

صحيفة سياسية أنشئت في كانون الثاني ١٨٨١ في اربع صفحات مخطوطة بيد صاحبها الدكتور

لويس صابونجي ومطبوعة على الحجر أيضاً . فجعل شعارها « حرية واستقلال ونجاح وانيال » ثم افتتحها بهذه الآية « لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب » . وقد تبرع بعض المتولين في انكثرا براس مال قدره عشرة آلاف جنيه لتشر هذه الجريدة التي لم نشاهد قط اكثر منها جرأة وانطق لساناً واشد لجة في تشخيص امراض الدولة العثمانية ونشر الحقائق الجارية عن السلطات ووزرائه . وكانت في الوقت ذاته تترجم الى اللغات التركية والفارسية والهندية تعميماً لقوائدها في جميع الاقطار الاسلامية . ومن ام مقالاتها التي تستحق الذكر هي : « مسألة الخلافة والمسلمون » ثم « الخلافة في آل عثمان » وكذلك « حي على الاستقلال ايها الابطال » ومنها « الخلافة والقانون الاسامي » الخ . فلما اطلع عليها موزوروس باشا سفير تركيا في لندن بعث ببعض نسخ منها الى السلطان عبد الحميد الثاني ليوقف عليها . فاضطرب السلطان لذلك وارتعش فؤاده خرقاً من سوء العاقبة ثم ارسل امراً الى السفير بان يقنع منشي الجريدة وبلاطفه وبطمعه بالمال ليربطها . فاستدعاه موزوروس باشا اليه وكلمه ملياً بهذا الشأن . فابى الدكتور صابونجي ان يذعن لارادة السفير مصرّاً على إصدار الجريدة لان امراء المسلمين كانوا يعضدونه في هذا السبيل . وقد احتجبت « الخلافة » عند ما ابدلها منشئها بجريدة « الاتحاد العربي » التي سيأتي وصفها .

❖ الغيرة ❖

نشرة سياسية نصف شهرية ذات صفتين اصدرها في ١٠ شباط ١٨٨١ رجل هندي يسمى عبد الرسول كان يتردد على السفارة العثمانية للاستعطاء . فاعز اليه موزوروس باشا بانشاء اوامدة بالمال لدحض مقالات جريدة « الخلافة » المشار اليها . وكان عبد الرسول قليل المعارف قاصر البصر والبصيرة ذا عين واحدة نحيف الجسم قد اكل الجدري وجهه . وكان عمر جريدته قصيراً بحيث لم يصدر منها سوى تسعة اعداد مكنوبة بعبارة ركيكة ومطبوعة بحرف دقيق . فلما شاهد السفير العثماني ان « الغيرة » لاتفي بالقصد الذي أنشئت لاجله قطع المدد النقدي عن عبد الرسول وتوقفت النشرة عن الظهور .

❖ الاتحاد العربي ❖

صحيفة سياسية اسبوعية اصدرها في عام ١٨٨١ الدكتور لويس صابونجي ايام كان مرتبطاً ومستغلاً بسياسة مصر في عهد عرابي باشا . وكان القصد من نشرها اتحاد الناطقين بالضاد وتأييدهم عصبة واحدة على الاثراك في جميع البلاد العربية . ولكن لما شاهد ان الفساد قد دق عظم العرب ولا أمل باتحاد كلهم اعمل إصدار الجريدة بعد ظهور العدد الثالث منها . وكانت هيئتها شبيهة

بهيئة جريدة «الخلافة» المار ذكرها من جهة الحجم والطبع وبلاغة الانشاء وشدة الاقتاد واختيار
المواضيع المختلفة

✽ النحلة ✽

جريدة اسبوعية صدرت بتاريخ ٢٦ نيسان ١٨٨٤ لصاحبها الدكتور لويس صايونجي .
غرضها البحث في سياسة بريطانيا العظمى بالقطر المصري والسودان والهند الشرقية . وشعارها هي
الآية الواردة في سفر ارميا النبي (٥ : ٤٦) : « مصر نجلة سمينة بأنبياء الخراب من الشمال » .
وفي الاعداد الاولى من هذه الجريدة ورد مطبوعاً تحت عنوانها قول الخليفة عمر بن الخطاب وهذا
نصه : « مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ، يكسها جيل أغبر ، ورمل
أعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ، مبارك الروحانيات » .

ولما كانت المطابع العربية شبه انكسرت نادراً الوجود ومرتبوا الحروف بطيشي الشغل لجهلهم
هذه اللغة اقتضى اصدار النحلة مكتوبة بخط يد منشئها . مطبوعة على المطبعة الحجرية حتى يتيسر
لتبع الحوادث اسبوعاً فاسبوعاً . وقد لزم الدكتور لويس في أكثر مباحثه حدود النقل عن الجرائد
الانكليزية وتعميد خطب رجال المجلس النيابي البريطاني بدون تعرض او تنديد بأعمال الرجال .
بل ترك الامر للقارىء ان يرم فيه الحكم كما شاء . وكان في كل كتاباته لا يكثر ثلث الناس
على التعصب لدين من الاديان او التشيع لحزب من الاحزاب . لكنه اقتصر على ذكر جوهر الحوادث
السياسية التي تهم المصريين خاصة والشرقيين فاطبة . ولصاحب « النحلة » مقالات جليلة دافعة
بها عن حقوق ابناء وادي النيل مقبلاً سياسة الانكليز . واخصها رسالتان على جانب عظيم من
الاهمية بعث بهما في ١١ آب ١٨٨٤ الى غلادستون رئيس وزراء انكلترا والورد غرتفيل وزير
خارجيتها . واذا رأى غلادستون اهمية الرسالة المرفوعة اليه اوعز الى كاتبه سرته بارسالها الى اللورد
نورثبروك المعتمد الانكليزي الخارق العادة في مصر للتدقيق في مضمونها . وبالجملة فان هذه الجريدة
المعتبرة لعبت دوراً كبيراً في سياسة الشرق لذاك العهد وثالت اقبالاً وشهرة عظيمين

الفصل الثالث

اخبار مجلات باريس وجرائدها

✽ الصدى ✽

هو عنوان صحيفة سياسية اسبوعية أنشئت عام ١٨٧٧ بأمر حكومة فرنسا . وقد جعلتها الجمهورية
الفرنسية لسان حالها ترويجاً لمصالحها السياسية والتجارية والاقتصادية في البلاد التي ينطق سكانها

بالضاد لاسيما في الشرق الأدنى . وعهدت بتحرير فصولها الى الكاتب الشهير جبرائيل بن عبد الله
دلال الخليلي ترجمان وزارة المعارف في باريس . فقام بهذه المهمة خير قيام لكنه لم يكن يكسب فيها
ما يريد بل ما يراى بايعاز الوزارة المشار اليها . وقد تعطلت في العام الثاني من عمرها لان منشئها سافر
الى القسطنطينية بدعوة من الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي لانشاء جريدة « السلام » في
عاصمة آل عثمان

✽ جرائد ابي نظارة ✽

لشيخ يعقوب صنوع (خمس مائتا) المعروف بابي نظارة جريدة هزلية اسبوعية عنوانها « ابو
نظارة زرقاء » نشرها عام ١٨٧٧ في وادي النيل . فكانت سببا لتقيده من مصر بامر الخديو اسمعيل
باشا لان سياسته كانت شديدة اللهجة . غير ان الذي لم يؤثر فيه ولم يغير شيئا من مبادئه بل
ضاعف همته لخدمة مصالح بلاده . فلجأ الى باريس حيث اصدر جريدة « رحلة ابي نظارة زرقاء »
التي اعاد فيها الكرة لابي اسمعيل باشا منتفدا اعماله بجراة عظيمة ظاهرها هزل وباطنها جد . صدر
منها ثلاثون عددا اولها في ٧ آب ١٨٧٨ و آخرها في ١٣ اذار لسنة التالية . فكان يطلقها انصارها
بما تستحقه من الاعتبار ويتهاشون على مطالعتها بما لا يوصف من اللذة والاقبال في المدن والارياف
شرقا وغربا . وكانت بها حقا لتناول المحاورات الطريفة والنوادر اللطيفة والمواعظ المفيدة والمقالات
السديدة مكتوبة باللغة العامية المصرية . وكان يطبع منها في كل اسبوع ستة آلاف نسخة بل اكثر
من ذلك حتى بلغ في بعض الاوقات ١٥ الف نسخة . وهذا العدد نادر جدا في الصحف العربية
التي ظهرت الى الزمان الحاضر

ثم اعاد في ٢١ اذار ١٨٧٩ للجريدة اسمها الاول الذي عرفت به في مصر وهو « ابو نظارة زرقاء »
ونشرها مزينة بالرسوم في اللغتين العربية والفرنسية . غير انه اضطر الى استبدالها مرارا باسماء جديدة
لان الحكومة المصرية اشتدت في إعنتات من تصل اليهم الجريدة في وادي النيل . ولذلك انشأ في
مدة اربع سنين ست صحف اخرى مختلفة الاسماء وهي : « النظارات المصرية » في ١٦ ايلول ١٨٧٩
ثم « ابو صفارة » في ٤ حزيران ١٨٨٠ ثم « ابو زمارة » في ١٧ تموز ١٨٨٠ ثم « الحاوي » في ٥
شباط ١٨٨١ ثم « ابو نظارة » في ٨ نيسان ١٨٨١ ثم « الوطني المصري » في ٢٩ ايلول ١٨٨٣
وغيرها من الصحف التي سيذكرها في الحقة الثالثة من تاريخ الصحافة . وفي سنة ١٨٨٦ انشأ جريدة
« الثرثرة المصرية » او « البافاراجيسيان » بثلاث لغات شرقية وغربية

وكان يعقوب صنوع يطعن على صفحات جرائده في الاحتلال الانكليزي بوادي النيل ولا
يغثنى من المتاداة بأعلى صوته « مصر للمصريين » . فلما أطلقت الحرية للطبوعات المصرية ابطلت



فتح الله بك خياط

شيخ شعراء حلب وناشر المقالات الاصلاحية والقصائد الرنانة في جريدتي «ابي نظارة»
و «تركيا» وغيرها من الصحف السيرة

الحكومة تشديدها على جرائده . فاستأنف إصدار جريدة «ابي نظارة» جاعلاً شعارها «سعادة
الشعوب في صفاء القلوب» حتى بلغت عامها الرابع والثلاثين وتعطلت بداعي مرض منشئها وضعف
بصره . فودع الصحافة في ٣١ كانون الاول ١٩١٠ بعد ما خدم الحرية في مصر وكان اولاً من
رفع لواءها في عصر الاستبداد . وكانت جرائد ابي نظارة تنشر كثيراً من المقالات السياسية والفصول

الفكاهية والفصائد الزمالة بقلم مشاهير الكتبة كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وفتح الله بك خياط والسيد عبد الله نديم واحمد سمير وايراهيم اللقاني وسواهم . ونختتم اخبارنا بقصيدتين نقيستين نظمهما فتح الله بك خياط شيخ شعراء حلب في هذا العصر تبريكاً ليعقوب صنوع يلوغه اليوبيل الخمسيني في عام ١٩٠٥ لحياة الصحافة وما :

نهاليل اليوبيل

باريس يا حجة النعمى المطرب	يا بهجة الكون بل يا آية العجب
بشر العواصم قد باهت مذخرة	فنبهي فخراً على السيرة الشهد
واستشرى بك بنى يوبيل شاعرنا	(سنوا الذي به عزت دولة الادب
هذا هو السيد الميمون طالع	بتيمة الدهر صنو العز والحسب
تالله ما سمعت أذني ولا نظرت	عيني نظيراً له سيف السادة النجب
بكم جماء تجدد بحراً لمعتوف	زهرراً لمعتطف دُخراً لمصطب
نعم الصديق الذي شق العدو به	فمن يعاديه في الدنيا ولم يحبر
كم صكرت به نفس الشعب حمدة	شفقة أنت بسعى كاشف الكرب
ولم خطوب عن الاوطان زحزحها	لا بالصفايح بل بالصحف والخطب
ذو همزة مثل وري الزند لو لمست	موج الخضم لأمسى الموج في الحب
أنيل محمد تسامى سيف الورى كرم	موزنت بالتوالي عن أمير فآبر
فلا نقسك بمن رام الخفاق به	كلاً وكيف يقاس الرأس بالذئب
عمت قواضله فاحت قضائله	حاكت شمائله ضرباً من الضرب
خالعلم زبدته واخزم شيعته	والحلم حليته لا حلية الذهب
يا من يحاول جهلاً أن يماثله	دع عنك هذا ولا تغتر بالكذب
ليس العصي كخذي السيف نجسها	شئان بين صقيل العصب والقضب
ان الصحافة قد عزت به وضدت	فيل عجباً كليل الشارب الطرب
وسل اذا شئت عن آثاره فلقد	ضائق بذاك بطون الصحف والكتب
له اشارت فرنسا وهي قائلة	يا بوسوي مصر يا علامة العرب
فذاك لو سمعت أذناه منطقته	أقر طوعاً لهذا الجهد العذبي
أصكرم بمملكتك بالعلم عامرة	حازت بسنوا الفتى ما عز من أرب
إذ زانتها من سنى تاريخه درر	والعز نالته سيف يوبيل الذهبي

تفاوت الملاح الصادح

حجت علاك عرائس الأطرأس
ورأى الكرام مروءة وفريضة
جعلوا لك العيد المذهب موسماً
سموك شاعر ملكهم لو انصفوا
أنقذت نصف القرن في فن الصفا
ما اعتدل بين الخلق خلق مفسد
ورد الوري من عذب علك مشرقاً
وسقيتهم ماء طهوراً صافياً
شهدت لك الاعراب والاعجام بال
لك في القلوب منازل مرفوعة
مولاي أني عن مدحك قاصر
أدعو بحفظك في الليالي هاجداً
بهناك عيداً أنت بهجة أنه
وحييت أرغد عبثاً متزماً
وبقيت مخزومة ارتخ سميت

وتلت ثناك نقايس الأنفاس
تخلد ذكر الفضل بين الناس
يزري بخير مواسم الاعراس
صموك ملك الشعر والقرطاس
فما لا تبالي فيه صعب مراس
الأعدوت له الطيب الآمي
ظهرت مجاريه من الادناس
انسام معنى حنيا الصكاس
آداب والحلم الرئيس الراسي
وبصدر اندية العلوم كراسي
لكنفي للفضل لست بناس
وأكرز الدعوات في الاغلاس
وبيرر مجدك وارثائك كاس
من نسج عافية بخير لباس
حتى تشاهد عيدك الالمامي

١٩٠٥

﴿ مصر القاهرة ﴾

مجلة وجريدة

هو عنوان مجلة سياسية شهرية شعارها « حرية — مساواة — اخاء » ظهرت بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٨٧٩ في ١٦ صفحة لمنشأها اديب بك اسحق . وقد اسمها على انقاض جريدة « مصر » التي كانت تصدر في وادي النيل لتشر ما يعود بالنفع على البلاد العربية . وحدارها بهذه العبارة : « ما تغيرت الحقيقة بتغير الزم ولا تغيرت الحقيقة بتغير الاسم بل هي مصر خادمة مصر » . اما خطتها فقد صرح بها اديب اسحق في اول عدد برز من صحيفته قال :

« على اني لا اقصد الانتقام وانما اروم مقاومة الباطل ونصرة الحق والمدافعة عن الشرق والله وعن الفضل ورجاله . فسلكي : ان اكشف حقائق الأمور ملتزماً بجانب التصريح متجافياً عن

التعريض والتلخيص . وان اجلو مبادئ الحرية وآراء ذوي النقد . وان أبين ما يظهره البحث من عواقب الحوادث ومقاصد اهل الحل والعقد . وان اوضح معاييب النصوص الذين نسميهم اصطلاحاً « أولي الامر » ومطالب الخونة الذين ندعوم وهماً « أمنا الامة » ومفاسد الظلمة الذين نلقبهم جهلاً « ولاية النظام » . وان أعين واجبات الانسان الشرقي بالنسبة الى نفسه وإلى قومه وإلى بلاده وما يقابل تلك الواجبات من الحقوق . ومقصدي : ان أثير يقية الحجة الشرفية واهيج فضالة الدم العربي . وارفع الفتاوة عن اعين الساذجين وأحبي الغيرة في قلوب العارفين . ليعلم قومي ان لهم حقاً مسلوكاً فيلتمسوه . ولا مأثماً فيطيلوه . ولينجزوا من خطة الخلف ويتبدوا عنهم كل مؤسّر يشترى بحقوقهم ثمناً قليلاً . ويزيقوا الخائنين عذاباً وبلاءً . وليستصغروا الانفس والنفاس في جنب حقوقهم . وليستعيتوا في مجاهدة الذين يبيعون ابدانهم واموالهم واوطانهم وآلهم من الاجانب بما يطعمون فيه من رقة المقام . فمن قُتل دون دمه فهو شهيد . ومن قُتل دون ماله فهو شهيد . ومن قُتل دون اهله فهو شهيد . ومن عاش بعد اولئك الشهداء فهو سعيد .

وقد كتب فيها فصلاً متناهي في البلاغة وحداية من آثار حدة المزاج ما دفعه اليها نزق الشباب . وكثيراً ما ندد بسياسة رياض باشا رئيس الوزارة المصرية فحمل عليه وعلى سياسة الدول الاوربية في وادي النيل حملات شديدة . ثم حوّل المجلة الى جريدة اسبوعية ولكنها قبل بلوغها الحول الاول من العمر أصيب ادب مجلة الصدر فزاييل باريس عائداً الى وطنه . وكانت هذه الصحيفة تصدر مطبوعة على الحجر ومكتوبة بخط يد منشئها او بخط عبد الله مرآش الحلبي المشهور بالادب وجودة الكتابة . واليك ما كتبه عنها الدكتور لويس صابونجي في مجلة النحلة في لندن (عدد ١٠ سنة ٣) قال :

« ورد البنا العدد العاشر من جريدة حرّة سياسية اسمها (مصر القاهرة) قد انشأها صديقنا الفاضل الانيب ادب افندي اسمحق بماضرة باريس الزاهرة . وهي نشرة بدبعة المعاني فصحية المباني قد حوت مقالات غراً . يستفاض فيها . وقد عمل الفكرة منشئها اعزّه الله في ترابين محمدنا بنبذات بارعة يستغز بها حملة الشرقيين الى النهوض من سقطة الخمول والانبيا من سنة الغفول والاعتصام بحبال النخوة العربية والاعتياض عن التقاعد وحرف الزمان الثمين سدى بتجريح قلوبهم ووجاع كائنهم المتفرقة والدب عن مصالح اوطانهم . وقد تحرّرتنا إثبات شذرة من مقالاته البدعة سيف عهد النحلة على سبيل الامتدح ليتفكك بها أبناء المشرق ويتفقه بها من بود ان يفرق »

✽ الحقوق ✽

اسم لجريدة حرّة اسبوعية شعارها « الجريدة الحرة مقدمة لحماية الوطن » أسسها في ١٦

نيسان سنة ١٨٨٠ ميخائيل بن جرجس عورا للدفاع عن حقوق الشرق . وقد سلك نهج الاعتدال في كل كتاباتها التي تدل على وجدان طاهر وإخلاص تام في خدمة مصالح البلاد العربية . وكانت هذه الصحيفة قوية المبدأ بليغة العبارة كثيرة المباحث مرتبة المواد يكتبها منشئها بخطه الجميل ثم يطبعها على الحجر . وكان يرسلها ضمن غلافات مخنومة الى المشرقين في السلطنة العثمانية حتى تصل اليهم بطريقة مأمونة . فكان القراء يتهاقنون على مطالعة انبائها لما هو معروف بصاحبها من المقدرة الصحافية وذكاء القريحة وغزارة المعارف لا سيما في الشؤون القضائية . وبعد ما عاشت نحو الستة احتجبت عن الظهور لسفر ميخائيل عورا الى وادي النيل حيث خدم الصحافة في بعض الجرائد والمجلات التي سيأتي ذكرها في الجزء الثالث من هذا الكتاب

✽ الاتحاد — الانباء — الرجاء ✽

الاتحاد هي جريدة اسبوعية ميسية انشأها ابراهيم بك المويلحي سنة ١٨٨٠ انتقاماً من الدولة العثمانية وبياناً لساوى . رجالها ، فما كادت تظهر لعالم الوجود حتى تمطلت وابدلها صاحبها بنشرة عنوانها « الانباء »^(١) ثم بصحيفة ثالثة تسمى « الرجاء » وكانت تضرب قاطبة على وتر واحد . وقد توقفت هذه الجرائد بعد صدورها بزمان قليل لان منشئها كان ينشرها الغرض في النفس فاذا ناله عطلها . ولهذا سعى سفير تركيا لدى حكومة فرنسا في طرده من بلادها ففعلت . وقد كتب احمد فؤاد صاحب جريدة « الصاعقة » في القاهرة بصف ابراهيم المويلحي وجرائده قال : « وكل جريدة بينها من اختلاف الرأي ما بين الرافض . ومن اليمد في العسكر ما بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى »^(٢)

✽ البصير ✽

جريدة اسبوعية حرة تشتمل على وقائع الشرق والغرب أنشئت في ٢١ نيسان ١٨٨١ لصاحبها خليل غانم . وكانت مباحثها تتناول شؤون السياسة والادب والاقتصاد والحكمة بأسلوب حسن لمنفعة الناطقين بالضاد . وقد استلها منشئها مستقيماً بالعزّة الصمدانية بقوله :
عليك كل اعتادي ايها الصمد
قد فاز عبيد على مولاهم بمعد
وكان غمبتا رئيس وزارة فرنسا لذلك العهد اكبر عضد لها لاتعين راتباً شهرياً قدره ٢٠٠٠ فرنك من خزينة دولته لاجل القيام بتفقات الجريدة المذكورة . وقد صدر عدداها الاولان بقلم

(١) ورد في جريدة « الكوكب » لصاحبها عمود زكي (عدد ١٦٨ : سنة ٥) في القاهرة ان جريدة « الانباء » ظهرت في نابولي . اما جرجي زيدان وهيسى اسكندر العلوف فقد روايا انها صدرت في باريس
(٢) خلافاً عن جريدة « الكوكب » المذكورة في الحاشية السابقة



فاضل الله دباس

احد مؤسسي جريدة « البصير » في باريس

مؤسسها وشريكه فاضل الله بن خليل دباس البيروني الذي انتقل الى رحمة مولاه في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٢ في الاسكندرية . وكان فاضل الله دباس من اذكياء بيروت وقد نال وسام « الافتخار » من محمد الصادق باشا باي تونس . ثم دُعي لتحرير « البصير » يوسف باخوس اللبناني صاحب جريدة « المستقل » في غلياري . فكتب فيها سنة كاملة حتى عاد الى وطنه انتجعاً للعافية من داء أصيب به . ثم خلفه في التحرير نعان الخوري اللبناني الذي توفي بتاريخ ١٥ آب ١٩١٠ في طنبجة بعد ما عهدت اليه فرنسا وظائف مهمة كان آخرها قنصلية مراكش . وقصدت فرنسا بانشاء « البصير » تأييد نفوذها والدفاع عن مصالحها في الامارة التونسية وتمهيد السبل لاعلان حمايتها على تلك البلاد . وكان عهد الحميد الثاني مستاء من خطة هذه الجريدة الحرة لانها كانت تضرب بعضاً من حديد على ايدي الخائنين من رجال تركيا وتبين لهم وجوه الاصلاح غير السلطنة . ولذلك طلب السلطان المشار اليه مراراً من فرنسا إلغاء جريدة « البصير » للنجاة من انتقاداتها المتواليه . لكن مساعيهم ذهبت ادراج الرياح حتى حل القضاء المحتوم بالوزير غمينا . فقطع الراتب عن الجريدة التي عاشت الى اواخر سنتها الثانية

❖ كوكب المشرق ❖

صحيفة سياسية انشأها رجل فرنسي عام ١٨٨٣ بعد احتجاب جريدة « البصير » المار ذكرها . وكانت تنشر في مطبعة « Charles Blot » ويحررها عبدالله بن فتح الله مرآش الحلبي . وقد تولى ترتيب حروفها جرجي مسكر الدمشقي صاحب النطبعة التجارية حالياً في بيروت . فسي منشئها

مراراً في أن بنال لم يردت راتيكشهر يا على مثال جريدة « البصر » من الحكومة الفرنسية فلم يفلح .
ولذلك اضطر إلى تعطيلها في السنة التالية لأن وارداتها كانت غير كافية لسد نفقاتها . وكانت
مباحث « كوكب المشرق » لتناول حوادث الكون عموماً ولا سيما الشرق الأدنى وشمال أفريقيا

✽ العروة الوثقى ✽

لا انفصام لها

Le Lien Indissoluble



احمد باشا المنشاوي

صاحب اليد البيضاء على جريدة « العروة الوثقى » وأحد مؤسسيها

جريدة سياسية ادبية اسبوعية أنشئت في ١٣ اذار ١٨٨٤ (١٥ جمادى الاولى ١٣٠١)
لمدير سياستها السيد محمد جمال الدين الحسيني الافغاني ومحررها الشيخ محمد عبده المصري . وهي

بليغة العبارة كثيرة المباحث تعدد الحجر الأول لأساس النهضة الاسلامية الحديثة بما كانت تنشره من المقالات الرنانة تعزيراً للإسلام وتنديداً بالسيطرة الانكليزية في الهند ومصر. وقد صدر من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً آخرها في ١٦ تشرين الأول ١٨٨٤ خالفت الموانع دون الاستمرار في نشرها حيث صادرتها حكومة انكلترا ومنعت دخولها الى الهند وسائر البلاد التي لها فيها نفوذ. وكانت لسان حال جمعية بهذا الاسم تأسست في مدينة الاسكندرية في اوائل عهد الخديو توفيق الأول للدعوة الى الجامعة الاسلامية. ويقال ان ابراهيم بك المولطي نشر على صفحاتها شيئاً من نفثات قلمه

راعت في جميع سيرها لقوة الصلات العمومية بين الشعوب الاسلامية وتمكين الألفة بين أفرادها وتأيد المنافع المشتركة بينها والسياسات القويمة التي لا تميل الى الحيف والاجحاف بمقوق الشرقيين. فكانت تطبع بنفقة اسمعيل باشا خديو مصر سابقاً وغيره من امراء العرب والهند واغنيائهم واعيانهم. وفي مقدمة الذين ساعدوا على انتشارها وأمدوها بالمال احمد باشا المشاوي صاحب الميراث الشهيرة والمثري الكبير في وادي النيل. وكانت ترسل الى جميع الجهات ولكل من يطلبها مجاناً بدون مقابل ليتداولها الامير والحفير والغني والفقيه. وقد عينت اجرة للبريد خمسة فرنكات في السنة لمن تسمح به نفسه. واليك ما ورد عنها في كتاب «العروة الوثقى» المطبوع في بيروت بالحرف الواحد:

« تلك الجريدة التي لم تقوَ حرية أم الحرية » انكلترا على احتلالها واتساع صدرها لها في حين انها وسعت أكثر الجرائد حرية وأكثرها تطرفاً. فتمنعها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها عن سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمع الى ان يكون لها ذلك النفوذ. تلك الجريدة التي لم يكفر انكلترا منعها من تلك البلاد لان اشعة نورها كانت وهاجة تحرق الحجب وتنفذ الاغشية وتدخل الى اعراق القلوب. فاستعملت الوسائل لجوها من عالم الوجود واحفاء نورها الذي كان يهدد ظلمات الاعتساف. تلك الجريدة التي تعد أم الجرائد الحاكمة على الاطلاق والتي لم يزل الناهضون من بني الشرق يسرون في دعوتهم الى النهوض على اثرها »

﴿ الشمس ﴾

جريدة اسبوعية سياسية ادبية ظهرت في ٢٢ شباط ١٨٨٥ لمديرها سليم فويطة ومحررها الياهو ساسون وهما من ابناء تونس الاسرائيليين. وهذه الجريدة مؤلفة من اربع صفحات كان يطبع نصفها بحرف عربي. اما النصف الآخر فكان يطبع بحرف عبراني وعبارة عربية لا تختلف بشيء عن عبارة النصف الاول سوى بصورة الحروف. وهي اول جريدة من نوعها وشكلها برزت في

لسان الناطقين بالصاد - وغرضها نشر حوادث المملكة التونسية والدفاع عن مصالح شعبها الوطني بعد اعلان الحماية الفرنسية عليها - فكان طبعها متقناً لكن عبارتها ركيكة وخالية من مسحة البلاغة في الانشاء - واليك على سبيل المثال فقرة وردت بعنوان « روسيا والافغان » في عددها التاسع الصادر في ٢٦ نيسان ١٨٨٥ وهي :

« ان المسئلة الافغانية قد عظمت الان وصارت في اصعب حال وان كل من الطرفين متعصب لجهة الاخرى وان الحرب قريباً للظهور - وقد افلقت الناس هذه الخبرية - وكثرت سامعيتها - انما قبل ايضاً في هذا الاسبوع ان دولة المانيا مستعدت لتواسطة بين الدولتين وان من الامل ان تصلح الاحوال بينهما ولكن قولاً فقط ولم يظهر شيء بالعملية »

الفصل الرابع

اخبار الصحف العربية في فرنسا خارجاً عن باريس

✽ الشهرة ✽

جريدة سياسية ادبية علمية تجارية مصوّرة صدرت بتاريخ غرة آب سنة ١٨٨٨ بميثة بمجلة كبيرة الحجم لمنشئها المسيو بوردين صاحب « مطبعة اللغات الشربة » ومحررها منصور جاماتي - فكانت تصدر نصف شهرية بمدينة انجيه (Angers) في فرنسا مزينة برسوم بديعة - وهي حسنة الاسلوب متقنة الطبع على ورق صقيل بالحرف القسطنطيني وطائفة بالمباحث الجليلية والروايات المفيدة والاخبار الصحيحة - ومن اهم فصولها التي تستحق الذكر المخصوص « فن الاقتصاد السياسي » بقلم خليل غانم - ومن احسن رواياتها رواية « ذات الخدر » تاليف سعيد بن راشد البستاني اللبناني وغير ذلك - ومن الرسوم التي نشرت فيها صورة السلطان عبد الحميد الثاني وكرتو رئيس جمهورية فرنسا وعلي باي تونس وتوفيق الاول خديو مصر - ومنها منظر مدينة الجزائر ومدينة تونس وبيرو القديمة و برج ايفل وقصص ومواني - فرطاجنة - وخلاصة القول ان « الشهرة » كانت من ارقى جرائد ذلك العهد واحتجبت في نهاية الحول الاول من عمرها بعد صدور اربعة وعشرين عددها منها

ولد منصور بن حبيب جاماتي سنة ١٨٤٦ في قرية « عين طورا » بلبنان وتلقى العلوم في مدرستها الشهيرة بادارة المرسلين العازر بين - فنال شهادتها العالية اذ احكم معرفة لغات شتى وقنون كثيرة جعلته في مقدمة التابغين من تلامذة المدرسة المذكورة - وبعد ذلك تولى التدريس مدة من الزمان في « مدرسة المحبة » في قرية عرامون - ثم سافر الى وادي النيل حيث دخل مع يوسف اخيه البكر الى مدرسة « قصر العيني » الطبية في عهد الخديو اسمعيل - فخرج منها قبل اتمام دروسه وتعين

استاذاً للترجمة سيفه « مدرسة المهندسخانة » في القاهرة . في عام ١٨٨٧ سافر الى فرنسا وأصدر جريدة « الشهرة » في مدينة أنجه فعاثت عاملاً واحداً . ثم انتقل الى باريس واقترنت فيها بفتاة فرنسية واخذ يتعاطى مهنة بيع الكتب وتعليم اللغة العربية

الفصل الخامس

اخبار الجرائد العربية في ايطاليا

﴿ الخلافة ﴾

صحيفة اسبوعية سياسية دينية صدرت عام ١٨٧٩ باللغتين العربية والتركية في مدينة نابولي . وقد نشرها ابراهيم بك الموبلي لما سافر بصفة كاتب لاسماعيل باشا بعد خلع من سرير الخديوية المصرية . فاراد بذلك اظهار اخلاصه لمولاه الخليفة والاندريد بالسلطان عبد الحميد الثاني الذي وافق الدول الاوربية على تنزيل الخديو المشار اليه . وكان الموبلي يذيع على صفحات جريدته ان مقام الخلافة عند المسلمين يتسلسل من اصل عربي وانه انتقل بلا حق الى آل عثمان سلاطين الانراك . وكان يقول ان خديو مصر هو أولى من سواء بهذه الكرامة الدينية لان مصر كانت مقراً للخلفاء في سالف الزمان

فاضطرب السلطان عبد الحميد الثاني لذلك وخاف من امتداد هذا الفكر بين الامة العربية الاسلامية التي يتألف منها القسم الأكبر من سكان السلطنة العثمانية . فاوعد الى سفيره في باريس ان يسعى في تعطيل الجريدة المذكورة بكل الوسائل الفعالة قبل ان ينتشر خبرها بين المسلمين . واتفق ان الدكتور لويس صابونجي كان موجوداً حينئذ في عاصمة الفرنسيين فاشار على السفير العثماني بان افضل وسيلة ليولوج الغاية المقصودة هي اغراء الموبلي بالمال . فتبع السفير نصيحته وهكذا توقف ابراهيم الموبلي عن استئناف نشر جريدته بعد صدور العددين الاول والثاني منها

﴿ المستقل ﴾

بعد ما امتت ايطاليا على كيان وحدتها بضم جميع البلاد الخاضعة الآن لصولجان أسرة « سافوا » المالكة طمحت انظارها الى التوسع خارجاً عن شبه جزيرتها بطريق الاستعمار . واحبت ان تعزز نفوذها في تونس وتنشر حمايتها عليها . غير ان فرنسا اخذت تزاحمها على امتلاك هذه البقعة الثمينة حرصاً على مركزها في جزائر المغرب فضلاً عما لها من الديون عند الحكومة التونسية

ولما كانت الصحافة سلاحاً قوياً لرجال السياسة في العصر الأخير عمدت إيطاليا الى استخدام لبلوغ غايتها . فطلبت من قنصلها في بيروت ان يتحرى التنقيب عن كاتب توفرت فيه الشروط الموافقة للقيام بهذا المشروع . فلي كسبار بشلوسا مشوط أعمال قنصلية إيطاليا في المدينة المذكورة طلب دولته واستدعى اليه يوسف باخوس اللبناني استاذ الفلسفة والآداب العربية في مدرسة الحكمة المارونية . واورع اليه بالسفر الى رومة لمعاينة صناعة التدريس العربي والترجمة . وعند وصوله الى رومة امرته وزارتها الخارجية بالذهاب الى جزيرة سردينيا مزوداً بالخبرات الرسمية الى مدير جريدة « مستقبل سردينيا » الذي ذهب به الى تونس . وهناك أبرم العهد بين يوسف باخوس وبين السنيور مانشو قنصل إيطاليا وجولس بستولوسا الترجمان الاول للقنصلية على أحداث صحيفة عربية تدراً عن مصالح العرب عموماً وسكان شمال إفريقيا خصوصاً . وقرأ رأيهم على ان تطبع بنفقة حكومة إيطاليا وتكون ترجمان افكارها . وان يجعل مركز ادارتها في مدينة « غلياري » قاعدة جزيرة سردينيا ويتولى يوسف باخوس كتابة قصودها

فسافر يوسف باخوس الى غلياري وأنشأ في ٢٨ آذار ١٨٨٠ جريدة « المستقل » وهي اسبوعية سياسية ادبية . وكانت الشيخ اسعد حيش مع ابن وطنه زين زين يساعداً في وصف حروف الجريدة . واعداد « المستقل » الاولى ما تخطت حدة الافصح عن مجد العرب الباسق في القرون السابقة وعن انحطاط شأنهم في العصور اللاحقة . ثم اخذت تطعن في حكومة فرنسا التي كان نفوذها يهدد نفوذ إيطاليا في تونس .

فلما نشرت الحكومة الفرنسية حمايتها على هذه المملكة صرف يوسف باخوس نظره عن إيطاليا وذهب الى باريس لينتول كتابة جريدة « البصير » بدعوة خاصة من صاحبها خليل غانم . وعاش « المستقل » الى نهاية شهر نيسان ٨٨١ او كان من ارقى صحف عصره في بلاغة الانشاء وسمو المعاني وحرية الافكار وحسن انتقاء الاخبار

الفصل السادس

اخبار صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط

﴿ مالطا ﴾

جريدة سياسية ظهرت في مدينة لا فاليتا « La Valletta » قاعدة جزيرة مالطا في البحر المتوسط

(١) راجع تفاصيل هذه الاخبار وسواها عن يوسف باخوس في اعداد جريدة « Voltaire » وجريدة « Le Temps » الصادرين بباريس في شهر كانون الاول ١٨٨١

ولا نعلم اسم منشئها - فكانت تصدر باللغة المالطية ثم تعطلت قبل سنة ١٨٩٢ كما روى جرجي زيدان في مجلة « الهلال » المصرية (عدد ١ : سنة ١) «واللغة المالطية تتألف من الفاظ عربية عامة مخلوطة بالفاظ افريقية سيما الايطالية منها - وحروف هذه اللغة هي نفس الحروف الاوربية واليك شيئاً من ذلك على سبيل المثال ^(١) :

Scuola di Taglio per Sarti & Sarta

« Fl Strada Reale No. 32 Bircbircara, infelhet Scuola għda tat-tfal għar-rgiel u innisa. Dauc colla Fiedu jgħallann il-klassi tal-geometria, jirricorri għand il prot. Vincenzo Grech, jipprentat minn besta Accademi ta' Londra, Parigi u Torino. Għall' arti li jippossiedi ta' intagliatur. Hini jgħallit - 8 ta' ill għadu sat - 8 ta' ill għaxia .»

واليك كتابتها العربية مع ترجمة الفاظها المكتوبة بالحروف الافريقية :

« مدرسة التفصيل للخياطين والخياطات »

« في الشارع الملكي عدد ٣٢ في بير كركارا (اسم مدينة) انفتحت مدرسة جديدة للتفصيل على الرجال والانات . فاذا كل اللي يريدوا يتعلموا يفصلوا بحسب فن الهندسة يذهبوا عند المعلم منصور غريك الخاثر من محافل لندن وباريز وطور بنو على شهادة فن التفصيل . يتوجد من الساعة ٨ في الغدا الى الساعة ٨ في العشا »

﴿ زمان ﴾

أُنشئت هذه الصحيفة السياسية الاسبوعية باللسان التركي سنة ١٨٧٨ في نيكوزيا عاصمة جزيرة قبرص . وكان صاحبها درويش باشا رجلاً تركياً امياً اتخذ مهنة الصحافة سبيلاً للارتزاق في ظل الولاية البريطانية . فاخذ يكشف النقاب عن آفات الدولة العثمانية ويوضح اسباب انحطاطها بما لا يوصف من حرية الافكار . وافتتح في جريدته مجالاً لارباب الاقلام لنشر آرائهم فيها . فحسب السلطان عبد الحميد الثاني لذلك الف حساب وسعى في استقالة درويش باشا اليه بقوة المال . فرتب له معاشاً سنوياً قدره ٢٠٠ ليرة عثمانية ترويحاً لسياسة الخرفاء . وكان مؤسس هذه الجريدة ينشر من وقت الى آخر على صفحاتها مقالات عربية ليطلع عليها المسلمون الناطقون بالفصحى . وقد انشأ فيها الشيخ

(١) قلاً من جريدة Malta Tagħna او « مالطانيا » عدد ١١٨١ بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٠٩

حبيب ابن الشيخ صعب الخورسي اللبناني سنة ١٨٩٦ فصولاً جديرة بالذكر حيث فيها العثمانيين على طلب إعادة الدستور لتركيا. فكان ذلك داعياً لصدور ارادة السلطان باعدامه كما ستروي ذلك في الحقة الثالثة من هذا الكتاب. وانتهت حياة جريدة « زمان » بقطع المدد عن درويش باشا لدى حدوث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨

❖ ديك الشرق ❖

اسم لجريدة سياحية ادبية اسبوعية ظهرت عام ١٨٨٩ في قاعدة جزيرة قبرص لمنشئها علي كسان مراقبان . وهو ارمني الاصل لجأ الى الجزيرة المذكورة بعد تعطيل جريدة « الزمان » المشهورة التي كان ينشرها قبل هذا العهد في عاصمة وادي النيل
 وخطة « ديك الشرق » ترمي الى الدفاع عن الارمن وحقوقهم المضمومة في الممالك العثمانية . ثم تستجد الدولة الانكليزية لحماية مصالحهم من تعديات الاكراد ونجانهم من مظالم عبد الحميد الثاني سلطان العثمانيين . وقد جاهد صاحبها في هذا السبيل جهاداً مستمراً الى ان عطل جريدته بعد سنتين من عهد ظهورها

الباب الثاني

تراجم مشاهير الصحافيين في اوروبا في الحقبة الثانية

١٨٧٠ — ١٨٩٢

— ١ —



✽ خليل غانم ✽

احد منشئي مواد الدستور العثماني ومؤسس جريدتي « البصير » العربية و « تركيا الفتاة »
العربية الفرنسية والصحيفتين الفرنسيتين « الهلال » و « لافرانس انترناسيونال » في باريس
وجريدة « الكروزان » في سويسرا ومحرر جريدة « مشورت » و « الدنيا » و « الفيغارو »
و « تركيا » في باريس وغيرها من الصحف

هو خليل بن ابراهيم بن خليل بن ابراهيم بن الياس بن ابراهيم بن زبتون بن خليل بن ابراهيم بن مرجس بن جرجس من سلالة مومى ابن المقدم سعادة الخفدي الذي اشتهر في جبل لبنان في اوائل القرن الرابع عشر، واما مريم بنت عبود بن نصر بن نجم بن ضو بن نصر وهي لبنانية الاصل ايضا من قرية « شنعير »

وُلد بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٨٤٦ في بيروت ولما بلغ الحادية عشرة من عمره دخل مدرسة عينطورة ليجل في مضمار اللغة الفرنسية وكان فيها شاعراً مطبوعاً كاتباً ضليعاً وخطيباً بليغاً ورياضياً بارعاً، ثم اخذ اللغة العربية عن الشيخ ناصيف اليازجي واللغة التركية عن المعلم ابراهيم الباجوط وأحكم أصول اللغة الانكليزية حتى بلغ من هذه الاسئلة شأواً بعيداً

وقد بدأت حياته السياسية عام ١٨٦٢ بتعيينه عضواً في محكمة التجارة، وفي السنة التالية عينه ابراهيم باشا متصرف بيروت ترجماناً للتصرفية وانتهى له بالرتبة الثانية وزاده انعاماً بزيادة المعاش، ولما تولى راشد باشا سنة ١٨٦٥ ولاية سورية جعله ترجماناً للولاية فخدم هذه الوظيفة بعزة النفس وحرية التعبير في مدة الوالي المشار اليه ومدة الواليين صبيح باشا واسعد باشا، وعند ما أسندت الصدارة العظمى لهذه هذا الاخير استصحبه معه وجعله ترجماناً للوزارة الخارجية، فبقي في هذا المنصب الى غاية سنة ١٨٧٥ اذ فيها تقلد ترجمة الصدارة العظمى ورئاسة تشريفاتها، وفي سنة ١٨٧٧ انتخبه سكان سوريا نائباً عنهم في مجلس المبعوثان

وقد عهد اليه مدحت باشا ان يطالع مع اغيوب باشا قانون حكومات الدول الدستورية ويؤلفا منه قانوناً ملائماً وموافقاً لحالة الدولة، فقام هذان العظيمان خليل واغيوب بوضع القانون الاسامي باخلاص للدولة والامة، واظهر خليل في جلسات ذلك المجلس ما اختل من النظامات ودافع عن كيان الدولة، واعلن بحرية ضمير وثبات جاش مطامع الدول الاجنبية والدسائس الخفية مظهراً واجبات المندوب الامين والنائب عن قوم وبلاد يعاقبون عليه الآمال الطوال

وقد حمل حملة شديدة في المجلس مع احمد افندي مبعوث ازمير على الحكومة لتفهيها مدحت باشا وقاوم آراء حسين فهمي باشا الذي تعرض لناقشة المجلس في نقي مدحت باشا، وكانت قد بلغت الجاسوسية واعداء الوطن والدولة العنابية غايتها من اقناع السلطان عبد الحميد بفض مجلس المبعوثان فامر بفضه، فتعرض خليل لارادة عبد الحميد بجل ذلك المجلس وكان اول المعارضين فيه، عقدت في خطب خطابة المشهور ولفظ فيه آية الماثورة: « آية حرية المذير واستدعاها الى القانون، ومنذ شاء السلطان ان يمنع الدستور فلا يحق له الرجوع عما صدق عليه ومنعه وصدرت ارادته يد رسمياً، والسلطان تحت الدستور لا فوقه، فلما نقلت الجاسوسية حرية افكار خليل امهد الحميد احذر امره بالقبض على بعض اعضاء المجلس الاحرار وابتداهم، وفي مقدمتهم خليل الذي هيأت له العناية

احد الامناء فاعلمه بالدسيسة فاضطر مكرهاً للالتجاء الى السفارة الفرنسية . فقلعاًل أرسلته على احدى بواخرها التجارية الى مرسييا ومنها يم باريس ولبس من درهم في الكيس لكونه مع كل المناصب السامية التي تقلدها لم تشبه ثانية الارشاد

وبعد وصول المترجم الى باريس خالي الوقاض انشأ جريدة عربية ودعاها باسم « البصير » خدمة للوطن ولكسب المعاش الضروري معاً . غير ان جريدته لم تطل حياتها حيث ان الحكومة العثمانية منعت دخولها الى بلادها وانذرت بالعقاب الشديد كل من وحدث عنده . وقد شددت المراقبة على دخولها بالبريد العثماني والاجنبي فاضطرته هذه المضايقة الى العدول عن نشرها . وقد انصب بعدها على التأليف والتحرير في الجرائد ليكتسب ما يسد به الرمي في ذلك المني الطويل . فالف كتاب « الاقتصاد السياسي » بالعربية وكثيراً انكر فيه حماية الاجانب للعثمانيين المسيجين نشرته جريدة « تركيا » ونظم قصيدة بالفرنسوية على اثر الثورة الابطالية واستقلال ايطاليا . والف كتاب « تاريخ سلاطين آل عثمان » في مجلدين بالفرنسية وهو ناليف نادر المثال . وله قصيدة قدمها للبرنس كلوتيلد والبرنس نابوليون حينما كانا في سوريا . وقد اظهر عدة جرائد كان يقدمها لخدمة مجانية خدمة للدولة والوطن كجريدة « تركيا الفتاة » بالفرنسية والعربية « والحلال » بالفرنسية و « لافرنس انترناسيونال » . وكان يحرر بجريدة « مشورت » لصاحبها احمد رضا بك . وله كتاب « حياة المسيح » بالعربية . وانشأ كثيراً من المقالات الشائقة التي كانت تزدان بها اعمدة جريدة « الدنيا » و « القيافارو » وغيرها من الجرائد

فطار ذكره في اوربا عامة وفي باريس خاصة لسمو مداركه ووزارة علمه واصالة رأيه وشدة اخلاصه لوطنه . فاصبح محجة خواطر العلماء وارباب السياسة وذوي النفوس الشماء واصحاب المقامات العالية من مثل المسيوعاتوتو سفير الدولة الفرنسية في لندن والفيلسوف الشهير جمال الدين الافغاني شهيد الحرية ومدحت باشا شهيد الانسانية والعثمانية والعلامة الشيخ محمد عبيد ونخبنا رئيس الوزارة الفرنسية الدافع الصيت بين اهل السياسة . وكانت غمبتا يعتمد على آرائه وقد احبوا وآخاه وكان يتأبط ذرائعه في ساحات باريس العمومية وهما يتجادبان احاديث السياسة . وهو ما دعا الباريسيين ان ينظروا اليه بتأخرة الاعتيار والاكرام كما ينظر الناس الى الرجل العظيم والسياسي الخطير والفيلسوف الشهير . وسنة ١٨٩٣ انشأ في سويسرة جريدة « الكروازان » الفرنسية وحمل بها على السلطان وحاشيته وجاعده لاجل القانون الاسامي

وبعد جهاد طويل في سبيل الوطن بما كان يحرره في الجرائد الفرنسية من المقالات السامية في المسائل الشرقية عرف الاثر الكفضل وحرية ضميره وصدق وطنيته . فوافاه منهم الى باريس جمهور كبير قد هجروا الاوطان هرباً من الاستبداد وفي مقدمتهم : محمود باشا داماد صهر السلطان

عبد الحميد واحمد رضا بك رئيس مجلس النواب سابقاً والامير صباح الدين واديب بك امحق والامير امين مجيد ارسلان صاحب جريدة «كشف النقاب» التي كان يطبعها في باريس وسليم سر كيس صاحب جريدة «المشير» سابقاً ومجلة سر كيس حالياً

وقد عيى باريس غير آمن تقدم ذكره كثير من الرجال الاحرار فاثار فيهم خليل غانم روح النهضة الوطنية، والف لم «جمعية تركيا الفتاة» فرأسوه عليهم وبقي رئيساً لتلك الجمعية المقدسة الى المات واخذوا ينشرون على صفحات الجرائد مبادئهم الشريفة. فلما أدرك السلطان عبد الحميد جهاد المترجم اهدى اليه بواسطة سفيره في باريس «النشأن العثماني» من الصنف الاول والى فرينته «نشان الشفقة» من الطبقة الاولى مع خمسة عشر الف ليرة عثمانية راجياً منه قبولها وكف جهاده في طلب الدستور ونشره نور الحرية. وعرض عليه ان يكون معتمداً للدولة في باريس بمعايش واقر مدى حياته وكان ذلك اثر الحوادث الارمنية الماثلة. بيد انه رفض بمرارة نفس قبول النشأن والوظيفة والمبلغ الطائل قائلاً: «اني لا احب ان ادنس صدري وصدر امرأتى بنياشين مهداة من يد ائيمة سفاكة دماء عباد الله. ولا اقبل نقوداً جمعت من الرشوة او سُرقت من بيت مال الدولة وكان حقها ان تبذل في اصلاح شؤون الامة العثمانية. ولا ارجب مطلقاً في ان اكون معتمداً لمن لا يعتمد عليه لا في مصلحة نفسه ولا في مصلحة دولته وتبعته»

فمن هذا الجواب ومن المقالات التي كان ينشرها في الجرائد العربية والفرنسية والتركية في الحوادث الارمنية عن سوء السياسة الحميدية اقام عليه السلطان عبد الحميد دعوى في محاكم باريس بكونه اتهمه وتعدى عليه بما هو يرى منه وطلب مجازاته. فاثبتت الدعوى على المترجم وعلى رفيقه احمد رضا بك منشئ جريدة «مشورت» فاضطربت لهذه الدعوى باريس وقامت وقعدت. وهب عامة المحامين الشهيرين من مثل «روشفور» وخلافه وقدموا انفسهم للمحاماة مجاناً في هذه الدعوى عن المدعى عليهما. وقد صار طبع مشروعات هذه الدعوى ومحاماة المحامين بظروفها وما جرى بها في جريدة «مشورت» المذكورة. وقد جمعت في كتاب خاص وهي من اهم الكتب التي تشترك النفس مطالعتها وقد اسفرت هذه الدعوى عن لاشي:

وفي غرة حزيران سنة ١٨٨٣ اقترن بالسيدة ماري رينو من امرة شهيرة في باريس ولم يرزق منها سوى ابنة اقترطها في السنة السابعة من عمرها. وقال في باريس اوصمة عديدة منها وسام جوقة الشرف «الجيون دونور» وانتخب عضواً عاملاً في الجمعية العلمية الوطنية في باريس. فاحيا بذلك شان الاسم السوري وعرف فيه الفرنسيون مقدرة العقل الشرقي. وقد كان قدوة كمال ومشكاة فضائل ومراة محاسن المبادي للجميع ولم يتعرض حياته كلها لدين من الاديان. وكان مع احترامه لروساء جميع الاديان ذا ميل خاص الى رؤساء طائفته المارونية واجلالهم



احمد رضا بك

رئيس مجلس النواب العثماني سابقاً ومُنشئ جريدة « مشورت »
ورفيق خليل غانم في الجهاد لانتفاذ السلطنة العثمانية من نير الظلم والاستبداد

وقد واصل جهاده المبرور وسعيه المشكور بالدفاع عن الوطن محارباً الاستبداد ومحمياً
النهضة الراقية وخادماً أميناً لجمعية « تركيا الفتاة » متفانياً سلك بها مبادئ الشريعة الى ان دعاه
ربه للملاقاة فوافاه براحه ضمير . وقد اتم انقاسه المعدودة في ارض الغرب في باريس سنة ١٩٠٣
حزيران سنة ١٩٠٣ فذهب شهيداً في سبيل الحرية والوطن والانسانية . وكانت آخر منشات قلمه
مقالة فرنسوية نشرتها جريدة « مشورت » في اول شباط سنة ١٩٠٣ عنوانها « خاتمة سنة عمل

وجد « فكانت كنبوة غائمة عمله وجده . ولما طار منعه العالم الانساني اعتزت له جوانبه وأثر خطبة
ثانياً عظيماً على جمعية « تركيا الفتاة » لفقدتها رئيسها الاعظم . وشهد مشهده نخبة رجال الفضل
والحرية من العثمانيين والفرنسيين فندبوه وبكوه وابشوه ورثوه . واشتركت الحكومة الفرنسية
رسمياً في جنازته لانه كان حاملاً لوسام « جوقه الشرف » منذ كان صديقاً لعميتا . وقد ابنة صديقه
الحكيم وخله الوفي احمد رضا بك صاحب جريدة « مشورت » ورئيس مجلس النواب تأييداً باللغة
الفرنسية نشر اظهر فيه شرف عواطفه وصدق ولائه واخائه للفقيد . فترجم يوسف خطار غانم
هذا التأييد والبهجة حلة شعر عربي نقله عن « الرسائل الغامضة » بالحرف الواحد :

اليوم أطفئ نور بدر لامع	بسما المواطن فالمصاب به وقع
وخبا شهاب فؤاد حر صادق	ومجاهد اخناه بالوطن الولع
قد فاجأنا الحادثات وامرعت	ببقوط صاعقة لها القلب انصدع
في يوم محمور " نعلت الاسى	وفيله كنا وما كان الوجع
والآن قد سالت جراح قلوبنا	بعد الخليل الغائم المشي البدع
رجل النكال بعينه عرفوا به	رجل الضمير الحر بل رجل الورع
ان المصاب به مصاب محرق	كلسان « بركان » على الارض اندلع
ما خص فيه حزبا متفرداً	بل كل احزاب المواطن قد جمع
مذغاب عن بيروت مسقط راسه	في مجلس النواب فالظلم ارتفع
واناب سوريا بنسبه لها	غراً ومجداً خالفاً لا يتزعزع
بجدارته ويجدد عزم ثابت	لا راحة الاهلين جهداً لم يدع
ومضى لباريس بواصل نفعة	في كل راسه صائب فيه نفع
بجرائد الاعراب والاثراك وال	افرنج راح محرراً اسمي القطع
فيها لاصلاح البلاد نصائح	عن خبرة وسعت وعن علم وسع
مشروعه ما شابه غين ولا	غرض سوى النهج القويم بما شرع
قراء « مشورت » لقد حفظوا له	تلك المقالات التي فيها طبع
منها لقد عرفوا جدارة كاتب	بمواطف كرمت بها الشأن ارتفع
ما كنت في هذا المقام مبيتاً	شرف الحياة به وغر المجتمع
مع انه فرض عليّ وواجب	لكننا حزني الشديد له منع

(١) هو محمود باشا الداماد صهر السلطان واحد زعماء حزب « تركيا الفتاة » الذي اختتم حياته شهيداً للحرية
في ارض القرية قبل خليل غانم مجده وجيئة

بعد البواكر من دموعي والامى
 لكن قصدي الآن كان مجرداً
 انا نوحمان يا صريح فقيدنا
 بشلف يسكي رئيساً اعظماً
 يدعي فرسخاً بالامى لأغارب
 وجعاً تذوق « فتاة تركيا » به
 فدكت يا شخص الخليل بغربي
 اوام لو سمح الزمان بفرصة
 عن فرط حبه لكم وثباته
 يا اهل ودي خطبنا اخي به
 امثلة واسف تعلمنا بها
 فمارة الشئ تقصر عمرنا
 فلتسرعن لنعمرنا بتضافر
 من دون ابطاء بنهضة عامل
 رجل الحقيقة لن يموت لدى الأولى
 ما مات غافنا على بحبنا إذن
 وفؤاده صكته الطهارة انه
 ومحرك فيها صلاح مواطن
 هذا الشبيط قد استراح اليوم من
 يمكن فما زرعت يده لم يضع
 صكلاً يحف الزرع في بستانه
 فبذلك في حضن المواطن خلنا
 ويدوم معتزلاً بما اهداه من

آتيكم في بسط تاريخ سطلع
 في وقتي هذي لاصرخ عن جزع
 للسان حزب اللوداع قد اجتمع
 حجة ظلمتك التي فيها انصرع
 في غربة فقدوه قبل المرتجع
 وانا اشد مرارة ذقت الوجع
 خلاً وفياً ثابتاً فيما اتبع
 حتى اذكركم به وبما صنع
 بحياته قطعاً لما عنه انقطع
 خطباً جسيماً مهمة لا يندفع
 هذه الحقيقة بالعبان وبالسمع
 حقاً وهاكم سيفها فيما لمع
 قبل الوصول ليوم سود لم يدع
 افنى بحب مواطن وبها شفع
 مسموم واعتبروه بالحق اذرع
 في نهجنا سيف فكرنا فيما وضع
 لقلوبنا يوحى ثبات المجتمع
 عظمت وبالنصر القريب المرتفع
 تعب الحراثة والزراعة واضطجع
 اذ لازال الحافظين لما زرع
 ويرى القريسة للفسور واللبجع
 يحيا بأمن لن يخامرهم فزع
 حرباً سيف نورها وطن رتع



﴿ ابراهيم بك المويطي ﴾

منشئ جريدة « اخلافة » في نابولي وصحف « الاتحاد » و « الانباء » و « الرجاء » في باريس .
ومؤسس جريدتي « نزعة الافكار » و « مصباح الشرق » ومحرر جريدة « سوق العصر »
وغيرها من الصحف في القاهرة ونشرت بعض المقالات في جريدة « العروة الوثقى » بباريس
ومراسل جرائد شتى من القسطنطينية

تصل نسبه بيت من البيوتات الكريمة التي ظهرت بمصر بعد الانقلاب في اول القرن الماضي .
وكان جده السيد ابراهيم المويطي في اول امره كاتباً للرحوم حبيب أفندي « كنيا » المغفور له محمد علي
باشا الكبير . ثم ارتقى كارتقى سواء من ذوي المواهب في مثل حال مصر في دورها الانتقالي من
عصر الامراء المماليك الى عصر التمدن الحديث اذ هددها مطامع الدول وحام حولها طلاب السيادة
من الوزراء والقواد . فتساقطت العقول واختلفت الاغراض ففاز كل بما بلغ اليه امكانه وساقته اليه
فطرته . فارتقى بعضهم الى مناصب الحكم وأثرى آخرون بالتجارة او الزراعة او الصناعة او غيرها .
فكان السيد ابراهيم المويطي جد المترجم حظ كبير من ذلك الارتقاء . ومع انغماس اهل ذلك الانقلاب
بالمطامع السياسية والمكاسب المالية واشتغالهم بالملاذ والملاهي لتسلط الجهل على معظمهم فالسيد

ابراهيم كان محباً للادب . لا يخلو مجلسه من الادباء والشعراء بطارحهم وبذاكرهم . وقد ادى
لمحمد علي في اوائل ولايته خدمة جليلة حفظها له البيت الخديوي فانتفع بها المترجم في حال ضيقه
كما سترى

ولد صاحب الترجمة في اوائل سنة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ ميلادية) في بيت وجاهة وعز . وكان
والده مشهوراً بصناعة الحرير نسيج مصر وله فيها بيت تجاري كبير تجمع ثروة طائلة . ونشأ ابراهيم
في سعة ورغد وهو يتهيأ للعمل في تجارة والده . ولكنه كان مولعاً بالادب والشعر من حداثة وورث
ذلك من جده . ولم يحظر له ولا لوالده انه سيجعل الادب مهنته وهي يومئذ مهنة الفقراء ولكن
الافتقار ساقته الى الاشتغال بها في كهولته فكان من اعظم نوابها

فلما ابراهيم في حجر والده آمناً سعيداً حتى توفي الوالد سنة ١٢٨٢ هـ والمترجم في العشرين
من عمره . فتولى تجارة ابيه وقبض على ثروته وجرى على خطته في العمل حيناً فازداد تقدماً . وكانت
مضاربات البورصة حديثة العهد في هذا القطر وقد تحدث الناس بمعجزاتها وهبوا من سرعة
الاثراء بها . وكان ابراهيم طالباً للعلم فلم يكتف بما بين يديه من الرزق الواسع وحدته نفسه ان
يطلب الزيادة بالمضاربة . فصار به وهو يكسب ثروة فيقطع بالزبد ويحضر اخرى فيطلب التعويض
على نحو ما نشاهده الآن مع ما يعلمه الاكثرون من عواقبها الوخيمة . فما زال المترجم يتدرج في
المضاربة حتى استنزفت ثروته واثقلته بالديون

على ان فروع يده من المال لم يذهب بما نشأ عليه من العز والافتة ولا ضاعت مآثر جده
لدى البيت الخديوي . فنظر اسماعيل باشا الخديو يومئذ في هذا البيت نظر الانعطاف وكانت
اسماعيل اذا اعطى اغنى . فوجهه هبات الملوك فوق الديون ووسع التجارة . ثم انعم عليه بالرتبة
الثانية وعينه عضواً في مجلس الاستئناف وهو في الثامنة والعشرين من عمره . وانعم على اخيه عبد
السلام باشا بتلك الرتبة ايضاً وابقاه في مزاوله التجارة محافظة على ذلك المعهد التجاري . وتأيداً
لذلك اصدر اوامره لجميع من في قصوره من النساء ان يعدلن عن لبس الانسجة المصرية من صنع
هذا البيت وان لا يدخل في تشريفات السيدات سيدة لابسة غير هذه الانسجة . وامر باصطناع
كمية منها لارسالها الى معرض فيينا في تلك الايام

وما زال المترجم في وظيفته بمجلس الاستئناف حتى انضمت رئاسة الى المرحوم حيدر باشا
يكن فوقع بينهما شقاقى انتهى باستقالة المترجم . ولكن عناية الخديو اسماعيل ما زالت شاملة له فلم
يعطاه مصلحة تمغه المشغولات والمنسوجات على سبيل الالتزام . واتفق في أثناء ذلك سقوط وزارة
نوبار باشا المحتلطة التي كان فيها عضوان اجنبيان وخلفتها وزارة شريف باشا المعروفة بالوزارة
الوطنية ومموا بانشاء الملائحة الوطنية لتأسيس مبادئ الحكومة الدستورية . فانتدب المترجم

للاشتغال في ذلك مع المرحوم السيد علي البكري . ثم صدر الامر بتعيينه سكرتيراً للمرحوم راغب باشا ناظر المالية ولم يتول هذه الوظائف الا لما ظهر من نجاحه وسداد رأيه

على ان ميله الى الادب والشعر كان ينمو فيه بين مشاغل السياسة والادارة . فالتفق مع المرحوم عارف باشا احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر وصاحب المآثر الكبرى في نشر الكتب على تاسيس جمعية عرفت بجمعية المعارف غرضها نشر الكتب النافعة وتسهيل اقتنائها . وانشأ هو مطبعة باسمه سنة ١٢٨٥ لطبع تلك الكتب وهي من اقدم المطابع المصرية . على ان الجمعية كانت تطبع كتبها ايضاً في مطابع أخرى وخصوصاً المطبعة الوهبية . ول هذه الجمعية شأن كبير في تاريخ هذه النهضة لانها نشرت كثيراً من الكتب المهمة ككتاب « تاج العروس » و « اسد الغابة » و « رسائل يدبع الزمان » و « سلوك المالك » و « ألف باء » وغيرها من كتب التاريخ والادب والفقه

اما صاحب الترجمة ففي السنة التالية لانشاء مطبعته اتحد مع محمد عثمان بك جلال لانشاء جريدة عربية ولم يكن من الجرائد العربية بمصر يومئذ الا الجريدة الرسمية وجريدة وادي النيل . فقال رخصة بجريدة سهاها « نزهة الافكار » ولكنه لم يصدر منها الا عددين ثم حالت العوائق دون اصدارها . ويقال عن السبب في ذلك ان المرحوم شاهين باشا اظهر لاسماعيل باشا تخوفه من انها تثير الافكار وتبث على الفن قصور الامر بالغائها . وظلت المطبعة تشتغل بطبع الكتب لجمعية المعارف وغيرها وقد طبع فيها كتباً على نفقته

فقرى ان المترجم قد نال في اعمال مختلفة بين تجارة وخدمة في الحكومة وانشاء المطابع والجرائد ونشر الكتب وغيرها وهو دون الثلاثين من العمر . ولم يتل كل مرامه من واحد منها مع اقتداره ودكانه . ولعل السبب في ذلك لحاجته في استئثار عمله قبل ان ينضج وعدم ثباته في خطة واحدة . لانه لو ثبت في التجارة مثلاً ولم يرغب عنها في خدمة الحكومة لكانت تجارته من اوسع التجارات . او لو ثبت في الخدمة ولم يعدل عنها الى الصحافة والطباعة لكان من اكبر اصحاب المناصب . ولو ثبت في الصحافة الى الآن لكانت صحيفته من اكبر الصحف وامها . ولكنه لم يكن يستقر على حال . والاذكاء الذين لا يثبتون في عمل انما يكون سبب نفضهم الرغبة في النجاح السريع يريدون الطلوع الى الارجاء دفعة واحدة . فاذا استبطأوا الوصول الى قمة النجاح في عمل تركوه وانتقلوا الى سواه فبأول ذلك في الاكثرين الى ضياع العمر في بناء القصور بالهوا . ولو ثبتوا في عمل واحد معها يكن نوعه لكفاهم مؤونة الشكوى من معاكسات الزمان

على ان المترجم لم يشك خيباً لانه كان مرغى الجانب . وما زال الخديو اسماعيل بذكر صدق خدمته له فلما حدث التغيير في منصب الخديوية سنة ١٨٧٩ وأبعد الخديو الى اوربا واستقر في ايطاليا استقدم المترجم اليه . فجاءه واقام في معبته بضع سنوات كان في اثرائها كاتب يده (سكرتيره

العربي) يكتب عنه الرسائل الى الملوك والامراء . ولم يكن ذلك لينمعه من العمل لنفسه فانشا في اثناء اقامته باوربا عدة جرائد كجريدة « الاتحاد » وجريدة « الانباء » ولم يثبت في واحدة منهما او لعله كان ينشئها لغرض مؤقت فاذا ناله عطلها

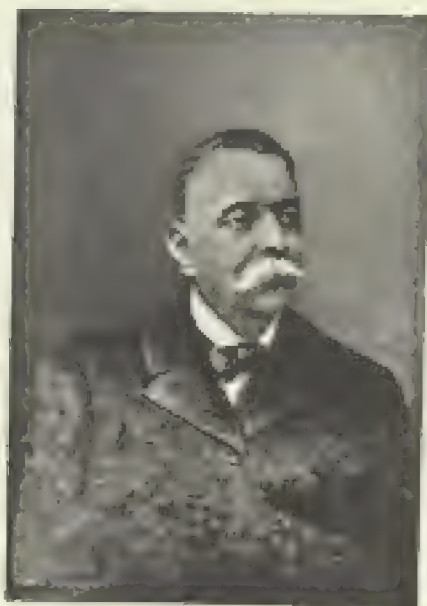
في سنة ١٣٠٣ هـ ذهب الى الامانة على اثر انشائه تلك الجرائد فاكرم السلطان وفادته وعينه عضواً في مجلس المعارف وناظرها يومئذ مشيخ باشا العالم الشهير . فقدر الرجل حق قدره وقر به منه وعول عليه في كثير من شؤون النظارة . وبعد ان اقام في هذا المنصب نحو عشر سنوات عاد الى مصر وعاد الى الاشتغال بالكتابة وقد نضجت مواهبه الانشائية . واكتسب ملكة الصحافة لطول ممارسته اياها مع ما اختبره بنفسه في اثناء اسفاره ومخالطته كبار رجال السياسة واطلاعه على محبات الامور . فعهد اولاً الى مراسلة الجرائد بمقالات جامعة بين السياسة والادب وفوائد العمران اشهرها ما جمع على حدة في كتاب « ما هنالك » . ثم انشا جريدة « مصباح الشرق » الاسبوعية وهو يتردد في خلال ذلك الى الامانة ويعود منها مشحولاً بالنعم السلطانية من العطايا والرتب حتى بلغ الرتبة الاولى من الصنف الاول . وما زال عاملاً في خدمة الصحافة العربية مخلصاً للبيت الحديوي شديد التعلق بمرضاة الجتاب العالي وسموه بخصه بالتمتع والمثلن حتى توفاه الله في ٢٩ يناير سنة ١٩٠٦ وهو في الستين من عمره

كان ربع القامة متملى الجسم حسن الملامح كما ترى رسمه في صدر هذه الترجمة . وكان حلو الحديث لطيف النادرة سريع الخاطر حسن الاسلوب نابغة في الانشاء الصحافي وفي الطبقة الاولى بين كتاب السياسة رشاقة ومناقة واسلوباً مع ميل الى النقد والمداعبة . ولا يخفى نقده من لدع او فرس لا يراعي في ذلك صديقاً ولا قريباً حتى قيل « لم ينسج من قوارص قلمه الا الذي لم يعرفه » . وقد انتقدوا عليه نغمة في خطبه وذلك نابع لتقلبه في سائر احوال معاشه لما قدمناه من تردده في اعماله حتى قضى العمر في التنقل من عمل الى آخر . وضاعت الفائدة التي كان يرجى استثمارها من مواهبه لانه كان نادرة في الذكاء وحدة الذهن والاقتدار على تفهم الامور والاحاطة بخفاياها وكشف غوامضها . فلو رافقه الثبات في المبادئ والاعمال لكان من هذا الرجل غير ما كان (جرجي زيدان)

— ٣ —

عبدالله مرآش

محرر جريدة « مرآة الاحوال » في لندن وصحف « مصر القاهرة » و « الحفوق » و « كوكب المشرق » في باريس وقائس المقالات المفيدة في مجلتي « البيان » و « الضياء » في القاهرة وغير ذلك من الصحف هو عبدالله بن فتح الله بن نصر الله بن بطرس مرآش من أسرة عربية سنية الفضل والوجاهة



عبدالله مرّاش

معروفة بالعلم والادب، وكفاه شهرة انه اخو فرنسيس مرّاش كبير شعراء حلب وشقيق مرّاشا
مرّاش الشاعر العربية ومن شهرات النساء الكائنات في سوريا. وولد في حلب في ١٤ ايار سنة
١٨٣٩ ونشأ بها وتادب على والده وغيره. فتلقي في حدائنه مبادئ علوم العربية والخط والحساب
ثم دخل مدرسة الرهبان الفرنسيين فأخذ عنهم اصول اللغة الايطالية. وبعد ذلك انصرف الى
اعمال التجارة فخرّج في ابوابها وفنونها. ولما بدت نجاحه فيها انتدبته جماعة من جلة تجار حلب لمقعد
شركة تجارية ينشئ لها محلاً في منشتر من بلاد الانكليز. فافتر اليها سنة ١٨٦١ ولبت بها الى
سنة ١٨٦٩ واشتهر بما كان عليه من الامانة والدراية. فكان له مقام محمود بين معامليه من ارباب
التجارة واحرز منها ثروة صالحة. وفي تلك السنة تم فتح خليج السويس فاستشف من وراء هذا
الفتح انه سيكون ضربة قاضية على تجارة حلب. لانه قدّر ان البضائع التي كانت تُرسل اليها تفعلها
القوافل برّاً الى نواحي العراق وبلاد العجم لا بد ان ترسل بعد ذلك بحراً عن طريق السويس ثم
البصرة. ولهذا السبب ولاسباب أخرى نوى العدول عن التجارة بتة وشرع في حل الشركة
ونصفية اعمالها

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها بين الفرنسيين والالمان سنة ١٨٧٠ انتقل الى باريس فأقام
بها يتعاطى التجارة وخدمة المعارف. ولما أنشأ رزق الله حسوب سنة ١٨٧٦ جريدة «مرآة

الاحوال» في لندن تولى عبدالله مرآش تحريرها. ثم عاد الى منشستر فلبث بها الى سنة ١٨٨٠ كاتبا لاشغال فتبع الله طرأزي واعماله التجارية. وبعد ذلك فارقه فأتى باريس مرة ثانية حيث حرر في جريدة «مصر القاهرة» لاديب اسحق وجريدة «الحقوق» ليجائيل عورا وصحيفة «كوكب المشرق» لاحد رجال الفرنسيين. ثم زايلاها وسافر الى مرسيليا وألقى بها عصاه ولم يزل مقبلا فيها الى ان توفاه الله اليه في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٠

هذا مجمل ما يذكر من تاريخ هذا الرجل وما ثقل به من اطوار الحياة. وقد عبرت ايامه كلها على السكينة والدعة لانه كان قليل المراحة والنشاط الى بعيد الشؤن والتفاني في معالجة الحظوظ وابتغاء الشهرة والمقامات العلية بالاكتثار من الجلبة والحراك. على انه كان على حظه من الدنيا بلغ به مبلغ الرضى وهو الغنى كله فلم يكن بعد ذلك يحرص على حشد الدينار ولا يعاني الكسب. ولكنه انصرف الى المطالعة والتوسع في العلم وهو ما لم ينقطع عنه قط مع اشتغاله بالتجارة ايضا. فانه كان كثير الاختلاف الى مكاتب لندن وباريز يتصفح ما فيها من الاسفار قديما وحديثا ولا سيما الخطبة منها. فادرك حظا وافرا من لغة العرب ونوار ينهم وآدابهم واتسعت منها عدة كتب عزيزة. نذكر منها كتاب «بنيمة الدهر» للشعالبي وهو مصنف ضخم يكون نحواً من الف وخمس مئة صفحة كبيرة النسخة من مكتبة باريز. ثم عارضه بنسخة لندن وأشار الى مواضع الفرق بين النسختين وثب على ما وجده مبينا للصححة من غلط النسخ مما استدركه بنفسه. وبعد ذلك عارضه بالنسخة المطبوعة في دمشق وبعد ان جمع بينها وبين نسخته وقد اتبعها صفحة صفحة وسطراً سطراً على هوامشها كل ما وجده من الفروق والزيادات وغيرها. فكانت كل واحدة من هاتين النسختين اصح نسخ هذا الكتاب وهناك كتب ورسائل أخر كلها من غرر آثار الاقدمين وفوائد تأليفهم انتسخها بخطه مع العناية والتدقيق في مقابلتها وتصحيحها. وكان ملجأ الخط في الرقعة كثير التأني كما كثرت خطاطي حلب. وكان يكتب اولاً بقلم من القصب الهندي وهو شديد الصلابة لا يكاد يتشعث ولا يتغير. ثم صار يكتب باقلام الحديد ولذلك تركه خطه من اول الكتاب الى آخره واحداً

وكان عبدالله من اكابر اهل الانشاء حسن التمرسل سهل العبارة واضح الاسلوب بصيراً باختيار الالفاظ والتركيب حسن النقد حريصاً على البلاغة ووضوح المعاني آخذاً بالنصيب الاوفر من قوالب فصحاء العرب والفاظ الخاصة من اهل الادب. وكان مع ذلك متقناً للغة الانكليزية والفرنسية والاطليانية يكتب فيهن جميعاً. وكان له باع طويل في التاريخ والفلسفة وعلم الاخلاق والادب والشرائع المختلفة مشاركاً في كثير من علوم المعاصرين كالطبيعية والهيئة ومائر الفنون الرياضية. وكان بصيراً بالسياسة مطلقاً على اسرارها ودقائقها وله في كل ذلك مقالات ورسائل شتى منها ما هو باق بخطه ومنها ما نشر في بعض الجرائد العربية في لندن وباريس وجرائد ومجلات القطر المصري.

واشتهر ما طبع له منها مقالة « التربية » التي نشرها تباعاً في مجلة « البيان » البازجية فلا حاجة الى الاطّباب في وصفها . واما النظم فانه مع تضلعه من فنون البلاغة وكثرة ما كان يحفظ من اشعار العرب والمولدين ومع اشتهار بينهم بالشعر كان قليل الرغبة فيه والمعاينة له . ولا سيما مع ما بلغ اليه الشعر في هذا العصر من الانحطاط والنفاهة ومع قلة المميزين بين جيده وروديته . واما صفاته الشخصية فقد كان ربة القوام معتدل الجسم ابيض اللون طلق الحيا فصيح اللسان مهذب المنطق واسع الرواية لطيف المحاضرة . وكان رجلاً جليلاً القدر كامل الصفات قد جمع بين رزاقه الانكليز ورقة الفرنسيين وأريحية العرب . وكان على اعظم جانب من الزهد وخفض الجناح بعيداً عن الزهو والتخيلاً . منزهاً عن الدعوى والكبر . حتى انه مع سعة فضله ورسوخ قدمه في العلم والانشاء واجماع المطالعين على استحسان كلامه كان يتفادى من ذكر اسمه في أكثر ما كتبه وما طبع له . ويشترط ذلك على من يروم نشر شيء من آثاره . هذا ولا جرم من عنوان تمام فضله وتناهيه في الكمالات الانسانية . لانه لم يكن يتوخى فيها يكتبه الاً نشر فائدة او تقرير حقيقة دون ابتغاء الشهرة والنبال على طلب الاطراء . وتوجد من آثاره فله رسالتان احدهما جمع فيها فوائد متفرقة في « علم الهيئة وتخطيط الارض » والثانية عرب فيها خواطر الفيلسوف دلائر شقو كوفي « الاخلاق والآداب » واما فصوله في « الهيئة » فانها لا تخلو من احياء الفاظ من مصطلحات العرب في هذا العلم مما ذهبت باكثره الايام الا من بعض الاستعار الباقية الى هذا العهد في خزائن اوروبا مما دل على وفرة اطلاعه وامعانه في البحث والتقصيد . وله ايضاً نقد مطوّل على ترجمة فرنسية لكتاب « مروج الذهب » بقلم واحد من اكابر علماء الفرنسيين يقال له برياي دي مينار . وهو نقد جليل الفائدة نشرته مجلة « الضياء » البازجية في القاهرة سنة ١٩٠٠

« »

« الشيخ ابو نظاره »

منشئ « الصحف الآتية » : « ابو نظارة زرقاء » و « رحلة ابي نظارة زرقاء » و « ابو زماره » و « ابو صفاره » و « الحاوي » و « الوطني المصري » و « النظارات المصرية » و « ابو نظاره » و « الثروة المصرية » و « التودّد » و « المنصف » و « العالم الاسلامي » وغيرها . ونشر المقالات الكثيرة في اشهر الصحف الفرنسية

لا نلنّ احداً من كتبة الاغارب والاعاجم في هذا العصر يجمل اسم الشيخ ابي نظارة المصري الذي اشتهر ذكره في الخافقين ورنّ صدى مقالاته اللطيفة من مشارق الارض الى مغاربها . فهو



الشيخ أبو نظاره

الكاتب الانتقادي الكبير الذي علت شهرته في عالم السياسة وذاع صيته بين خاصة الناس وعامةهم . وما زال منذ أكثر من نصف قرن يدافع قولاً وعملاً عن وطنه المحبوب بل يجاهد بثبات جاش وحامية لا توصف عن مصلحة بلاده واستقلالها من غير الترياء . فترى من باب العدل تحليداً لماثوره ان نكيل له بمكيال اعماله وتزين صفحات هذا الكتاب برسمه وترجمته :

هو يعقوب بن رافائيل صنوع^(١) وُلد في القاهرة بتاريخ ٩ شباط ١٨٣٩ من ايوين اسرائيليين .
والفن منذ نعومة اظفاره تعاليم الثوراة حتى استحق ان يكون لاويًا اي مؤمنًا بعقيدة وجود الله
سبحانه . ثم درس الانجيل والقرآن ووقف هكذا على عقائد الاديان القائلة بوحداية اللاهوت . وكان
ابوه مستشاراً لدى الامير احمد باشا يكن حفيد محمد علي باشا الكبير راس العائلة الخديوية . واذ
شاهد هذا الامير نباهة يعقوب ارسله على نفقته الى اوروبا لاثقان العلوم المصرية . فذهب الفنى
الى مدينة ليڤورنو (Livourne) في ايطاليا حيث تلقى العلوم وبرع فيها ثم عاد منها بعد ثلاث سنين
بالغاً الحول السادس عشر من عمره . وفي اثناء ذلك فقد اياه والمحسن اليه فتأسف عليهما كثيراً
وبكاهما بكاء مرثياً . ومن ذاك العهد اخذ بدراسة اللغات لاغصان العائلة الخديوية وابناء الاعيان
حتى نبغ كثير من تلامذته الذين ارتقوا الى اعلى المناصب والمراتب

وسنة ١٨٧٠ أنشأ اول مرسم عربي في القاهرة بمساعدة الخديو اسمعيل الذي منحه لقب « مولير
مصر » ونشطه على عمله وشهد مراراً قشيل رواياته . قال صاحب الترجمة حيث نشر اثنين وثلاثين
رواية هزلية وغرامية منها بفصل واحد ومنها بخمسة فصول لم يزل صداها يرن في آذان الشيوخ على
خفاف النبال . ثم اسس سنة ١٨٧٢ جمعيتين علميتين احدهما « محفل التقدم » والاخرى « جمعية
عبي العلم » وتولى رئاستهما . وسنة ١٨٧٤ سافر الى اوروبا حيث بقي مدة يدرس احوالها السياسية
واخلاق شعوبها . ثم قفل راجعاً الى وطنه مشوقاً بتقدم الافرنج وملتهباً بنسار الغيرة لبث روح
الحضارة المصرية بين الشعب المصري

وكان السيد جمال الدين الافغاني الفيلسوف المشهور والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
سابقاً متحدثين معه بمرى الحجة . وقد درسا عليه شيئاً من اللغة الفرنسية . فاتفق ثلاثتهم على إنشاء
جريدة عربية هزلية لانتقاد اعمال الخديو اسمعيل . ثم قرأ رؤسهم على ان يتولى ادارتها صاحب
الترجمة ويحرر فيها معه العالمان المذكوران . وقد اوعز السيد جمال الدين الى يعقوب في ايجاد عنوان
للجريدة يلبق بمسلكها . فخرج هذا الى بيته باحثاً عن حمار يركبه . فاذا بالفلاحين اصحاب الحمير قد
تجمعوا حوله واراد كل منهم ان يركبه حماره . فلما زاحموا احب التخلص منهم واذا بصوت من
ورائه يناديه « يا أبا النظارة الزرقاء » وكان وقتئذ يستعمل النظارات الزرقاء وقاية لعيونه من
حرارة الشمس . فرفق هذا الصوت في اذنيه واستحسن عبارة « ابي النظارة الزرقاء » وصمم على
اتخاذها عنواناً للجريدة الهزلية . فرجع من ساعته الى السيد جمال الدين واخبره بما جرى له مع
اصحاب الحمير وباختياره العنوان المذكور للجريدة . فصيحك من كلامه لكنه استحسن الاسم وهكذا
صدر العدد الاول سنة ١٨٧٧ من الصحيفة المذكورة التي تعد اولى الصحف الهزلية عند

الناطقين بالفساد . فانتشرت في اربعة اقطار المعمور حتى صار اسمها ملازماً لصاحبها الذي أطلق عليه من ذاك الحين اسم « الشيخ ابي نظارة » . وكان يعقوب صنوع أوّل من استعمل القلم الدارج عند عامة المصريين في الكتابة فتبعه كثير من الكتاب الذين انشأوا صحفاً شتى بالقلم العامي في جميع الاقطار العربية شرقاً وغرباً .

ولما كانت مقالات جريدته تنفقد اعمال خديو مصر بلهجة شديدة اصدر اسمعيل باشا امراً بابطالها بعد ظهور العدد الخامس عشر منها . وكان الخديو متعمداً الانتقام من منشئها بكل الوسائل حتى القتل لو استطاع الى ذلك سبيلاً . واوعز الى قنصل ايطاليا بان يطرده من الديار المصرية لانه كان محتجباً بالدولة المذكورة . فتوجه صاحب الترجمة الى الاسكندرية ومنها ركب سفينة لتقله الى اوربا . فقرأ الخديو بعريته امام رصيف الميناء ورأى بعينه الوقوف من الناس يشيخونه . فصاح بعضهم وقال له : « انظر يا أبا النظارة الزرقاء ، كيف جاء شيخ الحارة » . « ليشنني منك ويراك بعينه منياً من بلاده » . فاجابهم بقوله : « بعد سنه بنى هو مثلي من مصر » . وفي الواقع خلع اسمعيل من سرير الخديوية بعد سنه من التاريخ المذكور .

فسافر صاحب الترجمة الى باريس وهناك استأنف إصدار الجريدة بعنوان « رحلة ابي نظارة زرقاء » مقبلاً فيها سياسة اسمعيل . ولبت الخديو يصادر الجريدة محرماً على الناس مطالعتها حتى اضطر الشيخ الى تبديل اسمها فارة باسم « ابي زمارة » وطوراً باسم « ابي صفارة » وحيناً باسم « الخاوي » وأخيراً باسم « الوطني المصري » او « التطارقات المصرية » لئلا تقوت القراء فائدتها . ثم اصدر مجلة « التودد » وجريدة « المنصف » وجريدة « العالم الاسلامي » وجريدة « ابي نظارة » وغيرها ايضاً . وقد اصدر سنة ١٨٨٦ جريدة بلثاني لغات سماها « الترارة المصرية » او « الباقار اجسيان » وهي أوّل جريدة في العالم صدرت بهذا العدد الكثير من اللغات على ما نعلم . ولم تقتصر همته على كتابة جرائده المذكورة بل كان ينشر المقالات الضافية التي يول في الجرائد الفرنسية الكبرى من مثل « الثان » و « الماتين » و « الفيغارو » وسواها .

وفي ٢٢ ايلول ١٩٠٠ التقى في معرض باريز تحت رئاسة السيد حسن ابن السلطان عمر المنزواني خطبة بعشر لغات مختلفة ردّت صداها جرائد العاصمة الفرنسية . وبعد ذلك حمل على اكف السامعين بموكب حافل يتقدمه جوق الموسيقى الى ساحة « برج ايفل » حيث دعا دعاء حارّاً لفرنسا وللدول الشرقية . ثم ترنم القوم بالشعدين الفرنسي والخديوي . وفي تلك السنة دعاه شاه العجم الى ضيافته في « كنتركس فيل ليين » واهداه وساماً عالياً وخاتماً ثمينة .

وسنة ١٩٠١ زار الشيخ ابو نظارة سمو الخديو عباس الثاني في مدينة ديفون بفرنسا . فاعز

(١) شيخ الحارة هو لقب أطلقه ابو نظارة في جريدته على الخديو اسمعيل

اليه الخديو بالرجوع الى وادي النيل ممتعا بالحرية التامة . لكن شيئا رفض إجابة الطلب ما زال
القطر المصري مقيدا بالاحتلال الانكليزي . وفي السنة ذاتها زاره في مصيفه الواقع في شامبيني
(Champigny) السلطان عمر حاكم الخنزوان فتناول عنده طعام الظهر وتبادل الاثنان تحب المحبة
ثم تصورا في رسم واحد . سنة ١٩٠٢ وافق مرور خمسة وعشر من عامنا على ظهور جريدته الاولى
فاحتفل اصحابه بذلك احتفالا شائعا واقاموا له مأدبة اتيقة جمعت مائة نفس من مصريين
وسوريين ونونسيين وجزائريين وفرنسيين وسواهم . سنة ١٩٠٥ جرى الاحتفال باليوبيل
الحسيني لدخوله في سلك التأليف والتدريس فكانت هو اول صحافي عربي نال هذه الكرامة
الشريفة في حال حياته

ولصاحب الترجمة معرفة تامة بلغات شتى قديمة وحديثة بحيث انه كان يكتب نثرا وشعرا
في العبرانية والعربية والايطالية والفرنسية والانكليزية والالمانية مع الملم بالاسبانية واليونانية
وغيرها . ثم اتقن بعض الفنون الجميلة كالنموسيقى والرسم فانه ألف احاطا بديعة للولوك والامراء ورسم
بقلمه أكثر النماوير التي نشرها في جرائده منذ نشأتها حتى احتجائها . وكانت في الخطابة آية
عصره ولوحجت خطبة ليبلغت المجلدات وقد أعجب الغربيون بفصاحة لسانه وقوة حجته . وكانت
مرتبطة بملائق المودة مع أكبر علماء زمانه في مصر وسوريا والعراق وتونس والمغرب الأقصى والهند
فضلا عما احرزه من الاعتبار لدى جهابذة الفرنسيين كالجترال دودس وجول سيمون وليرت وسواهم .
وابتكر في اللغة الفرنسية طريقة النثر المسجوع كما هو شائع عند العرب . فالف من هذا النوع
مقالات شتى وخطبا عديدة نذكر منها النبذة المعروفة بالعنوان الآتي « Constitution Ottomane
et ses héros » فانها بلغة المعاني والمباني وقد كتبها احتفالا باعلان الدستور في السلطنة العثمانية
وله مؤلفات كثيرة غير ذلك

ومناسبة بوييله الحسيني المذكور اجمعت الجرائد العربية والاخرسية على نشر بظنه فتوافدت
عليه رسائل الاطراء بكثرة من الامراء والشعراء والعلماء والعظماء شرقا وغربا . وقال من رؤساء
الحكومات وسامات الشرف الكثيرة التي زينت صدره . فاجاب مصداقا على سمو منزلته الادبية
عندهم ولولا انضامه لأحرز اضعافها . واليك اسماء البعض منها :

الوسامات ذات الدرجة الاولى أو غران كرون : وسام « النجوم الثلاث » من محمد سلطان
جزائر القصور . وسام « الكوكب النوري » من السيد برغش سلطان زنجبار . وسام « الخنزوان »
من السيد عمر سلطان الخنزوان

الوسامات ذات الطبقة الثانية أو غران اوفيسيه : وسام « سان مارينو » من رئيس جمهورية
سان مارينو في ايطاليا

الوسامات ذات الطبقة الثالثة أو كومندور : « الوسام العثماني » من السلطان عبد الحميد . وسام
 « الشمس والاسد » من ناصر الدين شاه ايران . ووسام « النج » من سلطانها . وسام « الافتخار »
 من محمد الهادي باي تونس . ووسام « أوبوك » من حاكم هذه الولاية
 الوسامات ذات الطبقة الرابعة أو أوفيسيه : « الوسام المجيدي » من السلطان عبد الحميد .
 ووسام « المحفل العلمي الفرنسي » أو أكاديمي من رئيس جمهورية فرنسا . ووسام « كيبودج » من
 دولة الكيبودج . ووسام « انام » من ملك هذه الدولة
 الوسامات ذات الطبقة الخامسة أو كوايير : وسام « ايزابلا الكاثوليكية » من ملك اسبانيا
 ووساماً من ليوبولد الثاني ملك بلجيكا وغير ذلك من الاوسمة وعلامات الشرف التي نالها من
 الحكومات والجمعيات الادبية والمجافل العلمية
 وله مع أكثر الملوك المشار اليهم لاسيما مع سلاطين الاسلام وامرائهم وعلمائهم وشعرائهم
 ومشاهيرهم مكاتبات تضمنت آيات التثنية على ما تيمم الحسنة . وقد اغنف بها قبل وفاته مؤلف هذا
 التاريخ على سبيل الهدية والتذكار . وهي مجموعة ادبية ثمينة بتدر وجود نظيرها عند احد الشرقيين
 الذين لا يكثرثون عادة لصيانة الآثار القديمة او النفيسة
 ونال الشيخ ابو نظاره القاباً مهمة من السلاطين والملوك نذكر منها : لقب « مولير مصر » من
 اسمعيل باشا خديو مصر على اثر حضوره تمثيل بعض روايات من قلمه . ولقب « صديق الاسلام »
 سنة ١٨٩١ عند ما زار السلطان عبد الحميد الثاني في القسطنطينية . فكلفه السلطان تبليغ سلامه
 الى كرنو رئيس الجمهورية الفرنسية . ثم كان سنة ١٨٩٩ الواسطة الودية بين السلطان المشار اليه
 وبين لوبه رئيس جمهورية فرنسا . ونال سنة ١٩٠٠ لقب « صديق فرنسا الكبير » من حكومة
 فرنسا عند افتتاح معرض باريس العام . واحرز لقب « شاعر الملك » من شاه ايران ولقب « كوكب
 الشرق » من سلطان الهنزوان ولقب « الوطني المخلص » من عباس الثاني خديو مصر ولقب « مقوي
 الرابطة الاخوية العامة » من « دون بدرو » امبراطور البرازيل
 وبعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية بثلاثة ايام سافر الى الاستانة للاشتراك مع العثمانيين
 في افراحهم الوطنية . ثم عاد مشيعاً بالاكرام الى باريس ومن ذاك الحين اخذ نور عينيه يضعف حتى
 كلف بصره . وفي ٣١ كانون الاول ١٩١٠ اصدر العدد الاخير من جريدة « ابني نظارة » بعد
 انتشارها اربعاً وثلاثين سنة ودفاعها عن حقوق وادي النيل بشان لا يوصف . وبعد ما قضى اربعاً
 وسبعين سنة توفاه الله في ٣٠ ايلول ١٩١٣ في باريس فنقلت شركة « روتر » التلفرافية خبر نعيه
 الى الشرق والغرب



﴿ الشيخ محمد عبده ﴾

محرر جريدة « الوقائع المصرية » في القاهرة و« العروة الوثقى » في باريس

(نشأته الاولى)

نشأ في قرية صغيرة (محلة نصر) من ابوين فقيرين فلم يتبعه ذلك من الاولفاء بجده واستعداداه حتى بلغ منصب الافتاء واصبح علماً في الشرق وقطباً من اقطاب الدهر سينقش اسمه على صفحات الابرار ويبقى ذكره ما بقي الاسلام
 وُلد عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ ميلادية) لوالديه بتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها اولاده الأحمداً لانه توصف فيه الذكاء . فاراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية تردد اليه حيناً . ثم ارسله الى « الجامع الاحمدي » في طنطا اقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى « الجامع الازهر » فقصى فيه عامين لم يستفد فيهما شيئاً . وهو ينسب ذلك بالاكتر الى فساد طريقة التعليم . ثم انتبه لنفسه ولم يردأ من تلقى العلم فاستنيط لنفسه اسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في تفهم ما يقرأه . فاستلذ العلم واستغرق في طلبه فاحرز منه جانباً كبيراً على ما يستطيع ادراكه بتلك الطريقة

واففق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) السيد جمال الدين الافصافي فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لا يزال في الازهر وقد ادرك الثلاثين من عمره . وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فاعترضه محمد في سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين فخرجوا على جمال الدين . فخرجوا لا يشق لهم غبار كان الرجل نفع فيهم من روحه ففتنحوا اعينهم واذا هم في قلعة وقد جاءهم النور . فاقبضوا منه فضلاً عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كما هي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام . ففشطوا للعمل في الكتابة فانشأوا الفصول الادبية والحكومية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به واقربهم الى طبعه واقدروهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته : « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وصفي به لمصر عالم »

ولقلب محمد في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية وغريه في « الوقائع المصرية » وكتابة في الدوائر الرسمية حتى كانت الحوادث العراقية . تحمله اصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم ان لا يفعلوا وينذروهم بسوء العاقبة . ولما استقبل امر العراقيين اختلط الخابل بالنابل وسبق الناس بنصار الثورة وهم لا يعلمون مصيرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين قبض عليهم وحوكموا . فحكم عليه بالنفي لانه اتفق بعزل توفيق باشا الخديوي السابق . فاختار الإقامة في سوريا فرحب به السوريون والعجوبوا بعلمه وفضله . فاقام هناك ست سنوات فاعتنوا اقامته بينهم وعهدوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذة وصديقه جمال الدين وكان قد تواعد على اللقاء هناك . فانشأوا جريدة « العروة الوثقى » وكتابتها منوطة بالشيخ محمد فكانت لها رنة شديدة في العالم الاسلامي واكسبها لم تعيش طويلاً . وتمكن الشيخ في أثناء اقامته بباريس من الاطلاع على احوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى اصبغ قادراً على المطالعة فيها . ثم سعى بعضهم في اصدار العفو عنه فعاد الى مصر . فولاه الخديوي السابق القضاء . وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشاراً في محكمة الاستئناف وسمي عضواً في مجلس ادارة الازهر . وعين اخيراً مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) وما زال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ تموز ١٩٠٥ ولم يعقب ذكراً بقي به اسمه ولكنه خلف آثاراً يخلد بها ذكره

(مناقبه واعماله)

كان ربيع القامة اسمر اللون قوي البنية حاد النظر فصيح اللسان قوسية العارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوي الحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما احرز من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود

الكهولة في بضعة أشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حرصاً على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامي . فكانت له المسكونة يستقنونه ويستفيدون من علمه وهو لا يرد طالباً ولا يقصر في واجب .

ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان يقوم لا يقدمون على عمل كبير الا رأسوه عليه او استشاروه فيه . فرأس « الجمعية الخيرية الاسلامية » والف « شركة طبع الكتب العربية » وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه . وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة يخرج فيها قضاء الشريعة ومحاموها . فضلاً عما اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء او الادارة بالمصالح العامة والخاصة . وبالجملة فقد كان كثر فوائده للقريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومدولة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك .

(اصلاح الاسلام)

على ان عظمته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من اعماله الخيرية او العلمية او القضائية . وانما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذي لا يتصدى لئله الا افراد لا يقوم منهم في الامة الواحدة مهما طال عمرها الا بضعة قليلة . وهذا ما اردنا بسطه على الخصوص في هذه المجلة :

(العظمة الحقيقية) تختلف العظمة شكلاً واثراً باختلاف السبيل الذي يسرى صاحبها فيه او الغرض الذي يرمى اليه . فمنهم العظمى في السياسة او الحرب او العلم او الدين . ومن العظماء من يوفق الى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصقعة الخاسر من نصف الطريق او ربه او عشره . على ان اكثر العظماء انما يأتون العظائم لمجرد الرغبة في الشهرة الواسعة ويطلب ان يكون ذلك في رجال الحرب . وهو لا . تنحصر ثمار اعمالهم في انفسهم او اهلهم او امتهم على انهم لا يستطيعون نفعاً لانفسهم الا بضر الآخرين . اعز ذلك في سير كبار الفاتحين كالاسكندر وبونابرت وغيرهما . فكيف سلكوا في سبيل عظمتهم من الدماء او ارتكبوا من المحرمات وكان النفع عائداً على انفسهم او امتهم ولم يطل مكثه فيهم الا قليلاً .

واما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما يتبرون به الازمان من الاصول العلمية او يكتشفونها من اسباب الامراض والوقاية منها او يضعونه من التنظيمات والقوانين او غير ذلك . وتنعيم يشمل القريب والبعيد الزعيم والوضيع ولا يسفكون في سبيل نشره دماً ولا يرتكبون محرماً . وهو باقى ما بقي الانسان وينمو بحسب المدنية .

واما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع والاحكام فتأثيرهم اوسع دائرة واعم شمولاً لانه يتناول البشر على اختلاف طبقاتهم واجناسهم رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً . وعليهم

يتوقف نظام الاجتماع وآدابه وأخلاق الناس وعاداتهم وعلائقهم بعضهم ببعض . وعظماء الدين
نشان: الفئة الاولى واضعو الشرائع كالانبياء او من في معناتهم من يقسبون اعمالهم الى ما وراء الطبيعة .
والفئة الثانية المصلحون الذين يصلحون الدين بعد فساده — لان الدين اذا مر عليه بضعة قرون
فسد وتغير شكله واتقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونه فتفسد الامة وينحط شأنها حتى
يقوم من يصلحه ويبعده الى روثقه . ووضع الاديان عمل شاق قل من يقوؤ به والاصلاح الديني
لا يقل مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد ايسر من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية
لم تكلف البشر في قيامها من الدماء اكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على ان ما يضيعة رجال الدين
في نشره من الدماء يعوضونه بسرعة انتشاره . اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والاسلام سبب
قيامهما . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسعى فيه غير واحد من رجال النصرانية فلم
يتفق منهم الى اصلاح كبير غير « لوثير » لان اهل السياسة نصروه . ولا بد من استعداد الاذهان
لقبول الاصلاح ونهضة الاسباب الاخرى . فكم نهض من المصلحين بالسيف فغلبوا على امورهم
وذهب سعيهم عبثاً . واقر بهم عهداً منا صاحب مذهب « الوهابية » في نجد فقد استغل امره في اوائل
القرن الماضي واراد في الاسلام نحو ما اراده لوثير في النصرانية . فلم يوفق الى غرضه لانت الجنود
المصرية غلبته وقتل عزيمته . اما المصلحون بالموعظة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه ارسخ
في الاذهان واصبر على كوارث الحدثان — والشيخ محمد عبده واحد منهم

(هو وجمال الدين) نشأ الشيخ المفتي تير البصرة حراً الصغير وربى في الاسلام وتعلم علومه
فشب غيوراً عليه . ثم اطلع على علوم الامم الراقية من اهل هذا التقدم ودرس تاريخ الاجتماع
ونواميس العمران فراى الاسلام في حاجة الى نهضة ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه
بالسيد جمال الدين الافغانى فاخذ عنه الفلسفة والمنطق والحكمة الشرقية . وكان جمال الدين غيوراً
على الاسلام راغباً في جمع كلمته ورفع شأنه . فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لان
جمال الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في اربعة اقطار العالم تحت
ظل دولة اسلامية واحدة . وقد بذل في هذا السعي جهده وانقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ
زوجة ولا اتحمس كثيراً . وانما جعل همه السعي الى تلك الغاية فلم يوفق الى غرضه لاسباب عمرانية
طبيعية لا محل للدورها . وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دقائق اموره
وعرف اسباب جبوطة . فعلم ان جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول
اليه فسعى فيه من طريق العلم . فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب
ونقر بينهم من اسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجاراة الامم الراقية في هذا العصر . ورأى ذلك
لا يتأتى الا بتنقية الدين مما اعتنوه من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور وتغالب الدول

واختلاف اغراض اصحابها وانتمها كما اصاب التصرانية في القرون المتوسطة اذ تمسك الناس بالعرض وتركوا الجوهر واستغرقوا في الالهام ونبدوا الحقائق . والسبيل الوحيد لمعالجة الالهام والخرافات انما هو العلم الصحيح على ما بلغ اليه في هذا العهد . وعلم صاحب الترجمة ان محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العلم بمصر او في العالم الاسلامي كافة « الجامع الازهر » فرأى انه اذا اصلح « الازهر » فقد اصلح الاسلام . نسعى جهده في ذلك فاعترضه اناس من اهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستنصروا العامة عليه وغرسوا سيف اذعانهم ان المفتي ذاهب بالمسلمين الى مهادي الضلال والبدع . فلم يهجم قولهم لعلهم ان ذلك تسبب امثاله من قديم الزمان . على انه لم يتجسس في اصلاح الازهر الا قليلاً ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الامة الى غايده هذه النهضة ولو بعد حين فيكون الفضل له في تأسيسها

على ان الجانب الاعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله . وربما سبقه كثيرون منهم الى الشعور بحاجة الاسلام الى ذلك ولا سيما المشرعين بالعلوم المصرية من الناحية المصرية . ولكنهم لم يحسروا على التصريح بأفكارهم في غير التجمعات الخصوصية لئلا ينسبهم الناس الى المروق من الدين . فلما جاهر محمد عبده برأيه وافقوه وحاروا من مر يديه ونصروه بالسنتهم واقلامهم . فحاجة الاسلام الى الإصلاح ليس هو اول من انتبه اليها ولكنه اول من جاهر بها . كما ان لوثير المصلح المسيحي ليس اول من انتبه لحاجة النصرانية الى الإصلاح ولكنه اول من جاهد في سبيلها وقد فاز بجهاذه لقيام السياسة بنصرته . واما مصلح الاسلام فكانت السياسة ضده وانما حمله على تلك المجاهرة حرية ضميره وجسارته الادبية ومنصبه الرفيع في الافئدة

(الاسلام والمدنية) فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الاسلام الى الإصلاح انقسم المسلمون الى فئتين : فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين . وفئة ترى حل القيود القديمة واطلاق حرية الفكر والرجوع الى الصحيح من قواعد الدين ونبد ما خالطه من الاعتقادات الدخيلة . وكان زعيم هذه الفئة يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جراحة من جوارحه . وكانت مساعيهم من هذا القبيل ترمي الى غرضين رئيسيين : الاول تنقية الدين الاسلامي من الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقرب المسلمين من اهل التقدم الحديث ليستفيدوا من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فاهل العصية الاسلامية يرون هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسلمين بالجامعة السياسية . لان مجازاة اهل التقدم الحديث باسباب مدنيتهم وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصية الاسلام على زعمهم . ويبحث على تشييت عناصره فيستحيل جمعها في ظل دولة واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السياسي مستحيلاً في هذه الحال فلم يشأ ان يضعف وقته سدى كما احضاه استاذة وصديقه جمال الدين وان يخسر فائدة تقرب المسلمين من اسباب

هذا المحدث - فسمى في ذلك بما نشره من فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من الامم الاخرى ويسهل اسباب التجارة

(تنقية الدين) واما تنقية الدين الاسلامي من الشوائب الطارئة عليه فاساس سعيه فيها انه اطلق لفكره الحرية في تفسير القرآن - ولم يتقيد بما قاله القدماء - أو وضعوه من القواعد التي يحرم الاثمة تبديل شيء منها - ف رأى ان يحل نفسه من هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر - فيجعل اقواله وآراءه فيه موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختبار والنواميس العمران على ما بلغ اليه هذا العلم الى الآن مع مطابقته لاحكام العقل واصول الدين كما فعل النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديد - وهو اوعز مسلكتا في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه - والقرآن اساس الدين والدنيا عندهم فيعلقون على تفسيره أهمية كبرى لانه مرجع الفقه وغيره من الاحكام الشرعية والسياسة - ولذلك رأى اهل السنة تقبيده باقوال الائمة الاربعة وخالفهم الشيعة باستبقاء باب الاجتهاد مفتوحا فلا يرون بأسا في العدول عن تفسير الى آخر بشرط بشرطونها في مفسريهم وهم يعرفون عندهم بالائمة المجتهدين

(التفسير) وقد توالى على تفسير القرآن احوال تختلف باختلاف العصور من الاسلام الى الآن ترجع الى اربعة اعصر - الاول العصر الشافعي : وهو ينحصر في ايام النبي واصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كما تليت عليهم سورة او آية فهموها وادركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لانها بلسانهم وعلى اساليب بلاغتهم - ولان اكثرها قيلت في احوال كانت القرآني تسهل فهمها واذا اشكل عليهم شيء منها سألوا النبي فيفسره لهم - وكان التفسير مختصرا بسيطا لسداجة الدولة الاسلامية يومئذ ثانيا العصر التقليدي : وتريد به عصر التابعين او حواليه وكانت الدولة الاسلامية قد اخذت في النمو والارتقاء فاحتاجوا الى التوسع في التفسير - وكانت اكثرهم اميين فاذا عجزهم تفسير بعض الآيات سألوا عنها من اسلم من اهل الكتاب ولا سيما اليهود المشيخين في اليمن وكانوا قد اسلموا وظلوا على ما كان عندهم من التقاليد المتناقلة شفاها او كتابة مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية

ثالثا العصر الفلسفي المنطقي : وتريد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي والحكم المنطقي بعد ان اختلط المسلمون باهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس واطلعوا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والمحدث ونقلوا ذلك الى لسانهم واستخرجوا منه علم الكلام - وكان العرب قد وضعوا العلوم اللسانية وضبطوا معاني الالفاظ واساليب التعبير - فنظروا في التفاسير السابقة نظر الناقد ومحصولها وضبطوها بالقياس العقلي بالاعتماد على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو النصارى قبل ذلك

رابعا العصر العلمي الذي نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبينة على العلم الطبيعي الثابت

بالشاهدة والاختبار . ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر من قيود التقليد القديمة التي اغلت
السنة اسلافنا وافلامهم ووقوف مجاري التقدم اجيالاً منطاوله . فالشيخ المفتي اراد ان ينقل التفسير
الى روح هذا العصر فيفسر القرآن بما يطابق احكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد . فسار
في هذا الطريق شوطاً بعيداً فالقى على طلبة «الازهر» خطباً كثيرة في التفسير نشرت في مجلة «المنار»
وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء . ولو مد الله في اجله لأن هذا العمل .
ولكنه قضى آسفاً خائفاً ولسان حاله يردد هذين البيتين وقد قيل انهما من قصيدة نظمها في اثنا
مرضه وهما :

ولست أبالي ان يقال محمدٌ أبلى او اكتشفت عليه المآثمُ
ولكنني ديقاً قد اردت صلاحه احاذر ان تقضي عليه المآثمُ

على انه خلف جماعة من تلامذته ويريد به أكثرهم من اهل العلم وأرباب الافلام وفيهم نخبة
كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر . وأكثرهم مجاهرة بنصرته واذاعة آرائه رصيفنا السيد
رشيد رضا صاحب «المنار» الاسلامي

والشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لاحفوف منها على الدماء او الارواح وأكثر نهضات
الام في سبيل اصلاحها لا تخلو من اهراق الدماء . فهو رجل عظيم يجدر بالمسلمين ان يكونوا وان
يقفوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدنية الحاضرة وتنقيته مما ألم به بتوالي الازمان . وذلك
ميسور لمن اطلق فكره من قيود التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاستناد الى العلم
الصحيح . على اننا نرجو ان لاتعدم هذه النهضة من يخلف الامام في الانتصار لها والعمل بها والله
على كل شيء قدير (جرجي زيدان)

— « ٦ » —

﴿ جمال الدين الافغاني ﴾

فيلسوف الاسلام واحد مؤسسي جريدة « العروة الوثقى » في باريس ومدير سياستها ونشر
المقالات الشائقة في جرائد « مرآة الشرق » بالقاهرة و« مصر » و« المحروسة » بالاسكندرية

هو السيد محمد جمال الدين الحسيني ابن السيد صفتر ينتمي الى أسرة عريقة النسب كانت
تحكم قسماً من اراضي الدولة الافغانية في خطة « كتر » من اعمال كابل . وانما نزع السيادة من
ابديها دوست محمد خان امير الافغان وأمر بني السيد صفتر وسائر آلهم الى مدينة كابل . ويتصل
نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب



(هذا جمال الدين أمسي نازلاً جدياً تضمن منه أسبوعاً دفين)
(قدر يوم عم البكاء على امرئ فقدت به الدنيا جمال الدين)

وُلد السيد جمال الدين في « اسعد آباد » التابعة لمطلة كتر سنة ١٢٥٤ هجرية (١٨٣٨ مسيحية) وتلقى العلوم العقلية والتقليدية في كابل على اشتهر الاساتذة حتى استكمل دروسه في الثامنة عشرة من عمره . ثم سافر الى الهند حيث أُنقِص العلوم الرياضية على الطريقة الأوروبية . ومنها ذهب في سنة ١٨٥٧ الى الحجاز لاداء فريضة الحج فوقف على كثير من عادات الامم التي مر بها في سياحته . وبعد عودته الى وطنه انتظم في سلك خدمة الحكومة مدة احدى عشرة سنة على عهد الامير المشار اليه . ثم لامور سياسية اضطر ان يفارق بلاده فارتحل عن طريق الهند الى القطر المصري على نفقة الحكومة الانكليزية ومنه الى عاصمة تركيا

وفي اثناء اقامته في الاستانة احرز كرامة عالية في عيون رجال السلطنة العثمانية لاسباب امين عالي باشا الصدر الاعظم فعرفوا له فضله . وبعد ستة شهور عين عضواً في مجلس المعارف لخدم وظيفته بنشاط و اشار الى طرق لتوسيع نطاق العلوم خالفة فيها زملائه في المجلس المذكور . ولما حلفت

الصدر الاعظم للخطابة في دار الشورى ارجل خطبة في الصنائع غالى فيها الى حد ان اخرج النبوة في عداد الصنائع المنصوبة . فغضب عليه طلبة العلم وشددت جريدة « الوقت » عليه التكبير بما ألقاه الصدر الى ابعاده عن تركيا . فزايها في ٢٢ اذار سنة ١٨٧١ متوجهاً الى وادي النيل حيث عينت له الحكومة المصرية راتباً شهرياً بمساعي رياض باشا . وهناك التف حول له كثير من طلبة العلم الذين قرأوا عليه ونقلوا عنه واداعوا بين طبقات المصريين فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية وعلم الهيئة الفلسفية وعلم التصوف واصول الفقه الاسلامي . ولذلك دعاه تلامذته بفيلسوف الشرق وفاخروا به سائر علماء عصره . واليك ما ورد عنه في كتاب « العروة الوثقى » المطبوع ببغوت :

« وكانت مدرسته بينه من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم . ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً . نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول . وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمة والمذبية فاشتغلوا على نظره وبرعوا . ولقد قدم في الكتابة في مصر بعبه »

وقد وصفه سليم عثموري في ديوان « بحر هاروت » بالعبرة الآتية : « بلبس السواد وبزيا يزي العلماء . طلي الكلام ذرب اللسان . . . ملج النكتة سمح الكف طلق الحيا وقور السم . »

يجنب النساء ويعظم نفسه عن الشهوات . يكره الخلو ويحب المرء . وفلا خلت جيبه من خشب الكينا والرواند ينقل فيهما تفكها . بأكل الوجبة (مرء كل يوم) ولا يأكل الا منفرداً . يكثر من شرب الشاي والتبغ واذا تعاطى مسكراً فقليلاً من الكونياك . وليس له من التأليف المطبوعة سوى « نعمة البيان في تاريخ الافغان » . يكره الكتابة ويشاغل منها . فاذا رام انشاء مقال فالتى على كتابه من مثل ابراهيم اللقاني القاء فلما يراجع ويصلحه . فيجيء من اول وهله مسبوكةً مفرغ المعالي بقوالب لفظة لا تنقص عنها ولا تزيد »

وكان السيد جمال الدين ذا الملم واسع في الشؤون السياسية . الا انه كان متطرقاً في حرية الافكار الى درجة متناهية . فأخذ يعقد الاجتماعات السرية والعلمية ويلقي الخطب الرنانة حاضراً المصريين بلهجة شديدة على المطالبة بحقوقهم والتنصل من ربة الظلم . وقد وقف يوماً سنة ١٨٧٩ في « ساحة محمد علي » المعروفة بالمشية الكبرى في الاسكندرية وخاطب الفلاح المصري على سمع من محافظ المدينة وقواد الجيش والعلماء والاعيان قائلاً : « انت ايها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنبث منها ما تسد به الرمي ونقوم بأود العيال فلماذا لا تشق قلب ظالمك ؟ لماذا لا تشق قلوب الذين يأكلون ثمرة اعمالك ؟ »

وكان السامعون ينظر بعضهم الى بعض مندهشين لانهم لم يسمعوا في حياتهم مثل هذا الكلام . فوشوا به الى الخديوي الذي امر بتوقيفه في دار المحافظة وتقيه الى بلاده في شهر ايلول ١٨٧٩

فأخذ غلساً وقبض على من كان في حلقته . وأرسل هو وخادمة الامين « ابو تراب » مخفورين الى السويس . وقبيل السفر اتاه السيد النقادي فبصل ايوان بذلك الثغر ومعه نفر من تجار الحنظل وقدّموا له مقداراً من المال على سبيل الهدية او القرض الحسن فردّه . وقال لهم : « احفظوا المال فانتم اليه احوج . ان الميث لا يعدم غريسة حيثما ذهب . » ونزل الى الباغرة ميماً البلاد الهندية واقام بمدينة « حيدرآباد الدكن »

ولما قدحت شرارة الثورة العراقية بمصر كلفت الحكومة الانكليزية الى الاقامة في مدينة كلكتا حتى استتب الامن في وادي النيل . ثم رخص له بالسفر الى حيث شاء فجاء اوروبا واقام في باريس نيفاً وثلاث سنين . وهناك انشأ مع الشيخ محمد عبده المصري جريدة « العروة الوثقى » لدعوة المسلمين الى الاتحاد سياسياً ودينياً تحت لواء الاخلاق الاسلامية . ففشر منها ثمانية عشر عدداً ثم قامت الموانع دون استمرارها كما سبق الكلام عن اخبارها في الباب السابق . وكتب في جرائد باريس فصولاً تبحث في سياسة روسيا وانكلترا وتركيا ومصر فنقلت كثيراً منها صحف انكلترا . وجرت له ابحاث فلسفية في « العلم والاسلام » مع ريتان الكاتب الفرنسي الذي شهد له بقوة البرهان وعزارة المعارف . ثم شخص الى لندن بايعاز من اللورد شيرشل واللورد سالسبري ليعطلما على رأيه في « المهدي » وظهوره في السودان

وبعد رجوعه الى فرنسا استقدمه الى طهران ناصر الدين شاه الفرس على لسان البرق . فسار اليها واكرم الشاه وفادته وجعله وزيراً للحرية . فقال لدى امرائه تلك البلاد وممراتها وعلماؤها متقلة سامية حتى صاروا يتسابقون الى منزله للاستفادة من علمه . فغشي الشاه من ذلك وتغير عليه . فادرك السيد جمال الدين ارقاب الشاه منه فاستأذنه في السفر تبديلاً للهواء . فسافر الى روسيا واختلط بمشاهير ارباب العلم والسياسة فيها . وكتب في صحفها فصولاً طويلة تبحث في احوال الدول الفارسية والافغانية والعثمانية والروسية والانكليزية كان لها تأثير عظيم في عالم السياسة . وهنا تنقل مارواه جرجي بك زيدان عن بقية اخبار صاحب الترجمة قال :

واتفق اذ ذلك فتح معرض باريس لسنة ١٨٨٩ ففحص جمال الدين اليها . فالتقى بالشاه في مونيخ عاصمة بافاريا عائداً من باريس فدعاه الشاه الى مراقبته . فاجاب الدعوة وسار في معيته الى فارس . فلم يكده يصل طهران حتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه . والشاه لا يرتاب من امره كأن سياحته في اوربا بحث كثيراً من شكوكه . فكان يقربه منه ويوسطه في قضاء كثير من مهام حكومته ويستشيره في سن القوانين ونحوها . فشق ذلك على اصحاب النفوذ وخصوصاً المصدر الاعظم فأمر الى الشاه ان هذه القوانين وان تكن لا تخلو من النفع فهي لا توافق حال البلاد فضلاً عما ستأول اليه من تحويل نفوذ الشاه الى سواء . فاثّر ذلك في الشاه حتى ظهر على وجهه



جمال الدين الافغانى وهو في مرضه الاخير

فاحس جمال الدين بالامر فاستأذنه في المسير الى بلدة « شاه عبد العظيم » على ٢٠ كيلومتراً من طهران فاذن له . فتيمة جيم غفير من العلماء والوجهاء وكان يحطّب فيهم ويستفهم على اصلاح حكومتهم . فلم تمض ثمانية اشهر حتى ذاعت شهرته في افاصي بلاد الفرس وشاع عزمه على اصلاح ايران . تخاف ناصر الدين عاقبة ذلك فاقفد الى شاه عبد العظيم خمسة فارس فقبضوا على جمال الدين وكان مريضاً . فحملوه من فراشه وساقوه بحفزه حرسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية . فعظم ذلك على مردييه في ايران فثاروا حتى خاف الشاه على حياته .

اما جمال الدين فكث في البصرة وبنّا عادت اليه صحبه . فتخص الى لندن وقد عرفوه الانكليز من قبل فتلقوه بالاكرام ودعوه الى مجتمعاتهم السياسية واندبهم العلمية لبروه . ويسمعوا حديثه . وكان اكثر كلامه معهم في بيان حال الشاه وتصرفه في المملكة وما آلت اليه حالها في عهده مع حث الحكومة الانكليزية على السعي في خلعه . وفيما هو في ذلك ورد عليه كتاب من المايين الهابوي

بواسطة رسم باشا سفير الدولة العلية في لندن ان ذلك ان يقدم الى الاستانة . فاعتذر لانه في شغل وفي اصلاح بلاده . فورد عليه كتاب آخر وفيه ثناء وتحرير فاجاب الدعوة تفرافياً على ان يشرف بمقابلة جلالة السلطان ثم يعود . فقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ فطابت له فيها الإقامة لما لاقاه من التفات الحضرة السلطانية واکرام العلماء ورجال السياسة وما زال فيها معززاً محترماً وحبباً محترماً حتى دأبه السرطان في فكه اواخر سنة ١٨٩٦ وامتد الى عنقه . فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٧ واحتفل بجنازه ودفنه في مدفن « شيخنا مزارعني » قرب « نشان طاش »

(صفاته الشخصية) كان اسم اللون بما يشبه اهل الحجاز ربة محتلى البنية اسود العينين نافذ الخط جذاب النظر مع قصر فيه . فاذا قرأ ادى الكتاب من عينيه ولكنه لم يستخدم النظارات . وكان خفيف المارضين مسترسل الشعر بجمية وصراد بلات سوداء تنطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة

(طعامه) كان قانناً قليل الطعام لا يتناوله الا مرة في النهار وبشاش عما يفوته من ذلك بما يشربه من منقوع الشاي مراراً في اليوم . والعفة في الطعام لازمة لمن يعمل اعمالاً عقلية لانه البطة تذهب الفتنة . وكان يدخن نوعاً من السيكار الافرنجي الجيد ولشدة ولعه بالمدخين وعنايته في انتقاء السيكار لم يكن يركن الى احد من خدمه في انتياعه فببذاته هو بنفسه

(مسكنه) كان يقم في اواخر ايامه بقصر في « نشان طاش » بالاستانة انهم عليه به السلطان وفيه الاثاث والرياش وعربة من الاصطبل العامر يجرها جوادان . واجرى عليه رزقاً مقداره خمس وسبعون ليرة عثمانية في الشهر . فكان قبل مرضه الاخير يقم معظم النهار في منزله فاذا كان الاصيل ركب العربة لترويح النفس في متنزه « كاند خانة » بضواحي الاستانة . وكان كثير القيام لا ينال الا الفلن الى الغصى

(مجلسه وخطابه) كان ادب المجلس كثير الاحتفاء بزمائره على اختلاف طبقاتهم ينهض لاستقبالهم ويخرج لوداعهم . ولا يستكف من زيارة اصغرهم على امتناعه من زيارة اكبرهم اذا ظن في زيارته ترفاً . وكان ذا عارضة وبلاغة لا ينكلم الا اللغة الفصحى بعبارات واضحة جلية . واذا آس من سامعه التباساً بسط مراده بعبارة اوضح فاذا كان السامع عامياً تنازل الى مخاطبته بلغة العامة . وكان خطيباً مصقلاً لم يقم في الشرق اخطب منه . وكان قليل المزاح رزيناً كتباً قد يخاطب عشرات من الناس في اليوم فيبحث مع كل منهم في موضوع يهمه . فاذا خرج جلسته كان خروجه آخر عهده بذلك الموضوع حتى يعود هو اليه بشأنه

(اخلاقه) كان حر الضمير صادق اللهجة عفيف النفس رقيق الجانب وديعاً مع انفة وعظيمة ثابت الجاش قد يساق الى القتل فيسير اليه سير الشجاع الى الظفر . وكانت رغبته عن حطام

الدنيا لا يذخر مالاً ولا يخاف عوزاً . وكان مقدماً حائماً على الاندفاع فلا يخرج جليسه من بين يديه
الاً وقد قام في نفسه معرض على العلى منشط على السعي في سبيلها . ولكنه كانت على فضله لا يخلو
من حدة المزاج ولعلها كانت من أكبر الاسباب لما لاقاه من عواقب الوشاية

(عقله) كان ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الملاحظة يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك
اسرار السرائر دقيق النظر في المسائل العقلية قوي الحجة ذا نفوذ عجيب على جلسائه . فلا يباحثه
احد في موضوع الاشعر بانقياد الى برهانه وربما لا يكون البرهان بحمد ذاته مقنعاً . وكان مع ذلك
قوي الذاكرة حتى قيل انه تعلم اللغة الفرنسية او بعضها وصار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من
مفرداتها شيئاً كثيراً في اقل من ثلاثة اشهر بلا استاذ الا من علمه حروف مجانها يومين

(علومه) كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية وخصوصاً الفلسفة القديمة وفلسفة
تاريخ الاسلام والتقدم الاسلامي وسائر احوال الاسلام . وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية
والعربية والتركية والفرنساوية جيداً مع انما باللغتين الانكليزية والروسية . وكان كثير المطالعة
لم يفت كتاب كتب في آداب الامم وفلسفة اخلافهم الا طالع . واكثر مطالعته في اللغتين
العربية والفارسية

(آماله واعماله) يؤخذ من مجمل احواله ان الغرض الذي كان يصوب نحوه اعماله والحوار
الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة
دولة واحدة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى . وقد بذل في هذا المسعى جهده وانقطع عن العالم
من اجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً ولكنه مع ذلك لم يتوفى الى ما اراده . ففضى ولم يدون
من بنات افكاره الا رسالة في نقي مذهب الدهريين ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة قد تقدم
ذكرها . ولكنه بث في نفوس اصداقائه ومريديه روحاً حية حركت همهم وحددت افلامهم فانتفع
الشرق وسوف ينتفع باعمالهم

— « V » —

✽ ميخائيل عورا ✽

منشئ جريدة « الحقوق » في باريس ومؤسس مجلة « الحضارة » وجريدة « البيان » ومحرر صحيفة
« الزمان » في القاهرة ومراسل جريدتي « الاهرام » و « المحروسة » وغيرها من الصحف السيارة

(أسرته)

قليلة هي العائلات السورية التي يتسلسل فيها الكتاب والمثقفون والخطاطون من قديم الزمان

بلا انقطاع . واقدم عائلة استحققت هذه الكرامة — على ما نعلم — أسرة « عورا » التي قضى افرادها السنين الطوال بين الحارب والاقلام او في خدمة دواوين الحكومة العثمانية والحدودية المصرية . فانها نشأت في مدينة صيدا اولاً ثم انتقلت منها الى عكا في عهد واليها احمد الجزار . ويتصل نسبها بمختار جدها الاعلى الذي عاش في اوائل القرن السابع عشر . غير ان اخبارها طمس عليها الزمان ولم يحفظ منها التاريخ سوى ما كتبه سليلها ابراهيم (١٧٩٦ — ١٨٦٣) احد اصناف الجند المشار اليه او ما نقله بعض الرواة الموثوق بصدقهم .

اما منشأ هذه الاسرة فقد روي البعض انه من اصل يوناني . وذهب غيرهم الى انه يتصل بالكونت عورا او « قنطورا » الذي كان حاكماً على حاصبيا سنة ١١٧٣ في عهد الصليبيين . وقد ورد ذكر هذا الرجل في كتاب « تاريخ الاعيان في جبل لبنان » صفحة ٤٤ — ٤٥ مؤلفه الشيخ طنوس الشدياق اللبناني وهذا نصه بالحرف الواحد :

« وكانت الافرنج حينئذ قد استولت على وادي التيم وتوطنوا حاصبيا وحصنوها بالآلات الحربية والعساكر الوفية . فلما بلغهم نزول آل شهاب بعشائيرهم في الظهر الاحمر جمع قنطورا قايدهم خمسين الف مقاتل وطلب الامداد من ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف وما يليها . فأمدّه بمخمصة عشر الف مقاتل وزحف بهما كره لقتال الشهابيين . فلما التقى الجيشان استلّ الامير منقذ سيفه ونبغة قومه وغاروا على الافرنج فكسروهم وقتلوا منهم ثلاثة آلاف رجل . وقتل من عشائر الشهابيين ثلاثمائة فارس فدفعهم بشبابهم وكتبوا الى نور الدين ببشرونه . ولما طلع النهار زحف الجيشان للقتال فصرخ احد قواد الافرنج بالعربية « ليهز اليّ اشجعكم » . فبرز اليه الامير نجم ابن الامير منقذ وهما على بعضهما وتضاربا . فلم يقدر احدهما على الآخر فتعالتقا حتى سقطا عن جواديهما على الارض . فاستل الامير نجم خنجر الافرنجي وضربه به قتلته . فانكسرت الافرنج الى الحولانية وقتل منهم خلق كثير . وقتل من عشائر الشهابيين ستماية رجل وانهمز قنطورا بمخمصاية رجل الى حاصبيا . فاسر الشهابيون ذلك اليوم خمسمائة اسير من الافرنج وارسلوهم الى نور الدين فاجابهم مادحاً شجاعتهم وجهادهم . وفي اليوم العاشر قصد الشهابيون الافرنج وتدرجوا الى حاصبيا ليلاً فتملكوها بالسيف وبقي قنطورا في القلعة مع خاصته الشجعان محاصراً عشرة ايام . ثم تملكها الشهابيون بالسيف وقتلوا قنطورا واصحابه وارسل الامير منقذ رومسدا الى نور الدين . فسر بذلك وولاه اميراً على تلك البلاد التي فتحها وارسل له خلعة سنية مع احد خواصه . ولما بلغ ذفاتر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف ما جرى ارسل يطلب الصلح »

واقدم من اشتهر من آل عورا المعلم ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل فانه ولد في سنة ١٧٤٦ وكان بارعاً في اللغات العربية والفارسية والتركية . فاجبه احمد الجزار والي عكا لفصله وادبه

واستقامة مبادئه وجعله بوظيفة « ديوان افتدبسي » فخدمها الى نهاية اجله في ٥ شباط ١٢٢٦
 وقام من بعده بكر اولاده حنا (١٧٦٣ — ١٨٢٨) الذي خلفه في منصبه وعمره ١٦ سنة
 وكان ذا خط حسن وادب جم . فلما انكر الجزائر باعلانات الحرب على الامير بشير الشهابي الكبير
 والاستيلاء على جبل لبنان كما استولى على بلاد صند و بلاد انتاوله اوعز الى المعلم حنا عورا بمرافقة
 سليم باشا رئيس العساكر في الحملة المذكورة . وقد رافقهم بعض القواد كسليمان باشا وعلي باشا
 وسليم باشا الصغير . فبدلاً من محاربة اللينانيين اتفق سليم باشا مع قواده على الرجوع الى عكا بعد
 خروجه من القلعة بالقتل بالجزائر تخلصاً من مظالمه . غير ان « الجزائر احسن » بالنواصرة فقابلهم بعساكر
 القلعة وبدء شملهم . وذهب المعلم حنا حينئذ الى مدينة صور فاقام فيها حتى استقدمه اليه الجزائر
 واعاده الى وظيفته . ثم امر بحبسه في احد الايام ظلاً وبتعذيبه ضرباً على رجله حتى تناثر اللحم
 من ساقيه . وبعد ذلك اصدر امره الى السجن بقطع أنوف بعض الخائيس و بقطع عيون البعض
 الآخر فكان نصيب المعلم حنا ان قطعوا اذنه . فتظاهر «الجزائر» بالاستيلاء من قبل السجاني وامر
 بقتله . واطلق سبيل المعلم حنا الذي هرب الى جبل لبنان ثم الى دمشق . فلبث حنا هناك الى سنة
 ١٨٠٤ وفيها عاد الى عكا مع سليمان باشا واليهما الذي جعله رئيساً لديوانه . ثم توفي سنة ١٨٢٨
 في عهد عبدالله باشا والي الالبلة المذكورة . وقد رزقه الله سبعة ابناء . نجباء اشتهر منهم ميخائيل
 وابراهيم وجبرائيل وروفايل . فاعتنى بتربيتهم وتدرسيهم على سنن الآداب فنبغوا في الكتابة
 وقضوا حياتهم في هذه المهنة الشريفة

فاكبرهم ميخائيل (١٧٩٤ — ١٨٦٨) وضع مواد « تاريخ سوريا » التي جمعها ابنه يوسف من
 بعده وتوسع فيها كما سيأتي الكلام . وثانيهم جبرائيل الذي ولد في تشرين الثاني ١٨٠٤ في دمشق
 وخدم الحكومة المصرية في عكا على عهد ابراهيم باشا . ثم انتقل الى خدمة الحكومة العثمانية في
 بيروت سنة ١٨٤٠ عند ما صارت هذه المدينة مركزاً لالبلة صيدا الملقاة . فحاز مكانة رفيعة
 وجاهاً عريضاً بآدابه وعفة نفسه . ومن مآثره انه جمع في كراس مخصوص « وقائع ابراهيم باشا
 المصري » وكتب اخبار الاربعة عشر والياً الذين حكموا الالبلة صيدا الى سنة ١٨٦٠ ميلادية .
 وتوفي سنة ١٨٧١ فتقشوا على قبره هذا التاريخ الشعري :

شهم قضى من آله عورا نجبة فقدت عيون المكرمات تسيل
 سبع وستون سنوه قد مضت ويصدق خدمة ربو مشغول
 ولذا فضاللة نورخ قائم في خدمة الرحمن جبرائيل

سنة ١٨٧١

وثالث ابناء المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل عورا كان روفائيل الذي ولد في شهر ايلول سنة ١٨٠٦

في عكا . فدخل في الخدم الاميرية حتى صار سنة ١٨٤٥ رئيساً للديوان في عهد مصطفى باشاوالي
ايالة صيدا . وفي عام ١٨٦٥ تعين مديراً لتقريبات بيروت فلبث في هذه الوظيفة عشر سنوات حتى
استقال منها لمرض طرأ على عياله . وكان منشئاً بليغاً في اللغات العربية والتركية والفارسية مع
الامام بالايطالية . واشتهر شهرة خاصة باجادة الخطوط على اختلاف اشكالها ونسخ كتباً عديدة من
دينية وعلمية . ووضع جدولاً بديماً لمطابقة السنين والشهور والايام القمرية على السنين والشهور
والايام الشمسية . وجمع نيزاً فكاهية في كتاب خاص سماه « تحف وطرف الزمان » لم يطبع .
وقال الشعر منذ صباه ومن نظم نذكر هذا التخميس :

إذا ما الشوق في قلبي ألقا تذكرت الحبيب فزودت سقا
يذكروني الهوى شوقاً ولما امرت على الديار ديار سلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

نسب رسائل الاحباب هبي على روجي ولحماني ولي
خليلي سر بنا احياء حي فاحب الديار شغفت قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ولما كان قليل الحرص على صيانة منظوماته فقد لعبت بأكثرها يد الضباع . وانتقل الى جوار
ربه في ٤ آب ١٨٧٩ في بيروت فدُفن في ضريح خاص ونُقشت فوقه هذه الايات :

رسم به من بني العوداء مرثى أجرى العيون لدى ترحاله اسفا
ناحت عليه العلى والمكرمات كما ابكى الحارث والافلام والصففا
مرت على الخير والاحسان مدته حتى ثوى في جوار الله منصرفا
فقلت لماسضى ارض لساحته في جانب العرش رواقيل قد وقفا

سنة ١٨٧٩

ورابع انجال المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل عورا بل اشهرهم كان ابراهيم الذي ولد بتاريخ ٣١ آب
١٧٩٦ في صور بينما كان والده قاراً من وجه الجزائر . فتفقه باللسان العربي وأحرز شيئاً من اللغات
التركية والايطالية واليونانية . واتصل بسلطان باشا وعبدالله باشا من ولاية عكا فخدم في ديوانهما
حتى سقطت سوريا سنة ١٨٣٠ فما بعد بيد العساكر المصرية . فأبقاه ابراهيم باشا المصري في
وظيفته ثم غضب عليه بدسيسة بعض الحساد وألقي القبض على افراد نائلته وزجهم في الحبس .
فتمكن ابراهيم من الهرب بواسطة قنصل روسيا وسافر الى جزيرة قبرص . ولم يزلها الا بعد
خروج المصريين من سوريا وكان قدومه اليها مع الاسطول العثماني . ومن ذلك الحين عاد ابراهيم
الى خدمة الحكومة العثمانية فقام بمهام وظيفته بكل اخلاص ثم تركها لمعاونة التجارة حتى توفاه الله



حنّا عورا
مراقب الجرائد سابقاً في بيروت

في ٢ نيسان ١٨٦٣ في بيروت . فبظم الشيخ ناصيف اليازجي مؤرخاً وفاته سيفه هذين البيتين :
لا تجزعوا يا بني العمراء واصطبروا بقصد ذكركم بالامس قد فُقدنا
من فوقه أحرف التاريخ ناطقة في حنا عور الله ابراهيم قد رقدنا
سنة ١٨٦٣

وكان ابراهيم طاهر الذيل عالي المنة قوي الحجة صبوراً على الاشغال راغباً في العلوم لم يقع
بيده كتاب الا نسخة بخطه حتى ارضى عدد المخطوطات التي كتبها بيده على المائتين عدداً الا ان
القسم الوافر منها غرق في ميناء بافا ولم يسلم سوى ما هو محفوظ عند عائلته وفي بعض خزائن الكتب .
وكان له ولع بتدوين اخبار ايامه وهذا ما دعاه الى تأليف « تاريخ سليمان باشا » و « تاريخ عبد الله

باشا « وهما من ولاية عكا . وجمع شفرات من حوادث سنة ١٢٤٨ الى سنة ١٢٥٥ هجرية . وله رسائل وكرايس شتى مطبوعة بحث فيها عن الخسايين البولي والغريغوري (اي الشرقي والغربي) . وله أيضاً مقالة في « الذمة » وآخرى في « صحة الاعتقاد » وغيرها من المسائل الدينية لم تطبع . ونال في شهر رجب ١٢٦٨ هجرية « الوسام المجيدي » من السلطان عبد المجيد ثم « وسام » القديس سالوسترس » في ٢٧ اذار ١٨٦٠ من البابا بيوس التاسع

وبين آل عورا الذين اشتهروا بخدمة المعارف حنا بن ابراهيم ابن المعلم حنا . ولد بتاريخ ٢٩ حزيران ١٨٣١ في عكا وقضى حياته كلها في خدمة الحكومة العثمانية . فنقلب في مأمورات شتى وتولى في بيروت مديرية التحريرات ووظيفة مزيل قلم المكتوبي وعضوية محكمة الاستئناف ومرافقة المطبوعات والجراند . ولما تشكلت حكومة لبنان بعد حوادث سنة ١٨٦٠ جعله داود باشا كاتباً خاصاً له . ومما يوثق عنه انه اول من هيا المواد لنظام جبل لبنان سنة ١٨٦١ فكتبها بخط يده طبقاً لحاجة المكان والسكان بايعاز من داود باشا الذي حوّمه بالاشتراك مع فواد باشا . وهو نفس النظام الذي ارسل بعد ذلك الى القسطنطينية حيث جرى التصديق عليه من الدولة العثمانية والدول الكبرى الموقعة على النظام المذكور . وكانت وفاة حنا في ٩ تشرين الاول ١٩٠٢ وكان حائزاً على الرتبة المخارزة والوسام المجيدي . ونسخ بيده بعض كتب وكان يعرف اللغات العربية والتركية واليونانية والاطاليسية والفرنسية

ومن آل عورا يوسف بن ميخائيل . ولد سنة ١٨٢٨ ونشأ في القسطنطينية ومات فيها سنة ١٩١٢ بالغا شيخوخة كبيرة . وقد ترك آثاراً كتابية أشهرها « تاريخ بونابرت » الذي وصفه جودت باشا الوزير العثماني قائلاً انه شبيه بتاريخ نقولا الترك . وله في مدح نابليون الثالث قصائد نفيسة ايضاً . وجمع مواد « تاريخ سوريا » التي وضعها ابوه ميخائيل وزاد عليها ورتبها فجاهت وافية بالمقصود ومنهم بتركي اخو يوسف بن ميخائيل . ولد في نيسان ١٨٣١ وتولى رئاسة كتاب الجرك ثم امانة الصندوق في لواء بيروت . ولما تشكلت المحاكم العدلية تعين مدعياً عمومياً للواء حماه . ثم استقال من وظائف الحكومة وتماضى مهنة المحاماة في دمشق حتى توفاه الله في ٧ كانون الثاني ١٨٨٠ ميلادية . وكان بتركي من أدباء عصره فانه نشر مقالات عديدة في مجلة « الجنات » وجريدة « الجنة » البستانيتين . وترجم من اللسان التركي الى العربي « قانون الاجراء » للامارات الجزائرية وبعض شذرات في الحقوق وغير ذلك

(ترجمته)

هو ميخائيل بن جرجس بن ميخائيل ابن المعلم حنا ابن المعلم ميخائيل بن ابراهيم بن حنا بن ميخائيل عورا وامه حنه بنت ديمتري نحاس . ولد سنة ١٨٥٥ في عكا . وما كان يقطم عن الرضاع

حتى فقد أباه فاعتنت والدته بتربيته . ولما تأسست المدرسة البطريركية سنة ١٨٦٥ في بيروت دخل إليها فكان من بواكير تلامذتها ونوابغهم . وتلقى فيها العلوم العقلية والنقلية واحكم معرفة اللغات العربية والابطالية والفرنسية والتركية فبرع فيها كلها مع إلمام بالانكليزية . وكان استاذ الشيخ ناصيف اليازجي فاخذ عنه اسرار اللسان العربي حتى صار يشار إليه بالنان في براعة الانشاء شعراً ونثراً . وبعد إحرازه شهادة المدرسة أكب في بيته على المطالعة ثم درس الفقه على الشيخ يوسف الاسير فاحكم أصوله ولما أنشأت الحكومة الفرنسية سنة ١٨٧٨ معرضها العام ضحكت نفسه إلى التجارة . فذهب بالبضائع الشرقية إلى باريس ولكن تجارته لم تفلح فحسر ماله كثيراً . وفي أثناء إقامته في عاصمة الفرنسيين أصدر بتاريخ ١٦ نيسان ١٨٨٠ جريدة « الحقوق » التي عطلها بعد وقت قصير بداعي سفره إلى مصر . وهناك عرفت الحكومة الخديوية فضله فجعله مديراً لمكتب الترجمة . ثم ترك وظيفته وأنشأ في ٢٢ أيار ١٨٨٢ مجلة « الحضارة » التي ما كادت تبرز لعالم الوجود حتى احتجبت بظهور الفتنة العراقية المشهورة . ولما كانت خطته السياسية تقبض سياسة مصطفى رياض باشا رئيس الوزراء وقت الحكومة المصرية القبض عليه . ولكنه نجح بفضل تدخل فتصل فرنسا فجاء إلى بيروت ولبنان فلبث فيها مدة سنة

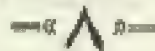
وبعد استئجاب الراحة في وادي النيل وصدور العفو العام عن المتهمين بقضايا سياسية عاد إلى القاهرة فخر في جريدة « الزمان » لصاحبها علي كسار صرافيان . وقضى مدة يرأسل جريدتي « الاهرام » و« المحروسة » اللتين كان مركزهما حينئذ في الاسكندرية . وفي ١٣ آذار ١٨٨٤ أصدر بالشركة مع يوسف شيت صحيفة « البيان » التي عاشت ثلاث سنين ونالت نصيباً وافراً من النجاح . ثم ترك مهنة الصحافة وتعاظم فن الحمامة لدى الحاكم فاكسب ثقة جميع المتعاملين معه . وفي سنة ١٩٠٦ سافر إلى أوروبا اتجماً للعافية فادركته المنية في شهر تموز في مدينة نابولي بينما كان مستعداً للرجوع إلى مصر

وكان حاد الذكاء صائب الرأي حرّ الضمير واسع الاطلاع يجيد الترجمة من اللغة العربية إلى الفرنسية والتركية وبالعكس . وكان كثير الانجذاب باللغة العربية نفخاض عيائها واتسع في كشف غوامضها وإظهار محاسنها . قيل انه ترك بعض التأليف النغسية التي لعبت بها أيدي الضياع في أثناء هربه من وجه الحكومة المصرية . ومن مآثره الادبية رواية « منتهى الحب في آكلة الذهب » المطبوعة عام ١٨٨٥ ورواية « الجنون سيف حب ماثون » وغيرها . وترك خزائن غنية بالاسفار الكثيرة والمخطوطات النادرة لاسيما في العلوم الفلسفية والشرعية . وشغف بنظم الشعر منذ حداثة ولكنه قلل منه في آخر حياته . ومن شعره الرقيق قصيدة في رثاء ادب امحق سنة ١٨٨٥ قال :

الصبر ليس على فراقك يحسن ولعل هذا الخطب تبكي العين

يا من تحركت النفوس تأسفاً
فلئن تمكن منك سلطان الردى
يا عين جودي بالبسكا وتكلمي
هل تم عين لم تجد بدموعها
او ثم قلب لم يمزقه الامى
تأقو ما الدنيا بدار يتغى
كلأ ولا للدهر عهد يرغى
والارض بورثها الاله عباده
كأس المات على البرية شربة
كيف النجاة من المات وهذو
ام كيف بطمع في الصفاء فنى له
والمرى مرمى الموت فهو اذا نجا
لا ينع الاسف النفوس ولا الاسى

لترافه هيهات بعدك نكن
لنفوسنا فيها الامى مكن
بمدامع ان المدامع السن
لفك عليك ومقلة لا تحزن
او هل هنالك قوة لا توهم
فيها الثوا ويطيب فيها المسكن
منه الوثوق وليس منه مأمن
وهمو مسى نقه او حسن
حتم ومنه ليس ينجو مكن
جند المنية بالاسنة تطعن
بالطين والماء المهيئ تكوّن
منه النهار فنى غد لا يمكن
الكف اولى والصبر اسن



❦ يوسف باخوس ❦

مؤسس جريدة «المستقل» في غلياري ومحرر صحيفة «البصير» في باريس

(أسرته)

من العائلات الوجيهة في جبل لبنان أسرة «باخوس» التي تنتمي الى اصل آشوري من بلاد
بين النهرين . وقد جاء سوريا احد افرادها في القرن السابع عشر وكان على مذهب السريان البعاقبة
القائلين بطبيعة واحدة في المسيح . فانشقت سلالة فيها من بعده الى فرعين كبيرين : اولها سكن في
دمشق فجع مذهب السريان الكاثوليك . واقام الآخر في قسبة «غزير» من جبل لبنان فانحاز
الى الطائفة المارونية

وقد اشتهر من الفرع الثاني اللبناني ابو انطون يوسف الذي كان في سنة ١٨٠٥ مديراً
لاشغال الامير حسن الشهابي اخي الامير بشير الثالث الكبير . ومهم الاستاذ الفاضل نجيب بن
فارس الذي عملنا على ابحاثه في اخبار عمه يوسف صاحب هذه الترجمة . ومنهم سليم بك ناظر
ادارة القسم المالي في محافظة القاهرة . ثم خليل بن طنوس مفتي جريدة «الروضة» حالياً . ونعموم

بن جبرائيل الذي انتخبه سكان قضاء كسروان نائبا عنهم في مجلس ادارة لبنان . ثم جدّوا انتخابه باجماع الآراء في شهر حزيران ١٩١٣ لما تزيين به من الصفات التي رفعت به بكل استحقاق الى هذا المنصب الشريف . ومن اشهر العائلات المرتبطة بالنسابة مع أسرة باخوس آل اصفر وثابت وتيان وخضرا ودوما في وخوام وسوام . وقد عرف بشو باخوس غيرتهم الوطنية وبكثير من الاعمال المبرورة



يوسف باخوس

(ترجمته)

هو يوسف بن حبيب باخوس وُلد في بلدة « غزير » قاعدة كسروان في ٥ ايار من سنة ١٨٤٥ ولما بلغ اشدّه ادخله والده مدرسة « ماري عبدا هرر يا » الشهيرة في ذلك الحين في عرامون بجوار غزير . فدرس فيها اللغات العربية والابطالية واللاتينية والسريانية والعلوم الفلسفية والتاريخية وبرع في جميعها لاسيما في اللغة العربية التي جعلها غاية همه ورمى لسهمه وكان رئيسه ومدرسه الافاضل يعجبون بتوقد فؤاده وحذق ذكائه وخصوصا بقرابة حافظته وسرعة خاطره . وبعد ان انهى دروسه في المدرسة المشار اليها درس الفقه وغواتين الدولة العثمانية على الاب العالم الحوري ارساتيوس الفاخوري . ثم عين مدرسا للبيان في اللغة العربية في مدرسة عينطورا للاباء المعازر بين على عهد رئاسة الاب كوكيل الحبيب الذكر وفي مده وجوده في هذه المدرسة انتصب على درس اللغة الفرنسية بيزيد الحاجة والنشاط حتى

حذفها ومهر فيها. وهناك ألف كتابه « الهدية السنية لآبناء المدرسة العازرية » وهو مؤلف جزيل الفائدة قد ضمنه جل القواعد الصرفية والنحوية في اللغة العربية جرى فيه مأموراً على الخطئة المتبوعة هناك في تعليم القواعد الافرنسية وقد نشر بالطبع مرتين

ثم ما لبث ان ترك مدرسة عينطورا وانتدبه رهبان دير المخلص بالقرب من صيدا لتعليم الفلسفة والآداب العربية في مدرستهم. ومن تلاميذه فيها جرمانوس معقد مطران اللاذقية وأنتيميوس زخلف مطران صور وغيرها من مشاهير الرهبان. ثم أبحر بعد سنتين الى الاستانة لقضاء بعض المهام فقال اذ ذاك حظوة في عين رجال الدولة العظام. وامتدح بعضهم بقصائد غراء تذكر منها واحدة قد نظمها في مدح صفوت باشا وزير الخارجية في ذلك الحين قل في مطلعها :

في المراتب قد عزت مبادئها	والحزم والعزم طبعاً من مبادئها
وذي المعالي فن رام الدراك لها	بالفخر فالجد يؤتيه معاليها
لا يدرك المجد الا فارس بطل	ولا يؤم المعالي غير واليها
لا بد للمجد من شهر ومن نعيم	يزهى به المجد في عليائه تيمها
كالفرد صفوت من ثامت بعزته	مراتب المجد دانيها وقاصيها
هو الوزير الذي شاعت مآثره	في المجد لا يبرح التاريخ يرويه
واقبلت شعراء العصر تشدها	وتستهل القوافي من معانيها

ومنها في الختام

حمداً وشكراً لمولانا العزيز على	إنعامه حين اعطى القوس بارئها
سلطاننا المالك الدنيا بقبضته	مولي الخلافة ملجأها وكاليها
يارب خلد مدى الايام شوكته	واحفظ عدالته ورداً لظاميه
يارب نعم رعاياه برأفته	وغيث نعمته لا زال يحياها

ثم آت الى بيروت واشتغل في انشاء الفصول الفلسفية في كتاب « آثار الادهار » لصاحبه سليم شحاده وسليم الخوري. وعين مدرساً للفصاحة العربية في مدرسة الحكمة المارونية لسيادة مؤسسها المطران يوسف الدبس الذي قدره حق قدره فأجله ورفع منزلته. وله في مدح سيادته القوافي الثينة والمنظومات الرائعة. منها قصيدة في بيان « محاسن اللغة العربية » رفعها لسيادة الخبر المشار اليه قال في مطلعها :

للشعر في خطرات الفكر آمال	وللقصائد إغراض واقبال
وللعروض بحار عم طالبها	طوراً نداها وطوراً غاب نسال
وللمعاني اذا جادت بها درر	يزينها النظم لا فعل وقمال

بيانها السحر من اسرارها انكشفت
غوامض الحكم يروي سعدا الفال
ومنها :

نطوي ونشر من تديجها غرراً	والطبق والجمع والتفريق إشكال
حلت عقود معاليها بتوريث	حلت بها اللدوق والتثنية سلسال
عزّت فلا وصل الآ من مكارمها	يرجى وبالفضل للآمال آجال
تلقى المدائح اسناداً بسندها	وتستقل بها في الحمد اقوال
عن حسنها غرر الاشعار قد قصرت	وصفاً وبالقصر إحسان واحمال
انعم بها فهي إعرابية سمرت	واسعد بطلعتها فالسعد اقبال
تقرّدت بين ابتكار اللغي وعلت	قدراً وعزّت بها بالقصر اجبال
صحت بإعلامها الافهام واعتصمت	حكماً وفي صحة الاحكام اعلال
وقد نحت نحوها الافكار وارفعت	بنصبها منصب التفضيل ابطال
تنازعتهما معاني الوصف واشتغلت	بتعت عاملها الموصوف اشغال
وكم رجال افاض الدهر شهرتهم	براية المجد في مضمارها جالوا
هيئات هيئات ادراك لشوطهم	فدون ذلك اخطار واعوال
وكل علم وفن ظلّ بنشدهم	بدائع الشكر تقريظاً لما نالوا
لا زال يزهو سنام كلما خطر	للشعر في خطرات الفكر آمال

وفي ٣٠ تموز سنة ١٨٧٩ دعت الحكومة الإيطالية بواسطة قنصلها في بيروت لبشولي تحرير جريدة عربية « المستقل » تطبع في غلياري (Cagliari) في سردينيا (Sardinia) من اعمال ايطالية . وشأنها ان تدرأ عن المصالح العربية وتدافع عن حقوقها واثباتها . فاجاب الى هذه الدعوة بطبيب الخاطر وغاية ما شئنا وقوف النفس للدفاع عن حقوق امته العربية . وواقع الامر ان اعداد « المستقل » الاولى ما نخطت ولا تعدت حد الافصاح عن مجد العرب الباسق السابق وعن احاء ذلك البهاء في أخريات الایام

فغادر هذه الاصقاع مريداً اولاً رومة العظمى حيث حظي بمقابلة البابا لاون الثالث عشر الذي رفق به عين الرعاية والالئفات متمنياً له الفوز والنجاح في مهمته الجديدة . وبقي ينتقل في البلاد الإيطالية من مكان الى آخر متفقداً ما فيها من جميل الآثار التي لم تقو عليها صروف الزمان . وفي اثناء ذلك كتب رسالته المعنونة « عشرون يوماً في رومة » اتي فيها باطلی عبارة واجمل اسلوب على ذكر ما تحويه المدينة الابدية من الآثار التي تركها الاقدمون . وقد طبعت منها مقالة نفيسة في وصف مشهد الالعب القدم

وفي ٢٨ آذار من سنة ١٨٨٠ ظهر العدد الاول من «المستقل» فاحسن الادباء استقباله وشهقوا على الاشتراك بهذه الصحيفة التي عظم شأنها وانتشارها واشتهر امر محرريها ولعبت دوراً مهماً في عالم الصحافة والسياسة. فتشاعت بها الجرائد الاوربية لاسيما الفرنسية وتحدثت عنها مراراً عديدة كما اثبت ذلك في مقالة نشرها في اعمدة تلك الصحيفة. وبعد ان مر على تحريره للمستقل نيفاً وسنة غادر غلياري قاصداً باريس مدعواً من قبل الحكومة الفرنسية لتحرير جريدة عربية ايضاً تعرف «بالبصير» فوصلها في اليوم الثالث من شهر ايار لسنة ١٨٨١

وعند وصوله الى محطة السكة الحديدية احسن استقباله بعض الكشبة ومحررو الجرائد الذين اظهروا مزيد الارتياح والسرور للتعرف بعالم شرفي اشتهر امره في بلادهم «وأعطي موهبة تعميق الالفاظ فسر الالباب بعبارة الطنانة» كما ذكروا ذلك مراراً في بعض جرائدهم. ثم لم يلبث ان اصاب «البصير» من النجاح ما قد اصاب «المستقل» في ايطاليا. وكنا نود ان نأتي هنا على ذكر بعض عبارات من مقالات نفيسة نشرها في اعمدة تلك الجريدة انما يمنعنا ذلك ضيق المجال وقد عرفت اذ ذاك الحكومة التونسية ما كان لقالات محرر البصير وكتاباته من النفع والوقع في نفوس ابنائها وذويها وما اناه من الجدة والجهد في بيل احياء روح اللغة العربية في تلك الاصقاع الغريبة. فتحننه وسام كوندور من «نشان الافتخار» وذلك في ١٥ تموز لسنة ١٨٨١

وبقي متولياً ادارة البصير وتحريره الى ان اصيب بمرض عضال فاشار عليه الاطباء بالعود الى وطنه. فعاد اليه وقد تحوّن جسمه التحول والخرال حتى لم يعد ينجح به دواء ولا يرجي له شفاء. فاستأثر به الله في شرح الشيايب ونضارة العمر غير متجاوز السابعة والثلاثين من سنه. فبكى عليه ذوو الادب والمعارف الذين كانوا يتوسمون به حسن الاستقبال ودفن في ضريح خاص في غزير قد علق عليه تاريخ تظعة المرحوم الطوري الشاعر اوسانيوس الفاخوري

وكان شهيداً ذكياً متضلعا في العلوم الفلسفية والتاريخية وخطيباً مصقفاً وشاعراً مجيداً له شعر اعذب من الماء الزلال واغرب من السحر الخلال. وكان مبرع الخاطر طلق اللسان لطيف المعاشرة يطرب الالباب ويكر العقول بل تعمق كلامه الطباع ونفذ به الاسماع. يشهد له بذلك كثير من ذوي الادب والعلم في الديار الشرقية والغربية الذين كانوا يجيئون ويطربون بكلامه المديني. وله مع بعض محرري الجرائد في ذلك الحين ولا سيما مع احمد فارس الشدياق محرر «الجواب» المناقشات الحسنة والمجادلات اللطيفة التي تشف عن دهاء ودراية في الامور واتساع في العلوم وطول باع في الانشاء

جدول عام

يحتوي على أسماء جميع الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية
وبلاد أوروبا في الحقبين الأولى والثانية

١٨٩٢ — ١٧٩٩

— ١ —

صحف السلطنة العثمانية

أولاً : جرائد مدينة القسطنطينية

تاريخ صدورها	اسم منشئها	اسم الجريدة
١٨٥٥	رزق الله حسن	مرآة الاحوال
١٨٥٢	اسكندر شلحوب	السلطنة
١٨٦٠ تموز	احمد فارس الشدياق	الجوائب
١٨٢٩ تموز ٢٣	جبرائيل دلال	السلام
١٨٨٣ آب ٢٩	احمد قدرى	الاعتدال
١٨٨٦ (١٣٠٣ جمادى الآخرة) ٥	حسن حسنى باشا الطويراقي	الانسان
١٨٨٥	الحاج صالح الصائغ	السلام
١٨٨٨ تشرين الثاني ٢٨	ابراهيم ادم	الحقائق

ثانياً : مجلات مدينة القسطنطينية

١٨٨٢	٢٥ كانون الاول	حميد وهبي	مدرسة الفنون
١٨٨٤	٢٨ ايار	حسن حسنى باشا الطويراقي	الانسان
١٨٨٥	١٣ كانون الثاني	نجيب نادر صوايا	كوكب العلم
١٨٨٥	٨ كانون الاول	ابو النصر مجيى السلاوي	الحقائق
١٨٩٠	١٣ تموز	الياس مطر والياس رسام	الحقوق

ثالثاً : جرائد مدينة بيروت

١٨٥٨	١	كانون الثاني	خليل الخوري	جريدة الاخبار
١٨٦٠			بطرس البستاني	نفر سوريا
١٨٦٣	١	اذار	المرسلون الاميركيون	اخبار عن انتشار الانجيل
١٨٦٦	١	كانون الثاني	الدكتور كريستوس فانديك	الشرة الشهرية
١٨٧٠	١	"	يوسف الشلقون	الزهرة
"	٣٥	شباط	خليل عطيه	المهاجر
"	١١	حزيران	سلج البستاني	الجنة
"	٣	ابلول	الاباء اليسوعيون	البشير
١٨٧١	١	كانون الثاني	المرسلون الاميركيون	كوكب الصبح المنير
"	١٠	"	"	الشرة الاسبوعية
١٨٧٤	١	"	يوسف الشلقون	التقدم
١٨٧٥	٣٠	نيسان	عبد القادر قباني	ثمرات الفنون
١٨٧٧	١٨	تشرين الاول	خليل مراكبي	لسان الحال
١٨٨٠	١	كانون الثاني	تقولا نقاش	المصباح
١٨٨٣	١	كانون الثاني	جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية	المهدي
١٨٨٦	٢٢	اذار	محمد رشيد الدنا	بيروت
١٨٨٨	١	كانون الثاني	امين الخوري	دليل بيروت
"	٢٢	كانون الاول	علي باشا	بيروت الرسمية
١٨٨٩	١	اذار	خليل البدوي	الفوائد
١٨٩١	١	تشرين الاول	"	الاحوال

رابعاً : مجلات مدينة بيروت

١٨٥١	١	كانون الثاني	المرسلون الاميركيون	مجموع فوائد
١٨٥٢	٦	كانون الثاني	الجمعية السورية	اعمال الجمعية السورية
١٨٦٦	١	كانون الثاني	يوسف الشلقون	الشركة الشهرية
١٨٦٧	١	حزيران	ميخائيل فرج الله	اعمال شركة مار منصور
١٨٦٨	١٥	كانون الثاني	الجمعية العلمية السورية	مجموعة العلوم

١٨٧٠	١	كانون الثاني	الآباء اليسوعيون	المجمع الفاتيكاني
"	١	"	بطرس البستاني	الجنان
"	١١	أيار	القس لويس صابونجي	النحلة
١٨٧١	٩	كانون الثاني	و. يوسف الشلقون	النجاح
١٨٧٤	١	كانون الثاني	الدكتور جورج بوست	الطبيب
١٨٧٦	١	حزيران	يعقوب صروف وفارس نحر	المقتطف
١٨٧٨	١	نيسان	خليل مركيس	المشكاة
١٨٨٤	١	تشرين الثاني	نخلة قلعاظ	مسئلة الفكاهات
١٨٨٥	١	كانون الثاني	سليم شحاده وسليم طراد	ديوان الفكاهة
١٨٨٦	١	كانون الثاني	علي ناصر الدين	الصفاء
١٨٨٨	"	"	خليل البدوي	الكنيسة الكاثوليكية

خامساً : صحف مدينة دمشق

١٨٦٥	١٩	تشرين الثاني	راشد باشا	سورية (جريدة)
١٨٧٨			احمد عزت باشا المايد	دمشق (جريدة)
١٨٨٦	١	كانون الثاني	سليم وحنا عنحوري	مرآة الاخلاق (مجلة)

سادساً : جرائد مدينة حلب

١٨٦٧			جودت باشا	فرات
١٨٧٧	١٠	أيار	عطار وكواكبي ومقال	الشهاب
١٨٧٩	٢٥	تموز	عبد الرحمن الكواكبي	الاعتدال

سابعاً : جرائد جبل لبنان

١٨٦٧	٤	أيار	داود باشا	لبنان
١٨٧٣			الشيخ نوفل الخازن	الجعبية
١٨٩١	١	تشرين الاول	ابراهيم الاسود	لبنان

ثامناً : جرائد سائر انحاء السلطنة العثمانية

١٨٦٨			مدحت باشا	الزوراء (بغداد)
------	--	--	-----------	-----------------

١٨٧١	رسمية	طرابلس الغرب (طرابلس الغرب)
١٨٧٧	رسمية	صنعا (اليمن)
١٨٨٥	رسمية	الموصل ^(١) (الموصل)

صحف أوروبا

أولاً : جرائد مدينة لندن في انكلترا

١٨٧٢	رزق الله حسون	آل سام
١٨٧٦	١٩ تشرين الاول	مرآة الاحوال
١٨٨١	كانتون الثاني	اخلاقه
١٨٨١	١٠ شباط	الفيرة
١٨٨١	الدكتور لويس صابونجي	الاتحاد العربي
١٨٨٤	٢٦ نيسان	النحلة

ثانياً : مجلات لندن

١٨٦٨	رزق الله حسون	رجوم وغساق
١٨٧٧	٢ نيسان	النحلة
١٨٧٩	رزق الله حسون	مل المسالين الشرقية والغربية

ثالثاً : جرائد باريس في فرنسا

١٨٥٨	٢٤ حزيران	الكونت رشيد الدحداح	برجيس باريس
١٨٦٢		(مجهول)	المشتري
١٨٧٢		جبرائيل دلال	الصدى
١٨٧٨	٧ آب	يعقوب صنوع	رحلة ابي نظارة زرقاء
١٨٧٩	٢١ اذار	" "	ابو نظارة زرقاء
-	١٦ ايلول	" "	النظارات المصرية

(١) حدث سوري في عدم نشر اخبار هذه الجريدة الرسمية بين صحف الحقبة الثانية طرز التنويه

١٨٧٩	٢٤ كانون الاول	اديب اسحق	مصر القاهرة
١٨٨٠	١٦ نيسان	ميخائيل عورا	الحقوق
.	.	ابراهيم الموبلي	الاتحاد
.	.	.	الانباء
.	.	.	الرجاء
.	٤ حزيران	يعقوب صنوع	ابو صفار
.	١٧ تموز	.	ابو زمار
١٨٨١	٥ شباط	.	الحادي
.	٨ نيسان	.	ابو نظارة
.	٢١	خليل غانم	البصير
١٨٨٣	.	عبد الله مراث	صكوك المشرق
.	٢٩ ايلول	يعقوب صنوع	الوطني المصري
١٨٨٤	١٣ اذار	جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده	العروة الوثقى
١٨٨٥	٢٢ شباط	سليم قويطة والياهو ساسون	الشمس
١٨٨٦	.	يعقوب صنوع	الثقافة المصرية

رابعاً: جرائد سائر اتحاد فرنسا

١٨٥٨	.	منصور كركلي	عطارد (مرسيليا)
١٨٨٨	١ آب	منصور جاماقي	الشهرة (انجيه)

خامساً: جرائد ايطاليا

١٨٧٩	.	ابراهيم الموبلي	الخلافة (نابولي)
١٨٨٠	٢٨ اذار	يوسف باخوس	المستقل (غلياري)

سادساً: صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط

نواحي سنة ١٨٨٩	.	(مجهول)	مالطا (مالطا)
١٨٧٨	.	درويش باشا	زمان (فيرص)
١٨٨٩	.	طكسان صرافيان	دبك الشرق (فيرص)

فهرس

الجزء الثاني من تاريخ الصحافة العربية

صفحة

٣

المقدمة

٦

الصحافة العثمانية

٦

الباب الاول : يشتمل على اخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة بيروت

٦

الفصل الاول : اخبار جرائد بيروت في سنة ١٨٧٠

١٨

الفصل الثاني : اخبار جرائد بيروت منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٦

٢٧

الفصل الثالث : اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٥

٣٧

الفصل الرابع : اخبار جرائد بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

٤٤

الفصل الخامس : اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥

٥٢

الفصل السادس : اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٥

٦١

الفصل السابع : اخبار مجلات بيروت من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩٢

٦٨

الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحفيين في بيروت في الحقبة الثانية

٦٨

١ سليم البستاني

٧١

٢ الدكتور لويس صايونجي

٨١

٣ الاب يوحنا بلو اليسوعي

٨٨

٤ الشيخ ابراهيم اليازجي

٩٩

٥ عبد القادر قباني

١٠١

٦ الشيخ ابراهيم الاحدب

١٠٥

٧ ادب بك اسحق

١٠٩

٨ جرجس زوين

١١٠

٩ الشيخ ابراهيم الخوراني

١١٥

١٠ الدكتور جورج بوست

١١٩	١١ محمد رشيد الدنا
١٢٢	١٢ نقولا نقاش
١٢٤	١٣ الدكتور يعقوب صرّوف
١٢٩	١٤ خليل مريكس
١٣٨	١٥ الدكتور فارس نمر
١٤٢	١٦ المطران جراسيموس مسرة
١٥٠	١٧ سليم عباس الشلقون
١٥٣	١٨ رشيد الشرتوني
١٥٦	١٩ الاب انطون صالحاني اليسوعي
١٥٩	٢٠ سليمان البستاني
١٦٩	٢١ نجيب البستاني
١٧١	٢٢ سليم دي نوفل
١٧٥	٢٣ نجيب حبيقة
١٧٩	٢٤ نجيب ابراهيم طراد
١٨٨	٢٥ شاكر شقير
١٩٣	الباب الثالث : اخبار الصحف في سائر البلدان العثمانية خارجاً عن مدينة بيروت
١٩٣	الفصل الاول : جرائد القسطنطينية ومجلاتها
١٩٨	الفصل الثاني : اخبار جرائد دمشق ومجلاتها
٢٠٠	الفصل الثالث : اخبار جرائد حلب
٢٠٢	الفصل الرابع : اخبار جرائد جبل لبنان
٢٠٦	الفصل الخامس : اخبار الصحف العثمانية في شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب
٢٠٧	الباب الرابع : تراجم مشاهير الصحافيين العثمانيين خارجاً عن بيروت في الختمة الثانية
٢٠٧	١ البطريرك غريغور يوس الرابع
٢١٥	٢ احمد عزت باشا العابد
٢٢١	٣ عبد الرحمن الكواكبي
٢٢٤	٤ حسن حسني باشا الطويراني
٢٢٧	٥ الدكتور الياس بك مطر

٢٣٠	٦ جبرائيل دلال
٢٣٤	٧ عيسى اسكندر المعلوف
٢٣٨	٨ القس توما ايوب
٢٤١	٩ مريانا مرامش

٢٤٦	صحافة أوروبا
٢٤٦	الباب الاول : يستعمل على اخبار كل الصحف العربية في أوروبا في الحقبة الثانية
٢٤٦	الفصل الاول : وصف احوال الصحافة الاوربية بوجه الاجمال
٢٤٧	الفصل الثاني : جرائد مدينة لندن ومجلاؤها
٢٥٣	الفصل الثالث : اخبار مجلات باريس وجرائدها
٢٦٣	الفصل الرابع : اخبار الصحف العربية في فرنسا خارجاً عن باريس
٢٦٤	الفصل الخامس : اخبار الجرائد العربية في ايطاليا
٢٦٥	الفصل السادس : اخبار صحف الجزائر البريطانية في البحر المتوسط
٢٦٨	الباب الثاني : تراجم مشاهير الصحافيين في أوروبا في الحقبة الثانية
٢٦٨	١ خليل غانم
٢٧٥	٢ ابراهيم بك المويلحي
٢٧٨	٣ عبد الله مرامش
٢٨١	٤ الشيخ ابو نظارة
٢٨٧	٥ الشيخ محمد عبده
٢٩٣	٦ جمال الدين الافغاني
٢٩٩	٧ ميخائيل عورا
٣٠٦	٨ يوسف باخوس
٣١١	جدول عام : يحتوي على اسماء جميع الصحف العربية التي ظهرت في السلطنة العثمانية وبلاد أوروبا في الحقتين الأولى والثانية

فهرس عام

لجميع مواد تاريخ الصحافة العربية على ترتيب الحروف الهجائية

- | | |
|---|--|
| الاتحاد العثماني (جريدة) ٣٨ | ابراهيم ادم ١٩٧ |
| الاتحاد العربي (جريدة) ٢٤٩ و ٧٩ و ٧٣ و ٤٨ | ابراهيم باشا المصري ١٠٠ و ٩٩ و ١٠١ و ٣٠٢ |
| واخبارها ٢٥٢ - ٢٥٣ | ابكار يوس (اسكندر آغا) ٤٥ |
| الاتحاد المصري (جريدة) يويلها الفضي ٤ | ابو اللع (الاميرة نجلا) ١٨٤ |
| الآثار (مجلة) ٢٣٨ و ٢٣٦ و ٢٣٤ | ابو المظفر منصور بن مبارك ١٩٦ |
| الاحدب (الشيخ ابراهيم) ١٠٠ و ٥٦ و ٥٥ و ٣٥ | ابو النصر (صبي بك) ٤٠ |
| وترجمته ١٠١ - ١٠٤ و ١٩٤ | ابو النصر (عبد الحميد) ٤٠ |
| الاحدب (حسين) ٤٠ | ابو النصر يحيى السلاوي ١٩٤ و ١٩٦ |
| احمد رضا بك ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ | ابو حمزة (الدكتور سعيد) ٤٤ |
| الحليل غانم ٢٧٣ - ٢٧٤ | ابو جي (الاب لويس اليسوعي) ١٢ و ١٣ و ١٤ |
| احمد عزت باشا العمري ١٩٤ | ابو خاطر (الدكتور امين بك) ١١٢ و ٥٥ |
| احمد فارس الشدياق ٣١٠ و ٩٦ و ٩٤ و ٧ | ابو زمارة (جريدة) ٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٥٣ |
| احمد قاتق ٤٠ | ابو صفارة (جريدة) ٢٨٤ و ٢٨١ و ٢٥٤ |
| احمد قواد ٢٥٩ | ابو نظارة (جريدة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها ٢٥٤ - ٢٥٧ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٦ |
| الاحوال (جريدة) اخبارها ٤٢ - ٤٤ و ٢٣٦ | ابو نظارة (الشيخ يعقوب صنوع) راجع لفظة «صنوع» |
| اخبار عن انتشار الانجيل (جريدة) يويلها الذهبي ٤ | ابو نظارة زرقاء (جريدة) ٢٨٣ و ٢٨١ و ٢٥٤ |
| ادوار السابع (ملك انكترا) ١٦٣ و ٧٤ | ٢٨٤ و |
| الارز (جريدة) ٢٩ | الايباري (الشيخ عبد الهادي نجا) ١٠٣ و ١٠٢ |
| ارسلان (الامير امين) ٢٧١ و ١٧٥ و ٦٢ و ٨ | ايبلا (قبصر) ٢٥٠ و ٤٩ |
| ارسلان (سعيد) شهادة جريدة «الصفاء» | ايبلا (الدكتور يوسف) ٥٤ و ٤٩ |
| الاجنانية في حقته ٦٢ | الاتحاد (جريدة) اخبارها ٢٧٨ و ٢٧٥ و ٢٥٩ |
| ارسلان (الامير شبيب) ٥٥ | |
| اصحى (اديب) ٢٧٨ و ٢٧٥ و ٢٣٦ و ٢٣٥ و ٤٥ و ٣٥ و ٢٣٦ | |

١٠٥ وترجمته ١٠٥—١٠٩ و١٥٠ و٢٤٧	امين (قاسم بك) ٥٦
٢٥٧ و٢٥٨ و٢٧١ و٢٨٠ و٣٠٥	الانباء (جريدة) اخبارها ٢٧٥ و٢٧٨ و٢٧٨
اصحى (عوني) ٢٥	الانسان (جريدة ومجلة) اخبارها ١٩٤—١٩٥
اسماعيل باشا (خديو مصر) اكرامه للعلماء وتعيينه	٢٢٤ و
لشأن الصحافة ٧ و١٥١ و١٩٠ و١٩٣ و٢٥٠	الانسانية (مجلة) ٢٣٦
٢٥٤ و٢٦٦ و٢٦٤ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٨٣ و٢٨٤	انطون (فرح) ٨
٢٨٦ و	الاهرام (جريدة) بويلها الفضي ١١ و١٧٩
اسماعيل ذهني بك ٢٥	١٨٤ و١٨٥ و١٩٧ و٢٢٨ و٢٣٣ و٢٩٩ و٣٠٥
اسماعيل كال بك ١٥٨	اوسكار الثاني (ملك اسوج) ٩١ و١٤٠ و١٤١
اسعد باشا (والي سوريا) ٢٦٩	١٧١ و
الاسود (ارهم) ٢٠٥ و١٢٣	اياروثاوس (البطريك الانطاكي) ١٤٤
الاسير (الشيخ يوسف) ٢٥ و٢٧ و١٢٢	الايام (جريدة) ٢٣٦
آصاف (يوسف) ٨	ايوب (القس توما) سيرته ورسمه ٢٣٨—٢٤٠
الاعتدال (جريدة في القسطنطينية) اخبارها	باخوس (يوسف) ٨ و٢٤٧ و٢٦٠ و٢٦٥ وترجمته
١٩٤ و٢٢٤	٣٠٦—٣١٠ ورسمه ٣٠٧
الاعتدال (جريدة في حلب) ٢٠٠ واخبارها	بارودي (الدكتور اسكندر بك) ٥٥ ورسمه
٢٠١—٢٠٢ و٢٢١ و٢٢٣	٥٩ و٦٠
اعمال شركة مار منصور (مجلة) بويلها الفضي ٤	بارودي (مراد بك) ٥٥ و٥٧ ورسمه ٥٩ و١١٢
اغناطيوس اقراام الثاني بطريك السريان ١٢	باريس (جريدة) ١٨٤
اغناطيوس جرجس الخامس بطريك	باز (جرجي بن نقولا) ١٦٨ و١٧٨ و٢١٥
السريان ٢٣٨	باليو (الراهب اليسوعي) رسمه ١٥
اغوب باشا (الوزير العثماني) ٢٦٩	باولي (بترو) ١٨٤
الافغاني (جمال الدين) راجع لفظة «جمال الدين»	بدران (عبد) ٨
الافكار (جريدة) ٢٣٦	البدوي (الايكونوموس ثوفانس) رسمه
الاقتصاد (مجلة) ٢٣٦	٦٦ و٦٧
الباذة هوميرس: وصفها ١٦٤—١٦٧	البدوي (خليل) ١٤ و١٦ و٤١ و٤٢ ورسمه
البياس (ادوار باشا) ٥٦	٤٣ و٦٧
آل سام (جريدة) اخبارها ٢٤٧—٢٤٨	البرازيل (جريدة) ٢٣٦

- ١٥٢ و ١٥٠ و ١٢٠
بيروت (جريدة رسمية) بويلها الفضي واخبارها
٤٠—٤١
بيهم (حسن) ١٠٧ و ٥٦
بيهم (الحاج حسين) ١٠٩ و قصيدته التي ضمنها
اسماء كل الجرائد العربية المنتشرة في عهده
١١ و ٤٩ و ٥٠
بيوس التاسع (البابا) ١٢٣ و ٣٠٤
بيوس العاشر (البابا) ١٢
ثابت (خايل) ٥٦
ثابت (سليم بك ابن ايوب) ٦٩
التجارة (جريدة) ١٠٥ و ١٠٧
الترك (تقولا) ٣٠٤
الترك (السيدة وردة) ٢٤١
تركيا (جريدة) ٢٥٥
تركيا الفتاة (جريدة) ٢٦٨ و ٢٧
التقدم (جريدة) ١٨ واخبارها ورسم عنوانها
٢٢—٢٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٥٠
١٧٩ و ١٨٤ و ١٨٦
لقلا (بشاره باشا) ٨ و ١٨٥
لقلا (سليم بك) ١٨٥ و ١٨٦ و ٢٢٨
تاجوق (سعيد بك) ٤٩
التودد (جريدة) ٢٨١ و ٢٨٤
توفيق الاول (خديو مصر) ١٧٠ و ١٨١
٢٤٣ و ٢٦٣ و ٢٨٨
توما (تقولا بك) ٨ و ٥٦
تيمور (احمد بك) ٥٦
ثابت (يوسف بن فخر) ١٧٨
ثابت باشا (والي البصرة) ١٦٠
الثرثرة المصرية (جريدة) ٢٥٤ و ٢٨١ و ٢٨٤
ثمرات الفتون (جريدة) بويلها الفضي ٤ و ١٨
واخبارها ٢٥—٢٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢
١٠٥ و ١٠٦ و ١٥٠ و ١٨٤ و ١٨٦
جاماقي (منصور) ٢٤٧ و ٢٦٣
الجامعة (مجلة) ٣٨ و ١٧١
جاويش (حنا) ٨
جاويش (نجيب) ٨
جدعون (الباس) ٣٥
جدي (سليم) ١٨٦
الجديد (جريدة) ١٨٤
جروه (المرکيز اسكندر) ٤٩
جربديني (فخر) ٨
الجزائر «والي عكا» ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢
جسب (الدكتور صمويل) ٢٠
جسب (الدكتور هنري) ٢٠
الجرس (الشيخ حسين) ٥٥
الجمعية (جريدة) اخبارها ٢٠٢—٢٠٥
جلع (الدكتور سليم) ١٢٣ و ١٧٨
جمال (اراهيم) ٥٦
جمال الدين الافغاني ١٠٧ و ١٥٠ و ١٧٥ و ٢٠٢
٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٤٧ و ٢٥٦ و ٢٦١ و ٢٨٣ و ٢٨٨
٢٩١ و ترجمته ٢٩٣—٢٩٩ و ترجمته ٢٩٤ و ترجمته
في مرضه الاخير ٢٩٧
الجمعية العلمية السورية (مجلة) ١٧١ و ١٧٢
الجميل (انطون) ٤ و ترجمته ١٧
الجنان (مجلة) ١٠ و ٨ و جداولها مع مجلة «المجمع

- حنيف كافي (الياس) ١٨٤ و ١٧٨ و ١٤٦ و ١٣٨
 و ٢٠٥ و ١٨٧
 الحوت (عبد الرحمن) ٤٠
 الخوراني (الشيخ ابراهيم) ٩٧ و ٥٥ و ٢٠ و ٨
 و ١٠٨ و ترجمته ورسمه ١١٠—١١٥
 الخازن (الشيخ شاهين) ٢٠٥ و ٨
 الخازن (الشيخ نوفل) ٢٠٢ و رثاؤه للكونث
 انطون دي طرازي ٢٠٤—٢٠٥
 الخازن (الشيخ يوسف) ٨
 خضرا (رزق الله) ٥١
 خلاط (انيس) ٨
 خلاط (نسيم) ٥٦
 الخلافة (جريدة للصاوي في لندن) ٧٣ و ٤٨
 و ٧٩ و ٢٤٩ و اخبارها ٢٥١ و ٢٥٢
 الخلافة (جريدة لثو يلحي في نابولي) اخبارها
 ٢٦٤ و ٢٧٥
 الخوري (ابراهيم البكاسيني) ٤٤
 الخوري (امين) ٣٨ ورسمه ٤٠ و ٣٩
 الخورسي (بشاره بن عبدالله) ١٧٨
 الخوري (الشيخ حبيب) ٢٦٦
 الخوري (حنين) ٥٦
 الخوري (خليل — منشى — حديقه الاخبار) ٥٤
 و ١٨٠
 الخورسي (سليم) ٨
 الخوري (سليمان) ١١٠
 الخوري (عيسى بن ميخائيل) ٢٠٥
 الخوري (فارس) ٥٦
 الخوري (كامل) ١١٠
 الخوري (نعمان بك) ٢٦٠ و ٢٤٧ و ٥١
 الخوري (وديع) ٥٥
 الخولي (بولس) رسمه ٥٣ و ٥٦
 خياط (خليل باشا) ١٠٨
 خياط (فتح الله بك) رسمه ٢٥٥ و قصيدته في
 تهنته الشيخ ابي نظارة سيف يويله الحسيني
 ٢٥٦—٢٥٧
 خياط (الشيخ محي الدين) ٤٠ و ٣٨
 خير الدين باشا التونسي (الصدر الاعظم) ١٥١
 و ١٩٣ و ٢٣٢ و ٢٥٤
 خير الله (امين بن ظاهر) ٥٦
 خير الله (السيدة سارة) ٥٦
 داغر (اسعد) ٥٥
 داود (السيد افليميس يوسف مطران دمشق
 نكي السريان) رسمه ٥٥ و ٥٦
 داود (الدكتور سليم) ٥٤
 داود باشا (حاكم جبل لبنان) ١٥٧ و ٣٠٤
 دباس (فضل الله) رسمه ٢٦٠
 دجاني (محمد سعيد) ٨
 دحداح (الشيخ خطار) ٦٩ و ٤٥ و ٣٥
 درو برتوله (الاب جرمانس اليسوعي) ١٢
 درو يش باشا ٢٦٦ و ٢٦٧
 دلال (جبرائيل) ٨ و ٩٣ و ٩٦ و رسمه وسيرته
 ٢٣٠—٢٣٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٤
 دليل بيروت (جريدة) اخبارها ٣٨—٤٠
 دمشق (جريدة) اخبارها ١٩٨ و ١٩٩ و ٢١٥
 و ٢١٧ و ٢١٨
 الدنا (عبد القادر) ٣٨ و ١٢٠

- الدنا (محمد امين) ١٢٠ و ٣٨
 الدنا (محمد رشيد) ٣٧ ورسمه وترجمته ١١٩ —
 ١٢١
 دوست محمد خان (امير الافغان) ٢٩٣
 دون يدرو (امبراطور البرازيل) ٢٨٦
 دياب (سليم) ٤٥
 ديك الشرق (جريدة) اخبارها ٢٦٧
 ديوان الفكاهة (مجلة) اخبارها ٦٥ — ٦٦ و ١٨٣
 و ١٨٨ و ١٨٩
 ذفاتر (صاحب قلعة الشقيف) ٣٠٠
 راشد باشا (والي سوريا) ٤٩ و ٥١ و ٥٤ و ١٠٤ و ٢٢٠
 و ٢٦٩
 الرافعي (مصطفى) ٥٦
 الراوسي (جريدة) ٢٩
 الرائد التونسي (جريدة) يويلها الذهبي ٤
 الرائد المصري (جريدة) ٢٣٦
 رائف افندي (متصرف بيروت) ٥١
 رباط (الاب انطون اليسوعي) ١٤ ورسمه ١٦
 الرجاء (جريدة) اخبارها ٢٥٩ و ٢٧٥
 رجع الصدى (جريدة) ٢٩
 رحلة ابي نظارة زرقاء (جريدة) ٢٥٤
 رسام (الياس بك) ١٩٧ و ٢٢٩
 رسم باشا (حاكم جبل لبنان) ٢١٧ و ٢٩٨
 رضا (الشيخ محمد رشيد) ٨ و ٢٩٣
 رضا باشا (وزير العدلية العثماني) ١٥٨
 الرقيب (جريدة) ١٤٦ و ١٧٩ و ١٨٦
 رمبلا (الكردينال) ١٥٨
 رمضان (مصباح) ١٠٦
 روز (الاب يوسف اليسوعي) ١٢
 الروضة (جريدة) ٣٠٦
 رومانوف (ميخائيل مؤسس العائلة القيصرية
 المالكة في روسيا) رسمه ٢٠٩
 رياض باشا (الوزير المصري) ١٤٠ و ١٣٩ و ٥٤
 و ١٥١ و ٣٠٥
 الرئيس (مجلة) ١١٢ و ٢٣٦
 زحلة الفتاة (جريدة) ٢٣٦
 الزراعة (مجلة) ٢٢٤
 زكي (محمود) ٢٥٩
 زلزلة (الدكتور بشاره) ٨ و ٩ و ٤٥ و ٥٧ و ٨٩
 و ١٠٨
 زمان (جريدة في قبرص) اخبارها ٢٦٦ — ٢٦٧
 الزمان (جريدة في القاهرة) ٢٩٩
 زند (روفايل) ٨
 زند (عزيز بك) ٨
 الزهرة (جريدة في بيروت) اخبارها ٨ و ٩
 الزهرة (جريدة في تونس) يويلها الفضي ٤
 الزهور (مجلة في القاهرة) ٢٣٦
 زهير (قائم باشا) ١٦٨ و ٢٥٠
 زورا (جريدة) يويلها الفضي ٤
 زوين (جرجس) ١٤ و ٢٧ و ٣٥ و ٤٤ وترجمته
 ١٠٩ — ١٠ و ٢٠٥
 زيات (الدكتور اديب) ٨
 زبدات (جرجي بك) ٨ و ٣٥ و ٦٦ و ٩١ و ٢٢٣
 و ٢٥٩ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و ٢٩٦
 زبينة (خليل) ٨
 ساسون (الياهو) ٢٦٢

- سالم ابي خليل (الدكتور) ٥٥
سامي باشا القاروقي (الوزير العثماني) ٦٢
سرافيان (علكان) ٣٠٥ و ٢٦٧
سركيس (ابراهيم) ٤٥ و ٢٠
سركيس (خليل) ٢٧ و ١٠ و رسمه اليويلي ٢٨
و ٦٠ و رسمه في اول عهده الصحافي ٦١ وقاعدة
حروفه العربية ٩٦ وترجمته ١٢٩ — ١٣٨ و رسمه
في شيخوخته ١٣٠
سركيس (رامز) رسمه ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ١٣٧
سركيس (سليم) ٢٧ و ٨ و رسمه بالملايس العربية
٢٧ و ٢٩
سركيس (محملة) ٢٧١
سركيس (السيدة مريم) ٥٦
سعاد (الدكتور خليل بك) ٥٧ و رسمه ٥٨ و ٥٩
سعيد باشا (الصد الاعظم العثماني) ١٠ و ١٦١
و ١٩٣
سلاتين باشا ١٢٦
السلام (جريدة) اخبارها ١٩٣ و ٢٢٢ و ٢٥٤
السلام (جريدة) اخبارها ١٩٥ — ١٩٦ و ٢٢٤
سلسلة الفكاهات (محملة) اخبارها ٦٣ و ٦٥
سلطان باشا المصري ١٠٨
سلطاني (محمد باشا الخزومي) ٨
سليمان باشا (والي عكا) ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣
سمير (احمد) ٢٥٦
السمير (محملة) ٢٣٦
السودان (جريدة) ١٣٨ و ١٤١
سوريا (جريدة) يويلها الذهبي ٤ وشهادتها
- في جريدة البشير ١٤ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٨
سوق العصر (جريدة) ٢٧٥
شاتيلا (المطران غفريل) ١٤٦ و ٣٥
شاتيلا (السيدة ندى) ٥٦
الشام (جريدة) ١٩٩
شامل (الشيخ التركي) ١٧٣
شاهين (اسكندر) ٥٦ و ٨
شاهين باشا ٢٧٧
شاهين (نجيب) ٥٦
الشتاء (محملة) ١٩٩
شحماده (سليم) ٥٦ و ٦١ و ٦٥ و ١٠٦
شحماده (السيدة شمس) ٥٦
شخير (انطون بك) رسمه ٣٤ و ٣٥ و ٥٦
شدودي (الدكتور ابراهيم) ٥٤
شدودي (المعلم اسعد) ٢٠
شدباقي (الشيخ احمد فارس) راجع لفظه احمد
في باب المحمزة
شدباقي (امين) ٨
شدباقي (طنوس) ٣٠٠
شرتوني (رشيد) ١٤ و رسمه وترجمته ١٥٣ —
١٥٥
شرتوني (الشيخ سعيد) ٨٦ و ٥٥ و ١٢٣ و ١٥٣
ورسمه ١٥٤
شرتوني (محبوب) ٢٠٥
شرشل (اللورد الانكليزي) ٢٩٦
الشرقية (جريدة) ٢٣٤ و ٢٣٦
شريف باشا (الوزير المصري) ١٣٩ و ١٤٠
و ٢٧٦

من القسطنطينية ٧٦ و ١٢٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ ورسمه بالزي الفارسي ٢٤٩ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٨	شفيق بك منصور : رسمه ٥٦ و ٥٣ شفيير (اسير) ١٨٩ شفيير (شاكرك) ٤٥٨ و ٦٥ و ترجمته ١٨٨ — ١٩٢
الصاعقة (جريدة) ٢٥٩ صالح الصائغ ١٩٥ صالحاني (الاب انطون اليسوعي) ١٤ و ١٨ ورسمه و ترجمته ١٥٦ — ١٥٩	شكري (السيدة روجينا) ٥٦ شلقون (سليم بن عباس) ٢٥ و ٣٨ و ٣٥ و ١٠٦ و ترجمته و رسمه ١٥٠ — ١٥٢ شلقون (يوسف) ٨١ و رسمه ٦ و ٢٢ و ٢٣ و ٤٧ و ٥١ و ٧٢ و ١٠٦ و ١٢٢ و ١٥٠
صباح الدين (الامير العثاني) ٢٧١ صبيح باشا (الوزير العثاني) ١٦١ و ٢٦٩ الصد — (جريدة) ٢٣٢ و اخبارها ٢٥٣ — ٢٥٤	الشمس (جريدة في باريس) اخبارها ٢٦٢ — ٢٦٣ الشمس (مجلة في دمشق) ٢٣٦ الشمس (مجلة في القاهرة) ٢٢٤ شميل (امين) ٨ شميل (رشيد) ٨ شميل (سيع) ٨ شميل (الدكتور شلي) ٨ و ٥٤ شميل (فكتور) ١٨٤ الشهاب (جريدة) ٢٣٦ الشهاب (جريدة) اخبارها ٢٠٠ — ٢٠١ و ٢٢١ و ٢٢٣
صدي البشير (جريدة) ١٦ صروف (نجيب) ٥٦ صروف (السيدة ياقوت) ٥٦ و ١٢٩ صروف (الدكتور يعقوب) ٨ و ٥٢ و رسمه و ترجمته ١٢٤ — ١٢٩ و ١٣٩ و ١٤٠	شوقي (احمد بك) ٥٥ و ٧ شيوخو (الاب لويس اليسوعي) ٤٧ صاويجي (الدكتور لويس) ٦ و ٨ و ٢٣ و ٤٧ ورسمه مجلة القديس ٤٨ و ٥١ و رسمه بالبرزة الرسمية العثمانية و ترجمته ٧١ — ٨١ و رسم منزله في جزيرة الامراء (برنكيو) بالقرب
الصفاء (جريدة ومجلة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها ٦١ — ٦٣ و ١١٢ و ١٧٩ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٦ و ٢٣٦ صفوت باشا ٣٠٨ صلاح الدين الايوبي ١٢٦ حليبي (الدكتور الياس) ٥٤ صنعا (جريدة) يويلها الفضي ٤ و اخبارها ٢٠٦	صنوع (يعقوب) ٢٤٧ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ترجمته ورسمه ٢٨١ — ٢٨٦ صوايا (نجيب بن نادر) ١٩٥ صوصه (الخوري اسطفان) ٤٩

- صوحه (الدكتور نوفيقي) ٥٤
صبيعه (السيدة اتيبة) ٥٦
الضاهر (الياس بن نقولا) ٢٠٥
ضومط (جبر) ٥٥ و ١١٢
الضياء (مجلد) ٢٣٦ و ٢٧٨ و ٢٨١
طاسو (اسكندر) ٢٣ و ٢٤ و ١٨٦
طباره (الشيخ احمد حسن) ٢٥
الطبيب (مجلد) يويلها الفضي ٤ واخبارها ٥٧—
٦٠ و ١١٢ و ١١٥ و ٢٣٦
طرابلس الغرب (جريدة) يويلها الفضي ٤
واخبارها ٢٠٦
طراد: اخبار هذه العائلة ١٧٩—١٨٤
- (السيدة ادما بنت جرجي) ١٨٤
- (اسير يدون) ٧٩ و ٨٠ و ١٨٢
- (اصحق) ٨٣ و ١٨٨
- (اسعد) ٨ و ٤٥ و ١٨١—١٨٣ و ١٨٧
- (اسكندر بن بولس) ١٨٣
- (اسكندر بن فرج الله) ٢٥ و ١٨٣
- (الياس بن جرجس) ١٠ و ٦٣ و ٦٩ و ١٨٣
و ١٨٤ و ٥٠
(بقو بن اسكندر) ١٨٤
(بولس) ١٨٣
- (جبرائيل بن حبيب) ١٨٠
- (المطران جراسيموس) ١٧٩
- (جرجس بن اصحق) ١٨٠ و ٢٥١
- (حنا بن شكور) ١٨٤
- (حنيه بنت اسيم) ١٨٤
- (سليم بن ابراهيم) ١٨٤
طراد (سليم بن بولس) ١٨٣ و ١٥
(فضل الله بن خليل) ١٨١
- (السيدة فريدة) ١٨٤
- (المقدمي عبد الله بن ميخائيل) ١٨٠
- (متري بن ابراهيم) ١٨٤
- (موسى بن نسيم) ١٨١
- (ميخائيل بن نعمه) ١٨٤
- (ميليا بنت فارس) ١٨٤
- (نجيب بن ابراهيم) ٨ و ٢٣ و رسمه وترجمته
١٧٩—١٨٨
- (نجيب بن نسيم) ١٨٤
- (نجيب بن نعمه) ١٨٤
- (نقولا بن يعقوب) ١٨٤
- (يونس) ١٧٩
طرارزي (انطون) ٧٢
- (الكونت انطون) ٢٠٣ و ٢٠٤
- (فتح الله) ٤٧ و ٤٨ و ٢٨٠
- (الكونت نصر الله) ٤٧ و رسمه ٥٠
- (نعمه الله) ٤٢
الطرائف (جريدة) ٢٣٦
طعمه (الخوري بولس) ١٤
- (السيدة جوليا) ٥٦ و ١٨٤
طنوس (السيدة سلى) ٥٦
المابد (احمد عزت باشا) ١٩٨ وترجمته ورسمه
٢١٥—٢٢١
الغازار (الشيخ اسكندر) ٢٣ ورسمه ٢٤ و ١٠٦
و ١٠٨ و ١٥٢
الغازار (الشيخ نسيم) ٨

- غازوري (الدكتور مراد) ١١٢
 العالم الاسلامي (جريدة) ٢٨٤ و ٢٨١
 عالي باشا (الصدر الاعظم) ٢٩٤
 عالي مميت ٩٦
 عباس الثاني (خديو مصر) ١٧٠ و ٢٨١ و ٢٨٦
 عباس بن بهاء الله (زعيم البابين) ١٨٥
 العبد (الشيخ سليمان) ٥٦
 عبد الحميد (السلطان العثماني) رسمه ٢ نقبيده
 الحرية الجرائد ٧ و ٤٢ و ٤٤ و ٦٤ و ٧٤
 وعبد الله القاضي السلطاني ١٠٠ و ١٦٣ و ١٩٤
 و ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٣٠
 و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٢٦٠ و ٢٦٣
 و ٢٦٤ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٨٦
 عبد الحميد الزاقي (الشيخ) ١٩٤
 عبد العزيز (السلطان العثماني) تنسيطة للصحافة
 و خلع ٧ و ١٨٠ و ١٩٠ و ٢٠٦
 عبد الغني سني بك ٤٠ و رسمه ٤١
 عبد القادر (الامير الجزائري) ١٠٣ و ١٠٣
 و ١٢٠
 عبد الله افندي (مراقب الجرائد في بيروت)
 ١٥٨
 عبد الله باشا (والي عكا) ١٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢
 و ٣٠٣
 عبد الله خالص ١٩٣
 عبد الحميد (السلطان العثماني) ١٠٢
 عبده (طانيوس) ٨
 عبده (الشيخ محمد) ١٥٠ و ٢٢٣ و ٢٤٧ و ٢٥٦
 و ٢٦١ و ٢٨٣ و رسمه و ترجمته و اناره العلمية
 و ٢٠٠
 والاسلامية ٢٨٧—٢٩٣ و ٢٩٦
 عثمان (السلطان العثماني) ١٩٦
 العثماني (جريدة) ٣٩
 عراق باشا ٧٣ و ١٨٥ و ٢٥٢
 عربي (الدكتور ابراهيم) ٥٥
 عربي (الدكتور يوسف) ١٨٨
 عربي (فضل الله) ٤٩
 العروة الوثقى (جريدة) اخبارها ٢٦١—٢٦٢
 و ٢٧٥ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٦
 عزت باشا العابد (راجع لفظة «العابد» في
 حرف العين)
 عزيز باشا (والي بيروت) ١٨ و ٤٢ و ١٥٨
 العصر الجديد (جريدة في دمشق) ٢٣٤ و ٢٣٦
 العصر الجديد (جريدة في الاسكندرية) ١٥٠
 عطيه (جرجي) ١٨٤
 عطيه (خليل) ١٠ و ٩
 عطيه (رشيد) ٢٨
 عطيه (السيدة فريدة) ٥٦
 العظيم (رفيق بك) ٥٦
 عقاد (سليم) ٤٤
 عقل (سعيد بن فاضل) ٢٨ و رسمه ٣٢ و ٤٤
 علي (باي تونس) ٢٦٣
 علي الترمزي ٢٩٣
 علي سعاوي ١٩٨
 عمر (سلطان المنزوان) ٢٨٤ و ٢٨٥
 عنصري (حنا) ١٩٩ و ٢٠٠
 عنصري (سليم بك) ٨ و ١٩٨ و رسمه ١٩٩
 و ٢٠٠

- عورا : اخبار هذه الاسرة ٢٩٩ — ٣٠٦
 . (ابراهيم) ٣٠٠ — ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٤
 . (الكونت) ٣٠٠
 . (جبرائيل) ٣٠١
 . (ميخائيل بن ابراهيم) ٣٠٠ — ٣٠١ و ٣٠٤
 . (ميخائيل بن جرجس) ٢٨٠ و ٢٤٧ و ٨
 وترجمته ٢٩٩ — ٣٠٦
 . (پترافي) ٣٠٤
 . (حنا ١٧٦٣ — ١٨٢٨) ٣٠١
 . (حنا ١٨٣٨ — ١٩٠٧) رسمه
 واخباره ٣٠٤
 . (روفائيل) ٣٠١ — ٣٠٢
 . (يوسف) ٣٠١ و ٣٠٤
 عون (ابوب) ٨
 عون (جرجس بن طئوس) ٥٥
 غانم (خليل) ٨ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٦٥
 وترجمته ٢٦٨ — ٢٧٤
 غانم (الاب سليمان اليسوعي) ١٤ و ١٦
 . (يوسف بن خطار) ١٢٣ و ١٥٢ و ١٥٥
 وقصيدته في رثاء خليل غانم ٢٧٣ — ٢٧٤
 غرنفيل (وزير انكلترا) ٢٥٣
 غريغور بوس الاول (بطريرك الروم الكاثوليك)
 ٦٧ و ٤٢ و ٦٧
 غريغور بوس الرابع (البطريرك الانطاكي
 الارثوذكسي) ٣٦ و ٣٧ و ٨٣ و رسمه وترجمته
 ٢٠٧ — ٢١٥
 غلادستون ٧٣ و ٢٧ و ٢٥٣
 غلبوني (يوسف) ١٧٨
 غمبينا (وزير فرنسا) ١٢٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠
 غوتزلت (الاب فرنسيس اليسوعي) ٤٤
 الغيرة (جريدة) اخبارها ٢٥٢
 فارس (انطون) ٨
 فارس (حبيب) ٨
 فارس (سليم بن احمد) ٨
 فارس (فليكس) ١٨٤
 فاختوي (الخوري ارسانيوس) ٣٠٧ و ٣١٠
 فاندريك (ادوار) ٩٣
 فاندريك (الدكتور كريستيانوس) ٢٠ و ٤٥ و ٥٤
 ٩٣ و ١١ و ١٨ و ١٩ و ١٣٩ و ١٣٩
 فاندريك (الدكتور وليم) ٥٤ و ٥٧
 فتاة الشرق (مجلة) ٢٣٦
 فخر الدين (المعني) ١٧٩
 فوات (جريدة) بويلها النصفي ٢٢١ و ٢٢٢
 فرح (الحفار ميخائيل) ٢٢
 فرقفو باشا (حاكم جبل لبنان) ٧٢
 فريج (الشاعر عبدالله) ٦٤
 فريج (المركيز مومي) ٤٥
 الفلاح (جريدة) ١٨
 فواد باشا (الصدر الاعظم) ٧٨ واخباره في
 حادثة سنة الستين في سوريا ١٥٦ — ١٥٧
 و ٣٠٤
 فواد باشا (دلي فواد) شهامة في اثناء المذابح
 الارمنية ١٦٢
 الفوائد (جريدة) اخبارها ٤١ — ٤٢ و ٤٣
 فباض (الدكتور نقولا) ٥٤
 قباي (عبد القادر) ٢٥ ورسمه ٢٦ ورسمه بالملايس

- الرمحية وسيرته ٩٩ — ١٠١
قنري (احمد) ١٩٤
قزان : رسم كنيسة « سيدة قزان » الشهيرة في
بطرسبرج ٢١١ واخبارها ٢١٢
قساطلي (نعمان) ٤٥
قصار (الشيخ فضل) ١٠٦ و ٦٢
قصري (سامي) ١٠٨ و ٦٩ و ٢٥
قلقاط (نخلة) رسمه ٦٣ واخباره ٦٤ — ٦٥
قندلفت (المطران انطون السرياني) ٤٥ ورسمه
٤٦ و ٤٩
قندلفت (غطاس) ١٨٠
قندلفت (متري) ٥٦
قنطورا ٣٠٠
قويطه (سليم) ٢٦٢
قيقاتو (انطون) ١٢٣
قيقاتو (نعوم) ١٢٢
قيقاتو (يوسف) ٢٧ و ٢٨ ورسمه ٢٢ و ٦٥
كامل (احمد) ٥٦
كامل باشا (الصدر الاعظم) ٦٥ و ٧٢ و ١٢٢
و ٦١ و ٢٠٠ و ٢٠١
كامل (يوسف) ١٧٨
كرامه (ابراهيم بك) ١٩٥
كرامه (المعلم بطرس) ١٩٥ و ٢٣٠
كرد علي (محمد) ٨ و ٥٦
كرم (وديع) ٨
كرم (يوسف بك) ٢٠٣ و ٢٠٢ ورسمه ٢٠٣
الكروملي (الاب انتاس ماري) ٢٤٦
كرونو (رئيس جمهورية فرنسا) ٢٦٣ و ٢٨٦
- الكسبي (الشيخ قاسم ابو حسن) رثاؤه للشبح
ابراهيم الاحدب ١٠٤
ككشف النقاب (جريدة) ٢٧١
كفروني (السيدة جميلة) ٥٦
كفوري (الخوري يونس) ٢٣٦
الكلمة (مجلة) ٣٧
كلية القديس يوسف في بيروت : رسمها ١٥
كمال الشريف ٤٠
كليون (سفير فرنسا في القسطنطينية) ١٥٨
الكنانة (مجلة) ١٨٨ و ١٨٩
كنعان (داود) ٨
الكنيسة الارثوذكسية (مجلة) ٣٧
الكنيسة الكاثوليكية (مجلة) ٤٣ و ٦٦ واخبارها ٦٧
الكواكي (عبدالرحمن) ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ ورسمه
وترجمته ٢٢١ — ٢٢٣
كوبليان افندي ٢٠٥
الكوثو (مجلة) ٢٣٦
كوش (الاب فيليب اليسوعي) ١٢ ورسمه ١٣
الكوكب (جريدة) ٢٥٩
كوكب البرية (مجلة) ٢٣٦
كوكب الصبح النور (جريدة) اخبارها ورسم
عنوانها ١٨ — ٣ و ٢١ و ٣٥ و ١٩٥
كوكب العلم (مجلة) اخبارها ١٩٥
كوكب المشرق (جريدة) اخبارها ٢٦٠ — ٢٦١
و ٢٧٨ و ٢٨٠
لافيري (الكرديتال) ٢٦
لامنس (الاب هنري اليسوعي) ١٤
لاون الثالث عشر (البابا) ١٢ و ١٥٨ و ١٧٠

١٧٧ و ٣٠٩	و ١٥٠ و ٢٣٩ و ٢٩٩ و ٣٠٥
لبنان «الجريدة الرسمية» يويلها الفضي ٢٢٨ و ٤	محمد (سطلان جزائر القمور) ٢٨٥
لبنان (جريدة ابراهيم الاسود) ١٠٩ و ١٨٣	محمد أبي عز الدين ٥٦
واخبارها ٢٠٥ — ٢٠٦ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦	محمد الخامس (السلطان العثماني) ١٦٣ و ١٧٠
لسان الاتحاد (جريدة) ١٨٤	محمد الصادق باشا (باي تونس) ١٠٢ و ٢٠٦
لسان الحال (جريدة) يويلها الفضي ٤ واخبارها	محمد عثمان بك جلال ٢٧٧
٢٧ — ٢٣ و ٦٠ و ٦١ و ١٠٩ و ١٢٩ و ١٣١	محمد علي باشا المصري ١٠٠ و ٢٧٥ و ٢٨٣
و ١٣٣ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٨٤ و ٢٣٦ و ٢٤٢	محمود الثاني (السلطان العثماني) ١٩٦
اللطائف (مجلة) يويلها الفضي ٤ و ١٨ و ١٢٨	محمود باشا الفلاني ٥٦
لغة العرب (مجلة) ٢٢٦	محمود باشا داماد ٢٧٠ و ٢٧٣
اللقاني (ابراهيم بك) ١٥٠ و ٢٥٦ و ٢٩٥	الحبيب (جريدة) ٢٣٦
اللويا (جريدة) ٢٥	عقار باشا الغازي ٢٥١
لوتير ٢٩٠ و ٢٩١	مدحت باشا (الصدر الاعظم) ١٠٠ و ٤٥٥
ليان (السيدة مريم بنت جرجي) ٥٦	و ١٦٠ و ١٩٨ و ٢٦٩
ليوبلد (ملك بلجيكا) ٢٨٦	مدرسة الفنون (مجلة) اخبارها ١٩٣ — ١٩٤
ماريا (السيدة مريانا) ٥٦	مدور (جميل) ٤٥ و ٥٦
ماريا (الدكتور ميخائيل) ٥٥	مرآة الاحوال (جريدة) ٤٨ و ٧٣ و ٢٣٣
مالطا (جريدة) اخبارها ٢٦٥ — ٢٦٦	واخبارها ٢٤٨ و ٢٧٩
ماليه (الاب بطرس اليسوعي) ١٢	مرآة الاخلاق (مجلة) اخبارها ١٩٩ — ٢٠٠
المباحث (مجلة) ٤٦ و ١١٢	مرآة الشرق (جريدة) ١٥٠ و ١٩٩ و ٢٩٣
المبشر (جريدة) يويلها الذهبي ٤	مراد الخامس (السلطان العثماني) ٧ و ١٩٨
مجامع (داود) ١٨٤	مراش (عبدالله) ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٨
المجمع القانيكاني (مجلة) ١١ واخبارها ٤٤	و ٢٦٠ و ترجمته و رسمه ٢٧٨ — ٢٨١
— ٤٥ و ٨٦ و ١٠٩	مراش (فتي الله) ٢٣٠ و ٢٤١
مجموع فوائد (مجلة) ٣١	مراش (فرنسيس) ٨ و ٤٥ و ٤٤٢ و ٢٤٣
الحبة (جريدة) ٣٧ و ١٥٠ و ١٥٢ و ١٧٦ و ١٨١	و ٢٤٤ و ٢٧٩
و ١٨٤ و ٢٣٦	مراش (السيدة مريانا) رسمها و ترجمتها ٢٤١
الحروس (جريدة) يويلها الفضي ٤ و ١١٢	و ٢٤٥ و ٢٧٩

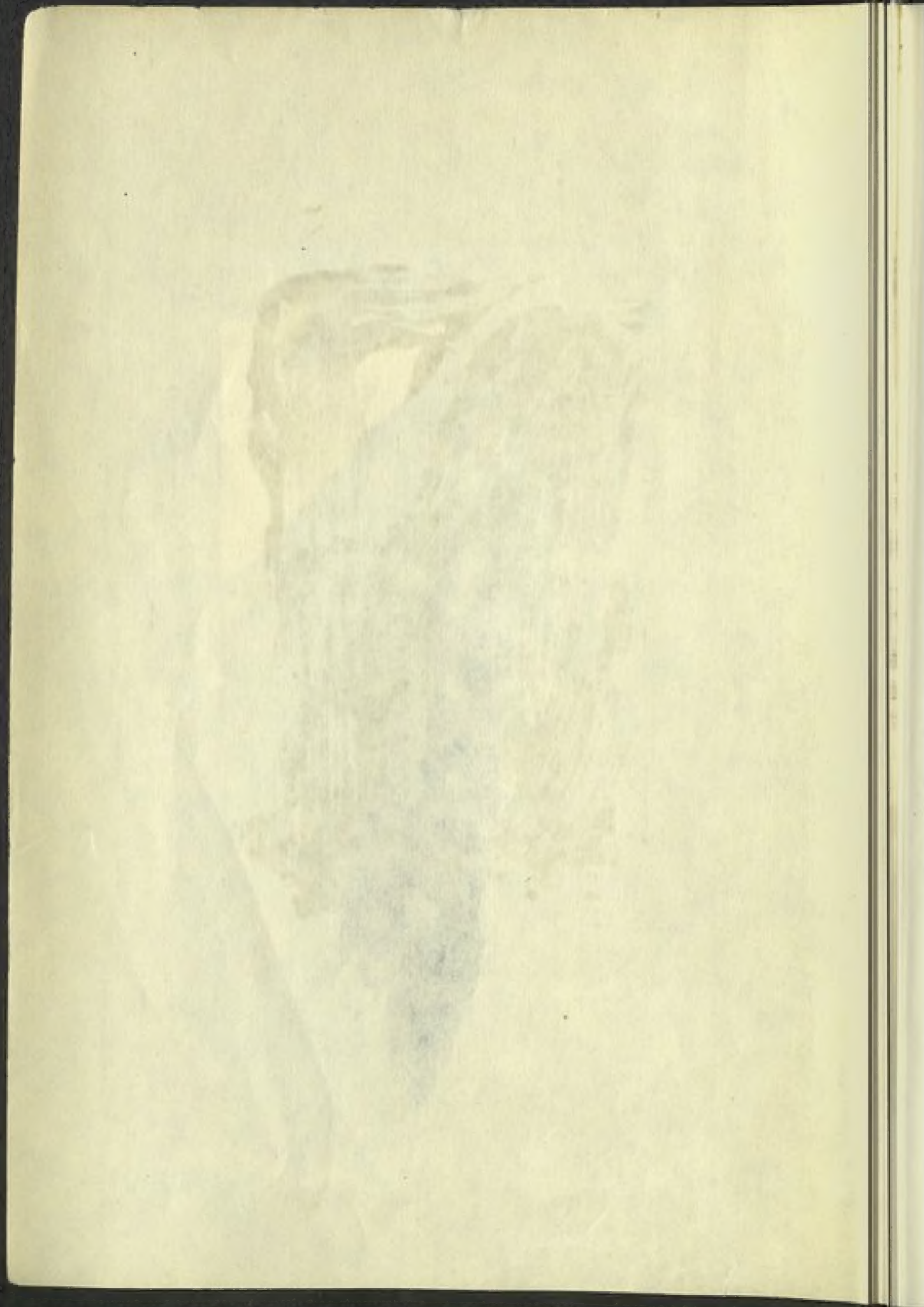
المراقب (جريدة) ١٨٤	المطبعة الكاثوليكية في بيروت : رسمها ٨٥١٥
المستقل (جريدة) ٢٦٠ واخبارها ٢٦٤—٢٦٥	مطر (الدكتور ابراهيم) ٢٢٨
٣٠٦ و ٣٠٩ و ٣١٠	مطر (الدكتور الياس) ١٩٧ و ١٩٨ ورسمه
مسرة المطران جراسيموس ترجمته ١٤٢—	وترجمته ٢٢٧—٢٢٩
١٥٠ ورسمه ١٤٣ ورسم كرسية في سوق	مطر (ماحم) ٢٢٨
الغرب ١٤٥ ورسم كرسية في بيروت ١٤٧	مطران (خليل بك) ٤٤
ورسمه بلوسمة الشرف ١٤٩ و ٢١٥ و ٢٢٩	المعارف (مجلة) ٢٢٤
المسرة (مجلة) ٢٤٦	معلوف (الدكتور امين) ٥٤
مشافة (ابراهيم) ٨	معلوف (عيسى بن اسكندر) ٤٧ و ٤٨ و ٥٦ و ١١٠
مشافة (الدكتور داود) ١١٢	و ١٧٩ و ٢٠٥ ورسمه وترجمته ٢٣٤—٢٣٨
مشافة (الدكتور ميخائيل) ١١١ و ١٠٩ و ١١٠	و ٢٥٩
المشرق (مجلة) ١٥٤ و ١٥٩ و ١٧٦ و ٢٣٦ و ٢٤٠	معلوف (قيصر بك) ٢٣٧
مشعلاني (نجيب) ٢٠٥ و ٢٧	معلوف (الابوليس اليسوعي) ١٤
المنكارة (جريدة) ١٩٩	معوض (ابراهيم) ٤٩
المنكارة (مجلة) اخبارها ٦٠—٦١ و ١٢٩	مغيب (الدكتور امين) ١١٢
المشير (جريدة) ٢٧١ و ٢٩	المقتبس (مجلة) ٢٣٦
المصباح (جريدة) يوبيلها الفضي ٤ واخبارها	المقتطف (مجلة) يوبيلها الفضي ٤ و ١٨ واخبارها
٢٣—٣٥ و ١٠٥ و ١٠٩ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣	٥٢—٥٧ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٣٨
١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٤ و ١٧٥ و ١٧٦	و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٥٤ و ٢٢٨ و ٢٣٦
مصباح الشرق (جريدة) ٢٧٥ و ٢٧٨	المقدمي (جرجي الخوري) ٥٦
مصر (جريدة) ١٠٥ و ١٠٧ و ٢٥٧ و ٢٩٣	المقطم (جريدة) يوبيلها الفضي ٤ و ١٢٤ و ١٢٨
مصر القاهرة (جريدة ومجلة) ١٠٥ و ١٠٧	و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ و ٢٢٨
واخبارها ٢٥٧—٢٥٨ و ٢٧٨ و ٢٨٠	مكار يوس (سليم) ٥٦
مصطفى باشا (كبير وزراء تونس) ١٠٢	مكار يوس (شاهين) ٨ و ٥٧ و ١٤٠
مصور (نجيب) ١٧٨	مكار يوس (السيدة مريم) ٥٦
المطبعة الادبية في بيروت : احترافها ١٣١	ملايوس الساني (البطريك الانطاكي)
ورسمها ١٣٢ و ١٣٦	الارثوذكسي (١٤٦ و ٢٠٨)
المطبعة الاميركية في بيروت : رسمها ٥	ملاط (شيلي) ١٨٤

- ملاط (الدكتور يعقوب) ٥٤
ممدوح بك ٢٢٨ و ٤٠
المشار (جريدة في بيروت) ١٨٤ و ١٨٠ و ٣٧
٢٣٦
المشار (مجلة في القاهرة) ٢٩٣
المناظر (جريدة) ١٨
منسى (الدكتور بشارة) ٤٩ و ٥٤
المشاوي (احمد باشا) رسمه ٢٦١ و ٢٦٢
النصف (جريدة) ٢٨١ و ٢٨٤
منقذ (الامير الشهابي) ٣٠٠
منيف باشا (الوزير العثماني) ٢٣٣ و ٢٧٨
المهدي (السوداني) ٢٩٦
المهذب (جريدة) ٢٣٤ و ٢٣٦
المهماز (جريدة) اخبارها ٩ — ١٠
المهندس (مجلة) ٢٢٤
موزوروس باشا «السفير العثماني في لندن» ٢٥٢
الموصل (جريدة) «يو بيلها القاضي» ٣١٤
موحلي «الدكتور سليم» ٥٥
مونو «الاب امبروسيووس البسوي» رسمه ١٥
المؤيد «جريدة» «يو بيلها القاضي» ٣٩٤ و ١٨٤
الموطبي «اراهيم بك» ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٢
و ٢٦٤ ورسمه وترجمته ٢٧٥ — ٢٧٨
نابوليون الاول ١٨٠
نابوليون الثالث ٣٠٤
ناشد باشا (الوزير العثماني) ٣٠٠
ناصر الدين (امين) ٦٢
ناصر الدين (رشيد) ١١٢
ناصر الدين «الدكتور سعيد» ١١٢
ناصر الدين «شاه الفرس» ٧٣ و ٧٨ و ٢٣٣
و ٢٨٦ و ٢٩٦
ناصر الدين «علي» ٦٢
ناصيف «امين بك» ٨
ناصيف «السيدة روز» ١٨٤
نامق باشا «الوزير العثماني» ١٠
النجاح «مجلة» ٤٦ و ٤٨ و اخبارها ٥١ — ٥٢
و ٧٢ و ٧٩ و ٨٩ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٥٠
نجار «اراهيم بن سليم» ٣٥٨
نجم «الامير الشهابي» ٣٠٠
نحاس «جرجس بن ميخائيل» ٢٣ و ١٠٦
النفلة «جريدة في لندن» اخبارها ٢٥٣
النفلة «جريدة مصرية» ٢٥٠
النفلة «مجلة عثمانية» «يو بيلها القاضي» ٤ و ٤٦
و اخبارها ٤٧ — ٥١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٩ و ١٨٠
النفلة «مجلة في لندن» اخبارها ٢٤٨ — ٢٥١
النفلة الحرة «مجلة» ٤٨ و ٧٩
النفلة الفنية «نشرة» ٤٨ و ٧٣ و ٧٩
نديم «السيد عبدالله» ١٥٠ و ٢٥٦
نزهة الاخبار «جريدة» ٢٧٥ و ٢٧٧
النشرة الاسبوعية «جريدة» ١٨٤ و ١٨٥ و اخبارها
٢٠ — ٢١ و ٣٧ و ٦٢ و ١١٠ و ١١٢ و ١١٤
و ١١٥
النشرة الشهرية «جريدة» ١٨٤ و ٢٠
النظارات المصرية «جريدة» ٢٥٤ و ٢٨١
و ٢٨٤
نظمي «اديب» ١٩٨
النعمة «مجلة بطريركية الروم الارثوذكس في

- دمشق « ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢٣٤ و ٢٣٦
نعوم باشا « متصرف لبنان » ٢٠٥
نفاع « الشيخ رشيد » رسمه ٣٦ و ٣٧ و ٢١٥
النقادي « قنصل ايران » ٢٩٦
نقاش « جان بك » رسمه ٣٤ و ٣٥
نقاش « خليل » ٨
نقاش « داود بك » ٣٥
نقاش « سليم بن خليل » ٨ و ٣٥ و ١٠٦ و ١٠٧
١٥٠
نقاش « مارون » ١٢٢
نقاش « نقولا » ٣٣ و ٥١
نقولا « ديمتري » ٨
نقولا الثاني « قيصروسيا » ٢٠٩ و ٢١٠ و رسمه
٢١٣ و ٢١٤
نور « الدكتور فارس » صاحب مجلة المتكشف
وجريدة المنظم ٨ و ٥٢ وشهادة اللورد كننغر
فيه ٥٦ و ٦٩ و ١١٢ و ١٢٥ و ١٣٨ و رسمه
وترجمته ١٣٨ — ١٤٢ و ٢٢٨
نور « الدكتور نقولا » ٥٤ و ٥٧
نهضة العرب « جريدة » ١٨٤
نوبار باشا « رئيس الوزارة المصرية سابقا »
٢٧٦
النور « مجلة » ٢٣٦
نور شريك « اللورد الانكليزي » ٢٥٣
نوفل « سليم دي » ترجمته ورسمه ١٧١ —
١٧٥
نوفل نوفل ٤٥
نوفل « يعقوب » ٨
- النيل « جريدة » ٢٢٤
الحادي « محمد » باي تونس ٢٨٦
الحديبة « جريدة » ١٨ واخبارها ٣٧ و ١٤٢
١٤٤ و ٢٠٧
الحلال « مجلة مصرية لجرمي بك زيدان » ١٨
٢٣٦ و ٢٦٦
حمام « جرجس » ٥٥
وادي النيل « جريدة » ٢٧٧
واحا باشا « رابع متصرف على جبل لبنان » ٤٥
٢٠٥ و ٢١٧
واصف « مصطفى » ٢٩٨
ورقيات « الدكتور يوحنا » ٥٤ و ٢٤٢
الوطن « جريدة يبروقية لشبي بك ملاط »
١٨٤
الوطن « جريدة مصرية لميخائيل عبد السيد »
يويلها النفي ٤
الوطني المصري « جريدة » ٢٥٤ و ٢٨١ و ٢٨٤
الوفائع المصرية « جريدة » يويلها الالمامي ٤
٢٧٧ و ٢٨٧ و ٢٨٨
الولادة بنت المستكفي بالله العباسي ١٩٥
ونجت باشا ١٨٥
يازجي « الشيخ ابراهيم » ٨ و ٤٥ و ٥١ و ٥٥ و ٥٧
٨٦ و رسمه ٨٨ وترجمته وآثاره العلمية
والصناعية واخلاقه ٨٨ — ٩٨ و ٢٩ و ١٥٠
٢٢٦ و ٢٤٢
يازجي « الشيخ حبيب » ٩١
يازجي « الشيخ خليل » ٨ و ٦٢ و ٧٠ و ٩١
يازجي « الشيخ ناصيف » ٦٨ و ٨٩ و ٩٣ و ١٢٧

يوأكيم الثالث «البحر يرك الفسطنطيني المسكوني»	١٧٢ و ١٨١ و ١٨٩ و ١٩١ و ٢١٦ و ٢٢٨
١٤٣	٢٦٩ و ٣٠٥
اليوبيل الالامسي لجريدة «الوقائع المصرية» ٤	بازجي «السيدة ورد» ١٦٢ و ٢٤١
اليوبيل الذهبي : اسماء الجرائد العربية التي بلغت	ياقت «نعمه» ٥٦
خمس سنين سنة من عمرها ٤	بكن «احمد باشا» ٢٨٣
اليوبيل الفضي : اسماء الجرائد العربية التي بلغت	بني «جرجي» صاحب مجلة المباحث في طرابلس
خمساً وعشرين سنة من عمرها ٤	الشام ٤٥ ورسمه ٤٦ و ٥٦
بورغاكي البان : تهنئة سليمان البستاني له بتاريخ	بني «صموئيل» ٥٦
شعري ١٦٨	بني «قسطنطين» ١٨٤





~~at~~ Room

R:079:T19tA:v.1-2:c.2

طرازي، فيليب دي (الفيلسوف)

تاريخ الصحافة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01068773

A.U.B. LIBRARY

TARRĀZĪ

HISTORY
OF
ARAB PRESS